سلسلة إسلامنا الجميل

إسلامنا الجميل والأخلاق

تأليف :
سامي سعيد إسماعيل

دار العلوم للنشر والتوزيع

إسلامنا الجميل

و

الأخلاق

كناب الإسلام والرياضة

تأليف: سامي سعيد إسماعيل البرعي

الطبعة الأولى: نوفمبر 2021

دار العلوم للنشر والتوزيع

هاتف: 01144764000- 01061160988

الموقع الإلكتروني: www.dareloloom.com

البريد الإلكتروني: daralaloom@hotmail.com

Facebook: dareloloom

X:@dareloloom

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع:2022/26058

الترقيم الدولي: 978-977-380-750-4

إسلامنا الجميل والأخلاق

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن الأخلاق هي صفة من صفات البشر التي خلقها الله سبحانه وتعالى، وأودعها في خلقه، منها الصفات الطيبة كالصدق والإخلاص والأمانة والشجاعة وغيرها، ومنها الخبيث كالكذب والخيانة وغيرها.

وفي هذا البحث نستمر في بيان إسلامنا الجميل وإظهار مواضع الجمال فيه، وكله جميل، بعد أن بيّنا في الأجزاء الخمسة السابقة مواضع الجمال في إسلامنا الجميل والمرأة، وإسلامنا الجميل والأسرة، وإسلامنا الجميل والمجتمع، وإسلامنا الجميل والصلاة، وإسلامنا الجميل والرياضة (الإسلام والرياضة).

ولقد اجتهدت في هذا الكتاب في بيان مواضع الجمال في بعض الأخلاق الجميلة في إسلامنا الجميل، وبيان بعض الأخلاق الأخرى، التي قد يتحلى بها بعض المسلمين، والتي يتأذى منها صاحبها أولا ثم مجتمعه ثانيا، ثم أمته ثالثا.

فبدأت بتعريف كيف ارتبطت الأخلاق الطيبة مع أصول إسلامنا الجميل من توحيد وعبادات ومعاملات، ثم بالتعريف على أهمية الأخلاق الطيبة بإسلامنا الجميل.

وتعريف الأخلاق التي تعود على الفرد، والتي تتعداه إلى المجتمع والأمة، فمنها ما هو طبيعي فطري وهو من فطرة الله التي فطر الناس عليها، قال تعالى : ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾،[1] ومنها ما هو مكتسب من خلال تجارب الحياة.

وتعريف بصاحب الخلق الرفيع الرسول الحبيب محمد ﷺ ، الذي كان خلقه القرآن، وكيف كان خلقه العالي الرفيع مع أصحابه وأعدائه والأمة أجمعين.

وتكلمت عن مكارم الخلاق ومعاليها، وبينت كيف دعى إليها إسلامنا الجميل، من خلال آيات الله المحكمة في قرآننا الكريم، وأحاديث حبيبنا محمد ﷺ وسيرته العطرة.

[1] سورة الروم الآية 30.

وبدأت بخُلق الصدق لما له من أهمية كبيرة في إسلامنا الجميل، فلولا صدق الحبيب ﷺ وصدق قرآنه وصدق دعوته وصدق أصحابه، ماانتشر هذا الدين الجميل ولما استمر الآن، وسيستمر بفضل الله، وجهد الصادقين من عباده حتى يوم القيامة.

كما تكلمت عن مضاد الصدق وهو الكذب وبيّنت ما فيه من ضرر كثير وهدم كبير للدين والمجتمع، وأخطره الكذب على الله ورسوله ﷺ.

ثم كتبت عن خلق العدل وهو أساس إسلامنا الجميل، بل هو أساس كل شيء من الحكم والملك وحتى الأسرة والفرد، وكتبت عن عدل الله المطلق وصور من عدل رسوله ﷺ وعدل صحابته الكرام، وأهمية العدل وتطبيقه في حياة المسلمين.

ثم كتبت عن خلق الرحمة وهو أصل من أصول أخلاق إسلامنا الجميل، وضده وهو الظلم وبيان بعده عن خلق إسلامنا الجميل وحذرت منه.

ثم كتبت عن خلق الكرم والبذل والعطاء، وكيف كان كرم الحبيب ﷺ وأصحابه الكرام، وكتبت عن مضاد الكرم وهو البخل والشح، وذم إسلامنا الجميل من هذا الخلق البغيض، وتأثيره على النفس السوية.

ثم تحدثت عن صفة المؤمن الهين اللين السهل، وكيف دعا إسلامنا الجميل إلى هذا الخلق الجميل بين أفراد مجتمعه المتكامل، لتسود روح السماحة والود والرحمة بين أفراده.

ثم تحدثت عن النفاق وعرفته، وكيف حذر إسلامنا الجميل من هذا الخلق السئ، وبينت أخطاره على المجتمع المسلم، فهو أحد الأركان الأساسية فى هدم المجتمع الإسلامي.

وتكلمت عن خلق الحب في الله، وهو من أعظم الأخلاق وأجلها في إسلامنا الجميل، وبينت درجاته من الحب لله والحب في الله.

ثم تحدثت عن النقيض من الحب وهو البغض والكره، وكيف نظر إسلامنا الجميل لهذا الخلق البغيض على أنه أحد أركان الهدم في مجتمع إسلامنا الجميل.

وتكلمت عن أهمية السلام وإلقائه على من عرفت ومن لم تعرف، فهو علامة من علامات الحب والأنس والود والطمأنينة بين أفراد مجتمعنا الإسلامي الجميل.

ثم كتبت عن صفة جميلة وخلق طيب، وهو إطعام الطعام وسقيا الماء، وهما من الأخلاق والصفات الجميلة الكريمة في أفراد مجتمع إسلامنا الجميل، فهما من أحب الأعمال إلى الله، وهما من أفضل الصدقة.

ثم كتبت عن صفة صنائع المعروف وفعل الخيرات، وهي من الصفات الحسنة والخلق الطيب في إسلامنا الجميل، مثل الكلمة الطيبة والسلام على الناس.

وعلى عكس الكلمة الطيبة، فهناك الكلمة الخبيثة، التي منها اللعن والشتم والبذاءة، وكراهيتها وتحريمها في إسلامنا الجميل.

ثم كتبت عن خلق التواضع وأهميته، وصفة التواضع عند الحبيب ﷺ ، وتأثيره على المجتمع وأفراده، وعكسه الكبر ومساوؤه، وكيف حرم الله الكبر بين عباده في إسلامنا الجميل.

ثم كتبت عن خلق الحلم، وكيف كان حلم الحبيب ﷺ مع من خالفه، وأهمية هذا الخلق الرفيع في إسلامنا الجميل.

وكتبت عن عكس الحلم وهو الغضب، وتأثيره المدمر على الفرد والمجتمع، وكيف يقطع أوصال إسلامنا الجميل.

وكتبت عن عدم مساعدة الناس والوقوف معهم وبجانبهم، وفي منع الماعون عنهم.

ثم كتبت عن البشاشة والتبسم وإدخال السرور على المسلم، وأثره في حياة الناس جميعا.

ثم كتبت عن قضاء حوائج الناس، وهو أصل جميل في إسلامنا الجميل.

ثم تحدثت عن الدعوة لأخيك بظهر الغيب، وهي من الصفات الجميلة في إسلامنا الجميل، وبينت أهميته لترابط وتآخي المجتمع المسلم.

ووضحت خلق وصفة سيئة في المجتمع الإسلامي، ودعوت لإنهائها من أخلاق وصفات المجتمع كله وبكل أطيافه وتنوعه، ألا وهي أكل أموال الناس بالباطل.

ثم تحدثت عن جبر الخواطر وأهميته في إسلامنا الجميل، وهو من خلق الكرام البررة، وكيف حث إسلامنا الجميل على هذا الخلق الكريم.

ثم تكلمت عن خلق سئ آخر وهو الحسد، وذمه في إسلامنا الجميل، وكيف العلاج منه والتخلص من شره، وأثره على الفرد والمجتمع.

ثم كتبت عن خلق الحياء، وأهميته في إسلامنا الجميل، وعددت أنواعه، فمنه ما هو مطلوب في حياة الناس، ومنها ما هو مذموم ومطلوب عدم وجوده في خلق الناس.

ثم تحدثت عن خلق جميل وعظيم ويشمل جزء كبير في حياة المسلم، ألا وهو خلق الصبر والإحتساب، وبينت أنواعه، والآيات القرآنية التي شملته بكل تفاصيله وأنواعه.

ثم تحدثت عن خلق المروءة والشهامة، وهي خلق القليل من الناس، الذين فطرهم الله على هذا الخلق الكريم، ويكونوا سندا وظهرا للضعفاء والخائفين.

ثم تحدثت عن خلق الشجاعة، ومكانة أهلها في إسلامنا الجميل، وأهمية وجودهم بين الناس، ليحتمي الناس بهم وقت الشدة، وأفضت في شجاعة الحبيب ﷺ الذي كان يحتمي به الشجعان، وبينت بعض أصحاب الشجاعة من الصحابة الكرام.

ثم تكلمت عن خلق بغيض على النفس السوية، وفي إسلامنا الجميل، ألا وهو الخيانة، وأثرها المدمر السيئ على المجتمع والأمة، واستعرضت بعض أصحاب الخيانات المعروفة البغيضة، وبينت ضررها والحذر منها ومن أهلها.

ثم ختمت المبحث وتكلمت عن الخوف والجبن، وأفضت في أنواع الخوف ودرجاته، وبيان ذكره في قرآننا الكريم والأحاديث النبوية المطهرة، وبينت طرق علاجه من الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

ومع التقدم العلمي في مجال البحث باستخدام تكنولوجيا المعلومات ومواقع الإنترنت (الشبكة العنقودية) والتي بفضل الله عليَّ استفدت منها كثيرا، فقد اعتمدت على بعض هذه المواقع التي أحتسب عند الله أنها بخير وموثوقة .

ولقد اعتمدت في بيان الأخلاق على كتاب الله المحفوظ وهو القرآن الكريم أولا، واعتمدت على كتابته والتحقق من الآيات من مصحف المدينة المنورة نسخة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ونقلته كتابةً من موقع الباحث القرآني https://tafsir.app/ .

واعتمد عليه في النقل من كتاب تفسير القرآن لابن كثير لأنه محقق.

أما في الأحاديث النبوية فاعتمدت على موقع الدرر السنية https://dorar.net/hadith/search في تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، لأني لست متخصصا فيها، ولكني اجتهدت في بيان تخريج الحديث المكتوب، حتى يسهل على القارئ قراءته والوثوق به، ثم اختصاراً على الباحثين طريق الوصول إلى الحديث وسهوله تخريجه، واجتهدت أن أبحث أولا في الصحيحين البخاري ومسلم المتفق عليه، ثم البخاري أو مسلم ومعه ما يؤيده من باقي كتب الحديث سواء السنن (أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) أو المساند مثل مسند الإمام أحمد، ومسند البزار(البحار الزخار) أو غيرهما.

واعتمدت في الأخذ بأحاديث الرسول الحبيب محمد ﷺ ، وبعض أقوال الصحابة الكرام وخاصة الخلفاء الأربعة ﷺ أجمعين، أو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ولم أتوسع في الأخذ بأقوال باقي الصحابة أو التابعين ﷺ أجمعين اختصاراللكتاب وعدم الإطالة.

كما اعتمدت في تخريج الأحاديث على المرجعين الكبيرين، العلامة أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، والعلامة أبو أسامة شعيب بن محرم الأرناؤوطي رحمه الله، فإن لم أجد تخريجا لهما في موقع الدرر السنية، أخرجت لغيرهما، مع عدم الإطالة في البحث في الحديث الواحد، ونقلت عنهم بدون إضافة أو تعديل أو اختصار.

واجتهدت أن يخرج هذا البحث في صورة سلسلة تعتمد على القرآن الكريم والأحاديث النبوية، مع عدم كثرة السرد مني، وقلة التحليل لأن القرآن والسنة كافيان لشرح الفكرة وبيانها.

وسألت الله الكريم المنان منه القبول والرحمة، وأن يكون علما ينتفع به إلى يوم القيامة.

وإن وجدتم خطأ فمن نفسي غير متعمد أو ناسيا، وإن وجدتم خيرا فبتوفيق الله ورحمته وعلمه الواسع.

ونسألكم الدعاء بالرحمة والقبول والتوفيق في الدنيا والآخرة، وجزاكم الله خيرا.

العابد لله الكاتب/ سامي سعيد إسماعيل البرعي

إسلامنا الجميل

والأخلاق

والأصول الأربعة

إسلامنا الجميل والأخلاق والأصول الأربعة

إسلامنا الجميل بُنِي على أربعة أصول، الإيمان (التوحيد)، والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، وبهم بُنِي الإسلام وارتفع، ولو اختل واحد من هذه الأركان لوقع المبنى كله وانهدم.

وإسلامنا الجميل جاء بالأخلاق العالية والصفات السمحة، وعنى بالأخلاق عناية كبيرة،

ودعا إلى التمسك بها، فهى عنوان المسلم الحق والمؤمن الصادق.

فبالأخلاق يتحقق التوحيد، فلا يجوز لصاحب العقيدة الصحيحة والتوحيد السليم أن يكذب أو يخدع، لأن ذلك يخالف عقيدة التوحيد والإيمان بالله، وكيف يدعو إلى توحيد الله وتحقيق صحيح الإيمان والمعتقد إلا بخُلق سليم، وما انتشر الإسلام وآمن به العرب في بداية الإسلام إلا بعد أن رأوا رجلا منهم يعلمون صدقه وأمانته وخلقه الرفيع، وما جربوا عليه كذبا أبدا وهو الصادق الأمين ﷺ .

وبالأخلاق تتم المعاملات الحسنة بين الناس، ولو فُقِدت الأخلاق بين الناس لتعامل الناس بالظلم والفاسد، ولساد الغش والخداع، وتعامل الناس بالربا، وأكل بعضهم مال بعض، ولاستحل بعضهم دماء بعض، ولساد مجتمع الجاهلية البغيضة، يأكل بعضهم بعضا، ولسادت البفضاء والفاحشة والزنا بين الناس، ولاختلطت الأنساب وضاع المجتمع وانحل، وما انتشر إسلامنا الجميل في كثير من البلدان إلا بحسن خلق التجار المسلمين، وحسن تعاملهم مع الناس.

وبالأخلاق تتم العبادات وتكتمل، فصاحب العبادة الصحيحة المقبولة عند الله- سبحانه وتعالى- هو صاحب الخلق الرفيع والسلوك الحسن.

فليست العبادات في إسلامنا الجميل طقوسا مبهمة، ولكنها عبادات تدعو إلى مكارم الأخلاق، وتكرارها على مدى اليوم والليلة، وعلى مدار العام والعمر، ما هو إلا لتعويد المسلم على أن يظل مستمسكا بهذه الأخلاق السامية، مهما تبدلت حوله الأحوال، وتغيرت الأماكن.

ففي الصلاة والتي هي عماد الدين، وعنوان المسلم، يقول ربنا الكريم: ﴿وأقِمِ الصَّلاةَ إنّ الصَّلاةَ تَنهَى عَنِ الفَحشاءِ والمُنكَر﴾.[1]

[1] سورة العنكبوت الآية 45.

ويؤيدها أحاديث الحبيب ﷺ والتي منها، رواه أبو هريرة ﷺ قال:"قيل يا رسولَ اللهِ إنَّ فلانًا يُصلِّي اللَّيلَ كلَّه فإذا أصبَح سرَق قال:"سينهاه ماتقولُ".[1]

ورد فى الأثر عن ابن مسعود ﷺ قال:"من لم تَنْهَهُ صلاتُهُ عنِ الفحشاءِ والمنكَرِ لم يزدَدْ من اللهِ إلَّا بُعْدًا".[2]

عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا قال: قال رسول الله ﷺ :"مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا".[3]

وروى الحسن البصري ﷺ مرسلا عن النبي ﷺ أنه قال:"من لم تنهَه صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ لم يزدَدْ من اللهِ إلا بُعْدًا".[4]

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما ﷺ قال: سُئِل النبي ﷺ عن قول الله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ قال: "مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الفحشاء والمنكر، فلا صلاة له".[5]

وعن ابن مسعود ﷺ موقوفا عن النبي ﷺ أنه قال :"لا صَلاةَ لِمَن لَمْ يُطِعِ الصَّلاةَ، وَطاعَةُ الصَّلاةِ أنْ تَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنكَرِ".[6]

وسواء أكانت هذه الأحاديث عن الصحابة عبد الله بن عباس أو عبد الله بن مسعود أو عمران بن حصين أو التابعي الحسن البصرى، ﷺ ، وسواء أكان موقوفا أو مرسلا فكلها ضعيفة، ولكن يعمل بها بنص الآية السابقة، فمعناها صحيح، لأن الذي يصلي ويرتكب هذه الموبقات من الفحشاء والمنكر، لم يدرك حقيقة الصلاة التي يرضاها ربنا لنا، والتي كتبها الله علينا، لنزداد من الله قربا، ولنزداد من الفحشاء والمنكر بعدا، والذي يصلي ويقع في هذه المحظورات هو أقرب إلي الله سبحانه الغفور الرحيم من الذي لا يصلي، ولكن كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (هذا الحديث ليس بثابت عن النبي - ﷺ - ولكن الصلاة تنهى عن الفحشاء

---

[1] أخرجه ابن حبان فى صحيحه برقم2560، وأحمد فى مسنده برقم9777، والبزار فى مسنده 9217، وقال الألباني فى تخريج مشكاة المصابيح إسناده صحيح برقم1193، وقال الهيثمي فى مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم7/92.

[2] قال الهيثمي فى مجمع الزوائد فيه ليث بن أبى سليم وهو ثقة ولكنه مدلس برقم2/261، وقال الألباني فى الإيمان لابن تيمية اشتهر مرفوعا ولا يصح برقم28، وورد من كلام ابن عباس وقال الألباني ضعيف فى ضعيف الجامع برقم5834، كما روى عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس والحسن البصرى والأعمش وأخرجه القرطبي فى تفسيره برقم16/368، ورواه الطبراني برقم11/54 و11025.

[3] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5834، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة ولكنه مدلس برقم2/261، كما رواه الطبراني برقم11/54، ورقم11025، والطبري في التفسير برقم20/41.

[4] قال العراقي في تخريج الإحياء مرسل بإسناد صحيح برقم1/205، ورواه البيهقي في شعب الإيمان برقم3/174،والطبري في تفسيره برقم20/155.

[5] قال ابن كثير في تفسيره برقم6/253 وقال أخرجه ابن أبي حاتم - كما سيأتي - من طريق عمر بن أبي عثمان عن الحسن عن عمران به، والحسن لم يسمع من عمران بن حصين. وأما حديث ابن عباس، فقد رواه الطبراني في المعجم الكبير"11/54"من طريق ليث عن طاوس عن ابن عباس به.

[6] رواه الطبري في تفسيره برقم 18/409.

والمنكر، كما ذكر الله في كتابه، وبكل حال فالصلاة لا تزيد صاحبها بعدًا، بل الذي يصلي خير من الذي لا يصلي، وأقرب إلى الله منه وإن كان فاسقًا).[1]

والحمد لله الغفور الرحيم أن جعل الصلوات فى إسلامنا الجميل كفارة لما بينهما، ودوامها يخرج المسلم من ذنوبه، ويبقى بعدها نقيا طاهرا.

فقد روى أبو هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إلى الجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ ما بيْنَهُنَّ إذَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ".[2]

وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال الحبيب ﷺ : "إنَّ العبدَ إذا قَامَ يُصلِّي أُتِي بُذُنوبِه كُلِّها فَوُضِعَتْ على رأسِه وعاتِقَيْهِ ، فكُلَّما رَكعَ أو سَجدَ تَساقَطَتْ عَنْهُ".[3]

أما الزكاة فهي ركن أساسي في إصلاح المجتمع، وتطبيق العدالة الإجتماعية بين أفراده، وفي انفكاك البخيل عن ماله وتعويده على الأنفاق، وحق أصيل للفقير في مال الغني، ونزع صفة البخل من قلوب المسلمين، وكل ذلك من حسن الخلق ومكارم الأخلاق.

فيقول ربنا سبحانه: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.[4]

وقال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧﴾.[5]

ويقول ربنا الكريم: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾.[6]

---

[1] مجموع الفتاوى 5/22، 6.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم233، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3875، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم9356 باختلاف يسير، وقال صحيح في صحيح ابن حبان برقم1733 باختلاف يسير.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1671، وقال في السلسلة الصحيحة إسناده صحيح رجاله ثقات برقم1398، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان حديث صحيح رجاله ثقات إلا أن العلاء بن حارث قد اختلط، لكنه متابع برقم1734.

[4] سورة التوبة الآية 103.

[5] سورة الحديد الآية 7.

[6] سورة البقرة الآية ٢٤٥.

وقد تكررت هذه الآية الكريمة مرة أخرى فقال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٌ كَرِيمٌ ١١﴾.[1]

ويقول الحبيب ﷺ :"مَن تَصَدَّقَ بعَدْلِ تَمْرَةٍ مِن كَسْبٍ طَيِّبٍ، ولَا يَقْبَلُ اللَّهُ إلَّا الطَّيِّبَ، وإنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ".[2]

وفي حديث مثله يقول الحبيب ﷺ :"إنَّ اللهَ يقبلُ الصدقةَ ويأخذها بيمينِهِ فيُرَبِّيها لأحدكم كما يُرَبِّي أحدكم مهرَهُ حتى إنَّ اللقمةَ لتصيرُ مثلَ أُحُدٍ وتصديقُ ذلك في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوْا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ و﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾".[3]

ويدعو الصيام إلى أعلى درجات الإيمان ومكارم الخلاق، وهو تمام التقوى لله سبحانه، بإتيان أوامره، واجتناب نواهيه، وتعويد النفس على دوام الطاعة لله وحده سبحانه بدون رقيب أو حسيب من البشر.

فيقول ربنا سبحانه في قرآنه الكريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾.[4]

ويقول الحبيب ﷺ :"مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به، فليسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ".[5]

وقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ :"قالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إلَّا الصِّيَامَ؛ فإنَّه لي، وأَنَا أَجْزِي به، والصِّيَامُ جُنَّةٌ، وإذَا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولَا يَصْخَبْ، فإنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ".[6]

وشعيرة الحج، ليست أفعالا صماء، بل هي تثبيت للمؤمن على الطاعة الكاملة لله سبحانه، وطوال أيام وأعمال الحج وسط الزحام والتحام الناس وتدافعهم، يتحلى المسلم بالأخلاق العالية وحسن الجوار والتعاون والتسامح بين بعضهم البعض.

---

[1] سورة الحديد الآية 11.

[2] عن أبي هريرة، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم1410واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم1014.

[3] عن أبي هريرة، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1902، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم 10088، وأخرجه الترمذي في سننه وقال حسن صحيح برقم622، وقال الألباني منكر بذيادة(وتصديق ذلك..) ورواه النسائي في السنن الكبرى برقم2525، وابن ماجه في سننه برقم1842.

[4] سورة البقرة الآية 183.

[5] عن أبي هريرة، وأخرجه البخاري في صحيحه برقم1903، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم2362، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم3480.

[6] عن أبي هريرة، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم1904، ومسلم في صحيحه برقم1151.

فيقول ربنا سبحانه: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.[1]

ويقول الحبيب ﷺ :"مَن حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، ولَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَومِ ولَدَتْهُ أُمُّهُ".[2]

[1] سورة البقرة الآية 197.

[2] عن أبي هريرة، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم1521، ومسلم في صحيحه برقم1359.

مكارم الأخلاق

مكارم الأخلاق

وإسلامنا الجميل يدعو إلى مكارم الإخلاق، ويربي أفراده على الخلق الكريم والصراط المستقيم، وينهى إسلامنا الجميل عن كل خلق سيئ بغيض وسلوك ذميم.

ولا تستطيع المجتمعات الإنسانية العيش بدون روابط متينة من الأخلاق الكريمة، فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها الجميع، ومتى انفكت هذه الروابط الأخلاقية بينهم ، فإنهم يبتلون بتفكك أواصر الود والمحبة والتسامح، وينتشر الظلم والفساد، مما يؤدى بهم إلى انحلال المجتمع واندثاره، ويحدثنا إسلامنا الجميل عن أمم انتشر فيها الظلم والفساد، فاستحقت عقاب ربها ودمرها تدميرا.

ولا يكاد القرآن الكريم تخلو منه سورة عن مكارم الآخلاق، ولذا قال العلماء إنّ قرآننا الكريم الجميل ينقسم إلى توحيد وعبادات وأخلاق ومعاملات.

والآيات التي تحدثت عن كل أنواع مكارم الآخلاق تصل إلى أكثر من ثلث القرآن، ومنها:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.[1]

ويقول سبحانه: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾.[2]

ومنها قوله تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ

[1] سورة البقرة الآية 177.
[2] سورة النساء الآية 36.

ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ 152 وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.[1]

وقوله سبحانه: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾.[2]

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.[3]

وقوله سبحانه: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.[4]

وقوله سبحانه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ٧١ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ٧٣ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا

[1] سورة الأنعام الآية 151 – 153.
[2] سورة الأعراف الآية ٣٣.
[3] سورة النحل الآية 90.
[4] سورة المؤمنون الآية 1- 11.

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤۝ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ٧٥۝ خَٰلِدِينَ فِيهَآ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٧٦۝﴾.[1]

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣۝ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ١٤۝ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥۝ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١٦۝ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ١٧۝ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨۝ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ١٩۝﴾.[2]

ومنها قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣۝ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ٥٤۝﴾.[3]

وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ 33۝ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ 34۝ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.[4]

وسورة من أولها لآخرها تدعو إلى مكارم الآخلاق وهى سورة الحجرات، قال الله سبحانه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا

[1] سورة الفرقان الآية 63 – 76.
[2] سورة لقمان الآية 13- ١٩.
[3] سورة الأحزاب الآية 53.
[4] سورة فصلت الآية 33- 35.

تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ 11 يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ 12 يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ 13 قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ 14 إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ 15 قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ 16 يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ 17 إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ 18﴾.[1]

وإسلامنا الجميل عرَّفنا أن الأخلاق تنقسم إلى أخلاق تخص الفرد المسلم وتعود عليه أولا، وأخلاق تتعداه إلى غيره، سواء كانوا مرتبطين به من أسرته وأهله ثانيا، أو تتعداهم وتعود على المجتمع كله الذي يحيط به ويتعامل معه ثالثا.

[1] سورة الحجرات الآية 1 – 18.

ومن الأخلاق التي تخص الفرد وتعود عليه، هو إيمانه بالله وحده، وإخلاص العباده له سبحانه، والصدق مع الله، وحسن التوكل عليه، والخوف والرجاء من الحسيب الرقيب سبحانه، وإيمانه العميق أن الأمر كله لله.

فيقول ربنا سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾.[1]

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.[2]

وعلمنا إسلامنا الجميل أن الأخلاق التى تتعدى الفرد إلى المجتمع متعددة، وإسلامنا الجميل يحث المجتمع المسلم بكل أفراده أن يتخلقوا بهذه الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة، لإنشاء مجتمع مسلم متصافٍ متكامل متحاب، يتصف بالصدق، والأمانة، والعفة، والعدل، والإحسان، والعفو، والجود، والإخاء، وحسن المعاشرة، وحسن الجوار، وأداء الواجب، والمروءة والمواساة، والمعونة، والاعتراف لذي الحق بحقه، وكل الأخلاق الفاضلة التي يتعدى نفعها إلى كل أطياف المجتمع، مثل الإخلاص والنظام والإتقان في العمل، والتعاون على كل أنواع الخير والبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على المصائب، والتحمل في الشدائد، والأناة. والنصيحة لكل فرد.

فيقول سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾.[3]

ويقول الحبيب ﷺ: "الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ".[4]

ويقول الحبيب ﷺ: " الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ".[5]

---

[1] سورة البينة الآية 5.

[2] سورة النحل الآية 36.

[3] سورة المائدة الآية 2.

[4] عن عبد الله بن عمر، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم2507 باختلاف يسير، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم 23098

[5] عن تميم الداري، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم55، وقال الألباني حسن صحيح في صحيح النسائي برقم4210، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم16941.

وعلمنا إسلامنا الجميل اجتناب كل ما يعكر استقرار المجتمع، ويكون عونا لهدم أركانه من أخلاق فاسدة وسلوك معوج، مثل الكذب، الغش، الخداع، النفاق، والخيانة، والسرقة والظلم، والعدوان، والبزاءة، والشح، وسوء المعاشرة، وفساد الجيرة، والتعدي على الحرمات وسفك الدماء، وانتهاب الحقوق بكل أنواعها، فإذا انتشرت وسادت، فالقرآن يحدثنا عن هلاك الأمم الفاسدة الظالمة، التي أهلكها الله القوي العزيز، عندما انتشر فيهم الظلم والفساد، وساد فيهم الخيانة والغش والخداع، والكذب والسرقة والنفاق، والتعدي على الحرمات وسفك الدماء، وانتهاب الحقوق بكل أنواعها، وتلاشت المعاني الإنسانية في علاقات الناس، فلا محبة ولا مودة ولا تراحم، ولا عدل ولا نزاهة ولا تعاون، إنه بلا شك سيكون هذا المجتمع جحيما لا يطاق، ولا يمكن للحياة أن تدوم فيه، مما يؤدي إلى تدخل عناية الله ورحمته، في إهلاك وتبديل هذه الأمم بأمم جديدة، تقوم على الأشخلاق الحميدة والمعاملات الحسنة، كقوم عاد وقوم ثمود وقوم لوط وقوم شعيب وقوم فرعون، وكثير آخرين لم يذكرهم ربنا العليم.

فيقول ربنا سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٣ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ١١٦ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ﴾.[2]

وآيات هلاك قوم نوح، وقوم عاد، وقوم ثمود، وقوم لوط، وقوم مدين، وآل فرعون، متعددة في القرآن الكريم.

فقال تعالى في قوم نوح: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ﴾.[3]

وقال تعالى في قوم عاد: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾.[1]

---

[1] سورة يوتس الآية 13 – 14.
[2] سورة يونس الآية 116 – 117.
[3] سورة الأعراف الآية 64.

وقال تعالى في قوم ثمود: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧٧﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾.[2]

وقال تعالى في قوم لوط: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾.[3]

وقال تعالى في قوم مدين: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾.[4]

وقال تعالى في آل فرعون: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾.[5]

وقال تعالى: ﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ٣٩﴾ فَكُلّٗا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾.[6]

ويقول الحبيب ﷺ : "إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كيفَ تَعْمَلُونَ".[7]

وهذا الحديث الجميل رواه أيضا أنس بن مالك، أبو بكرة نفيع بن الحارث، ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، وعبد الله بن عمرو، عبد الرحمن بن سمرة، ﷺ أجمعين.

عن أبي بكرٍ الصديقِ ﷺأنه خطب على منبرِ رسولِ اللهِ ﷺ فقال: أيُّها الناسُ إنكم تقرؤون هذه الآيةَ وتضعونها في غيرِ موضعِها، وإني سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "إن الناسَ إذا رأوا المنكرَ فلم يغيروه أوشك أن يعمَّهم اللهُ بعقابٍ منه".[1]

---

[1] سورة الآعراف الآية 72.
[2] سورة الاعراف الآية 77 – 78.
[3] سورة هود الآية 82 – 83.
[4] سورة العنكبوت الآية 36 – 37.
[5] سورة الأنفال الآية 54.
[6] سورة العنكبوت الآية 38 – 40.
[7] عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه مسلم في صحيح برقم2742، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3/311، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم11169، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم3221.

يعني قولَه تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.[2]

وقال أبو أمية الشعباني رحمه الله: "سأَلْتُ أبا ثَعْلَبةَ الخُشَنيَّ قُلْتُ: كيف تصنَعُ في هذه الآيةِ؟ قال: أيُّ آيةٍ؟ قُلْتُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: 105]، فقال لي: أمَا واللهِ لقدْ سأَلْتَ عنها خَبيرًا، سأَلْتُ عنها رسولُ اللهِ ﷺ فقال: بلِ ائْتَمِروا بالمعروفِ، وتناهَوْا عنِ المُنكَرِ، حتى إذا رأيْتَ شُحًّا مُطاعًا، وهَوًى مُتَّبَعًا، ودُنْيا مُؤْثَرَةً، وإعجابَ كُلِّ ذي رأْيٍ برأْيِهِ، ورأيْتَ أمرًا لا بُدَّ لكَ منه، فعليكَ بنفْسِكَ، وإيَّاكَ وأمْرَ العَوامِّ، فإنَّ من ورائِكم أيَّامَ الصَّبرِ، صَبْرٌ فيهِنَّ مِثْلُ قَبْضٍ على الجَمْرِ، للعامِلِ منكم يَوْمَئِذٍ كأجْرِ خَمسينَ رجُلًا يعمَلونَ مِثْلَ عمَلِهِ".[3]

والأخلاق منها الفطري والمكتسب، فالله سبحانه تعالى فطر الناس جميعا على الإيمان به وحده، وعلى كل الصفات الحسنة والأخلاق الطيبة، ثم يأتي الشيطان الذي خلقه الله لحكمة بالغة، منها ابتلاء المسلم واختبار صبره على دينه وعدم طاعة الشيطان واتباعه، والذي أعطاه الله كل ما يستطيعه من غواية ومكايدة للإنسان المسلم، فيحاول بهمزه ولمزه أن يضل بني آدم ويحيدهم عن الصراط المستقيم.

فيقول الله سبحانه: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَـَٔاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَـٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾.[4]

وقال تعالى: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ١١٨ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَـَٔامُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَـَٔامُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ١٢١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾.[5]

---

[1] قال الألباني في شرح الطحاوية صحيح برقم504، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم2168، وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم4338 عن رواية قيس بن أبي حازم، وقال فيها أيضا صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3252.

[2] سورة المائدة الآية 105.

[3] عن أبي ثعلبة الخشني، وقال الألباني ضعيف لكن فقرة أيام الصبر ثابتة في ضعيف أبي داود برقم4341، وقال في ضعيف الترمذي ضعيف ولكن بعضه صحيح برقم3058 ، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح أبي داود حسن برقم4341.

[4] سورة الأعراف الآية 16 – 17.

[5] سورة النساء الآية 118 – 122.

وقد ذكر الحبيب ﷺ هذا التفاوت الفطري في طباع البشر في أحاديث متعددة، منها قوله ﷺ : "ألا إنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا على طَبقاتٍ شَتَّى، فمِنْهمْ مَنْ يُولَدُ مُؤمِنًا ويُحِيى مُؤمِنًا ويَموتُ مُؤمِنًا. ومِنهمْ مَنْ يُولَدُ كافِرًا ويُحيى كافِرًا ويَموتُ كافِرًا، ومِنهمْ مَنْ يُولَدُ مُؤمِنًا ويُحيِى مُؤمِنًا ويَموتُ كافِرًا، ومِنهمْ مَنْ يُولَدُ كافِرًا ويُحيِى كافِرًا ويَموتُ مُؤمِنًا . ألا وإنَّ مِنهمْ بَطيءُ الغَضَبِ سَريعُ الفَيْءِ، ومِنهمْ سَريعُ الغضبِ سريعُ الفيءِ ، فتِلكَ بِتلكَ ألا وإنَّ مِنهمْ سَريعُ الغضبِ بَطيءُ الفيءِ ألا وخيرُهمْ بَطيءُ الغضبِ سريعُ الفيءِ، ألا وشَرُّهمْ سريعُ الغضبِ بطيءُ الفيءِ، ألا وإنَّ مِنهمْ حَسَنَ القضاءِ سيِّئَ الطلَبِ فتِلكَ بِتلكَ، ألا وإنَّ مِنهمْ السيِّئَ القضاءِ السيِّئَ الطلبِ، ألا وخيرُهمْ الحسَنُ القضاءِ الحسَنُ الطلَبِ، ألا وشرُّهمْ سيِّئُ القضاءِ سيِّئُ الطلبِ".[1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ :"النَّاسُ مَعادِنُ كَمَعادِنِ الفِضَّةِ والذَّهَبِ، خِيارُهُمْ في الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في الإسْلامِ إذا فَقُهُوا".[2]

وعن أبي موسى ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن اللهَ خلَقَ آدمَ مِن قبضةٍ قَبَضَها مِن جميعِ الأرضِ، فجاءَ بنو آدمَ على قَدْرِ الأرضِ: جاء منهم الأحمرُ، والأبيضُ، والأسودُ، وبينَ ذلك، والسَّهْلُ، والحَزْنُ، والخبيثُ، والطيّبُ".[3]

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قالَ النبيُّ ﷺ : "إنَّ اللَّهَ قسمَ بينَكم أخلاقَكم كما قسَّمَ بينَكم أرزاقَكم".[4]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قالَ النبيُّ ﷺ : "ما مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ، كما تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِن جَدْعَاءَ"، ثُمَّ يقولُ أبو هُرَيْرَةَ ﷺ: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: 30] الآيَةَ".[5]

وعن زارع بن عامر بن عبد القيس العبدي ﷺ، أنه أتى النبي ﷺ فقال له: "إنَّ فيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُما اللهُ الحِلْمُ والأناةُ. قال: يا رسولَ اللهِ ! أنا أَتَخَلَّقُ بهما أَمِ اللهُ جَبَلَنِي عليهما؟ قال: بَلِ اللهُ جبلكَ عليهما. قال: الحمدُ للهِ الذي جَبَلَنِي على خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهما اللهُ ورسولُه".[6]

---

[1] عن أبي سعيد الخدري، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1240، وضعيف الترغيب برقم1641، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم11143، ورواه الترمذي في سننه برقم2191.

[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3383، ومسلم في صحيحه برقم2638.

[3] عن أبي موسى الأشعري، وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم4693، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم2955، وقال شعيب الأرناؤوط تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم6160.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند ضعيف برقم3672، قال الألباني في الأدب المفرد صحيح موقوفاً في حكم المرفوع برقم209، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم806.

[5] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم1358 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2658.

[6] قال الألباني في صحيح أبى داود صحيح برقم5225 واللفظ له، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم454 باختلاف يسير.

وفي وراية أخرى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِلأَشَجِّ، أشَجِّ عبدِ القَيْسِ: إنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُما اللَّهُ: الحِلْمُ، والأناةُ".[1]

وإن كانت الأخلاق منها فطرية، فمنها أخلاق مكتسبة، يكتسبها المسلم بالتخلق والتدرب والمعايشة، كالحلم والشجاعة والإنفاق وحسن الجوار وغيرها من الأخلاق الحميدة.

كما قال الحبيب ﷺ : "إنما العلمُ بالتَّعلُّمِ، وإنما الحِلمُ بالتَّحلُّمِ، ومن يتحرَّ الخيرَ يُعطَهْ، ومن يتَّقِ الشرَّ يُوَقَّه".[2]

كالمسلم السريع الغضب، الذى نصحه الحبيب ﷺ بعدم الغضب فقال له : "حُسنُ الخُلُقِ، هو أن لا تَغضبَ إن استطَعْتَ"[3].

وهكذا يحثنا الحبيب ﷺ على التخلق بالأخلاق الحسنة في أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ : "مَن لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ ، ومَن لا يَغْفِرْ لا يُغْفَرْ له ، ومَن لا يَتُبْ لا يُتَبْ عليه".[4]

وقوله ﷺ لجرير بن عبد الله ﷺ : "لا يَرْحَمُ اللَّهُ مَن لا يَرْحَمُ النَّاسَ".[5]

وقوله لأبي ذرﷺ : "اتَّقِ اللهِ حيثُ ما كنتَ، وأتبعِ السَّيِّئةَ الحسنةَ تمحُها، وخالقِ النَّاسَ بخلقٍ حسنٍ".[6]

وعلمنا إسلامنا الجميل أن الأخلاق المكتسبة مسؤولية شخصية وجماعية واجتماعية.

فالأخلاق المكتسبة الشخصية منها قوله سبحانه وتعالى :"وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ".[7]

ويقول تعالى ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾.[8]

ويقول تعالى ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾.[9]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه مسلم في صحيحه برقم17، وقال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم456.

[2] عن أبي الدرداء وأبي هريرة، وقال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم2328، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج منهاج القاصدين في سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف برقم182، وأخرجه البخاري في صحيحه معلقاً مختصراً قبل حديث"68"، وأخرجه موصولاً ابن أبي الدنيا في الحلم" ص20".

[3] قال الألباني مرسل ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1596، وقال العراقي في تخريج الإحياء مرسل برقم3/61.

[4] قال الألباني في صحيح الجامع صحيح برقم6600، وقال حسن في صحيح الأدب المفرد برقم286.

[5] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم7376 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2319.

[6] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم1987، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم 21354.

[7] سورة النساء الآية 111.

[8] سورة الإسراء الآية 36.

[9] سورة الطور الآية 21.

ويقول الحبيب ﷺ : "إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن رِضْوانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ".[1]

و منها مسؤولية جماعية مسؤول عنها المجتمع كله، هى المسؤولية التي تراعي مصالح الناس عامة ويشارك فيها كل أفراده، ببعضهم من بعض.

فمنها قوله سبحانه وتعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾.[2]

ومنها قول الحبيب ﷺ : "مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ".[3]

ومنها قاله ﷺ : "مَثَلُ القائِمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ والواقِعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفِينَةٍ، فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها، فَكانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا علَى مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا، فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا علَى أيْدِيهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَمِيعًا".[4]

وقوله ﷺ : "يا مَعْشَرَ المهاجرينَ ! خِصالٌ خَمْسٌ إذا ابتُلِيتُمْ بهِنَّ، وأعوذُ باللهِ أن تُدْرِكُوهُنَّ: لم تَظْهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قَطُّ؛ حتى يُعْلِنُوا بها؛ إلا فَشَا فيهِمُ الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تَكُنْ مَضَتْ في أسلافِهِم الذين مَضَوْا، ولم يَنْقُصُوا المِكْيالَ والميزانَ إلَّا أُخِذُوا بالسِّنِينَ وشِدَّةِ المُؤْنَةِ، وجَوْرِ السلطانِ عليهم، ولم يَمْنَعُوا زكاةَ أموالِهم إلا مُنِعُوا القَطْرَ من السماءِ، ولولا البهائمُ لم يُمْطَرُوا، ولم يَنْقُضُوا عهدَ اللهِ وعهدَ رسولِه إلا سَلَّطَ اللهُ عليهم عَدُوَّهم من غيرِهم، فأَخَذوا بعضَ ما كان في أَيْدِيهِم، وما لم تَحْكُمْ أئمتُهم بكتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ويَتَخَيَّرُوا فيما أَنْزَلَ اللهُ إلا جعل اللهُ بأسَهم بينَهم".[5]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6478 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2988.

[2] سورة آل عمران الآية 110.

[3] عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم49، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم11460، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3258.

[4] عن النعمان بن بشير، وأخرجه البخاري في صحيحه برقم2493، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2173.

[5] عن عبد الله بن عمر، قال الألباني في صحيح الجامع صحيح برقم7978، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم2187، وقال في السلسلة الصحيحة له طرق كلها ضعيفة إلا طريق الحاكم حسن الإسناد فهو العمدة برقم106، وقال حسن في صحيح ابن ماجه برقم3262،وقال البيهقي في شعب الإيمان ضعيف برقم3/1225، ورواه الطبراني في الأوسط برقم4671، والحاكم برقم8623 باختلاف يسير.

وإسلامنا الجميل يعلمنا أن الله سبحانه وتعالى يعلم ظاهرنا وباطننا، ويعلم مقاصدنا الحسنة والسيئة، وما أضمرت به نفوسنا وما أعلنت به ألسنتنا، ولذا يعلمنا أن نتخلق بالأخلاق الحسنة، فهو شعار الإسلام الجميل، في ظاهره وباطنة، في سره وعلانيته، يبتغي بها المسلم وجه الله سبحانه.

فالله سبحانه يعلم النيات والمقاصد من أعمال الخير، فالعبرة في إسلامنا الجميل بالنية، فيقول الحبيب ﷺ : "إنَّما الأعْمالُ بالنِّيّاتِ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى".[1]

فالرقابة في إسلامنا الجميل هي رقابة ذاتية، وهي رقابة نابعة من تعاليم إسلامنا الصحيح الجميل، فإذا كان المسلم يعلم أنَّ الله معه، وأنَّه مطلع عليه ، فإنه يكون رقيبا على نفسه، ولا يحتاج إلى رقابة الغير عليه، يقول ربنا سبحانه الرقيب: ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.**2**

ويقول سبحانه وتعالى العليم: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾.[3]

ويقول عز وجل الخبير البصير: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.[4]

ويعلمنا إسلامنا الجميل أن نفعل الخير وندعو إلى الأخلاق الحسنة ونعلن بهما وندعو الناس جميعا إلى مكارم الأخلاق.

فيأمرنا ربنا الحليم فيقول: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾.[5]

ويقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾.[6]

ويدعونا ربنا الرحيم فيقول: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا فَخُورًا﴾.[7]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم1، ومسلم في صحيحه برقم1907.
[2] سورة النساء الآية 1.
[3] سورة طه الآية 7.
[4] سورة الحديد الآية 4.
[5] سورة البقرة الآية 83.
[6] سورة النحل الآية 125.
[7] سورة النساء الآية 36.

ويأمرنا الله سبحانه وتعالى ويقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾.[1]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[2]

ويضرب الله لنا الأمثال في أمم كانت تسير على منهج الله، وتمتثل بالخلق الحسن، ثم عدلت وغيرت، فأتاها العذاب من الله العزيز بما بدلت وظلمت، فيقول ربنا سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾.[3]

وهكذا، فقرآننا الكريم مليء بتوجيهات الله سبحانه التى تدعونا إلى البر والتقوى والعمل الصالح والأخلاق الحسنة، والعمل بها ودعوة الناس إليها حتى تقوم الساعة، وهى مسؤولية الأمة جميعا، يقول ربنا سبحانه لنا: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾.[4]

وكذلك الحبيب ﷺ يدعونا إلى الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهما قمة الآخلاق الإسلامية السامية.

بل ويخوفنا الحبيب ﷺ فيقول: "والَّذي نَفسي بيدِهِ لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتَنهوُنَّ عنِ المنكرِ أو ليوشِكَنَّ اللَّهُ أن يبعثَ عليكُم عقابًا منهُ ثمَّ تَدعونَهُ فلا يَستجيبُ لَكُم".[5]

وروى هذا الحديث أيضا أبو هريرة، وعائشة أم المؤمنين، عبد الله بن عمر رضي الله عنهم أجمعين.

وهذا الحديث الشديد الذي يحذرنا فيه الحبيب ﷺ تحذيرا شديدا بضرورة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيقول:"إنَّ أوَّلَ ما دخل النَّقْصُ على بَنِي إسرائِيلَ كان الرجُلُ يَلْقَى الرجُلَ فيقولُ: يا هذا اتَّقِ اللهَ ودَعْ ما تَصنَعْ؛ فإنَّهُ لا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلقاهُ من الغَدِ، فلا يَمنعْهُ ذلكَ أنْ يَكونَ أكيلَهُ وشَرِيبَهُ وقَعِيدَهُ، فلَمَّا فَعَلُوا ذلِكَ

[1] سورة الحج الآية 77.
[2] سورة الزمر الآية 10.
[3] سورة النحل الآية 112.
[4] سورة آل عمران الآية 110.
[5] عن حذيفة بن اليمان، وقال الألباني في صحيح الترمذي حسن برقم2169، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم 23327.

ضَربَ اللهُ قُلوبَ بَعضِهِمْ بِبَعضٍ، كَلَّا واللهِ لتَأْمُرُنَّ بِالمعروفِ ولَتَنْهَوُنَّ عنِ المُنكَرِ، ولَتَأْخُذُنَّ على يَدَيِ الظالِمِ ولَتَأْطُرُنَّهُ على الحقِّ أطَرًا، أو لَيَضرِبَنَّ بِقُلوبِ بعضِكمْ على بَعضٍ، ثُم يَلعنُكُم كَما لَعَنَهُمْ".[1]

وهذا الحديث رواه أيضا أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ.[2]

وهذا الحديث الجميل البسيط الذي يدعو إلى أعظم مكارم الأخلاق وهو عمل بسيط لايكلف فاعله شيئا، ولكنه ذو أثر بالغ على الآخرين، بل وعلى فاعله، لما يشعر به كلاهما من الطمأنينة والهدوء والسلام.

فيقول الحبيب ﷺ :"لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ".[3]

صاحب الخلق الرفيع ﷺ

وكان الحبيب ﷺ عالي الأخلاق، بل وكل صفات الخلق الحسن تجده فيه ﷺ ، ومن يتتبع حياته ويقرأ سيرته، يجد الخلق الرفيع في كل ركن من أركان سيرته العطرة، وضرب لنا المثل والقدوة الحسنة لنقتدي بهديه ونسير على سنته ﷺ.

فقد مدحه ربه سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.[4]

وسُئلت زوجته السيدة عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها عن خلق الحبيب ﷺ زوجها ﷺ فلخصت خلقه العالي بخلق القرآن، حيث الخلق العالي والأدب الرفيع والسمو في التعامل والحسن في الخطاب، فقالت: "كان خُلُقُهُ القُرآنَ".[5]

وعن التَّابِعيُّ سَعدُ بنُ هِشامٍ رحمه الله قال: "أتَيْتُ عائشةَ، فقُلْتُ: يا أُمَّ المُؤمِنينَ، أخْبِريني بخُلُقِ رسولِ اللهِ ﷺ ، قالت: كان خُلُقُه القُرآنَ، أمَا تَقرَأُ القُرآنَ، قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾".[6]

وقالت عنه أم المؤمنين زوجته صفية بنت حيي ﷺ:"ما رأيت أحدًا أحسنَ خلُقًا من رسولِ اللهِ ﷺ ".[1]

---

[1] عن عبد الله بن مسعود، قال الألباني ضعيف في ضعيف أبي داود برقم4336، وقال ضعيف في الجامع برقم1822، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج رياض الصالحين إسناده ضعيف لانقطاعه برقم196.

[2] وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترمذي برقم3048، وقال ضعيف في ضعيف ابن ماجه برقم799، وقال شعيب الأرناؤوط في رواية ابن مسعود وأبي موسى إسناده ضعيف في تخريج مشكل الآثار برقم8/418.

[3] عن أبي ذر الغفاري، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2626، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم523، وقال في تخريج المسند إسناده حسن برقم23/59 باختلاف يسير، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم7245.

[4] سورة القلم الآية 4.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم4811، وقال صحيح لغيره في صحيح الأدب المفرد برقم234، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم25813.

[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم24601، ورقم25302 ، وقال في تخريج مشكل الآثار إسناده صحيح على شرطهما برقم11/266.

وقال عنه خادمه أنس بن مالك رضى الله عنه:"كانَ النبيُّ ﷺ أحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا".[2]

وقد روى أنس ﷺهذا الحديث في أكثر من موقف، فقد خدم الحبيب ﷺ عشر سنين، ورأى منه الكثير، فيروي عن هذه الخدمة فيقول: "خدَمتُ رسولَ اللهِ ﷺ عَشرَ سنينَ فما قالَ لي: أفٍّ قطُّ، وما قالَ لِشيءٍ صنعتُهُ لمَ صنعتَهُ، ولا لشيءٍ ترَكْتُهُ لمَ ترَكْتَهُ؟ وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن أحسنِ النَّاسِ خُلُقًا، وما مسِستُ خزًّا قطُّ ولا حَريرًا ولا شيئًا كانَ ألينَ مِن كفِّ رَسولِ اللهِ ﷺ ، ولا شمِمتُ مِسكًا قطُّ ولا عِطرًا كانَ أطيَبَ مِن عَرَقِ رسولِ اللهِ ﷺ ".[3]

وقد جمع الحبيب ﷺ كل كمال الأخلاق، وكان قدوة حسنة في كل أخلاقه وأفعاله، فقال الله سبحانه تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾.[4]

ولأن طاعة الحبيب ﷺ من طاعة الله، لأنه رسول الله ونبيه ﷺ ، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وقال الله في حقه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾.[5]

ويقول الحبيب ﷺ :"مَن أطَاعَنِي فقَدْ أطَاعَ اللَّهَ، ومَن عَصَانِي فقَدْ عَصَى اللَّهَ".[6]

وعندما خاف الرسول الحبيب ﷺ على نفسه في أول الوحى، ذكرت له زوجته أم المؤمنين خديجة ﷺ صفاته الحسنة وأخلاقه العالية، فقد روت أم المؤمنين عائشة ﷺ قالت: "دَخَلَ علَى خَدِيجَةَ بنْتِ خُوَيْلِدٍ ﷺ، فقالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حتَّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، فقالَ لِخَدِيجَةَ وأَخْبَرَها الخَبَرَ: لقَدْ خَشِيتُ علَى نَفْسِي فقالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا واللَّهِ ما يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوائِبِ الحَقِّ".[7]

وكذلك كان رفيقه وصَديقُه وصِدّيقه أبو بَكر الصِّدّيق ﷺ، له مثل خلق وصفات الحبيب ﷺ ، فقد روت أم المؤمنين وأبنته عائشة ﷺ قالت: "خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الحَبَشَةِ، حتَّى إذَا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ لَقِيَهُ ابنُ الدَّغِنَةِ، وَهو سَيِّدُ القَارَةِ، فَقالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فأنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ

---

[1] رواه الطبراني في الأوسط برقم6/344، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [روي] بأسانيد ورجال الطريق الأولى رجال الصحيح إلا أن حميد بن هلال لم يدرك صفية وفي رجال هذه ربيع ابن أخي صفية ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات برقم9/255.

[2] والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6203، ومسلم في صحيحه برقم2150.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2015، وقال صحيح في مختصر الشمائل برقم296،

[4] سورة الأحزاب الآية 21.

[5] سورة النساء الآية 80.

[6] عن أبى هريرة، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2957، ومسلم في صحيحه برقم1835.

[7] عن عائشة، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3، ومسلم في صحيحه برقم160.

في الأرْضِ، فأعْبُدَ رَبِّي، قالَ ابنُ الدَّغِنَةِ: إنَّ مِثْلَكَ لا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ، فإنَّكَ تَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ علَى نَوَائِبِ الحَقِّ، وَأَنَا لكَ جَارٌ، فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ ببِلَادِكَ".[1]

ورسولنا الحبيب ﷺ ليس موصوفا بأخلاقه العالية في القرآن فقط، بل في التوراة أيضا، فقد روى التَّابعيُّ عَطاءُ بنُ يَسارٍ رحمه الله قال: "لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَمْرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عنْهمَا، قُلتُ: أخْبِرْنِي عن صِفَةِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ في التَّوْرَاةِ، قالَ: أجَلْ؛ واللَّهِ إنَّه لَمَوْصُوفٌ في التَّوْرَاةِ ببَعْضِ صِفَتِهِ في القُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: 45]، وحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أنْتَ عَبْدِي ورَسولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ، ليسَ بفَظٍّ ولَا غَلِيظٍ، ولَا سَخَّابٍ في الأسْوَاقِ، ولَا يَدْفَعُ بالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، ولَكِنْ يَعْفُو ويَغْفِرُ، ولَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حتَّى يُقِيمَ به المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بأَنْ يَقولوا: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ويَفْتَحُ بهَا أعْيُنًا عُمْيًا، وآذَانًا صُمًّا، وقُلُوبًا غُلْفًا".[2]

وروى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: " لَمْ يَكُنْ رَسولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا ولَا مُتَفَحِّشًا، وإنَّه كانَ يقولُ: إنَّ خِيَارَكُمْ أحَاسِنُكُمْ أخْلَاقًا".[3]

وما أكثر الأحاديث التى رويت عن الحبيب ﷺ في حسن خلقه، وحثه ﷺ المسلمين على التخلق بحسن الخلق، وكذلك رويت أحاديث كثيرة عن صفات الخلق الحسن، وصفات الخلق السئ.

مكارم الآخلاق لله لا لغيره

لقد كان كثير من العرب يتميز بمكارم الاخلاق، واشتهر كثير منهم في كتب التاريخ والسيرة بهذه الاخلاق العالية، ولذا بُعِث الحبيب ﷺ في وسطهم وتميز عنهم، ولما بشر الحبيب ﷺ بالإسلام ودعا إلى مكارم الآخلاق أسرع أصحاب الخلق الرفيع ومكارم الأخلاق للإسلام والإيمان بالله وحده، ولما سأله أصحابه عن من كان قبلهم وتميزوا بمكارم الآخلاق ما موقفهم يوم القيامة، فكان رده ﷺ بأنهم كانوا لايؤمنون بالله الواحد، وفعلوا ذلك ليقال عنهم أنهم كرماء أصحاب خلق رفيع، وكسبوا مكارم الآخلاق ليقال عنهم ذلك تحسبا وشرفا وعِلية بين قومهم.

فقد ورت عائشة أم المؤمنين بنت الصديق ﷺ وعن أبيها قالت: "قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، أخبِرْني عنِ ابنِ عمِّي ابنِ جُدعانَ، فقال النَّبيُّ ﷺ : ما كان؟ قُلْتُ: كان يَنحَرُ الكَوْماءَ، وكان يحلُبُ على الماء، وكان يُكرِمُ

[1] عن عائشة، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2297، ومسلم في صحيحه برقم1619.
[2] عن عبد الله بن عمرو، وأخرجه البخاري في صحيحه برقم2125، وقال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم185، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم6622.
[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6035 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2321.

الجارَ، وكان يُقْري الضَّيفَ، وكان يَصِلُ الرَّحِمَ، ويَصدُقُ الحديثَ، ويُوفي بالذِّمَّةِ، ويفُكُّ العانيَ، ويُطعِمُ الطعامَ، ويُؤَدِّي الأمانةَ، فقال: هل قال يومًا واحدًا: اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ من نارِ جهنَّمَ؟ قُلْتُ: لا، ما كان يَدْري ما جهنَّمُ. قال: فلَا إذَنْ".[1]

وفي رواية أخرى عنها ﷺ "قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ابنُ جُدْعانَ كانَ في الجاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، ويُطْعِمُ المِسْكِينَ، فَهلْ ذاكَ نافِعُهُ؟ قالَ: لا يَنْفَعُهُ، إنَّه لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتي يَومَ الدِّينِ".[2]

عن عَديِّ بنِ حاتمٍ ﷺ قال: "قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ أبي كان يَصِلُ الرَّحمَ، ويَفعَلُ ويَفعَلُ، فهل له في ذلك؟ -يَعني مِن أجْرٍ- قال: إنَّ أباكَ طَلَبَ أمْرًا، فأصابَه".[3]

وعن أمِّ سلمةَ ﷺ قالتْ قلتُ للنبيِّ ﷺ هشامُ بنُ المغيرةَ كان يَصلُ الرَّحِمَ ويَقري الضيفَ ويَفُكُّ العُناةَ ويُطعِمُ الطعامَ ولو أدرك أسلَمَ هل ذلك نافعُه قال لا إنه كان يُعطي للدنيا وذِكرِها وحمدِها ولم يقُلْ يومًا قطُّ ربِّ اغفرْ لي خطيئَتي يومَ الدِّينِ".[4]

وأنَّ رجلًا قال: يا رسولَ اللهِ، أرأيتَ الرجلَ يقومُ الليلَ ويصومُ النهارَ ويحُجُّ ويعتمِرُ ويغزو في سبيلِ اللهِ ويعودُ المريضَ ويصِلُ الرحِمَ ويتبعُ الجنائزَ ويقري الضيفَ حتى عدَّ هذه العشرَ خصالٍ فما منزلتُه عندَ اللهِ يومَ القيامةِ ؟ قال: "ثوابُه يومَ القيامةِ في كلِّ ما كان مِنه في ذلك على قدرِ عقلِه".[5]

ولما سئل النبي ﷺ عن معادن العرب قال: "خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا"[6]، قال العلماء تعليقاً على هذا الحديث معناه أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق في الجاهلية إذا أسلموا وفقهوا فهم خيار الناس.

يدعو الحبيب ﷺ إلى مكارم الأخلاق

---

[1] قال شعيب الأناؤوط في تخريج مشكل الآثار إسناده صحيح على شرط البخاري برقم2746.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم214.

[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن برقم19386، وقال في تخريج صحيح ابن حبان [فيه: سماك، وشيخه مُرَي] سماك بن حرب حسن الحديث إلا في روايته عن عكرمة، فإنها مضطربة. وشيخه مُرَي بن قَطَري لم يوثقه غير المؤلف، وقال أحمد شاكر أحمد شاكر | المصدر : عمدة التفسير أسانيده صحاح برقم1/507.

[4] قال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده صحيح رجاله رجال الشيخين برقم6/1030.

[5] عن أبي الدرداء، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ضعيف برقم6/28.

[6] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3383، ومسلم في صحيحه برقم2638.

إسلامنا الجميل يدعو إلى مكارم الأخلاق، والحبيب ﷺ ابتداءً من أول رسالته يدعو إلى مكارم الاخلاق، وشهد له أهل مكة بل والعرب جميعا بحسن الخلق، واتصافه ﷺ بمكارم الآخلاق، وما انتشر هذا الدين القويم الجميل إلا بمكارم الأخلاق، وماحمل في دعوته إلا على كل خلق طيب وصفة جميلة.

فقد روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النبيِّ ﷺ بمَكَّةَ، قالَ لأَخِيهِ: ارْكَبْ إلى هذا الوَادِي، فَاعْلَمْ لي عِلْمَ هذا الرَّجُلِ، الذي يَزْعُمُ أنَّهُ يَأْتِيهِ الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، فَاسْمَعْ مِن قَوْلِهِ، ثُمَّ ائْتِنِي، فَانْطَلَقَ الآخَرُ حتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، وَسَمِعَ مِن قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إلى أَبِي ذَرٍّ، فَقالَ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بمَكَارِمِ الأخْلَاقِ، وَكَلَامًا ما هو بالشِّعْرِ،".[1]

تمام مكارم الخلاق

إسلامنا الجميل دعا إلى مكارم الأخلاق، والله الرحيم بنا أرسل رسوله الحبيب ﷺ ليتمم مكارم الخلاق وصالح الأعمال والأفعال.

فقال الحبيب ﷺ صاحب الخلق العظيم ﷺ : "إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ وفي روايةٍ (صالحَ) الأخلاقِ".[2]

فقال الحبيب ﷺ : "إنَّ اللهَ بعثني بتمامِ مكارِمِ الأخلاقِ، وكمالِ محاسنِ الأعمالِ (الأفعَالِ)".[3]

أكمل المؤمنين إيمانا

إسلامنا الجميل يدعونا إلى التخلق بالخلق العالي الرفيع، فأكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا، وأحسن المؤمنين أخلاقا هو خيرهم لنسائه سواء أكانوا زوجاته أم بناته.

فقد قال الحبيب ﷺ : "أكْملَ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهُم خلقًا، وخيارُكُم خيارُكُم لنسائِهِم".[4]

فمن أولويات حسن الخلق بين الناس، حسن الخلق مع زوجتك شريكة حياتك، ورفيقة دربك، وأم أولادك، وملازمتك في السراء والضراء، وفي الحياة حتى الممات، فوجب عليك أن تتخلق بالخلق الحسن معها وهى أقرب الناس إليك، وهى أولى الناس بحسن الخلق معها.

---

[1] عن عبد الله بن عباس، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيح برقم3861، ومسلم في صحيحه برقم2474.

[2] عن أبي هريرة، وقال الألباني صحيح في السلسلة الصحيحة برقم45، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم207، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم8952، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح 8/191.

[3] عن جابر بن عبد الله، وقال الألباني في ضعيف الجامع ضعيف برقم1579، وقال البيهقي في شعب الإيمان إسناده ضعيف برقم2/2717، والطبراني في الأوسط برقم7/74، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة [فيه] يوسف بن محمد بن المنكدر ضعيف [وله شاهد] برقم3623.

[4] عن أبى هريرة، وقال الألباني حسن صحيح في صحيح الترمذي برقم1162، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم10106، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم4176.

وفي رواية أخرى عن عائشة أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها قالت: "إن من أكملِ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلُقًا وألطفُهم بأهلِه"[1].

وفي رواية أخرى لأبي هريرة ﵁ مختصره، قال الحبيب ﷺ : "أَكْملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهُم خلقًا".[2]

وفي رواية عن أنس بن مالك ﵁ قال الحبيب ﷺ : "أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلُقًا".[3]

وروته كذلك أم المؤمنين عائشة ﵂ وعن أبيها: "إنَّ أكملَ أو من أكملِ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلقًا".[4]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنما قال: "قيل يا رسولَ اللهِ أيُّ الإيمانِ أفضلُ؟ قال: الصبرُ والسماحةُ، قيل فأيُّ المؤمنين أكملُ إيمانًا؟ قال: أحسنُهم خُلُقًا".[5]

وهذا الحديث الجميل الذي يصف فيه الحبيب ﷺ صفات المؤمن الجميلة الكاملة، التى تعود عليه وعلى من حوله، فقال الحبيب ﷺ :"أكملُ المؤمنين إيمانًا أحاسنُهم أخلاقًا، الموَطَّؤون أكنافًا، الذين يأْلفون ويُؤْلَفون، ولا خيرَ فيمن لا يأْلفُ ولا يُؤْلَفُ".[6]

وعن عمرو بن عبسة ﵁ قال: قال الحبيب ﷺ : "فَأيُّ الإسلامِ أفضلُ؟ قال: مَنْ سَلِمَ المسلمُونَ من لسانِهِ ويَدِه. قال: يا رسولَ اللهِ أيُّ المؤمنينَ أَكْمَلُ إيمانًا؟ قال: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا.[7]

وقد روى هذه الحديث أيضا نحوه عمير بن قتادة الليثي ﵁ .[8]

وعن أبي سعيد الخدري ﵁ عن الحبيب ﷺ : "أنَّهُ سُئِلَ أيُّ المؤمنينَ أكمَلُ إيمانًا ؟ قالَ: رجُلٌ يجاهِدُ في سَبيلِ اللَّهِ بنفسِهِ ومالِهِ ورجُلٌ يَعبُدُ اللَّهَ في شِعبٍ منَ الشِّعابِ قد كَفى النَّاسَ شرَّهُ".[9]

لسانك ويدك

---

[1] قال الألباني صعيف في ضعيف الترمذي برقم2612.
[2] عن أبى هريرة، وقال الألباني حسن صحيح في صحيح أبي داود برقم4682، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم10817.
[3] قال الألباني حسن صحيح في صحيح الترغيب برقم2646، وقال صحيح في الإيمان لأبي عبيد برقم28.
[4] قال الألباني في رواية عائشة وأبى هريرة صحيح في الإيمان لابن أبي شيبة برقم17، وقال حسن صحيح في صحيح أبي داود برقم4682، وقال حسن صحيح في صحيح الترمذي برقم1162 مختصرا، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم10817.
[5] وقال الألباني في الإيمان لابن أبي شيبة صحيح رجاله ثقات لولا عنعنة الحسن وهو البصري لكن له شاهد برقم43، وقال شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة إسناده صحيح لولا عنعنة الحسن برقم1/39، وأخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم61، وأبو يعلى برقم1854 مختصراً.
[6] عن أبي سعيد الخدري، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة حسن بشواهده برقم751، وقال حسن في صحيح الجامع برقم1231،ورواه البيهقي في شعب الإيمان برقم6/2719.
[7] قال الألباني في الإيمان لابن تيمية صحيح على كل حال، فإن له شواهد برقم251.
[8] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2656، قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه سويد أبو حاتم اختلف في ثقته وضعفه برقم1/63، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم8/110.
[9] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم2485، وأخرجه البخاري في صحيحه برقم2786 باختلاف يسير.

وهناك صفة أخرى يدلنا فيها إسلامنا الجميل وهي كمال المؤمن مع حفظ اللسان، وهى الصفة الطيبة التي يتعامل بها المؤمن مع الناس، ويعود نفعها على المجتمع كله، وهى من أعظم الخلق التى يتخلق بها المسلم، أن يأمنه الآخرون من أهم عضوين في جسمه وهما لسانه ويده.

وفي إسلامنا الجميل أحاديث كثيرة عن حفظ اللسان واليد، ورواها كثير من الصحابة بروايات متعددة وألفاظ متقاربة كلها تدعو إلى حفظ اللسان واليد، لكمال إسلام المسلم، والتعريف به.

فقال الحبيب ﷺ : "أكملُ المؤمنينَ مَن سَلِمَ المسلمونَ من لسانِهِ ويَدِهِ".[1]

وفي لفظ آخر، قال الحبيب ﷺ : "أفضلُ المؤمنينَ إسلامًا من سَلِمَ المسلمونَ من لسانِه ويدِه، وأفضلُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهم خُلقًا؛ وأفضلُ المهاجرين من هجر ما نهى اللهُ تعالى عنه، وأفضلُ الجهادِ من جاهد نفسَه في ذاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ".[2]

وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن الحبيب ﷺ أنه قال:"المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسَانِهِ ويَدِهِ، والمُهَاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عنْه ".[3]

وفي رواية مسلم رحمه الله" إنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ أيُّ المُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قالَ: مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ".[4]

وقد روى هذه الرواية الجميلة الصحابي جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.[5]

وروى أبو موسى الأشعري ﷺ قال: "قالوا يا رَسولَ اللَّهِ، أيُّ الإسْلَامِ أفْضَلُ؟ قالَ: مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسَانِهِ، ويَدِهِ".[6]

وقد روى هذ الحديث الجميل جابر بن عبد الله[7]، وعمرو بن عبسة[1]، ومعاذ بن جبل[2] ﷺ أجمعين.

---

[1] عن جابر بن عبد الله، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1145، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم2858.
[2] عن عبد الله بن عمرو، وقال الألباني في صحيح الجامع صحيح برقم1129، وقال في السلسلة الصحيحة إسناده صحيح رجاله ثقات برقم1491، وأخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم639، والطبراني 13/596 ورقم14512 باختلاف يسير.
[3] عن عبد الله بن عمرو، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري فى صحيحه برقم10، ومسلم فى صحيحه برقم40 مختصرا.
[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم40، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم400.
الصفحة أو الرقم : 400 | خلاصة حكم المحدث :
[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم41.
[6] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري فى صحيحه برقم11، ومسلم فى صحيحه برقم42.
[7] قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم5/294، أخرجه مسلم برقم41 مختصرا، وأحمد في مسنده برقم15210 مطولا، والطبراني في المعجم الصغير برقم713 واللفظ له.

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "فقال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ أيُّ الإسلامِ أفضلُ ؟ قال: مَن سلِم المسلِمونَ من لسانِه ويدِه".[3]

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "المسلمُ من سلِمَ المسلمونَ من لسانِهِ ويدِهِ، والمؤمنُ من أمِنَهُ النَّاسُ على دمائهِمْ وأموالِهم، والمهاجرُ من هجرَ السَّيِّئاتِ، والمجاهدُ من جاهد نفسَهُ للهِ".[4]

ورواه أيضا واثلة بن الأسقع[5]، وفضالة بن عبيد[6] رضي الله عنهما.

عن أنس بن ملك ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "المؤمنُ من أمِنه النَّاسُ والمسلمُ من سلِم المسلمون من لسانِه ويدِه والمهاجرُ من هجَر السُّوءَ والَّذي نفسي بيدِه لا يدخلُ الجنَّةَ عبدٌ لا يأمنُ جارُه بوائقَه".[7]

وفي رواية معاذ بن أنس ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "إنَّ السَّالمَ مَن سلِم النَّاسُ من لسانِه ويدِه".[8]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال الحبيب ﷺ : "من قضَى نُسُكَه وسلِم المسلمون من لسانِه ويدِه غُفر له ما تقدَّم من ذنبِه".[9]

وفي لفظ آخر، قال الحبيب ﷺ : "أَسْلَمُ المسلمينَ إسلامًا، مَن سَلِمَ المسلمونَ من لسانِه ويَدِهِ".[10]

ورواه أيضا أبو ذر الغفاري ﷺ.[11]

أكرم أخلاق الدنيا والآخرةِ

ودلنا الحبيب في إسلامنا الجميل على أكرمِ أخلاقِ الدنيا والآخرةِ.

---

[1] الألباني في تخريج مشكاة المصابيح إسناده ضعيف برقم43، وقال في السلسلة الصحيحة إسناده ضعيف برقم2/91، وأخرجه أحمد في مسنده برقم19454، وعبد بن حميد في مسنده برقم300 باختلاف يسير.

[2] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه جماعة لم أعرفهم برقم5/237، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم4/340.

[3] قال الألباني ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم3552، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه سعيد بن سنان ولا يحتج به برقم6/61.

[4] قال الألباني في صحيح الجامع صحيح برقم6710، وقال في الإيمان لابن تيمية إسناده صحيح برقم3 عن رواية أبو هريرة وعبد الله بن عمرو.

[5] قال الألباني في صحيح الجامع صحيح برقم6710.

[6] قال الألباني في صحيح تخريج مشكاة المصابيح برقم31، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم23967، وأخرجه البزار في مسنده برقم3752، والطبراني برقم18/309 ورقم796 باختلاف يسير.

[7] قال الألباني في صحيح الترغيب برقم255، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم، وقال في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم من جهة يونس بن عبيد وحميد برقم12561، وأخرجه البزار في مسنده برقم7432، وأبو يعلى برقم4187.

[8] قال الهيثمي في مجمع الزوائد في إسناده ابن لهيعة عن زبان وكلاهما ضعيف وقد وثق زبان أبو حاتم برقم1/59.

[9] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5793، وقال العقيلي في الضعفاء الكبير : روي بأسانيد جياد من غير هذا الوجه برقم2/274 المحدث ، وابن عدي في الكامل في الضعفاء برقم2/44، وأخرجه عبد بن حميد في المسند برقم1148.

[10] عن جابر بن عبد الله، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع847، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم197.

[11] قال الألباني السلسلة الضعيفة منكر بهذا اللفظ برقم2768، وقال العقيلي في الضعفاء الكبير يروى من غير هذا الوجه بإسناد صالح برقم4/404.

فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال الحبيب ﷺ: "ألا أدُلُّك على أكرمِ أخلاقِ الدنيا والآخرةِ ؟ أن تصِلَ من قطعَك، وتُعطي مَن حرمَكَ، وأن تعفُوَ عمن ظلمَكَ".[1]

أفضلُ المؤمنينَ خلقا

يدلنا عليه الحبيب ﷺ فيقول في حديث جميل شامل عن حسن الخلق:"أفضلُ المؤمنينَ إسلامًا من سَلِمَ المسلمونَ من لسانِه ويدِه، وأفضلُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهم خُلقًا، وأفضلُ المهاجرين من هجر ما نهى اللهُ تعالى عنه، وأفضلُ الجهادِ من جاهد نفسَه في ذاتِ اللهِ عزَّ و جلَّ".[2]

وقال رسولُ اللهِ ﷺ لابنِ مسعودٍ ﷺ :"يا ابنَ أُمِّ عبْدٍ، هلْ تَدْري مَن أفضَلُ المُؤمِنين إيمانًا؟ قال اللهُ ورسولُه أعلَمُ، قال: أحاسِنُهم أخلاقًا، المُوَطَّؤون أكْنافًا، لا يَبلُغُ عبْدٌ حَقيقةَ الإيمانِ حتَّى يُحِبَّ للنَّاسِ ما يُحِبُّ لنفْسِه، وحتَّى يأْمَنَ جارُه بوائقَه".[3]

وهذا حديث جميل يشمل أفضل الأخلاق وأكملها، أصحابَ الخُلقِ الحسَنِ الجامِعِين للأخلاقِ الجَميلةِ الحسَنةِ بأنواعِها، ومنها المُوطؤونَ أكنافًا(السهل في الانقياد ولا يؤذون أحدا) الذين يألَفون ويؤلَفونَ، والذين يحبون للناس ما يحبون لأنفسهم وهى صفة صعبة بين الناس الآن، والذين يأمن جيرانهم ضرهم وشرهم.

خير الناس خلقا

يدلنا الحبيب ﷺ سيد الأولين والآخرين وأعلاهم أخلاقا، على من هم خير الناس، فقال أحسنهم أخلاقا، فقد:"سُئِلَ النبيُّ ﷺ : أيُّ الناسِ خيرٌ ؟ قال : أحسنُهُمْ خُلُقًا".[4]

ويؤكده حديث جميل آخر يقول فيه الحبيب ﷺ :"خيرُ الناسِ أحسنُهم خُلُقًا".[5]

---

[1] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1467،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه الحارث وهو ضعيف برقم8/191، كما رواه الطبراني في الأوسط برقم5/364، والبيهقي في السنن الكبرى برقم10/235، وفي شعب الإيمان برقم6/260 باختلاف يسير.

[2] عن عبد الله بن عمرو، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1129، والبخاري في صحيحه برقم6484،10 مختصرا، ورواه الطبراني برقم13/596، ورقم14512.

[3] عن عبد الله بن عمر، وقال البوصيري فى إتحاف الخيرة المهرة إسناده ضعيف برقم6/20، وقال ابن عدي فى الكامل للضعفاء غير محفوظ برقم7/220.

[4] عن عبد الله بن عمر، وقال الألباني إسناده ضعيف في السلسلة الصحيحة برقم4/453، وقال الهيثمي فى مجمع الزوائد فيه من لم يوثق من رجال الكتب برقم8/28.

[5] عن عبد الله بن عمر، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3287، وقال في السلسلة الصحيحة ذكر له شاهدا عند البخاري ومسلم برقم1837،

وهذا الحديث الجميل"خيرُ الناسِ ذُو القلبِ المخمُومِ واللسانِ الصَّادِقِ، قِيلَ: ما القلبُ المخمُومِ؟ قال: هو التَّقِيُّ النَّقِيُّ الذي لا إِثْمَ فيه ولا بَغْيَ ولا حَسَدَ. قِيلَ: فَمَنْ على أثَرِهِ؟ قال: الَّذي يَشْنَأُ الدُّنيا، ويُحِبُّ الآخِرةَ. قِيلَ: فمَنْ على أثَرِهِ؟ قال: مُؤمِنٌ في خُلُقٍ حَسَنٍ".[1]

أحسن الناس خلقا

يعرفنا إسلامنا الجميل أن من تحلى بالخلق العالي كان أحسن الناس.

وكان أحسن الناس قاطبة هو الحبيب ﷺ ، فقد روى أنس بن مالك ﷺ أكثر من حديث عن تواضع الحبيب ﷺ وعلو خلقه، فقال: "كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ مِن أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فأرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلتُ: وَاللَّهِ لا أَذْهَبُ، وفي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِما أَمَرَنِي به نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، فَخَرَجْتُ حتَّى أَمُرَّ علَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ في السُّوقِ، فَإِذَا رَسولُ اللهِ ﷺ قدْ قَبَضَ بقَفَايَ مِن وَرَائِي، قالَ: فَنَظَرْتُ إلَيْهِ وَهو يَضْحَكُ، فَقالَ: يا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ قالَ قُلتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يا رَسولَ اللَّهِ".[2]

وفي الحديث الثانى كيف كان الحبيب ﷺ متواضعا محبا محبوبا فقال: "كانَ النبيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وكانَ لي أخٌ يُقَالُ له أبو عُمَيْرٍ- قالَ: أحْسِبُهُ- فَطِيمًا، وكانَ إذَا جَاءَ قالَ: يا أبَا عُمَيْرٍ، ما فَعَلَ النُّغَيْرُ نُغَرٌ كانَ يَلْعَبُ به، فَرُبَّما حَضَرَ الصَّلَاةَ وهو في بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بالبِسَاطِ الذي تَحْتَهُ فيُكْنَسُ ويُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ ونَقُومُ خَلْفَهُ فيُصَلِّي بنَا".[3]

وفى حديث ثالث جميل يقول ﷺ : "خدمتُ رسولَ اللهِ ﷺ عشرَ سنينَ، فما قال لي أُفٍّ قطُّ، وما قال لي لشيءٍ صنعتُه: لِمَ صنعتَه، ولا لشيءٍ تركتُه: لِمَ تركتَه، وكان رسولُ اللهِ من أحسنِ الناسِ خُلُقًا، ولا مسستُ خَزًّا ولا حريرًا ولا شيئًا كان ألينَ من كفِّ رسولِ اللهِ، ولا شممتُ مِسكًا قط ولا عطرًا كان أطيبَ من عَرَقِ النبيِّ".[4]

أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا

[1] عبد الله بن عمرو، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3291، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3416.
[2] أخرجه مسلم فى صحيحه برقم2310، وقال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم4773 مطولا.
[3] والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6203، ومسلم في صحيحه برقم2150.
[4] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2015، وقال صحيح في صحيح مختصر الشمائل رقم296.

ليس في إسلامنا الجميل إلا كل جميل من الأخلاق والمعاملات، فليس في إسلامنا الجميل فحش ولا تفحش سواء أكان بالأقوال أو بالأفعال، وكان الحبيب ﷺ أحسن الناس خلقا، ويعرفنا ﷺ على من هو أحسن الناس إسلاما، فكان أحسنهم خلقا.

فقد قال ﷺ : "إنَّ الفُحْشَ والتَّفَحُّشَ لَيْسَا من الإسلامِ في شيءٍ، وإنَّ أَحْسَنَ الناسِ إسلامًا أَحْسَنُهُم خُلُقًا".[1]

أحب الناس

يألف الناس الرجل الذي يكون خلقه حسنا، فيحبه الله ويحبه الناس، ولا يؤتى هذا الخلق الكريم إلا قليل من الناس، وهذا من فضل الله عليهم.

فقد روى أسامة بن شريك ﷺ قال: "كنا جلوسًا عند النَّبيِّ ﷺ كأنما على رؤوسنا الطيرُ ما يتكلم منا مُتكلِّمٌ إذ جاءه أناسٌ فقالوا من أَحَبُّ عبادِ اللهِ إلى اللهِ تعالى قال أَحسنُهم خُلُقًا"[2].

خير الناس وشر الناس

الله الكريم خلق الخير والشر، وخلق لكل منهما رجاله، ولقد بين سبحانه طريق الخير والشر، وخَيَّر الإنسان أى السبيل يختار، فقال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[3]، ويقول ربنا سبحانه ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[4]، ويقول الله سبحانه ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾[5]، وقَالَ الحبيب ﷺ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها، أوْ مُوبِقُها".[6]

وقال الحبيب ﷺ : "يقولُ اللهُ تعالَى: خلقتُ الخيرَ والشَّرَ فطوبَى لمن خلقتُه للخيرِ وأجريتُ الخيرَ على يدَيْه, وويلٌ لمن خلقتُه للشَّرِّ وأجريتُ الشَّرَّ على يدَيْه, وويلٌ ثمَّ ويلٌ لمن قال لم وكيف"[7].

فاسأل الله لك الهداية للخير والخلق القويم، واسأله سبحانه أن يجعلك ممن اختارهم للخير وجعلهم مفاتيحه، واستعذ بالله أن يجعلك من أهل الشر ومفاتيحه.

---

[1] عن جابر بن سمرة، وقال الألباني في ضعيف الجامع ضعيف برقم1515، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم3032.

[2] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم2652، وقال شعيب الأرناوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح، على شرط مسلم، غير صحابيه أسامة بن شريك برقم486، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم8/27، وأخرجه ابن ماجه في سننه برقم3436، وأحمد في مسنده برقم18454 باختلاف يسير مطولاً.

[3] سورة الإنسان الآية 3.

[4] سورة البلد الآية 10.

[5] سورة فصلت الآية 17،

[6] عن أبي مالك الأشعري، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم223، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم3517، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم229، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم844 باختلاف يسير.

[7] عن أبي أمامة الباهلي، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف برقم5/65،

ويقول الحبيب ﷺ : "إنَّ اللهَ قال: أنَاْ خلقتُ الخيرَ والشَّرَّ، فطوبَى لِمَنْ قَدَّرْتُ على يدِه الخيرَ، وويلٌ لِمَنْ قَدَّرْتُ على يدِه الشَّرَّ".[1]

ويقول الحبيب ﷺ : "إنَّ مِنَ النَّاسِ ناسًا مَفاتيح للخَيرِ مَغاليق للشَّرِّ، ومنَ النَّاسِ مفاتيح للشَّرِّ مغاليق للخيرِ. فطوبى لمن جعلَ اللَّهُ مِفتاحَ الخيرِ علَى يديهِ، وويلٌ لمن جعلَ مِفتاحَ الشَّرِّ علَى يديهِ".[2]

وفي لفظ آخر يقول الحبيب ﷺ : "عند اللهِ خزائنُ الخيرِ والشرّ، مفاتيحُها الرجالُ، فطُوبى لمن جعله اللهُ مِفتاحًا للخيرِ، مِغلاقًا للشرّ، وويلٌ لمن جعله اللهُ مِفتاحًا للشرّ مِغلاقًا للخيرِ".[3]

أفضل الإيمان خلق حسن

أفضل الإيمان في إسلامنا الجميل هو الخلق الحسن، وهو أفضل الإسلام، وهذا الخلق الحسن هو ما يتعامل المرء المسلم به مع الناس وبين الناس، والذين يَسلمون بخلقه الحسن من لسانه ويده.

فقد روى عمرو بن عبسة ﷺ عن الحبيب ﷺ عندما سأله: "قلتُ: ما الإيمانُ ؟ قالَ: الصَّبرُ والسَّماحَةُ. قالَ: قلتُ: أيُّ الإسلامِ أفضلُ ؟ قالَ: مَن سلِمَ المسلِمونَ مِن لسانِهِ ويدِهِ. قالَ: قلتُ: أيُّ الإيمانِ أفضلُ ؟ قالَ: خُلُقٌ حسنٌ".[4]

أفضلكم أحسنكم أخلاقا

فى إسلامنا الجميل الأفضل بين المسلمين والمتميز بينهم، هو أحسنهم أخلاقا.

فقد قال الجبيب ﷺ :"أفاضِلُكم أحاسِنُكم أخلاقًا وحُسْنُ الخُلُقِ مِن الإيمانِ".[5]

أفضل الأعمال حسن الخلق

يعلمنا إسلامنا الجميل أن نتعامل مع الناس بالرفق وعدم الغضب، فقد أشار الحبيب ﷺ للرجل الذى جاءه من كل ناحيه يسأله عن أى العمل أفضل فأرشده إلى حسن الخلق، وكلما ألح عليه الصحابي يكرر الحبيب ﷺ عليه الإجابة بحسن الخلق.

---

[1] عن عبد الله بن عباس، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1619، وقال ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم2429.
[2] عن أنس بن مالك، وقال الألباني حسن في تخريج كتاب السنة برقم297، وقال حسن في صحيح ابن ماجه برقم195، وقال حسن بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة برقم1332، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه مالك بن يحيى النكري وهو ضعيف برقم8/195.
[3] عن أنس بن مالك وسهل بن سعد، وقال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم4108، وقال حسن في تخريج كتاب السنة برقم298.
[4] عن عمرو بن عبسة، وقال الألباني إسناده ضعيف في تخريج مشكاة المصابيح برقم43، وقال إسناده ضعيف في السلسلة الصحيحة برقم2/91.
[5] عن أبي أمامة الباهلي، وأخرجه الطبراني في الأوسط برقم4/213، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك برقم27/8.

فقد روى يزيد بن عبد الله بن الشخير أبو العلاء ﷺ: "أنَّ رجلًا أتى النَّبيَّ ﷺ من قِبَلِ وجهِه فقال يا رسولَ اللهِ أيُّ العملِ أفضلُ قال: حُسنُ الخُلُقِ. ثم أتاه عن يمينِه، فقال: أيُّ العملِ أفضلُ؟ قال: حُسنُ الخُلُقِ. ثم أتاه عن شمالِه فقال: يا رسولَ اللهِ أيُّ العملِ أفضلُ؟ قال: حُسنُ الخُلُقِ ثم أتاه من بعدِه – يعني من خلفِه– فقال: يا رسولَ اللهِ أيُّ العملِ أفضلُ؟ فالتفتَ إليه رسولُ اللهِ فقال ما لك لا تَفْقَهُ؟ حُسنُ الخُلُقِ، هو أن لا تَغضبَ إن استطَعْتَ"[1].

حسن الخلق وطول الصمت

يدعونا الحبيب ﷺ لحسن الخلق، ومن حسن الخلق طول الصمت، فيحميك من سرعة الزلل في القول أو الفعل، فعن أنس بن مالك وأبو ذر وأبو الدرداء والشعبي ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "علَيْكَ بحسْنِ الخلُقِ، وطولِ الصمْتِ، فوالذي نَفْسِي بيدِهِ ما تَجَمَّلَ الخلائِقُ بِمِثْلِهما".[2]

وفي وراية الشعبي عامر بن شراحيل ﷺ قال: "قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لأبي ذرٍّ ﷺ ألا أدلُّكَ علَى أحسنِ العملِ وأيسرِهِ علَى البدَنِ؟ قالَ بلى بأبي أنتَ وأمِّي قالَ حُسنُ الخلُقِ وطولُ الصَّمتِ عليكَ بِهِما، فإنَّكَ لن تلقى اللَّهَ بمثلِهِما".[3]

وكذلك وصى به الحبيب ﷺ أبو هريرة ﷺ[4]، وهانئ والد شريح[5] رضي الله عنهما وقال: "علَيْكَ بحسْنِ الخلُقِ".

حسن خلق تعيش به بين الناس

دلنا الحبيب ﷺ أن المسلم الحق هو من عاش بين الناس بخلق حسن، وورع يحجزه عن ارتكاب محارم الله، وأن يتحلى بالحلم وعدم الغضب، عندها يستوجب رضى الله وثوابه ويستكمل إيمانه.

فقد روى أنس بن مالك ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه استوْجَبَ الثوابَ، واستكْمَلَ الإيمانَ: خلُقٌ يعيشُ بِهِ في الناسِ، ووَرَعٌ يحجُزُهُ عنْ محارِمِ اللهِ تعالى، وحِلْمٌ يرُدُّهُ عن جهْلِ الجاهِلِ".[1]

---

[1] قال الألباني مرسل ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1596، وقال العراقي في تخريج الإحياء مرسل برقم3/61.

[2] قال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم4048، وقال حسن لشواهده في السلسلة الصحيحة برقم1938، كما أخرجه ابن أبي الدنيا في"الصمت" برقم554، وابن أبي عاصم في"الزهد" برقم2، وأبو يعلى برقم3298.

[3] قال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده مرسل حسن لولا أن الجليس لم يسم [أي في إسناده] برقم4/578، أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم646.

[4] العراقي في تخريج الإحياء من رواية الحسن عن أبي هريرة ولم يسمع منه برقم2/197.

[5] قال الوادعي في الفتاوى الحديثية مستقيم وليس له علة برقم2/253.

ويؤيده حديث أم سلمة أم المؤمنين ﵂ عن الحبيب ﷺ قال: "من لم تكنْ فيه واحدةٌ من ثلاثٍ فلا يعتدُّ بشيءٍ من عملِه تقوَى تحجِزُه عن المحارمِ أو حِلمٌ يكفُّ به السفيهَ أو خُلُقٌ يعيشُ به في الناسِ".[2]

عن علي بن أبي طالب ﵁ قال "رأسُ العقلِ بعدَ الإيمانِ باللهِ التحبُّبُ إلى النَّاسِ قال وبه قال قال رسولُ اللهِ ﷺ ثلاثٌ مَن لم يكُنْ فيه واحدةٌ منهنَّ فليس منِّي ولا من اللهِ قيل وما هنَّ يا رسولَ اللهِ قال حِلمٌ يرُدُّ به جهلَ الجاهلِ وحُسْنُ خلقٍ يعيشُ به في النَّاسِ وورعٌ يحجُزُه عن معاصي اللهِ".[3]

وكذلك حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "ثلاثٌ من لم تكُنْ فيه أو واحدةٌ منهنَّ فلا تعتدُّوا بشيءٍ من عملِه: تقوًى تحجُزُه عن معاصي اللهِ, أو حُلمٌ يكُفُّ به السَّفيهَ بين النَّاسِ, أو خُلقٌ يعيشُ به بين النَّاسِ".[4]

الأخلاق الحسنة سبب في دخول الجنة

إسلامنا الجميل يقول لنا أن الأخلاق الحسنة والخلق القويم يدخل الجنة، بل أعلى درجات الجنة.

كما أخبر الحبيب ﷺ فقال: "أنا زعيمٌ ببيتٍ في رَبَضِ الجنةِ لمَن تَرَكَ المِراءَ وإن كان مُحِقًّا، وببيتٍ في وسطِ الجنةِ لمَن تركَ الكذبَ وإن كان مازحًا، وببيتٍ في أعلى الجنةِ لمَن حَسُنَ خُلُقُه".[5]

البر حسن الخلق

ومن تعريف إسلامنا الجميل لحسن الخلق هو ما عرفه الحبيب ﷺ عندما سأله النواس بن سمعان الأنصاري ﵁عن حسن الخلق.

فقال الصحابي ﵁ : "سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ البِرِّ وَالإِثْمِ فَقالَ : البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، وَالإِثْمُ ما حَاكَ في صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عليه النَّاسُ".[6]

---

[1] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2547، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1082، ورواه البزار في مسنده برقم6443.

[2] قال العراقي قي تخريج الإحياء إسناده ضعيف ومن حديث أم سلمة بإسناد لين برقم3/220، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عبد الله بن مسلم بن هرمز قال أبو حاتم يكتب حديثه وليس بالقوي وبقية رجاله ثقات برقم10/286.

[3] وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه جماعة لم أعرفهم برقم8/27، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم4847، وفي المعجم الصغير برقم705 واللفظ له. والحديث الثاني: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم4848، وفي المعجم الصغير برقم706.

[4] قال العراقي قي تخريج الإحياء إسناده ضعيف برقم3/63،

[5] عن أبي أمامة الباهلي، وقال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم4800، وقال في صحيح الترغيب حسن برقم2648، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج رياض الصالحين إسناده قوي وله [شاهدان] برقم630، كما رواه الطبراني برقم117/8 ورقم7488، والبيهقي في السنن الكبرى برقم 21708.

[6] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2553، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم17633، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2389.

ما هو حسن الخلق؟

إسلامنا الجميل يعرفنا أحد معاني حسن الخلق، وهى متعددة ومتنوعة، يعرفنا بها الرسول ﷺ في عدة أحاديث، منها القولية ومنها العملية.

فقد "جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال يا رسولَ اللَّهِ ما تفسيرُ حُسنِ الخُلُقِ فسَكتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثمَّ قال يا رسولَ اللَّهِ ما تفسيرُ حُسنِ الخُلُقِ فسَكتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثمَّ قال يا رسولَ اللَّهِ ما تفسيرُ حُسنِ الخُلُقِ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ إنَّما تفسيرُ حُسنِ الخُلُقِ ما أصابَ منَ الدُّنيا يرضَى وإن لم يصبهُ لم يسخَطْ".[1]

أفضلكم وأحسنكم

يبين لنا إسلامنا الجميل جزء آخر من جوانب حسن الخلق، التي وضحها الحبيب ﷺ وبين أن أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا، وأن الإيمان الحقيقي هو حسن الخلق.

فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ أحبَّ للَّهِ، وأبغَضَ للَّهِ، وأَعْطى للَّهِ، ومنَعَ للَّهِ، فقَدِ اسْتكمَلَ الإيمانَ، وإنَّ أفضَلَكُمْ أحسَنُكُمْ أخلاقًا، وإنَّ مِنَ الإيمانِ حُسْنَ الخُلُقِ".[2]

أكثر ما يدخل الجنة حسن الخلق

يدلنا إسلامنا الجميل على أكثر ما يدخل العبد الجنة من عمل، وهما تقوى الله وحسن الخلق، ويحذرنا من أكثر ما يدخل العبد النار، وهما الفرج والفم، فإذا لم يتق العبد ربه في الفم وأطعمه من حرام وتكلم به في الحرام فسيرديه الفم إلي النار، وإذا لم يتق الله ويردعه حسن خلقه عن إتيان الحرام والزنا بالفرج فسيهلكه ويقذفه في النار.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: "سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن أَكْثرِ ما يُدخلُ النَّاسَ الجنَّةَ ؟ فقالَ: تَقوى اللَّهِ وحُسنُ الخلُقِ، وسُئِلَ عن أَكْثرِ ما يُدخِلُ النَّاسَ النَّارَ، قالَ: الفَمُ والفَرجُ".[3]

أثقلٌ شيءٍ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ

[1] عن أبي هريرة، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وقال غريب من حديث محمد بن زياد برقم8/44، ورواه الديلمي في الفردوس برقم1373 مختصرا.
[2] قال شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة إسناده حسن وله شاهد برقم3469، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود مختصرا برقم4681.
[3] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم2004، وقال حسن في صحيح ابن ماجه برقم3443، وقال حسن في صحيح الأدب المفرد برقم222، وقال شعيب الأرناؤوط فى تخريج المسند حسن برقم7907.

إسلامنا الجميل يحبب إلينا التخلق بالخلق القويم والطريق المستقيم، ويبين لنا الحبيب ﷺ أن أثقل شيء في ميزان المؤمن يوم القيامة هو حسن الخلق.

فقد روى أبو الدرداء رضي الله عنه أن الحبيب ﷺ قال: "من أُعطِيَ حظَّه من الرِّفقِ فقد أُعطِيَ حظَّه من الخيرِ ومن حُرِمَ حظُّه من الرِّفقِ؛ فقد حُرِمَ حظُّه من الخيرِ. أثقلُ شيءٍ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ حُسنُ الخُلُقِ، وإنَّ اللهَ لَيبغضُ الفاحشَ البذِيءَ".[1]

وفي رواية أخرى مختصرة عنه: "ما شيءٌ أثقلُ في ميزانِ المؤمِنِ يومَ القيامةِ مِن خُلُقٍ حسَنٍ، فإنَّ اللَّهَ تعالى ليُبغِضُ الفاحشَ البَذيءَ".[2]

وروت زوجته أم الدرداء رضي الله عنها حديث مثل زوجها، فقد قال لها ميمون بن مهران التابعي العالم:"قُلتُ لأُمِّ الدَّرداءِ: هل تَحفَظينَ عنِ النبيِّ ﷺ ؟ قالت: نَعم، سمِعتُهُ يَقولُ: أثقَلُ ما يوضَعُ في الميزانِ الخُلقُ الحَسنُ".[3]

خير ما أعطي المؤمن خلق حسن

ما أحلى إسلامنا، يدلنا على كل خير ويبعدنا عن كل شر، وهدي الحبيب ﷺ كله خير، فدلنا على كل خير ونهانا عن كل شر ﷺ .

فقد جاء رجل من جهينة للحبيب ﷺ ليدله على الخير ويحذره من الشر، فقال الحبيب ﷺ : "خيرُ ما أُعطِيَ الرَّجُلُ المؤمنُ خُلُقٌ حسَنٌ، وشرُّ مَا أعْطِيَ الرَّجُلُ قلبُ سوءٍ في صورَةٍ حسَنَةٍ".[4]

وفي رواية أخرى جميلة: "خَيرُ ما أُعْطيَ الإنسانُ الخُلُقُ الحسَنُ، وإنَّ شرَّ ما أُعطِيَ الإنسانُ الخلقُ السَّيِّئُ في الصورَةِ الحسنةِ وما كرِهْتَ أن يَعلمَهُ النَّاسُ إذا عمِلتَهُ فلا تعمَلْهُ".[5]

خير ما أعطى الناس خلق حسن

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2013، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم361، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند بعضه صحيح، وبعضه صحيح لغيره برقم: 27553.

[2] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2002، وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم4799، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم5695، وقال في تخريج المسند إسناده صحيح برقم27496.

[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار صحيح برقم4426.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2923، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم1911.

[5] قال الألباني ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم1956، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1606 باختلاف يسير.

إسلامنا الجميل كله خير، ويحبب الناس كلهم في الخير، كل الناس بمختلف طوائفهم ومللهم، فالخيرية صفة بشرية أصيلة فطر الله الناس عليها، فمن حافظ عليها وأتبعها بتقوى الله فى السر والعلن، فقد حاز الخيرية كلها، وكان خير الناس.

فقد روى أسامة بن شريك ﷺ عن الحبيب ﷺ قال: "خَيرُ ما أُعْطِيَ الناسُ خُلُقٌ حَسَنٌ".[1]

وفي رواية أخرى له: "ما خيرُ ما أُعطِيَ الإنسانُ ؟ قال: خُلُقٌ حسنٌ".[2]

وفي رواية ثالثة جميلة له: "إنَّ النَّاسَ لَم يُعْطَوا شَيئًا خَيرًا من خُلُقٍ حَسنٍ".[3]

وفي رواية رابعة جميلة له: "قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما أفضلُ ما أعطيَ المسلمُ ؟ قالَ : خلقٌ حسَنٌ".[4]

وفي رواية خامسة جميلة له: " قالوا يا رسولَ اللَّهِ ما خيرُ ما أعطِيَ العبدُ قالَ خُلُقٌ حسنٌ".[5]

ذهب حُسنُ الخُلقِ بخيرَيِ الدُّنيا والآخرةِ

حسن الخلق هو أعظم ما يتحلى به الإنسان، سواء أكان مسلما أو غير مسلم، فهو فطرة الله في خلقه أجمعين، ففي الدنيا يكون صاحب الخلق الحسن خير الناس، وأفضلهم وأكملهم، وأحبهم إلى الناس، وإلى الله سبحانه، فقد ذهب صاحب الخلق الرفيع بخيري الدنيا والآخرة.

فقد قال الحبيب ﷺ :"ذهب حُسنُ الخُلقِ بخيرَيِ الدُّنيا والآخرةِ"[6].

حسن الخلق يدخل الجنة وسوء الخلق يدخل النار

(عن أمِّ الدرداءِ قالَت قام أبو الدَّرداءِ ليلةً يُصلِّي فجعل يَبكي ويقولُ: اللَّهمَّ أحسنتَ خَلْقِي فحسِّنْ خُلُقِي حتَّى أَصبح فقلتُ يا أبا الدَّرداءِ ما كان دعاؤُك منذُ اللَّيلةِ إلَّا في حُسْنِ الخُلُقِ فقال: يا أمَّ الدرداءِ إنَّ العبدَ المسلمَ يحسِّنُ خُلُقَه حتَّى يُدْخِلَه حُسْنُ خُلُقِه الجنَّةَ ويُسيِّئ خُلُقَه حتَّى يُدْخِلَه سوءُ خُلُقِه النَّارَ والعَبدُ المسلمُ يُغْفَرُ

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3321، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية صحيح برقم2/197.
[2] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم223.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1977.
[4] أسامة بن شريك، وقال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم16.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2789، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء إسناده صحيح برقم5/216.
[6] عن أنس بن مالك، وقال العراقي في تخريج الإحياء ضعيف برقم3/63، وروى عن أم سلمة وقال الذهبي في تلخيص العلل المتناهية [فيه] عمرو بن هاشم واه و[فيه] سليمان بن أبي كريمة ضعيف، ورواه الطبراني برقم23/367، برقم870 مطولا.

لهُ وهوَ نائمٌ فقلتُ يا أبا الدَّرداءِ كيف يُغْفَرُ لهُ وهوَ نائمٌ قال يقومُ أخوهُ من اللَّيلِ فيجتهدُ فيَدعو اللهَ عزَّ وجلَّ فيستجيبُ لهُ ويَدعو لأخيهِ فيَستجيبُ لهُ فيه).[1]

اسأل الله حسن الخلق

إسلامنا الجميل يريد منا أن نتحلى بحسن الخلق، ورسولنا الحبيب ﷺ كان حسن الخلق بشهادة ربنا سبحانه وتعالى فقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾،[2]ويدعونا أن نسأل الله عز وجل دائما أن يجملنا بحسن الخلق.

وكان الحبيب ﷺ دائم الدعاء بحسن الخلق، فروت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فقالت :"كان رسولُ اللهِ ﷺ يقول اللهم أَحسَنْتَ خَلْقي فأَحْسِنْ خُلُقي".[3]

وكما روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن الحبيب ﷺ كان يقول:"اللَّهمَّ كما حَسَّنتَ خَلقي، فحسِّن خُلُقي".[4]

وروى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:"أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا نظر [وجهَه] في المِرْآةِ قال: الحمدُ للهِ، اللهم ! كما حَسَّنْتَ خَلْقِي فحَسِّنْ خُلُقِي".[5]

كما روته أيضا السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها.[6]

ويؤيده أيضا حديث عبد الله بن عباس عن الحبيب ﷺ :"كان إذا نظرَ في المرآةِ قال: الحمدُ للهِ الذي حسَّنَ خلْقِي وخُلُقِي، وزانَ مِنِّي ما شانَ مِنْ غَيْرِي".[7]

ادعو الله بحسن الخلق

كان الحبيب ﷺ يدعو الله دائما بحسن الخلق، وخاصة عند بدأ الصلاة المكتوبة أي الفرائض، فاستجاب الله له وحسن خلقه ﷺ ، وكتبها سبحانه شهادة له في قرآنه الكريم الذي يتلى إلى يوم القيامة، فقال سبحانه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾".[1]

---

[1] هجيمة بنت حيي أم الدرداء الصغرى، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الأدب المفرد برقم46، ورواه البيهقي في شعب الإيمان برقم8545.
[2] سورة القلم الآية 4.
[3] عن عائشة، وقال الألباني صحيح في صحيح في إرواء الغليل برقم1/115، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم2657، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم 25221.
[4] عن عبد الله بن مسعود، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1307، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان حديث صحيح بشاهده، وإسناده حسن برقم959.
[5] قال الألباني ضعيف في الكلم الطيب برقم233، وقال في إرواء الغليل إسناده ضعيف جدا برقم1/113.
[6] عن عائشة، وقال البيهقي فى الدعوات الكبير، إسناده ضعيف برقم2/82.
[7] عن عبد الله بن عباس ، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم4458، وقال البصيري فى إتحاف الخيرة المهرة إسناده ضعيف برقم6/16.

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: أنَّ النَّبيَّ "كان إذا ابتدَأ الصَّلاةَ المكتوبةَ قال: "..واهدِني لِأحسَنِ الأخلاقِ لا يهدي لِأحسَنِها إلَّا أنتَ واصرِفْ عنِّي سيِّئَها لا يصرِفُ عنِّي سيِّئَها إلَّا أنتَ".[2]

ورواه أيضا جابر بن عبد الله رضى الله عنهما .[3]

وروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال:"ما صلَّيتُ وراءَ نبيِّكم ﷺ إلَّا سمِعْتُه يقولُ حينَ انصرَف اللهمَّ اغفِرْ لي خَطَئي وعَمْدي اللهمَّ اهدِني لصالحِ الأعمالِ والأخلاقِ إنَّه لا يهدي لصالِحِها ولا يصرِفُ سيِّئَها إلَّا أنت".[4]

ويقول أبو أمامة الباهلي ﷺ: "ما دنوتُ من رسول الله ﷺ في صلاةٍ مَكتوبةٍ ولا تطوُّعٍ إلَّا سمعتُه يقول: اللَّهمَّ اغفر لي ذنوبي وخطاياىَ كلَّها، اللَّهمَّ أنعِشني واجبُرني واهدِني لصالِحِ الأخلاقِ والأعمالِ، لا يَهدي لصالِحِها ولا يصرفُ سيِّئَها إلَّا أنتَ".[5]

وكذلك قال أبو أيوب الأنصاري ﷺ: "ما صلَّيْتُ وراءَ نبيِّكم ﷺ إلَّا سَمِعْتُه حينَ يَنصَرِفُ من صلاتِه يقولُ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لي خَطاياىَ وذُنوبي كلَّها، اللَّهُمَّ أنْعِمْني وأحْيِني وارْزُقْني، واهْدِني لصالحِ الأعمالِ والأخلاقِ، إنَّه لا يَهْدي لصالِحِها إلَّا أنتَ، ولا يَصرِفُ عن سيِّئِها إلَّا أنتَ".[6]

وكان يقول ﷺ : "اللهمَّ إني أسألُك الصحةَ والعافيةَ وحُسْنَ الخُلقِ".[7]

وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنهما قال: قال ﷺ : " أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يُكثِرُ أنْ يقولَ: اللَّهُمَّ إنِّي أسألُك الصِّحَّةَ، والعِفَّةَ، والأمانةَ، وحُسْنَ الخُلقِ، والرِّضا بالقَدَرِ باللهِ عَزَّ وجَلَّ".[8]

خالق الناس بخلق حسن

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم24601، ورقم25302 ، وقال في تخريج مشكل الآثار إسناده صحيح على شرطهما برقم11/266.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم771، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم1772، وقال الألباني في صحيح الترمذي حسن صحيح برقم3423، وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم760.

[3] قال الألباني إسناده صحيح في أصل صفة الصلاة برقم1/251، وقال صحيح في صحيح النسائي برقم895، وقال إسناده صحيح في تخريج مشكاة المصابيح برقم784، كما رواه الطبراني في الدعاء برقم499، والدارقطني برقم1/298.

[4] قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله وثقوا برقم10/176.

[5] قال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم1266، قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح غير الزبير بن خريق وهو ثقة برقم10/115، ورواه الطبراني برقم4/125، ورقم3875.

[6] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد [فيه] محمد بن سنان القزاز وهو ضعيف، وعمر بن مسكين لم يوثقه غير ابن حبان برقم1/293 واللفظ له، قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله وثقوا برقم10/176، ورواه الطبراني برقم4/125 وبرقم3875.

[7] عن عبد الله بن عمرو، قال العراقي في تخريج الإحياء إسناده فيه لين برقم3/62.

[8] قال الألباني ضعيف في ضعيف الأدب المفرد برقم47، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم 1191، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده ضعيف برقم4/487.

يدعونا إسلامنا الجميل بأن نتخلق بالخلق الحسن، مع كل الناس، مع أهلك ومع أقاربك ومع جيرانك، ومع من حولك، وإذا نسيت وغلبك الشيطان وعملت خطأ أو سيئة فاتبعها بحسنة تمحها من الله الكريم.

فقد قال أبو ذر الغفاري ﷺ عن الحبيب ﷺ أنه قال:"اتَّقِ اللهَ حيثما كُنْتَ، وخالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حسَنٍ، وإذا عمِلْتَ سيِّئةً، فاعمَلْ حَسَنةً تَمْحُها".[1]

درجة الصوم والصلاة

يرفع إسلامنا الجميل درجة صاحب الخلق الحسن، درجة عالية يبلغ بها درجة الصائم في النهار والقائم في الصلاة، وهما ركنا الإسلام الأساسي، الذى بُنيّ الإسلام عليهما مع باقي الخمس، ويعدل صاحب الخلق الحسن عمل الصوم والصلاة، فهو أثقل عمل يوضع في ميزان العبد يوم القيامة.

قال الحبيب ﷺ : "أكمَلُ المؤمِنينَ إيمانًا أحسنُهم خُلُقًا وإنَّ حُسنَ الخُلُقِ لَيَبلُغُ درجةَ الصومِ والصلاةِ".[2]

وقال الحبيب ﷺ : "ما مِن شيءٍ يوضَعُ في الميزانِ أثقلُ من حُسنِ الخلقِ، وإنَّ صاحبَ حُسنِ الخلقِ ليبلُغُ بِهِ درجةَ صاحبِ الصَّومِ والصَّلاةِ".[3]

وقال الحبيب ﷺ : "إنَّ المسلِمَ المسَدَّدَ لَيُدْرِكُ درجَةَ الصوَّامِ القَوَّامِ بآياتِ اللهِ، بِحُسْنِ خُلُقِهِ وكَرَمِ ضَرِيبَتِهِ".[4] لكرم ضريبته: طبيعته وسجيته.

وقال الحبيب ﷺ : "إن المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه درجةَ الصائمِ القائمِ".[5]

وقال الحبيب ﷺ : "إنَّ الرجلَ لَيدرِكُ بحُسنِ خُلُقِه درجةَ القائمِ باللَّيلِ، الظامئِ بالهواجِرِ"[6].

---

[1] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم21536، وقال البيهقي في شعب الإيمان مرسل وله شاهد برقم6/2733، كما رواه الترمذي وقال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم1987.

[2] عن أنس بن مالك، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1578، وقال صحيح في السلسلة الصحيحة برقم1590، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه علي بن سعيد بن بشير قال الدارقطني ليس بذاك وبقية رجاله رجال الصحيح برقم6/19.

[3] عن أبى الدرداء، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2003، وقال صحيح في صحيح أبى داود برقم4799، وقال في صحيح الترغيب برقم2641، وقال سنده جيد في السلسلة الصحيحة برقم3/535، وقال البزار في مسنده حسن الإسناد برقم10/36.

[4] عن عبد الله بن عمرو، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1949، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم2647، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم6648، وأخرجه الطبراني في الكبير برقم13/58.

[5] عن عائشة، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4798، وقال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم2643، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم25537، وقال في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم480.

[6] عن أبي أمامة الباهلي، وقال الألباني حسن لغيره في صحيح الترغيب برقم2644، وقال حسن في صحيح الجامع برقم1621، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج السنة [فيه] عفير بن معدان ضعيف، [لكن الحديث له شاهدان يتقوى بهما] برقم3499.

وقد رويت هذه الأحاديث الجميلة كذلك أم المؤمنين عائشة وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري ويحيى بن سعيد ﷺ أجمعين بروايات قريبة.

وقال الحبيب ﷺ: "إنَّ العبدَ لَيدرِكُ بِحُسنِ الخُلُقِ درجةَ الصَّائمِ القانِتِ، الَّذي يصومُ النَّهارَ ويقومُ اللَّيلَ".[1]

أول ما يوضع فى الميزان

يخبرنا إسلامنا الجميل أن أول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن الخلق، فيرضى عنه ربه ويُثقل بها ميزانه، ويُرفع بها درجته في الجنة.

فأخبرنا الحبيب ﷺ ذلك فقال: "أوَّلُ ما يوضعُ في الميزانِ الخُلُقُ الحسنُ".[2]

أحب الناس إلى الله

ومعيار الحب الحقيقي هو حب الناس وقبولهم لك، وهو ما يقربك إلى ربك، وتنال رضاه ومحبته سبحانه وتعالى، كما أخبر الحبيب ﷺ فقال: "ألَا أُخبِرُكم بأحَبِّكم إلى اللهِ قُلْنا بلى يا رسولَ اللهِ وظنَنَّا أنَّه يُسمِّي رجُلًا فقال إنَّ أحَبَّكم إلى اللهِ أحَبُّكم إلى النَّاسِ ثمَّ قال رسولُ اللهِ ﷺ ألَا أُخبِرُكم بأبغَضِكم إلى اللهِ قُلْنا بلى يا رسولَ اللهِ فظنَنَّا أنَّه يُسمِّي رجُلًا فقال إنَّ أبغَضَكم إلى اللهِ أبغَضُكم إلى النَّاسِ".[3]

فمعيار بغض الناس وكراهيتهم لك، هو بعدك عن الله وبغض الله لك، فلا يضع لك القبول، فيبغضك الناس ولا يحبونك.

ويؤيده حديث عبد الرحمن والد خلاد ﷺ قال: "خطبنا رسولُ اللهِ ﷺ في غزوةِ تبوكَ فقال: ألا أخبرُكم بأحبِّكم إلى اللهِ، قال فظننَّا أنَّه سيُسمِّي رجلًا فقلنا: بلَى يا رسولَ اللهِ، قال: أحبُّكم إلى اللهِ أحبُّكم إلى النَّاسِ وأبغَضُكم إلى اللهِ أبغَضُكم إلى النَّاسِ".[4]

وحديث أسامة بن شريك ﷺ عندما قال: قال الحبيب ﷺ : "أحَبُّ عبادِ اللهِ إلى اللهِ أحسَنُهُمْ خُلُقًا".[1]

---

[1] عن أبي سعيد الخدري، وقال البيهقي في شعب الإيمان تفرد بإسناده عبد الحميد بن سليمان برقم6/2724.

[2] خيرة بنت أبي حدرد أم الدرداء الكبرى، قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2140، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم3352، وقال السفاريني الحنبلي في شرح كتاب الشهاب إسناده ضعيف برقم303.

[3] عن أبي سعيد الخدري، ورواه الطبراني في الأوسط برقم6/136 وقال فيه"قال محمد بن الحسن بن شقيق حدثت بهذا الحديث أحمد بن حنبل فاستحسنه"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عبد الرحمن بن حيدة الأنباري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات برقم10/275.

[4] قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة [فيه] عثمان بن مطر ضعيف جدا برقم2/425.

أحب الناس إلى الرسول

إن كنت تريد أن تكون من أحب الناس إلى الحبيب ﷺ فعليك بحسن الخلق والتأسي به فقد مدحه ربه ووصفه بصاحب الخلق العظيم، وقال ﷺ : "إنَّ مِن أحَبِّكُمْ إلَيَّ أحْسَنَكُمْ أخْلَاقًا".[2]

الأقرب مجلسا من الحبيب ﷺ يوم القيامة

كلنا يحب أن يكون في جوار الحبيب ﷺ ، ودلنا الحبيب ﷺ على من يستحق هذه الدرجة وهذا القرب، هو أحسن المسلمين أخلاقا.

روى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن الحبيب ﷺ فقال: "إنَّ من أحبِّكم إليَّ وأقربِكم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحسنَكم أخلاقًا".[3]

وأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال في مجلسٍ: "ألا أُخبِرُكم بأحبِّكم إليَّ وأقربِكم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ ؟:"- ثلاثَ مرَّاتٍ يقولُها - قُلْنا: بلى يا رسولَ اللهِ قال:"أحسَنُكم أخلاقًا:"[4]

وقال أبو أمامة الباهلي ﷺعن الحبيب ﷺ أنه قال: "وإنَّ من أقربِكم إليَّ يومَ القيامةِ أحاسِنَكم أخلاقًا".[5]

وقال جد عمرو بن شعيب ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "أُخبِرُكُم بأحبِّكم إليَّ، وأقربِكم منِّي مجلِسًا يومَ القيامةِ ؟ فسكَت القومُ فأعادها مرَّتينِ أو ثلاثًا، قال القَومُ: نعَم يا رسولَ اللهِ قال: أحسنُكُم خُلُقًا".[6]

وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنها أن الحبيب ﷺ قال: "إنَّ مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكُم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكُم أخلاقًا، وإنَّ مِن أبغضِكُم إليَّ وأبعدِكُم منِّي يومَ القيامةِ الثَّرثارونَ والمتشدِّقونَ والمتفَيهِقونَ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، قد علِمنا الثَّرثارينَ والمتشدِّقينَ فما المتفَيهقونَ؟ قالَ: المتَكَبِّرونَ".[7]

ورواه أبو ثعلبة الخشني ﷺ أن الحبيب ﷺ قال:"إنَّ أَحَبَّكُم إليَّ، وأَقرَبَكُم مِنِّي في الآخِرَةِ: أحاسِنُكُم أخلاقًا. وإنَّ أَبغَضَكُم إليَّ، وأَبعَدَكُم مِنِّي في الآخِرَةِ: أَسوَؤُكُم أخلاقًا، الثَّرْثارون، المُتَفَيْهِقون، المُتَشَدِّقون".[1]

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم179، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم2652

[2] عن عبد الله بن عمرو، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3559، ومسلم في صحيحه برقم2321.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم2649، وقال صحيح في صحيح الترمذي مطولا برقم2018.

[4] عن عبد الله بن عمرو، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم485، وقال في تخريج المسند حسن وللحديث أصل في الصحيح برقم7035، وقال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم2650.

[5] قال الهيثمي في مجمع الزوائد روي بإسنادين ورجال أحدهما ثقات برقم8/27.

[6] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم206، وقال أحمد شاكر في مسند أحمد إسناده صحيح برقم11/23.

[7] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2018، وقال صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2897.

فإن كنت تريد محبة الحبيب ﷺ ، فعليك بحسن الخلق، والتأسي بخلقه والالتزام بسنته ﷺ .

الأبعد مجلسا من الحبيب ﷺ يوم القيامة

أكرر هذا الحديث الجميل الذي يوضح فيه الحبيب ﷺ من هم أبغض الناس إليه ومن هم أبعد الناس عنه يوم القيامة، فقال الحبيب ﷺ : "إنَّ مِن أحبّكم إليَّ وأقربِكُم منّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكُم أخلاقًا، وإنَّ مِن أبغضِكُم إليَّ وأبعدِكُم منّي يومَ القيامةِ الثَّرثارونَ والمتشدِّقونَ والمتفَيهِقونَ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، قد علِمنا الثَّرثارينَ والمتشدِّقينَ فما المتفَيهقونَ؟ قالَ: المتَكَبِّرونَ".[2]

الأبغض إلى الحبيب ﷺ يوم القيامة

وروى أبو ثعلبة الخشني ﷺ قال الحبيب ﷺ :"إنَّ أحبَّكم إليَّ وأقربَكم مني في الآخرةِ مجالسَ أحاسنُكم أخلاقًا، وإنَّ أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم مني في الآخرةِ أسوؤكم أخلاقًا، الثَّرْثَارُونَ المُتَشَدِّقُونَ المُتَفَيْهِقونَ".[3]

ويقول الحبيب ﷺ في رواية أخرى:"إنَّ أحبَّكم إليَّ يومَ القيامةِ أحاسنُكم أخلاقًا وإنَّ أبغضَكم إليَّ يومَ القيامةِ المُتشدِّقونَ المُتفَيْهِقونَ".[4]

وفي الحديثين السابقين يوضح الحبيب ﷺ من هم الأسوء أخلاقا، وهم من يتصفون بصفات يكرهها كل البشر، وهم الثَّرثارون، الَّذين يُكثِرون الكَلامَ ويتَكلَّفون فيه بغيرِ حقٍّ بالسَّجعِ والحَشْوِ وغيرِه، ويُردِّدونه كثيرًا، والمتشدِّقون الَّذين يتَوسَّعون في الكلامِ، ويَلْوون ألسِنتَهم به، ويَفتخِرون به بغيرِ حقٍّ، وقيل: معناه: الَّذين يَستهزِئون بالناسِ بلَيِّ أشْداقِهم، والشِّدقُ هو جانِبُ الفمِ، والمتفيهِقون، مِن الفَهْقِ وهو الامتِلاءُ والاتِّساعُ، أي: الَّذين يتَوسَّعون في الكلامِ ويَفتَحون به أفواهَهم وهذا لكِبْرِهم ورُعونتِهم، والمتكبّرون الَّذين يتَكبَّرون على النَّاسِ بكَلامِهم وبالاستِعلاءِ عليهم بفَصاحتِهم في أقوالِهم وبيانِ عَظمتِهم في أفعالِهم.

الذين يألَفونَ ويُؤلَفونَ

---

[1] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2662، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم17732.

[2] عن جابر بن عبد الله، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2018، وقال في السلسلة الصحيحة إسناده حسن برقم791، وقال في صحيح الترغيب حسن صحيح برقم2663، وقال في صحيح الجامع حسن برقم2201 باختلاف يسير.

[3] وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1535، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم5557، وقال في تخريج المسند حسن لغيره برقم17732 باختلاف يسير، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم8/24.

[4] عن عبد الله بن مسعود، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة سنده صحيح برقم2/380، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد في إسناده عبد الله الرمادي ولم أعرفه برقم8/24.

في إسلامنا الجميل الأحسن أخلاقا، والأبغض أخلاقا إلى الله، هم ما عرفهم الحبيب ﷺ ، في رواية أبو هريرة ﷺعندما حدثنا أن الحبيب ﷺ قال : "إنَّ أحَبَّكم إليَّ أحسَنُكم أخلاقًا المُوطَّؤونَ أكنافًا الَّذينَ يألَفونَ ويُؤلَفونَ وأبغَضَكم إلى اللهِ المشَّاؤُونَ بالنَّميمةِ المُفرِّقونَ بَيْنَ الأحبَّةِ المُلتَمِسونَ للبُرَآءِ العَنَتَ".[1] وفي لفظ آخر:"للبُرآءِ العيبَ".

وفي رواية أخرى:"إنَّ أحبَّكم إليَّ أحاسنُكم أخلاقًا المُوطَّؤونَ أكنافًا الَّذينَ يألَفونَ ويُؤلَفونَ وإنَّ أبغضَكم إليَّ المشَّاؤونَ بالنَّميمةِ المُفرِّقونَ بينَ الأحبَّةِ المُلتَمِسونَ للبُرآءِ العيبَ".[2]

وقد روى هذا الحديث الجميل الصحابى جابر بن عبد الله، والصحابى عبادة بن الصامت ﷺ أجمعين، والذى بين فيه صفات المشَّائين بالنَّميمةِ المُفرِّقينَ بينَ الأحبَّةِ الباغين للبُرآءِ العيبَ.

ويبين هنا صفة من صفات المسلم الكريهة، وهو الذي يمشي بين الناس بالنميمة، وهى من أخبث الصفات الإنسانية، فهى تثير بين الناس الخصام والفرقة، وتثير بينهم الأحقاد والكراهة، وقد تسبب الحرب والفناء بين الأفراد والأمم والشعوب، وصفة أخرى ويستكمل الحديث الجميل باقي الصفات السيئة، الحاقد على الأحبة، والساعي للفرقة، والذي يحسد الناس على كل نعمة، ويسعى لإظهار كل عيب ويفضح غيره، هؤلاء هم الذين يبغضهم الله الكريم، ويبغضهم الناس جميعا.

تَسَعون الناس بحسن الخلق

إسلامنا الجميل يعلمنا أن من يريد أن يكتسب حب الناس وثقتهم، فعليه بحسن الخلق، وليس بكثرة الإنفاق بالمال فقط ينال الفرد ثقة الناس، بل يسعهم بحسن خلقه بينهم وحسن تعامله معهم.

قال الحبيب ﷺ : "إنكم لا تَسَعُونَ الناسَ بأموالِكم، فَلْيَسَعْهُم منكم بَسْطُ الوَجهِ، وحُسْنُ الخُلُقِ".[3]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: "إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ".[4]

إن الله يحب مكارم الأخلاق

---

[1] قال الألباني في السلسلة الصحيحة له شواهد كثيرة يرقى بها إلى درجة الحسن برقم2/378، ورواه الطبراني في الأوسط برقم 7/350.
[2] قال الألباني في صحيح الترغيب حسن لغيره برقم2658، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف برقم8/24.
[3] عن أبي هريرة، وقال الألباني ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم634، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم2043.
[4] قال الألباني حسن في صحيح الترغيب برقم2661، وقال ابن حجر في فتح الباري إسناده حسن برقم110/474، ورواه البزار برقم9319، وقال العراقي في تخريج الإحياء بعض طرق البزار رجاله ثقات برقم3/62، كما رواه الحاكم في المستدرك برقم433.

الله الكريم يحب مكارم الأخلاق ويحب من تحلى بها من عباده، ويكره سبحانه سفاسفها أى رديئها وحقيرها، ومن اتصف بها من عبيده.

فعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ عن الحبيب ﷺ قال: "إنَّ اللهَ يُحِبُّ مكارمَ الأخلاقِ ويكرَهُ سَفْسافَها".[1]

ورواه أيضا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.[2]

عن طلحة بن كريز ﷺ عن الحبيب ﷺ قال: "إنَّ اللهَ جوادٌ يحبُّ الجودَ ويحبُّ مكارمَ الأخلاقِ ويكرَهُ سَفْسَافَها".[3]

أحاسِنُهم أخلاقًا المُوطَّؤونَ أكنافًا

كما أخبرنا الحبيب ﷺ من هم أحسنهم أخلاقا، ووضح صفاتهم فقال، هم الذين يرتاح لهم الناس، فيحبونهم ويألفونهم، يحبون الناس ويحبون الجلوس معهم غير متأففين ولا مستكبرين، أو كما قال ﷺ: "أكملُ المؤمِنينَ إيمانًا أحاسِنُهم أخلاقًا المُوطَّؤونَ أكنافًا الَّذينَ يألَفونَ ويُؤلَفونَ وليسَ منَّا مَن لا يألَفُ ولا يُؤلَفُ".[4]

حسن الخلق من الإيمان

يحدد لنا إسلامنا الجميل الصفات العلا والأخلاق السامية للمؤمن، فمن أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل إيمانه، ويضيف إليها ويكملها كلمة جامعة لكل ذلك، وهى حسن الخلق.

ويقول الحبيب ﷺ : "مَنْ أحبَّ للَّهِ، وأبغَضَ للَّهِ، وأَعْطى للَّهِ، ومنَعَ للَّهِ، فقَدِ اسْتكمَلَ الإيمانَ، وإنَّ أفضَلَكُمْ أحسَنُكُمْ أخلاقًا، وإنَّ مِنَ الإيمانِ حُسْنَ الخُلُقِ".[5]

وهو حديث جميل يجمع حسن الخلق بكمال الإيمان لله.

حسن الخلق أيسر العبادة وأخفها على البدن

---

[1] قال ابن حجر العسقلانى في إتحاف المهرة مرسل برقم6/126، وقال العراقى في تخريج الإحياء رجاله ثقات برقم2/439 باختلاف يسير.
[2] أخرجه البزار في الأحكام الشرعية الكبرى وقال يونس بن عبيدالله لا بأس به برقم3/102.
[3] قال العراقي في تخريج الإحياء مرسل برقم3/302، وقال البيهقي في السنن الكبرى مرسل برقم10/191.
[4] عن أبى سعيد الخدرى وقال الألباني في السلسلة الصحيحة حسن بشواهده برقم751، وقال حسن في صحيح الجامع برقم1231، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه يعقوب بن أبي عباد القلزمي ولم أعرفه برقم8/24.
[5] عن أبى أمامة الباهلى، وقال شعيب الأناؤوط في تخريج شرح السنة إسناده حسن، وله شاهد برقم3469، وقال الألباني صحيح في صحيح أبى داود برقم4681 مختصرا على الجزء الأول من الحديث.

يخبرنا الحبيب ﷺ بأن أيسر العبادة لله سبحانه، وأهونها وأخفها على البدن هو حسن الخلق.

فيقول الحبيب ﷺ : " ألا أُخبرُكُمْ بِأيْسَرِ العِبادةِ وأهْونَها على البَدَنِ؟ الصَّمْتُ، وحُسنُ الخُلُق".[1]

وقال الحبيب ﷺ : "يا أبا ذَرٍّ، ألَا أدلُّكَ على أفضَلِ العبادةِ، وأخَفِّها على البدَنِ، وأثقَلِها في الميزانِ، وأهوَنِها على اللِّسانِ؟ قلْتُ: بلى فِداكَ أبي وأُمِّي، قال: عليك بطُولِ الصَّمتِ وحُسْنِ الخُلُقِ؛ فإنَّك لسْتَ بعامِلٍ بمِثْلِهما".[2]

حسن الخلق نماء وسوء الخلق شؤم

يحدثنا الحبيب ﷺ أن حسن الخلق دائما فيه نماء وخير للمسلم، وأن سوء الخلق هو شؤم على صاحبه وعلى كل من يحيطون به.

فقال الحبيب ﷺ : "حُسنُ الخُلُقِ نماءٌ، وسوءُ الخُلُقِ شُؤمٌ، والبِرُّ زيادةٌ في العمُرِ، والصدقةُ تَدفع مِيتةَ السُّوءِ".[3]

خيار المؤمنين

ينبؤنا إسلامنا الجميل عن من هو خير الناس، لنجتهد في التشبه به والتعلم منه والالتزام بمثله، فكان خير الناس هو أحسنهم خلقا.

يقول الحبيب ﷺ : "ألا أنبِّئُكم بخيارِكم؟ قالوا: بلى قالَ: أحاسنُكم أخلاقًا أو قالَ - أحسنُكم خلقًا".[4]

وروى أبوهريرة ﷺعن الحبيب ﷺ أنه قال: "ألَا أُنَبِّئُكم بخيرِكم قالوا بلى يا رسولَ اللهِ قال خيارُكم أطولُكم أعمارًا وأحسَنُكم أعمالًا وفي روايةٍ أحسَنُكم أخلاقًا بَدَلَ أعمالًا".[5]

ويقول الحبيب ﷺ : "ألَا أُنبِّئُكم بخِيارِكم؟ قالوا: بلى يا رسولَ الله! قال: خياركم الذين إذا رءوا ذكر الله عز وجل".[1]

---

[1] عن صفوان بن سليم، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1710، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم2158.

[2] عن أي ذر الغفاري، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1601، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده واه برقم6/18.

[3] عن رافع بن مكيث الجهني، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1608، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم2720، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود إسناده ضعيف برقم5162 بلفظ"الملكة نماء".

[4] عن أنس بن مالك، ورواه البزار في البحار الزخار المعروف بمسند البزار برقم13/327.

[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم9235، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده قوي برقم2981، قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2651، كما رواه البزار في مسنده برقم8559، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم10/206.

وقوله ﷺ : "خِيارُكم الذين إذا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ بهم".[2]

الفحش والتفحش ليس من الإسلام

في إسلامنا الجميل حرم ربنا سبحانه الفواحش الظاهر منها أمام الناس، والباطنة التي يخفيها الناس، ولا يطلع عليها أحد، ولكن الله العليم يراها ويعلم بها.

ويحذرنا ربنا سبحانه من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فيقول سبحانه : ﴿وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾.[3]

وقال سبحانه في قرآنه الكريم : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾.[4]

والفاحشة هى ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال، وليست من إسلامنا الجميل في شيء

ويحدثنا الحبيب ﷺ عن عدم الفحش والتفحش في أحاديثه الجميلة، منها عن جابر بن سمرة ﷺ قال: "كنتُ في مَجلِسٍ فيه النَّبيُّ ﷺ ، قالَ: وأبي سَمُرَةُ جالِسٌ أمامي، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ الفُحشَ، وَالتَّفَحُّشَ ليسا مِنَ الإسلامِ، وإنَّ أحسَنَ النَّاسِ إسلامًا، أحسَنُهم خُلُقًا".[5]

ويقول الحبيب ﷺ : "لا أحد أغْيَر من اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّم الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَر مِنْهَا وَمَا بَطنَ".[6]

وروى المغيرة بن شعبة ﷺ قال: "قالَ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ: لو رَأَيْتُ رَجُلًا مع امْرَأَتي لَضَرَبْتُهُ بالسَّيْفِ غيرَ مُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذلكَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَقالَ: أتَعْجَبُونَ مِن غَيْرَةِ سَعْدٍ، واللَّهِ لَأَنَا أغْيَرُ منه، واللَّهُ أغْيَرُ مِنِّي، ومِنْ أجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ، ولَا أحَدَ أحَبُّ إلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللَّهِ، ومِنْ أجْلِ ذلكَ بَعَثَ المُبَشِّرِينَ والمُنْذِرِينَ، ولَا أحَدَ أحَبُّ إلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، ومِنْ أجْلِ ذلكَ وعَدَ اللَّهُ الجَنَّةَ".[7]

---

[1] عن أسماء بنت يزيد أم سلمة الأنصارية، وقال الألباني صحيح لغيره برقم3/349، وقال ضعيف في ضعيف تخريج مشكاة المصابيح برقم4950.
[2] عن عبد الله بن عمر، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2871.
[3] سورة الأنعام الآية 151.
[4] سورة الأعراف الآية 33.
[5] عن جابر بن سمرة، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم20831، كما رواه ابن أبى شيبة في مصنفه برقم25825، وأبى يعلى برقم7468، والطبراني برقم2072، وقال الألباني حسن في صحيح الترغيب برقم2653.
[6] عن عبد الله بن مسعود، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4634، ومسلم في صحيحه برقم2760.
[7] عن المغيرة بن شعبة، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم7416، ومسلم في صحيحه برقم1499.

ويؤكده هذا الحديث الجميل عن خلق الحبيب ﷺ والذى رواه عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما فقال:"لَمْ يَكُنِ النبيُّ ﷺ فَاحِشًا ولَا مُتَفَحِّشًا، وكانَ يقولُ: إنَّ مِن خِيَارِكُمْ أحْسَنَكُمْ أخْلَاقًا".[1]

وقال الحبيب ﷺ :"لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ".[2]

حسن الخلق أثقل شيء في ميزان العبد

أثقل شيء يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن الخلق، فبهذا تزيد الحسنات وتتضاعف، وبهذا تقل السيئات وتمحى.

عن أبى الدرداءﷺ قال: قال الحبيب ﷺ :"مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ".[3]

وفي ورواية أخرى له ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ :" أثقلُ شيءٍ في ميزان المؤمنِ خُلُقٌ حَسَنٌ، إنَّ اللهَ يبغضُ الفاحشَ المتفَحِّشَ البذِيءَ".[4]

حسن الخلق يُطبَع عليه المسلم

حسن الخلق من طباع المسلم السليم، فهو يُطبَع عليه من الله سبحانه الكريم، ويطبع على كل خلق حسن مثل الجود وعدم الكذب، كما يطبع على غير ذلك من صفات البشر السيئة، ولكنه لا يطبع على الكذب.

فقال الحبيب ﷺ :"إنَّ المؤمنَ لَيُطْبَعَ على خِلالٍ شتَّى: على الجودِ والبخلِ وحُسْنِ الخُلُقِ، ولا يُطْبَعُ المؤمنُ على الكَذِبِ، ولا يكونُ المؤمنُ كذَّابًا".[5]

وهذا الحديث الجميل رواه أكثر من صحابي وهم: أبو أمامة وعبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن أبي أوفى ﷺ أجمعين.[6]

---

[1] عن عبد الله بن عمرو، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3559، ومسلم في صحيحه برقم2321.
[2] عن عبد الله بن مسعود، قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1977، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم237، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح في تخريج صحيح ابن حبان برقم192، وقال صحيح في تخريج المسند برقم3839.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2002، وقال صحيح في صحيح أبى داود برقم4799، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم361، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح في تخريج صحيح ابن حبان برقم5693.
[4] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم361، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم135، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم5695.
[5] عن أبي أمامة الباهلي، وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء[فيه] طلحة بن زيد أبو مسكين الرقي ضعيف برقم1/104، وقال الألباني ضعيف في تخريج كتاب السنة برقم114.
[6] قال الألباني في السلسلة الضعيفة ضعيف برقم3215.

حسن الخلق يعمرالديار ويزيد الأعمار

حسن الخلق في إسلامنا الجميل يعمر الديار ويزيد في الأعمار، ومع حسن الخلق وصلة الرحم وحسن الجوار تنشرح الصدور وتنفرج الهموم، وبالتالي تزيد الأعمار ويعمر الديار.

فروت السيدة عائشة أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها قالت: قال الحبيب ﷺ : "أنَّه مَن أُعطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفقِ، فقد أُعطِيَ حَظَّهُ مِن خَيْرِ الدُّنيا والآخِرَةِ. وصِلَةُ الرَّحِمِ، وحُسْنُ الخُلُقِ، وحُسْنُ الجِوارِ، يُعَمِّرُ الدِّيارَ، ويَزِيدانِ في الأعمارِ".[1]

حسن الخلق يذيب الخطيئة

حسن الخلق في إسلامنا الجميل له معانٍ كثيرة، منها أنه يذيب الخطيئة، فلو أخطأ المسلم -وكثير ما يخطئ- فإن حسن خلقه يذيب خطيئته، وبحسن خلقه يمحها الله الغفور عنه.

عن أنس بن مالك ﵁ قال الحبيب ﷺ : "إنَّ حُسنَ الخُلقِ لَيُذيبُ الخطيئةَ كما تُذيبُ الشَّمسُ الجليدَ".[2]

وعن أبي هريرة ﵁ قال الحبيب ﷺ : "إنَّ حُسْنَ الخُلُقِ يُذيبُ الخطيئةَ كما تُذيبُ الشَّمسُ الجليدَ ، وإنَّ سوءَ الخُلُقِ يُفسِدُ العَمَلَ كمَا يُفسِدُ الصَّبرُ العسَلَ".[3]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال الحبيب ﷺ : "حُسْنُ الخُلُقِ يُذيبُ الخطايا كما يُذيبُ الشمسُ الجليدَ ، وإنَّ الخُلُقَ السوءَ يُفسدُ العملَ كما يُفسدُ الخَلُّ العسلَ".[4]

وهذا الحديث الجميل رواه أيضا أنس بن مالك ﵁.

سوءَ الخُلُقِ يُفسِدُ العَمَلَ

وكما يذيب حسن الخلق الخطيئة، يفسد سوء الخلق العمل، فمن عمل الصالحات بسوء خلق، فإنه يفسد بسوء هذا الخلق، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا صالحا، ويصعد إليه الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه.

---

[1] عن عائشة، وقال الألباني إسناده صحيح في السلسلة الصحيحة برقم519، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم2524، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم25259، وقال في تخريج شرح السنة إسناده صحيح برقم13/74.

[2] قال الألباني ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم442، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم1850، وقال العراقي في تخريج الإحياء ضعيف برقم3/63.

[3] قال البيهقي ضعيف في شعب الإيمان برقم6/2736، وقال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح إسناده ضعيف برقم5045.

[4] قال الألباني ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم440، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم2717، وقال ضعيف جدا في ضعيف الترغيب برقم1605.

فيقول ربنا الكريم: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾.[1]

ويقول الحبيب ﷺ : "أَيُّها النَّاسُ، إنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلَّا طَيِّبًا، وإنَّ اللَّهَ أمَرَ المُؤْمِنِينَ بما أمَرَ به المُرْسَلِينَ، فقالَ: ﴿يا أيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ واعْمَلُوا صالِحًا، إنِّي بما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون:51] وقالَ: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ﴾ [البقرة:172]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أشْعَثَ أغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ، يا رَبِّ، يا رَبِّ، ومَطْعَمُهُ حَرامٌ، ومَشْرَبُهُ حَرامٌ، ومَلْبَسُهُ حَرامٌ، وغُذِيَ بالحَرامِ، فأنَّى يُسْتَجابُ لذلكَ؟".[2]

وقال ﷺ : " سوءُ الخُلُقِ يفسدُ العملَ كما يُفسِدُ الخلُّ العسلَ".[3]

وكما ذكرنا سابقا أن هذا الحديث رواه أيضا عبد الله بن عباس وأنس بن مالك ﷺ أجمعين.

حسن الخلق نصف الدين

بلغ حسن الخلق في ديننا الإسلامي الجميل نصف الدين، فبحسن الخلق يبلغ المسلم معالي الإيمان ومكارم الأخلاق.

كما أخبرنا الحبيب ﷺ فقال:" الاقتصادُ نِصْفُ الْعَيْشِ، وحُسْنُ الْخُلُقِ نِصْفُ الدِّينِ".[4]

حسن الخلق رأس العقل

كما أخبرنا الحبيب ﷺ فقال:" رأسُ العقْلِ بعدَ الإيمانِ باللهِ الحياءُ وحسنُ الخلُقِ".[5]

إن الله يحب معالي الأخلاق

ما أحلى إسلامنا الجميل، الذي يدعو إلى معالي الأخلاق، ومكارم الأخلاق، وعلى حسن الأخلاق.

ويحدثنا الحبيب ﷺ في أحاديث كثيرة عن معالي الأخلاق، ومنها، قوله رسول الله ﷺ :"إنَّ الله كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق، ويبغض سفسافها".[1]

---

[1] سورة غافر الآية 10.

[2] عن أبي هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم1015، وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ صحيح برقم1/582، وقال الألباني في صحيح الترمذي حسن برقم2989، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم8348.

[3] عن عبد الله بن عمر وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ضعيف جدا برقم3709،

[4] عن أنس، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2287، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم2466.

[5] عن أنس، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم3074، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم3632.

وعن طلحة بن كريز ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :"إنَّ اللهَ كَريمٌ يُحِبُّ الكرَمَ، ومَعاليَ الأخلاقِ، ويَكرَهُ سَفْسافَها".[2]

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :"إنَّ اللهَ كريمٌ يُحبُّ الكُرَماءَ، جوادٌ يُحبُّ الجَوَدَةَ ، يُحبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويكرَهُ سَفْسافَها".[3]

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :"إنَّ اللهَ تعالى جَميلٌ يحبُّ الجَمالَ، ويحبُّ مَعالِي الأَخلاقِ، ويكرَهُ سَفسافَها".[4]

وعن طلحة بن عبيد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :"إنَّ اللهَ جوادٌ يحبُّ الجودَ ويحبُّ مكارمَ الأخلاقِ ويكرَهُ سَفْسَافَها".[5]

وفي رواية أخرى رواها طلحة بن عبيد الله وعبد الله بن عباس ﷺ :"إنَّ اللهَ تعالى جَوَادٌ يحبُّ الجُودَ، ويحبُّ مَعالِي الأَخلاقِ، ويكرَهُ سَفسافَها".[6]

حسبك هو خلقك

على المسلم أن يتحلى بصفات حسن الخلق، وهى متعددة، يبينها إسلامنا الجميل، ويبينها الحبيب ﷺ في أفعاله وأقواله، ومنها قوله ﷺ :"كرَمُ المرءِ دينُه ومروءتُه عقلُه وحسَبُه خُلقُه".[7]

وقوله ﷺ في حديث آخر:"كرمُ المرءِ تقواهُ، ومروءتُه عقلُه، وحسبُه خُلقُه".[8]

والحسب هنا بمعنى أفعاله الصالحة وخلقه الحسن.

---

[1] عن سهل بن سعد الساعدي قال الألباني إسناده صحيح في السلسلة الصحيحة برقم1378، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم1801، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة صحيح بشواهده برقم12/322،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم8/191، ورواه الطبراني في الأوسط برقم6/181.

[2] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة صحيح برقم3505.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1800.

[4] رواه البزار في الأحكام الشرعية برقم3/102، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده لا بأس به في الشواهد برقم4/167، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم1743، وقال الهيثمي في المجمع فيه من لم أعرفه برقم8/191.

[5] قال البيهقي في السنن الكبرى مرسل برقم 10/191، وقال العراقي في تخريج الإحياء مرسل برقم3/302.

[6] قال الألباني في صحيح الجامع صحيح برقم1744.

[7] عن أبي هريرة، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان ضعيف برقم483، وقال ضعيف في تخريج المسند برقم8774، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم4168، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1593.

[8] عن عبد الله بن عمر، وقال الألباني ضعيف جدا فى السلسلة الضعيفة برقم6885.

وفي حديث آخرَ لأبي هريرة ﷺ أن الحبيب ﷺ قال:"حَسَبُ المرءِ مالُه، وكَرَمُه تقواه". أو قال: "الحَسَبُ المالُ، والكَرَمُ التقوى". وفي لفظ:"كَرَمُ المؤمنِ تقواه، ومُروءَتُه عَقلُه، وحَسَبُه دينُه، والجُبْنُ والجَرأةُ غرائزُ يَضعُها اللهُ عزَ وجَلَّ حيثُ يَشاءُ، فالجبانُ يَفِرُّ مِن أبيه وأُمِّه، والجريءُ يُقاتِلُ عمَّا لا يُبالي أنْ يَؤوب به إلى أَهلِه". وفي لفظ:"كَرَمُ المؤمنِ تقواه، ومُروءَتُه خُلُقُه، ونَسَبُه دينُه، والجُبْنُ والجَرْأةُ يَضعُها اللهُ حيثُ يَشاءُ".[1]

عن زياد بن حدير الأسدي قال سَمِعْتُ عمرَ بنَ الخطَّابِ ، ﷺ يقولُ: (حَسَبُ المرءِ دينُهُ، ومُروءَتُهُ خلقُهُ، وأصلُهُ عقلُهُ).[2]

عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: (ما تعدون الكرمَ ؟ قد بين اللهُ الكرمَ، فأكرمُكم عند اللهِ أتقاكم، ما تعدون الحسبَ ؟ أفضلُكم أحسنُكم خُلقًا).[3]

الخيرية في إسلامنا الجميل

ويوضح الحبيب ﷺ هذه الخيرية في هذا الحديث الجميل وقال: "ألَا أُخبِرُكُم بخِيارِكُم؟ قالوا: بَلى يا رسولَ اللهِ، قال: الذينَ إذا رُؤوا، ذُكِرَ اللهُ تعالى، ثمَّ قالَ: ألَا أُخبِرُكُم بشِرارِكُم؟ المشَّاؤونَ بالنَّميمَةِ، المفْسِدونَ بينَ الأحِبَّةِ، الباغونَ للبُرآءِ العَنَتَ".[4]

ويخبرنا الحبيب ﷺ عن هؤلاء الذين يبغضهم الله سبحانه فقال: "ثمانيةٌ هم أبغَضُ خلْقِ اللهِ إليه يومَ القيامَةِ: السَّقَّارون وهم الكذَّابونَ، والمُخْتالونَ وهم المُستكبِرونَ، والَّذين يَكْنِزونَ البُغضَ لإخوانِهم في صُدورِهم، فإذا أتَوْهم تَخلَّقوا لهم، والَّذين إذا دُعوا إلى اللهِ ورسولِه كانوا بِطاءً، وإذا دُعوا إلى الشَّيطانِ وأمْرِه كانوا سِراعًا، والَّذين لا يُشْرِفُ لهم طمَعٌ مِن الدُّنيا إلَّا استَحَلُّوه بأَيمانِهم وإن لم يَكُنْ لهم ذلك بِحقٍّ، والمَشَّاؤونَ بالنَّميمةِ والمُفرِّقونَ بين الأحبَّةِ، والباغُونَ لِلْبُرآءِ الدَّحَضَةَ، أولئك يَقْذَرُهم اللهُ عزَّ وجلَّ".[5]

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم 8774، وأخرجه الطبراني في الأوسط برقم6682.

[2] عن زياد بن حدير الأسدي، وقال البيهقي في السنن الكبرى موقوف وإسناده صحيح برقم10/195.

[3] قال الألباني في صحيح الأدب المفرد إسناده صحيح برقم690.

[4] عن أسماء بنت يزيد أم سلمة الأنصارية، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن بشواهده برقم27599 واللفظ له، كما رواه ابن ماجه برقم4119 مختصرا، وقال الألباني حسن في صحيح الأدب المفرد برقم246.

[5] عن عطاء بن أبي رباح، وقال الألباني السلسلة الضعيفة ضعيف برقم3456 باختلاف يسير، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم2615 باختلاف يسير، وقال الهيتمي المكي في الزواجر مرسل برقم1/82 واللفظ له.

ويخبرنا الحبيب ﷺ عن خيارنا وشرارنا في حديث جميل فيقول: "خياركُم أحاسنكُم أخلاقا الموطئونَ أكنافًا، وإن شراركُم الثرثارونَ المتفيْهِقونَ المُتشدقونَ".[1]

ويقول الحبيب ﷺ : "ألا أخبركُم بخياركُم، خياركُم أطولكُم أعمارًا، وأحسنكُم أعمالا".[2]

ويؤيده حديث أبو هريرة ﷺ عن الحبيب ﷺ قال: "ألَا أُنَبِّئُكم بخيرِكم قالوا بلى يا رسولَ اللهِ قال خيارُكم أطولُكم أعمارًا وأحسَنُكم أعمالًا وفي روايةٍ أحسَنُكم أخلاقًا بَدَلَ أعمالًا".[3]

أحاسنكم أخلاقا إذا فقهوا

إن الأخلاق يمكن أن تكتسب ويتعلمها المسلم، كلما ازداد علما وفقها، لأن ديننا الإسلامي الجميل في قرآنه وسنته كل طرق العلم في اكتساب الخلق الحسن.

كما أخبرنا الحبيب ﷺ حيث قال"خيرُكم إسلامًا أحاسِنُكُمْ أخلاقًا إذا فَقُهُوا".[4]

حسن خلقك للناس

يعلم رسولنا الحبيب ﷺ الصحابة ونحن معهم آداب إسلامنا الجميل ومن أهمها حسن الخلق، وكان الصحابة أحرص الناس على تعلم العلم واكتساب أحسن الأخلاق من صحبة الحبيب ﷺ والتعلم منه.

ومنها حديث عبد الله بن عمرو أن معاذ بن جبل رضي الله عنهما أراد سفرا فقال له: "اعْبُدِ اللهَ لا تُشْرِكْ بهِ شيئًا. قال: يا نَبِيَّ اللهِ ! زِدني، قال: إذا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ. قال: يا نَبِيَّ اللهِ ! زِدني، قال: اسْتَقِمْ، ولْيَحْسُنْ خُلُقُكَ".[5]

ومنها ما رواه معاذ بن جبل ﷺ عندما وصاه الحبيب ﷺ فقال له: "يا معاذُ حسِّنْ خُلقَك للنَّاسِ".[6]

حسن الخلق وسوء الخلق

---

[1] عن عبد الله بن عباس، قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3260، ورواه البيهقي في شعب الإيمان برقم7988 واللفظ له، ورواه الخرائطي في مكارم الإخلاق برقم25 مختصرا.

[2] عن جابر بن عبد الله، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة ذكر له شاهد برقم1298، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم3263.

[3] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم3361، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم9235، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم10/206.

[4] عن أبي هريرة، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3312، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم218، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم10066، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم91.

[5] قال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم951، وقال حسن في صحيح الترغيب برقم2654، وقال حسن في السلسلة الصحيحة برقم1228.

[6] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1603، وقال العراقي في تخريج الإحياء منقطع ورجاله ثقات برقم3/69.

من أحد تعاريف حسن الخلق وسئ الخلق في إسلامنا الجميل، أن حسن الخلق هو من ملأ الله أذنيه ثناء الناس عليه وهو يسمع، وأن سيئ الخلق هو من ملأ الله أُذُنَيْهِ من ثناء الناس شرًّا عليه وهو يسمعهُ.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول ﷺ : "أهل الجنة من ملأ الله أُذنيه من ثناء الناس خيرًا، وهو يسمعُ، وأهل النار من ملأ أُذنيه من ثناء الناس شرًّا وهو يسمع".[1]

وهذا الحديث الجميل رواه أيضا الصحابي أنس بن مالك ﷺ.[2]

بحسن الخلق تبلغ عظيم الدرجات

بحسن الخلق يبلغ المؤمن عظيم الدرجات وشرف المنازل في الجنة، وإن كان ضعيف العبادة، وهذا من كرم ربنا الكريم والذي تكرم برفع درجات أصحاب الخلق الرفيع العالي بين الناس في الدنيا والآخرة.

فيقول الحبيب ﷺ : "إنَّ العبدَ ليبلغُ بحُسْنِ خُلُقِه عظيمَ درجاتِ الآخرةِ وشرفَ المنازلِ وإنَّهُ لضعيفٌ في العبادةِ وإنه ليبلغُ بسوءِ خُلقِه أسفلَ درجةٍ في جهنمَ وإنه لعابدٌ".[3]

والاستعاذة من سوء الأخلاق

وكان الحبيب ﷺ يستعيذ بالله من سوء الأخلاق، فقد روى أبو هريرة ﷺ قال: عن رَسولِ اللهِ ﷺ : "كان يَدْعُو يقولُ اللهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ والنِّفَاقِ وسُوءِ الأَخْلاَقِ".[4]

روى قطبة بن مالك ﷺ قال عن رَسولِ اللهِ ﷺ : "كانَ النَّبيُّ ﷺ يقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ من منكراتِ الأَخلاقِ والأعمالِ والأَهْواءِ".[5]

عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ : "اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك من يومِ السوءِ، ومن ليلةِ السُّوءِ، ومن ساعةِ السُّوءِ، ومن صاحبِ السُّوءِ، ومن جارِ السُّوءِ في دارِ المُقامةِ".[1]

---

[1] قال الألباني حسن صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3422، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم2527، وقال في السلسلة الصحيحة إسناده حسن رجاله ثقات برقم1740.

[2] قال الألباني في صحيح الجامع صحيح برقم2527.

[3] عن أنس بن مالك وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1591، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم1500، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [فيه] المقدام بن داود وهو ضعيف وقال ابن دقيق العيد في الإمام إنه وثق وبقية رجاله ثقات برقم8/27، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده جيد برقم3/64، وقال الدمياطي في المتجر الرابح إسناده حسن برقم269، محمد بن محمد الغزي في إتقان ما يحسن إسناده جيد برقم2/517.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف أبى داود برقم1546، وقال ضعيف في ضعيف النسائي برقم5486، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبى داود صحيح لغيره برقم1546.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح االترمذي برقم3591، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم960.

من سعادةِ المرءِ حسنُ الخلقِ ومن شقاوتِه سوءُ الخلُقِ

فصاحب الخلق الحسن يشعر دائما بالسعادة بين الناس لما يثنون عليه ويرون منه، من خلق حسن وأدب جم في تعاملاته بينهم، وهو محبوب بين الناس يألف ويؤلف، بعكس من ساء خلقه بين الناس فيصبح تعيسا شقيا مكروها في نفسه وبين الناس.

فقال الحبيب ﷺ : "من سعادةِ المرءِ حسنُ الخلقِ ومن شقاوتِه سوءُ الخلُقِ".[2]

حسن الخلق منحة من الله

فإن الله إذا أحب عبدا منحه خلقا حسنا فيحبه الناس، فهي منحة من الله الكريم لعبده المحبوب.

فقال الحبيب ﷺ : "إنَّ محاسنَ الأخلاقِ مخزونةٌ عندَ اللهِ فإذا أحبَّ اللهُ عبدًا منحهُ خُلُقًا حسنًا".[3]

وأيضا فقال الحبيب ﷺ : "إنَّ هذه الأخلاقَ من اللهِ، فمن أراد اللهُ به خيرًا، منحَه خُلُقًا حسنًا، ومن أراد به سوءًا، منحَه خلُقًا سيِّئًا".[4]

حسن الخلق مِنّة من الله

وحسن الخلق منة من الله الكريم، يهبها لمن أحبه من عباده، واصطفاه من خلقه، وهو الكريم سبحانه.

فقال الحبيب ﷺ :"إنَّما يَهدي إلى أحسنِ الأخلاقِ اللَّهُ ، وإنَّما يصرفُ من أسوئِها هو".[5]

الأخلاق الحسنة سبب لمحبة الله

وقد ذكر الله تعالى سبب محبته لعبده، وهو لمن يتخلق بالأخلاق الحسنة بين الناس .

فقد قال الله تعالى ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.[6]

وقال سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾.[1]

---

[1] قال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم1299،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح غير بشر بن ثابت البزار وهو ثقة برقم10/147، أخرجه الطبراني برقم17/294، ورقم810 واللفظ له، والديلمي في الفردوس برقم1873.

[2] عن جابر بن عبد الله، وقال السفاريني الحنبلي في شرح كتاب الشهاب إسناده ضعيف برقم438، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف برقم3/63.

[3] عن العلاء بن كثير وبعض مشيخة ابن أبي فديك، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم7118.

[4] عن أبي هريرة، وقال الألباني ضعيف جدا في ضعيف الترغيب برقم1708، وقال في السلسلة الضعيفة ضعيف جدا برقم3244.

[5] عن طاووس بن كيسان اليماني، وقال الألباني إسناده صحيح مرسل في السلسلة الصحيحة برقم3255.

[6] سورة البقرة الآية 195.

وقال سبحانه ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[2]

وقال سبحانه ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين﴾.[3]

وكلها من الصفات التي يحبها الله في عبده، ويحبها الناس.

أربع صفات منها حسن الخلق

يعلمنا الحبيب ﷺ أن في الإسلام أربع صفات وأخلاق يبلغن الدنيا وما فيها، وبهن يقام صلاح الدنيا والآخرة، ولا تستقيم الحياة إلا بهن، وهن الصدق والأمانة وحسن الخلق وعفة المطعم أو المطعم الحلال.

عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين: قال الحبيب ﷺ : "أربعٌ إذا كنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا، صدْقُ الحديثِ، وحفْظُ الأمانةِ، وحُسْنُ الخُلقِ، عفَّةُ مَطْعَمٍ".[4]

الأخلاق والعبادات والمعاملات

إن إسلامنا الجميل ربط بين العبادات والأخلاق والمعاملات في كثير من الآيات والأحاديث، فالعلاقة بينهم علاقة وثيقة مترابطة لا تنفك، وهذا ما يتميز بها إسلامنا الجميل، فالله سبحانه وتعالى بيَّن في قرآنه الكريم هذه العلاقة في كثير من الآيات، منها قوله سبحانه ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ٢ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ٤ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ٥ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ٧ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ٨ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ ۝ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ١٠ ۝ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ١١ ۝﴾.[5]

ففي هذه الآيات المباركات ربط بين العبادات والمعاملات والأخلاق بأسلوب سلس جميل.

---

[1] سورة البقرة الآية 222.
[2] سورة آل عمران الآية 146.
[3] سورة المائدة الآية 42.
[4] قال الألباني في صحيح الجامع صحيح برقم873، وقال في السلسلة الصحيحة صحيح برقم733، وأخرجه أحمد في المسند برقم6652، والطبراني برقم13/322 ورقم14120، والبيهقي في شعب الإيمان برقم4801 باختلاف يسير.
[5] سورة المؤمنون الآية 1 – 11.

ووضحها قول الحبيب ﷺ في حديثه الجميل الذي يربط بين التوحيد والأخلاق والمعاملات، فقال ﷺ : "الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ، شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ".[1]

(والحَياءُ شُعْبَةٌ مِن الإيمانِ، أي: والحياءُ دَرَجةٌ وعَمَلٌ من الإيمانِ، وخَصَّهُ بالذِّكْرِ هنا؛ لكَوْنِهِ أَمْرًا خُلُقيًّا ربَّما يُذهَل العَقْلُ عَن كَوْنِهِ مِن الإيمانِ؛ فدَلَّ على أنَّ الأخلاقَ الحَسنةَ أيضًا مِن أعمالِ الإيمانِ ودَرَجاتِهِ، فجَمَعَ هذا الحديثُ بَيْن الاعْتِقادِ والعَمَلِ والأخْلاقِ، وأنَّها كلَّها مُكمِّلاتٌ للإيمانِ، وإنْ كان الحديثُ أَجْمَلَ هنا شُعَبَ الإيمانِ فإنَّها مُوضَّحةٌ ومُفصَّلةٌ في السُّنَّةِ النَّبويَّةِ، وحَصْرُ العَددِ لا يَعْني الاقْتِصارَ على البِضْعِ والسِّتِّين أو البِضْعِ والسَّبْعين، ولكنَّهُ يَدلُّ على كَثْرةِ أَعمالِ الإيمانِ).[2]

وهذا الحديث القصير الجميل الذي يجمع بين المعاملات والعبادات فيقول الحبيب ﷺ : "الرِّبا بضعٌ وسبعونَ بابًا، والشِّركُ مثلُ ذلكَ".[3]

"بِضْعٌ وسَبْعونَ بابًا:"، أي: أنْواعُه ومَداخِلُه كثيرةٌ، وليس المُرادُ حَصْرَ العَدَدِ، والمقصودُ: أنَّ إثْمَ الرِّبا كبيرٌ وكثيرٌ،"والشِّرْكُ مِثْلُ ذلك"، أي: والشِّرْكُ له أنْواعٌ ومَداخِلُ كثيرةٌ، وإثْمُ ذلك كبيرٌ.

المفلس من أمتي

فالمفلس من أمة الحبيب ﷺ من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وحج وأعمال صالحة كثيرة، وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيأخذ الله تعالى من حسناته ويعطيها لمن ظلمهم، حتى إذا لم يبق معه حسنات، أخذ الله من سيئاتهم، فطرحها عليه، ثم طرحه في النار.

ويقول الحبيب ﷺ :"أَتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟ قالوا: المُفْلِسُ فِينا مَن لا دِرْهَمَ له ولا مَتاعَ، فقالَ: إنَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتي يَأْتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ، وصِيامٍ، وزَكاةٍ، ويَأْتي قدْ شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِهِ، وهذا مِن حَسَناتِهِ، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ".[4]

---

[1] عن أبي هريرة، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم9، ومسلم في صحيحه برقم35 واللفظ له.

[2] شرح الحديث https://dorar.net/hadith/sharh/26738

[3] عن عبد الله بن مسعود، وقال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم1852، وقال الهيتمي المكي رواته رواة الصحيح برقم3/1195، ورواه البزار في البحار الزخار برقم1935، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم15347، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم22012.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2581، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2418، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم7359.

خُلق حسن الجوار والجيران

وروى أبو هريرة ﷺ: "أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله، إنّ فلانة تُذكَر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقاتها، غير أنّها تؤذي جيرانها بلسانها، فقال: "هي في النار"، ثمّ قال: يا رسول الله، فلانة تَذكر من قلّة صلاتها وصيامها، وإنّما تتصدّق بالأثوار من الأقط بالقطع من الجبن ولا تؤذي جيرانها، قال ﷺ : "هي في الجنّة"[1].

وفي لفظ البخاري ﷺ :"قيلَ للنَّبيِّ ﷺ: يا رَسولَ اللهِ ! إنَّ فلانةَ تقومُ اللَّيلَ وتَصومُ النَّهارَ وتفعلُ، وتصدَّقُ، وتُؤذي جيرانَها بلِسانِها؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: "لا خَيرَ فيها، هيَ من أهلِ النَّارِ". قالوا: وفُلانةُ تصلِّي المكتوبةَ، وتصدَّقُ بأثوارٍ، ولا تُؤذي أحدًا؟ فقال رسولُ اللهِ: "هيَ من أهلِ الجنَّةِ".[2]

"وتَصَّدَّقُ بأَثْوارٍ"، أي: القِطَعِ مِن الأَقِطِ، وهو اللَّبنُ المُجفَّفُ، أو الجبن.

خُلق حسن الأداء

وحسن الأداء هو في إسلامنا الجميل علامة من علامات حسن الخلق، فعن أبي رافع ﷺ مولى رسول الله ﷺ قال: "أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ اسْتَسْلَفَ مِن رَجُلٍ بَكْرًا، فَقَدِمَتْ عليه إبِلٌ مِن إبِلِ الصَّدَقَةِ، فأمَرَ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ، فَرَجَعَ إلَيْهِ أَبُو رَافِعٍ، فَقالَ: لَمْ أَجِدْ فِيهَا إلَّا خِيَارًا رَبَاعِيًا، فَقالَ: أَعْطِهِ إيَّاهُ، إنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً".[3]

وعن العرباض بن ساريةﷺ قال: "بِعتُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ بَكْرًا، فأتيتُه أتقاضاه، فقال: أجل، لا أقضيكها إلا نَجِيبَةً، فقضاني، فأحسنَ قضائي، وجاءه أعرابيٌّ يتقاضاه سِنَّه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: أعطوه سِنًّا. فأعطوه يومئِذٍ جَمَلًا، فقال: هذا خيرٌ مِن سِنِّي، فقال خيرُكم خيرُكم قضاءً".[4]

خُلق حسن القضاء

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم9675، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط الصحيح برقم5746.

[2] عن أبي هريرة، قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم88، ورواه البزار في مسنده برقم9713.

[3] عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم1600، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1318, وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم3346.

[4] عن العرباض بن سارية، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم4633، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم17149، كما رواه ابن ماجه في سننه برقم2286، والطبراني في الأوسط برقم3/312.

وكذلك حسن القضاء من الأخلاق العالية في إسلامنا الجميل، فقد روى أبي هريرة ﷺ : "أنَّ رَجُلًا أتَى النبيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ بَعِيرًا، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : أعْطُوهُ، فَقالوا: ما نَجِدُ إلَّا سِنًّا أفْضَلَ مِن سِنِّهِ، فَقالَ الرَّجُلُ: أوْفَيْتَنِي أوْفَاكَ اللَّهُ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : أعْطُوهُ، فإنَّ مِن خِيَارِ النَّاسِ أحْسَنَهُمْ قَضَاءً"[1].

وفي رواية أخرى: "أنَّ رَجُلًا أتَى النبيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ، فأغْلَظَ فَهَمَّ به أَصْحَابُهُ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُوهُ، فإنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا، ثُمَّ قالَ: أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ، قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، إلَّا أَمْثَلَ مِن سِنِّهِ، فَقالَ: أَعْطُوهُ، فإنَّ مِن خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً".[2]

المتقون أصحاب الخلق العالي

يقول سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾.[3]

التواصي بحسن الخلق

يوصينا إسلامنا الجميل بحسن الخلق في قرآنه الكريم وسنة نبيه ﷺ .

والله سبحانه يقول: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾.[4]

عن أبي مدينة الدارمي ﷺ قال: (كان الرَّجُلانِ مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ إذا التقَيَا لَمْ يفتَرِقا حتَّى يقرَأَ أحَدُهما على الآخَرِ ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢﴾ [العصر: 1، 2] ثمَّ يُسلِّمُ أحَدُهما على الآخَرِ قال عليٌّ بنُ المَدينيِّ: اسمُ أبي مَدينةَ: عبدُ اللهِ بنُ حِصْنٍ).[5]

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه".[1]

---

[1] عن أبي هريرة، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2392، ومسلم في صحيحه برقم1601.
[2] عن أبي هريرة، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2306، ومسلم في صحيحه برقم1601.
[3] سورة آل عمران الآية 133 – 136.
[4] سورة العصر الآية 3.
[5] قال الألباني صحيح في السلسلة الصحيحة برقم2648، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح برقم10/236، ورواه الطبراني في الأوسط برقم5/215.

وعن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: "المؤمِنُ أخو المؤمِنِ، لا يَدَعُ نصيحَتَهُ علَى كُلِّ حالٍ".[2]

عن أبي هريرةَ ﷺ قالَ: (المؤمِنُ مرآةُ المؤمنِ إذا رأى فيهِ عَيبًا أصلحَهُ).[3]

وعن أنس بن مالك وأبي ذر وأبي الدرداء والشعبي ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "عليْكَ بحسْنِ الخلُقِ، وطولِ الصمْتِ، فوالذي نَفْسِي بيدِهِ ما تَجَمَّلَ الخلائِقُ بِمِثْلِهِما".[4]

اكتساب الأخلاق بالقدوة الحسنة

من أمثلة التربية الحسنة في إسلامنا الجميل اكتساب الأخلاق بالقدوة الحسنة، بالمشاهدة والصحبة، فيكون المسلم قدوة حسنة ومثالًا يحتذى به في أفعاله وتصرفاته، وشاهد وتعلم الصحابة من الحبيب ﷺ صاحب القدوة الحسنة والخلق العظيم.

فقال سبحانه وتعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾.[5]

وقال سبحانه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾.[6]

والله سبحانه قال للحبيب ﷺ بأن يقتدي بالرسل من قبله، فقال سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾.[7]

(وَإِذَا كَانَ هَذَا أَمْرًا لِلرَّسُولِ ﷺ، فَأُمَّتُهُ تَبَعٌ لَهُ فِيمَا يُشَرِّعُهُ [لَهُمْ] وَيَأْمُرُهُمْ بِهِ.).[8]

والله العليم يأمرنا أن نصاحب المتقين أصحاب الخلق العظيم، فيقول سبحانه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.[9]

---

[1] قال الألباني في صحيح أبي داود حسن برقم4918، وقال حسن في صحيح الأدب المفرد برقم177، وقال حسن في صحيح الجامع برقم6656، ورواه البزار في مسنده برقم8109، والطبراني في مكارم الأخلاق برقم92.

[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5902.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم177.

[4] قال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم4048، وقال حسن لشواهده في السلسلة الصحيحة برقم1938، كما أخرجه ابن أبي الدنيا في"الصمت" برقم554، وابن أبي عاصم في"الزهد" برقم2، وأبو يعلى في مسنده برقم3298.

[5] سورة الأحزاب الآية 22.

[6] سورة الممتحنة الآية 4.

[7] سورة الأنعام الآية 90.

[8] تفسير ابن كثير سورة الأنعام الآية 90.

[9] سورة التوبة الآية 119.

والأمثلة والأحاديث المروية كثيرة في كتب السيرة النبوية في تعلم الصحابة الكرام من الحبيب ﷺ القدوة الحسنة والخلاق العالية.

صحبة أصحاب الأخلاق العالية

إسلامنا الجميل يدعونا لصحبة أصحاب الأخلاق العالية والقدوة الحسنة، فبصحبتهم يتعلم ويعلم المسلم ويلتزم في سيرته بالأخلاق العالية، فيشيع في المجتمع روح المحبة والطمأنينة، فصحبة الأخيار والصالحين خير وبركة، فلا يأمرك إلا بكل خير ولا ينهاك إلا عن كل شر.

فقد تعلم رسول الله ونبيه موسى عليه وعلى نبينا ﷺ من صحبة الخضر عليه السلام كثيرامن الأخلاق العالية مثل التواضع والحكمة وعدم التسرع في الأحكام والصبر والرضا بقضاء الله وغيرها.

وصاحب خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق الحبيب ﷺ طوال حياته، فتعلم منه الأخلاق العالية كلها، ولذا أُطلِق عليه لقب الصديق ﷺ.

فقال تعالى: ﴿الأخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلا الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: وقال الحبيب ﷺ: "الرجلُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم من يُخالِلُ".[2]

وروى ابن كثير في تفسيره: (قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، رضي الله عَنْهُ: ﴿الأخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلا الْمُتَّقِينَ﴾ قَالَ: خَلِيلَانِ مُؤْمِنَانِ، وَخَلِيلَانِ كَافِرَانِ، فَتُوُفِّيَ أَحَدُ الْمُؤْمِنَيْنِ وَبُشِّرَ بِالْجَنَّةِ فَذَكَرَ خَلِيلَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنْ فُلَانًا خَلِيلِي كَانَ يَأْمُرُنِي بِطَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ، وَيَأْمُرُنِي بِالْخَيْرِ وَيَنْهَانِي عَنِ الشَّرِّ، وَيُنْبِئُنِي أَنِّي مُلَاقِيكَ، اللَّهُمَّ فَلَا تُضِلَّهُ بَعْدِي حَتَّى تُرِيَهُ مِثْلَ مَا أَرَيْتَنِي، وَتَرْضَى عَنْهُ كَمَا رَضِيتَ عَنِّي. فَيُقَالُ لَهُ: اذْهَبْ فَلَوْ تَعْلَمُ مَا لَهُ عِنْدِي لَضَحِكْتَ كَثِيرًا وَبَكَيْتَ قَلِيلًا. قَالَ: ثُمَّ يَمُوتُ الْآخَرُ، فَتَجْتَمِعُ أَرْوَاحُهُمَا، فَيُقَالُ: لِيُثْنِ أَحَدُكُمَا، عَلَى صَاحِبِهِ، فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ: نِعْمَ الْأَخُ، وَنِعْمَ الصَّاحِبُ، وَنِعْمَ الْخَلِيلُ. وَإِذَا مَاتَ أَحَدُ الْكَافِرَيْنِ، وَبُشِّرَ بِالنَّارِ ذَكَرَ خَلِيلَهُ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ خَلِيلِي فُلَانًا كَانَ يَأْمُرُنِي بِمَعْصِيَتِكَ وَمَعْصِيَةِ رَسُولِكَ، وَيَأْمُرُنِي بِالشَّرِّ وَيَنْهَانِي عَنِ الْخَيْرِ، وَيُخْبِرُنِي أَنِّي غَيْرُ مُلَاقِيكَ، اللَّهُمَّ فَلَا تَهْدِهِ بَعْدِي حَتَّى تُرِيَهُ مِثْلَ مَا أَرَيْتَنِي، وَتَسْخَطَ عَلَيْهِ كَمَا، سَخِطْتَ عَلَيَّ.

[1] سورة الزخرف الآية 67.

[2] قال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم4833، وقال حسن في صحيح الترمذي برقم2378، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج تخريج سير أعلام النبلاء حسن برقم8/189، كما رواه أحمد في مسنده برقم8398.

قَالَ: فَيَمُوتُ الْكَافِرُ الْآخَرُ، فَيُجْمَعُ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمَا فَيُقَالُ: لِيُثْنِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا عَلَى صَاحِبِهِ. فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ: بِئْسَ الْأَخُ، وَبِئْسَ الصَّاحِبُ، وَبِئْسَ الْخَلِيلُ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).[1]

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحَدَّادِ؛ لا يَعْدَمُكَ مِن صاحِبِ المِسْكِ إمَّا تَشْتَرِيهِ أوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أوْ ثَوْبَكَ، أوْ تَجِدُ منه رِيحًا خَبِيثَةً".[2]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ جُلَسَائِنَا خَيْرٌ؟ قَالَ: " مَنْ ذَكَّرَكُمْ بِاللَّهِ رُؤْيَتُهُ وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ وَذَكَّرَكُمْ بِالْآخِرَةِ عَمَلُهُ".[3]

قال الحبيب ﷺ: "خِيَارُكُم مَن ذَكَّرَكُمْ باللهِ رُؤْيَتُهُ، وزاد في عَمَلِكُم مَنْطِقُهُ، ورَغَّبَكُم في الآخرةِ عَمَلُهُ".[4]

وهذا الحديث رواه عبد الله بن عمرو وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وسلمان بن عامر ﷺ أجمعين.

وروى التَّابعيُّ أبو إدْريسَ الخَوْلانيُّ رحمه الله عن معاذ بن جبل ﷺ قال: (جِئتُه مِن قِبلِ وَجهِه، فسَلَّمتُ عليه فقُلتُ له: واللهِ إنِّي لأُحِبُّكَ للهِ، فقال: آللهِ؟ فقُلتُ: آللهِ، فقال: آللهِ؟ فقُلتُ: آللهِ، فأخَذَ بحُبْوةِ رِدائي فجَبَذَني إليه وقال: أبشِرْ؛ فإنِّي سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "قال اللهُ عزَّ وجلَّ: وَجَبَتْ مَحبَّتي للمُتحابِّينَ فيَّ، والمُتجالِسينَ فيَّ، والمُتزاوِرينَ فيَّ، والمُتباذِلينَ فيّ".[5]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ الحبيب ﷺ قَالَ "إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً فُضْلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ -قَالَ- فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ وَمَاذَا يَسْأَلُونِي قَالُوا يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا لاَ أَىْ رَبِّ، قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا لاَ، قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ -قَالَ- فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا -قَالَ-

[1] الرواية في تفسير عبد الرزاق برقم2/164.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2101، ومسلم في صحيحه برقم2628.
[3] قال الألباني ضعيف في الترغيب برقم79، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه مبارك بن حسان وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح برقم10/229.
[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2874.
[5] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم22030، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع4331.

فَيَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ فُلاَنٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ فَيَقُولُ وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جليسهم".[1]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "مرَّ النَّبيُّ ﷺ بعبدِ اللهِ بنِ رَواحةَ ﷺ وهو يُذكِّرُ أصحابَه فقال رسولُ اللهِ ﷺ: أما إنكم الملأُ الذين أمرني اللهُ أن أُصبِّرَ نفسي معكم. ثم تلا هذه الآيةَ: وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إلى قوله: وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا. أما إنه ما جلس عِدَّتُكم؛ إلا جلس معهم عدتُهم من الملائكةِ، إن سبَّحوا الله تعالى سبَّحوه، وإن حمدوا اللهَ حمدوه، وإن كبَّروا اللهَ كبَّروه، ثم يصعدون إلى الربِّ جلَّ ثناؤه، وهو أعلمُ بهم، فيقولون: يا ربَّنا عبادَك سبَّحوك فسبَّحْنا، وكبَّروك فكبَّرْنا، وحمَدوك فحمدْنا، فيقول ربُّنا جلَّ جلالُه: يا ملائكتي أُشهدُكم أني قد غفرتُ لهم. فيقولون: فيهم فلانٌ وفلانٌ الخطَّاءُ، فيقول: هم القومُ لا يَشقى بهم جليسُهم".[2]

فالأتقياء والأنقياء أصحاب الخلق الرفيع، هم القوم لا يشقي بهم جليسهم، فبصحبتهم يصيبه من فضلهم وكرم ربهم، فيغفر له بصحبتهم.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "تقرَّبوا إلى اللهِ ببُغضِ أهل المعاصي، والقَوهم بوجوهٍ مُكْفَهِرَّةٍ والتمِسوا رضا اللهِ بسخَطِهِم، وتقربوا إلى اللهِ بالتَّباعدِ منهُم قالوا: يا نبيَّ اللهِ فمَن نُجالِسْ؟ قال: من يذَكِّرُكُمُ اللهَ رؤيتُهُ، ويزيدُ في علمِكُم منطقُهُ، ومَن يرغِّبُكُم في الآخرةِ عملُهُ".[3]

أما أهل السوء وصحبة السوء يقول فيهم ربنا العزيز: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ٢٧ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِىٓ ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ٢٩﴾.[4]

ويقول ربنا العزيز: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾.[5]

وجلساء السوء وأصحاب السوء يندمون يوم القيامة على هذه الصحبة السيئة الفاسدة التي أوردتهم النار وعذاب الله يوم القيامة، ويتبادلون اللوم وإلقاء التهم على بعضهم البعض.

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6408، ومسلم في صحيحه برقم2689.
[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم917.
[3] قال الألباني ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم2377.
[4] سورة الفرقان الآية 27 – 29.
[5] سورة الأحزاب الآية 66 – 68.

والجليس الصالح لا يصيبك منه إلا الخير دائما، والجليس السوء لا يصيبك منه خير أبدا.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحَدَّادِ، لا يَعْدَمُكَ مِن صاحِبِ المِسْكِ إمَّا تَشْتَرِيهِ، أوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أوْ ثَوْبَكَ، أوْ تَجِدُ منه رِيحًا خَبِيثَةً".[1]

أخلاق وصفات

في

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2101، ومسلم في صحيحه برقم2628.

إسلامنا الجميل

الصدق

و

الكذب

الصدق والكذب

إسلامنا الجميل دعا إلى مكارم الأخلاق وحسن الخلق، وأعلاها وأفضلها هو الصدق، وأدناها وأسوؤها هو الكذب.

وما انتشر الإسلام ودخل القلوب إلا بصدق كلام الله سبحانه في قرآنه الكريم، وصدق الحبيب محمد ﷺ فيما بلغ عن ربه وما تركه من سنته ﷺ.

قال تعالى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلا﴾.[1]

وكان الحبيب ﷺ يبدأ خطبته بقوله: " أما بعدُ فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وإنَّ أفضلَ الهديِ هديُ محمدٍ ﷺ ".[2]

وفي رواية أخرى: " أَمَّا بَعْدُ، فإنَّ خَيْرَ الحَديثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ ".[3]

فالله سبحانه وتعالى دعانا أن نكون من الصادقين ونتبع الصادقين، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.[4]

وهذه الآية الكريمة نَزَلَتْ في الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا: قِيلَ لَهم: كُونُوا مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ وأصْحابِهِ.

وهؤلاء الصحابة الكرام كانوا قد تخلفوا عن غزوة تبوك، ولم يكذبوا على رسول الله ﷺ، وكانوا من الصادقين، فأنزل الله فيهم آية توبة الله عليهم، فقال سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾.[5]

وهم كَعْبِ بْنِ مالِكٍ ومُرَارة بْنُ الرَّبِيعِ الْعَامِرِيُّ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ ﷺ أجمعين.

---

[1] سورة النساء الآية 122.

[2] عن جابر بن عبد الله، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1353، أخرجه النسائي في المجتبى برقم3/ 188، وأحمد في مسنده برقم3/310 باختلاف يسير.

[3] عن جابر بن عبد الله، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم867، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم1310، وقال إسناده صحيح في إصلاح المساجد برقم11، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم43.

[4] سورة التوبة الآية 119.

[5] سورة التوبة الآية 118 - 119.

وأعلى درجات الصدق هو صدق الإيمان بالله ورسوله ﷺ ، فقد قال الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.[1]

وأثنى الله تعالى على الصادقين، فقال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾.[3]

ووعد الله الكريم الصادقين جنات النعيم بصدقهم وثباتهم على الصدق، فقال ربنا الواحد الآحد: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١١٩ ۝ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١٢٠ ۝﴾.[4]

الكذب على الله سبحانه

ومن أعظم المصائب في ديننا الجميل الكذب على الله سبحانه، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.[5]

فما ظنك بالله العليم، إنه نقص في الإيمان، وعدم معرفة المسلم بربه سبحانه، وقد يكون كافرا إذا أيقن في نفسه أن الله العليم الحكيم لا يراه ولا يسمعه ولا يعلم حقيقة كذبه.

يقول ربنا سبحانه في الذين يكذبونه سبحانه: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ٣٢ ۝ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ٣٣ ۝ لَهُم مَّا

[1] سورة البقرة الآية 177.
[2] سورة الحديد الآية 19.
[3] سورة الحجرات الآية 15.
[4] سورة المائدة الآية 119 – 120.
[5] سورة غافر الاية 19.

يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٤ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٥﴾.[1]

ويقول ربنا سبحانه: ﴿طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ٢١﴾.[2]

ويقول ربنا سبحانه: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٢٥﴾.[3]

ويقول ربنا سبحانه: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣ ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٤﴾.[4]

والله العليم الحكيم يوم القيامة سوف يشهد أعضاء الكذابين على أنفسهم، فإنه سبحانه سوف ينطقهم بقدرته سبحانه، فتشهد بكذب هؤلاء الكذابين على الله يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤﴾.[5]

قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥﴾.[6]

ويقول تعالى : ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ٢٤﴾.[7]

عن أنس بن مالك ﷺ قال: "كُنَّا عِنْدَ رَسولِ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ، فَقالَ: هلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ قالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: مِن مُخَاطَبَةِ العَبْدِ رَبَّهُ؛ يقولُ: يا رَبِّ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قالَ: يقولُ: بَلَى، قالَ: فيَقولُ: فإنِّي لا أُجِيزُ علَى نَفْسِي إلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قالَ: فيَقولُ: كَفَى بنَفْسِكَ اليومَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ

[1] سورة الزمر الآية 32 – 35.
[2] سورة محمد الآية 20.
[3] سورة الزخرف الآية 25.
[4] سورة الأنعام الآية ٢٣-٢٤.
[5] سورة النور الآية 24.
[6] سورة يس الآية 65.
[7] سورة فصلت الآية ١٩- ٢٤.

الكَاتِبِينَ شُهُودًا، قالَ: فيُخْتَمُ علَى فِيهِ، فيُقَالُ لأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قالَ: فَتَنْطِقُ بأَعْمَالِهِ، قالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بيْنَهُ وبيْنَ الكَلَامِ، قالَ: فيَقولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا؛ فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ".[1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "فَيَلْقَى العَبْدَ،... فيَقولُ: يا رَبِّ، آمَنْتُ بكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بخَيْرٍ ما اسْتَطَاعَ، فيَقولُ: هَاهُنَا إذنْ. قالَ: ثُمَّ يُقَالُ له: الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ في نَفْسِهِ: مَن ذَا الذي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فيُخْتَمُ علَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بعَمَلِهِ؛ وَذلكَ لِيُعْذِرَ مِن نَفْسِهِ، وَذلكَ المُنَافِقُ، وَذلكَ الذي يَسْخَطُ اللَّهُ عليه".[2]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "قالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ كيفَ سَمِعْتَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ في النَّجْوَى؟ فَقالَ: سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: إنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عليه كَنَفَهُ ويَسْتُرُهُ، فيَقولُ: أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فيَقولُ: نَعَمْ أيْ رَبِّ، حتَّى إذَا قَرَّرَهُ بذُنُوبِهِ، ورَأَى في نَفْسِهِ أنَّه هَلَكَ، قالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ في الدُّنْيَا، وأَنَا أغْفِرُهَا لكَ اليَومَ، فيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وأَمَّا الكَافِرُ والمُنَافِقُونَ، فيَقولُ الأشْهَادُ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا علَى رَبِّهِمْ ألَا لَعْنَةُ اللَّهِ علَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 18] ".[3]

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "إذا كان يومُ القيامَةِ عُرِّفَ الكافِرُ بعملِهِ فجحَدَ وخاصَمَ ، فيُقالُ : هؤلاءِ جيرانُكَ يشهدُونَ عليْكَ ، فيقولُ : كذَبوا فيقولُ : أهلُكَ وعشيرتُكَ ، فيقولُ : كذَبوا ، فيقولُ : احلِفُوا ، فيحلِفُونَ ، ثُمَّ يُصَمِّتُهمُ اللهُ ، وتشهَدُ عليهم ألسنتُهم ، فيُدخِلُهمُ النارَ".[4]

عَنِ عبد الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قال: "كانَ رَجُلَانِ مِن قُرَيْشٍ وخَتَنٌ لهما مِن ثَقِيفَ -أوْ رَجُلَانِ مِن ثَقِيفَ وخَتَنٌ لهما مِن قُرَيْشٍ- في بَيْتٍ، فَقالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أتُرَوْنَ أنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا؟ قالَ بَعْضُهُمْ: يَسْمَعُ بَعْضَهُ، وقالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كانَ يَسْمَعُ بَعْضَهُ لقَدْ يَسْمَعُ كُلَّهُ، فَأُنْزِلَتْ: {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ} [فصلت: 22] الآيَةَ".[5]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2969، كما رواه النسائي في السنن الكبرى برقم١١٦٥٣، والبزار في مسنده برقم7476، والحاكم في المستدرك برقم9003، وأبو يعلى في مسنده برقم3975.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2968، وقال الألباني في تخريج كتاب السنة إسناده جيد على شرط مسلم برقم632.

[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم2441، ومسلم في صحيحه برقم2768.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم662، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم2708.

[5] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4816 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2775.

عن معاوية بن حيدة القشيري ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "إنَّكم مَدعُوُونَ، مُفدَّمةً أفْواهُكم بالفِدامِ، ثُمَّ إنَّ أوَّلَ ما يَبينُ عن أحَدِكم لفَخِذُه وكَفُّه".[1]

الكذب على رسوله الحبيب ﷺ

ولأهمية الكذب على رسوله الحبيب ﷺ سنذكر هذه الأحاديث المتكررة، وعلى لسان الصحابة الكرام والذين سمعوا هذه الأحاديث المحذرة من الكذب على رسوله الحبيب ﷺ، لأن الكذب على الحبيب ﷺ هو كذب على الله سبحانه لأنه ﷺ المبلغ عن ربه في القرآن والسنة، قال تعالى حماية لنبيه من الكذب: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾.[2]

عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: "سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: إنَّ كَذِبًا عَلَيَّ ليسَ كَكَذِبٍ علَى أَحَدٍ، مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ".[3]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "ومَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".[4]

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال" قال الحبيب ﷺ : "لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فإنَّه مَن كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجِ النَّارَ".[5]

وعن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: سمعت النبي يقول: "مَن يَقُلْ عَلَيَّ ما لَمْ أقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".[6]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: " إنَّه لَيَمْنَعُنِي أنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرًا أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: مَن تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".[7]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال الحبيب ﷺ : "بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً، وَحَدِّثُوا عن بَنِي إسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".[8]

عن الزبير بن العوام ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "إنِّي لا أسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عن رَسولِ اللَّهِ ﷺ كما يُحَدِّثُ فُلَانٌ وفُلَانٌ؟ قالَ: أما إنِّي لَمْ أُفَارِقْهُ، ولَكِنْ سَمِعْتُهُ يقولُ: مَن كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".[1]

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم20043، وقال تخريج شرح السنة إسناده حسن برقم4330، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة ذكر له شاهدا برقم2713، ورواه النسائي في السنن الكبرى برقم2568، والحاكم في المستدرك برقم8999.

[2] سورة النجم الآية 2-٤.

[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيح برقم1291، ومسلم في مقدمة صحيحه برقم4.

[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيح برقم110، ومسلم في مقدمة صحيحه برقم3.

[5] الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيح برقم106، ومسلم في مقدمة صحيحه برقم1.

[6] أخرجه البخارى في صحيح برقم109،

[7] الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيح برقم108، ومسلم في مقدمة صحيحه برقم2.

[8] أخرجه البخاري في صحيح برقم3461، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2669.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "لا تَكْتُبُوا عَنِّي، ومَن كَتَبَ عَنِّي غيرَ القُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وحَدِّثُوا عَنِّي، ولا حَرَجَ، ومَن كَذَبَ عَلَيَّ، قالَ هَمَّامٌ: أحْسِبُهُ قالَ، مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".[2]

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "ومن يكذبْ عليّ متعمدًا فليتبوّأ مقعدهُ من النارِ".[3]

عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : " مَن كذَب عليَّ مُتعمِّدًا، أو ردَّ شيئًا أَمَرتُ بِه، فليتبَوَّأ بيتًا في جَهنَّمَ".[4]

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "مَن كَذبَ عليَّ فَهوَ في النَّارِ".[5]

وعن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "مَن تعمَّدَ عليَّ كذبًا فليتبوَّأ بيتًا في النَّارِ ".[6]

وعن علي بن أبي طالب ﷺ : "إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ من كذبَ عليَّ متعمِّدًا فليتبوَّأ مقعدَه منَ النَّارِ".[7]

وعن زيد بن أرقم ﷺ قال: إنّي قد سَمِعَتْه أُذُنايَ، ووَعاه قَلبي مِن رسولِ اللهِ ﷺ يقولُ: مَن كَذَبَ عليَّ مُتعمِّدًا، فليَتبوَّأْ مَقعدَه مِن جَهنَّمَ. وما كَذَبتُ على رسولِ اللهِ ﷺ ".[8]

عن عقبة بن عامر ﷺ سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: "مَن كذبَ عليَّ متعمِّدًا؛ فليتبوَّأ بيتًا من جَهَنَّم".[9]

قال الحبيب ﷺ : "من كذب عَلَيَّ مُتعمِّدًا، لِيُضِلَّ به الناسَ، فليتبوأْ مَقعدَه من النارِ".[10]

وروى هذا الحديث (عبد الله بن مسعود والبراء بن عازب وعمرو بن حريث وعمرو بن عبسة ﷺ أجمعين).[11]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيح برقم107، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3651.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم3004 واللفظ له، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم11350 باختلاف يسير.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2257.
[4] قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده ضعيف برقم1/226، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة منكر جدا بذكر الرد برقم6774، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج مسند أبي بكر إسناده ضعيف جدا برقم69.
[5] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5818، وقال أحمد شاكر في مسند أحمد إسناده ضعيف برقم1/165.
[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم507، وقال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم934، كما رواه ابن أبي شيبة برقم26779، والبزار برقم384.
[7] قال الألباني في ضعيف الترمذي إسناده ضعيف(الحديث بطوله) لكن الجملة الأخيرة منه صحيحة متواترة برقم3715.
[8] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم19266.
[9] قال الألباني في صحيح الموارد حسن برقم146، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم17457.
[10] قال ابن حجر العسقلاني في النكت قوله ليضل به الناس اتفق أئمة الحديث على أنها زيادة ضعيفة برقم2/855.
[11] قال الألباني في السلسلة الضعيفة منكر بهذه الزيادة برقم1011، والزيادة هي(ليضل به الناس).

وعن بريدة بن الحصيب الأسلمي ﷺ قال: قال النَّبيُّ ﷺ: "مَن كذَب علَيَّ مُتعمِّدًا؛ فلْيَتبوَّأْ مَقعَدَهُ مِنَ النَّارِ".[1]

عن عمارة بن أبي حسن ﷺ قال: قال النَّبيُّ ﷺ : "اتقوا الحديثَ عني إلا ما عَلمتم فإنَّه من كَذِبَ عليَّ مُتعمدًا فلْيتبوأْ مَقعَدَه من النارِ".[2]

وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "مَن قال عليَّ فلا يَقُلْ إلَّا حقًّا، أو صِدقًا، ومَن قال علَيَّ ما لمْ أقُلْ؛ فلْيَتبوَّأْ مَقعَدَهُ مِن جَهنَّمَ".[3]

وفي رواية أخر له قال: قال الحبيب ﷺ : "من كذب عليَ فلِيسَهِّلْ لجنبه مَضجعًا من النَّارِ".[4]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "مَنْ تَقَوَّلَ علَيَّ ما لم أَقُلْ فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِنَ النَّارِ، ومَنِ استشارَه أَخُوه المسلمُ فأشارَ عليه بِغيرِ رُشْدٍ فقد خانَه، ومَنْ أَفْتَى بفُتْيَا غيرِ ثَبَتٍ فإنَّما إثْمُه على مَن أفتاه".[5]

وعن أبي موسى الغافقي ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "كانَ آخرُ ما عَهِدَ إلينا أن قالَ عليْكم بِكتابِ اللَّهِ وستَرجعونَ إلى قومٍ يحبُّونَ الحديثَ عنِّي فمن قالَ عليَّ ما لم أقل فليتبوَّأ مقعدَهُ منَ النَّارِ ومن حفِظَ عنِّي شيئًا فليحدِّثْهُ".[6]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال الحبيب ﷺ :"اتَّقوا الحديثَ عنِّي إلَّا ما عَلِمْتُم، ومَن كذبَ عليَّ متعمِّدًا فليتبوَّأ مقعدَهُ منَ النَّارِ، ومن قالَ في القرآنِ برأيِهِ فلْيتبوَّأ مقعدَهُ منَ النَّارِ".[7]

وفي رواية أخرى قال رضي الله عنهما: قال الحبيب ﷺ :"اتَّقوا الحديثَ عنِّي إلا ما علمتم قال: ومن كذب على القرآنِ بغيرِ علمٍ فليتبوأ مقعدَهُ من النارِ".[8]

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار إسناده ضعيف برقم379.

[2] قال أحمد شاكر في مسند أحمد إسناده ضعيف برقم4/235.

[3] قال الألباني حسن في صحيح ابن ماجه برقم33، وقال في السلسلة الصحيحة إسناده حسن رجاله ثقات برقم1753، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم22538.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الأدب المفرد برقم143، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء متواتر برقم2/451 باختلاف يسير.

[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم8266، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الأدب المفرد برقم41 محتصرا، وقال الألباني في رواية أبو هريرة وأبو قتادة وأسامة بن زيد" مَنْ تَقَوَّلَ علَيَّ ما لم أَقُلْ فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِنَ النَّارِ" صحيح في صحيح الجامع برقم6161.

[6] قال الألباني ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم6496، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم1/149.

[7] قال الألباني في ضعيف الترمذي ضعيف برقم2951، وقال في تخريج مشكاة المصابيح [ضعَّفَ الشَّيخُ الجزءَ الأولِ منه، انظر الضعيفةَ:4 / 226]، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج العواصم والقواصم حديث ضعيف برقم5/292، وقال أحمد شاكر في مسند أحمد إسناده ضعيف برقم4/351.

[8] قال أحمد شاكر في مسند أحمد إسناده ضعيف برقم5/12، ورقم 4/141، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج العواصم والقواصم حديث ضعيف برقم8/325، وقال في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم2069، وقال الألباني في ضعيف الترمذي ضعيف برقم2950.

عن جندب بن عبد الله ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "مَنْ قال فِي القرآنِ بغيرِ علْمٍ، فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النارِ".[1]

عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "من حَدَّث عنى بحديثٍ يُرى أنَّه كَذِبٌ، فهو أحَدُ الكاذِبِينَ".[2]

الكذب لا يصلح في جد ولا هزل

دعانا إسلامنا الجميل إلى عدم الكذب سواء أكان في مواطن الهزل والضحك، أو في مواطن الجد والحزم، لأنه في كلا الحالتين كذب.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قالَ: (لا يَصْلُحُ الكَذِبُ في جِدٍّ ولا هَزْلٍ، ولا أنْ يَعِدَ أحَدُكم صَبِيَّهُ شَيْئًا ثُمَّ لا يُنْجِزَهُ).[3]

وفي رواية أخرى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ رَفَعَ الحَدِيثِ إلى النَّبِيِّ ﷺ: "إنَّ الكذِبَ لا يَصلُحُ منه جدٌّ ولا هزلٌ ولا أن يعِدَ الرَّجلُ ابنة ثم لا يُنجزُ له إنَّ الصِّدقَ يَهْدي إلى البرِّ وإنَّ البرَّ يَهْدي إلى الجنَّةِ وإنَّ الكذِبَ يَهْدي إلى الفُجورِ، وإنَّ الفجورَ يَهْدي إلى النَّارِ إنَّهُ يقالُ للصَّادقِ: صدقَ وبرَّ، ويقالُ للكاذبِ: كَذبَ وفجرَ وإنَّ الرَّجلَ ليصدقُ حتَّى يُكْتبَ عندَ اللَّهِ صِدِّيقًا أو يَكْذبَ حتَّى يُكْتبَ عندَ اللَّهِ كَذَّابًا".[4]

وعَنْ أسْماءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قالَتْ كُنْتُ صاحِبَةَ عائِشَةَ الَّتِي هَيَّأْتُها، فَأدْخَلْتُها عَلى النَّبِيِّ ﷺ في نِسْوَةٍ، فَما وجَدْنا عِنْدَهُ قِرًى إلّا قَدَحًا مِن لَبَنٍ، فَتَناوَلَهُ فَشَرِبَ مِنهُ، ثُمَّ ناوَلَهُ عائِشَةَ، فاسْتَحْيَتْ مِنهُ، فَقُلْتُ: لا تَرُدِّي يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأخَذَتْهُ فَشَرِبَتْهُ، ثُمَّ قالَ: "ناوِلِي صَواحِبَكِ. فَقُلْتُ: لا نَشْتَهِيهِ. فَقالَ: "لا تَجْمَعْنَ كَذِبًا وجُوعًا". فَقُلْتُ: إنْ قالَتْ إحْدانا لِشَيْءٍ تَشْتَهِيهِ: لا أشْتَهِي. أيُعَدُّ ذَلِكَ كَذِبًا؟ فَقالَ: "إنَّ الكَذِبَ يُكْتَبُ كَذِبًا حَتّى الكُذَيْبَةَ تُكْتَبُ كُذَيْبَةً".[5]

---

[1] وقال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح إسناده ضعيف برقم226، وقال في شرح الطحاوية ضعيف برقم194.

[2] أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2662، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم18211.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الآدب المفرد برقم299، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم3896.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة إسناده قوي برقم3575، قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين صحيح الإسناد على شرط الشيخين برقم1/335، وقال الألباني ضعيف في ضعيف ابن ماجه برقم3، كما رواه الطبراني في الأوسط برقم8/31.

[5] وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1759، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم2395، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم27471.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قالَ: دعتْني أُمي يومًا ورسولُ اللهِ ﷺ قاعدٌ في بيتِنا فقالتْ: ها تعالَ أُعطيكَ فقال لها رسولُ اللهِ ﷺ وما أردتِ أنْ تعطيهِ ؟ قالتْ : أُعطيهِ تمرًا، فقال لها رسولُ اللهِ ﷺ: أما إنك لو لمْ تُعطيهِ شيئًا كُتبتْ عليكِ كَذِبةٌ".[1]

لا تكذب ولو كنت مازحا

يحافظ إسلامنا على مشاعر الناس، ولا يحب أن يسخر قوم من قوم ولو على سبيل المزاح والضحك، ولذا حرم إسلامنا الجميل أن نتخذ غيرنا أداة للضحك والمزاح الكاذب، أو السخرية ممن هم دوننا، محفاظا بذلك على سلامة الصدور، ولمنع انتشار البغض والكره بين أفراد المجتمع.

فقال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَـٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَـٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾.[2]

وعن معاوية بن حيدة القشيري ﷺ قالَ: قال الحبيب ﷺ : "ويلٌ للذي يحدِّثُ بالحديثِ ليُضحكَ به القومَ فيكذبُ ويلٌ له ويلٌ له".[3]

ومع ذلك التحذير لم يمنع المسلم من المزاح الصادق والضحك مع إخوانه، فليس ذلك من الممنوعات والمكروهات، وهناك أحاديث عن أن المسلم لا يؤاخذ على المزاح الصادق، ولكن لا يكثر من المزاح ولو كان صادقا، حتى لا يقع في الكذب أو يتسبب في ضغينة أخيه المسلم، فقد كان الحبيب ﷺ من أفكه الناس يمازح أصحابه ولا يقول إلا حقا وصدقا ﷺ.

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: (كان النَّبيُّ ﷺ مِن أفكَهِ النَّاسِ).[4]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إنِّي لأمزح، ولا أقول إلَّا حقًّا".[1]

---

[1] قال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم4991، ورواه أحمد في مسنده برقم15740، وقال العراقي في تخريج الإحياء فيه من لم يسم وله شاهد من حديث أبي هريرة وابن مسعود ورجالهما ثقات إلا أن الزهري لم يسمع من أبي هريرة برقم3/167.

[2] سورة الحجرات الآية 11.

[3] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم2315، وقال حسن في صحيح أبي داود برقم4990، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم20046.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم4488، وقال العراقي في تخريج الإحياء في إسناده ابن لهيعة برقم2/57، ورواه البزار في مسنده برقم13/87، والطبراني في الأوسط برقم6361.

وحديث أبو هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ:"لا يؤمِنُ العبدُ الإيمانَ كلَّه حتى يَترُكَ الكَذِبَ في المُزاحِ، والمِراءَ وإنْ كان صادِقًا".[2]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ:"إن اللهَ لا يُؤَاخِذُ المَزَّاحَ الصادقَ في مَزْحِهِ".[3]

الصدق يهدي إلى البر والكذب يهدي إلى النار

وكل الصدق يهدي لكل خير وسلام وطمأنينة وهدي وصلاح، وهو الأصل في تعامل الناس بعضهم مع بعض، وكل الكذب يهدي إلى الفجور والشر والبلاء وكل سوء، وكثير من الناس ما يحتال عليهم بالكذب، ليأخذ ما ليس له حق في حقوق الناس وأموالهم وأعراضهم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قالَ: قال الحبيب ﷺ : "إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتَّى يَكونَ صِدِّيقًا. وإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا".[4]

عن أبي بكر الصديق ﷺ أنَّه سمِعَه حين تُوُفِّي رسولُ اللهِ ﷺ قال: (قام رسولُ اللهِ ﷺ عامَ الأوَّلِ مَقامي هذا ثم بَكى ثم قال عليكم بالصِّدقِ فإنَّه معَ البِرِّ وهما في الجنَّةِ وإيَّاكم والكَذِبَ فإنَّه معَ الفُجورِ وهما في النارِ وسَلوا اللهَ المُعافاةَ فإنَّه لَم يؤتَ رجُلٌ بعدَ يقينٍ شيئًا خيرًا منَ المُعافاةِ ثم قال لا تَقاطَعوا ولا تَدابَروا ولا تَباغَضوا ولا تَحاسَدوا وكونوا عِبادَ اللهِ إخوانًا).[5]

عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قالَ: قال الحبيب ﷺ : "عليكم بالصِّدقِ فإنَّه يهدي إلى البِرِّ، وهما في الجنَّةِ، وإيَّاكم والكذبَ فإنَّه يهدي إلى الفجورِ، وهما في النَّارِ".[6]

---

[1] رواه الطَّبراني في المعجم الصَّغير برقم2/59 ورقم779، وحسَّن إسناده الهيثمي في مجمع الزَّوائد برقم92/8، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع برقم2494.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم8766، وقال الألباني في صحيح الترغيب صحيح لغيره برقم2939، ورواه الطبراني في الأوسط برقم5/208.

[3] قال الألباني ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم3107.

[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في صحيح برقم6094، ومسلم في صحيحه برقم2607.

[5] عن أوسط بن إسماعيل بن أوسط البجلي، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم34، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم5734، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه صحيح برقم3118، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم557.

[6] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2934، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده حسن برقم1/98، ورواه الطبراني برقم13/381، ورقم894.

وعَنْ أبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: "الكذبُ يهدي إلى الفجورِ وإنّ الفجورَ يهدي إلى النارِ، وإن الصدقَ يهدي إلى البرِّ وإن البرَّ يهدي إلى الجنةِ، وإنه يُقالُ للكاذبِ كذبَ وفجرَ ويقال للصادق صدقَ وبَرّ، وإن محمدا ﷺ أنبأنا أن الرجلَ يكذبُ حتى يُكتبَ عندَ اللهِ كذّابًا ويصدقُ حتى يُكتبَ صديقا".[1]

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: "يا رسولَ اللهِ ما عَملُ الجنةِ؟ قال: الصِّدقُ، إذا صَدَقَ العبدُ، بَرَّ، وإذا بَرَّ، آمَنَ، وإذا آمَنَ، دخلَ الجنةَ. قال: يا رسولَ اللهِ! وما عملُ النارِ؟ قال: الكذبُ، إذا كذبَ العبدُ، فجَرَ، وإذا فجَرَ، كفرَ، وإذا كفرَ، يعني دخلَ النارَ".[2]

الكذب أبغض الخُلق

كان الحبيب ﷺ يبغض الكذب، وكان لا يحب أن يكذب أصحابه، وإن كذب أحدهم فإنه يغضب عليه ولا يهش ولا يبتسم في وجهه، حتى يعلم أنه قد تاب من هذه الكذبة.

وعَنْ عائِشَةَ أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قالَتْ: «ما كانَ خُلُقٌ أبْغَضَ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الكَذِبِ، ولَقَدْ كانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَهُ الكَذِبَةَ، فَما يَزالُ في نَفْسِهِ حَتّى يَعْلَمَ أنَّهُ قَدْ أحْدَثَ مِنها تَوْبَةً".[3]

وفي قصة كعب بن مالك ﷺ التي رواها عن نفسه عندما علم رسول الله أنه تخلف عن غزوة تبوك، فلم يكذب واعترف بتقصيره وتخلفه عن رسول الله ﷺ ، فصبر حتى تاب الله عليه وبصدقه وإخلاصه.

ويكمل كعب ﷺ قصته فيقول: (فَلَمَّا سَلَّمْتُ علَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: "أبْشِرْ بخَيْرِ يَومٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ ولَدَتْكَ أُمُّكَ"، قَالَ: قُلتُ: أمِنْ عِندِكَ يا رَسولَ اللَّهِ أمْ مِن عِندِ اللَّهِ؟ "قَالَ: لَا، بَلْ مِن عِندِ اللَّهِ". وكانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حتَّى كَأنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وكُنَّا نَعْرِفُ ذلكَ منه).[4]

لا كذب إلا في ثلاث

---

[1] قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ: [فيه] سعد بن سعيد المقبري ينظر حاله برقم4،1925، وأخرجه هناد في الزهد مختصرا برقم2/632.

[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1746، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم4153.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1973، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم25183، وقال تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم5736.

[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري بطوله في صحيحه برقم4418 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2769.

إسلامنا الجميل لا يدعو إلى الكذب أبدا، ولكن سمح بالكذب في أمور لابد فيها من الكذب، وهذه الأمور هي في الأصل لصالح الناس والمجتمع، وتمنع شرا وبلاءً أكبر من التصريح بالصدق فيها، وهي في إسلامنا الجميل قليلة جدا محصورة في ثلاث أمور فقط.

فعَنْ أسْماءَ بِنْتِ يَزِيدَ أم سلمة الأنصارية ﵂ قالت: "أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ فَقالَ: ما يَحْمِلُكم عَلى أنْ تَتابَعُوا عَلى الكَذِبِ كَما يَتَتابَعُ الفِراشُ في النّارِ، كُلُّ الكَذِبِ يُكْتَبُ عَلى ابْنِ آدَمَ إلّا رَجُلٌ كَذَبَ في خَدِيعَةِ حَرْبٍ، أوْ إصْلاحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ، أوْ رَجُلٌ يُحَدِّثُ امْرَأتَهُ لِيُرْضِيَها". [1]

وعَنِ النَّوّاسِ بْنِ سَمْعانَ الكِلابِيِّ الأنصاري ﵁ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ما لِي أراكم تَتَهافَتُونَ في الكَذِبِ تَهافُتَ الفَراشِ في النّارِ، كُلُّ كَذِبٍ مَكْتُوبٌ كَذِبًا لا مَحالَةَ، إلّا أنْ يَكْذِبَ الرَّجُلُ في الحَرْبِ، فَإنَّ الحَرْبَ خَدْعَةٌ، أوْ يَكْذِبَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُما، أوْ يَكْذِبَ امْرَأتَهُ لِيُرْضِيَها".[2]

عن أم كلثوم بنت عقبة ﵂ أنَّهَا سَمِعَتْ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: "ليسَ الكَذّابُ الذي يُصْلِحُ بيْنَ النَّاسِ، ويقولُ خَيْرًا ويَنْمِي خَيْرًا. قالَ ابنُ شِهابٍ: ولَمْ أسْمَعْ يُرَخَّصُ في شيءٍ ممَّا يقولُ النَّاسُ كَذِبٌ إلَّا في ثَلاثٍ: الحَرْبُ، والإصْلاحُ بيْنَ النَّاسِ، وحَديثُ الرَّجُلِ امْرَأتَهُ وحَديثُ المَرْأةِ زَوْجَها. وفي روايةٍ : بهذا الإسْنادِ، إلى قَوْلِهِ: ونَمَى خَيْرًا ولَمْ يَذْكُرْ ما بَعْدَهُ".[3]

لا تحدث بكل ما تسمع فتكذب

ليس من الحكمة، ولا من الفطنة أن يحدث المرء بكل ما يسمع، فقد يكون كثير منه كذبا وهو لا يعرف، فيشارك في الكذب وهو لايعلم، ولذا أمرنا الحبيب ﷺ بألا نحدث بكل ما نسمع، ولكن نحرص على ألا ننقل ونحدث إلا ما نتأكد أنه صدق ولا يضر أحد.

عن أبي هريرة ﵁ قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "كَفَى بالمَرْءِ كَذِبًا أنْ يُحَدِّثَ بكُلِّ ما سَمِعَ".[4]

عن أبي أمامة الباهلي ﵁ قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "كفى بالمرءِ منَ الكذبِ أن يُحدِثَ بكلِّ ما سمِعَ".[5]

---

[1] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم27570، والطبراني برقم166/24 ورقم422، وابن عدي في الكامل في الضعفاء برقم112/1.

[2] قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده ضعيف برقم4/87.

[3] الحديث متفق عليه أحرجه البحاري في صحيحه برقم2692، ومسلم في صحيحه برقم2605 واللفظ له.

[4] أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه برقم5، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4992، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط الصحيح برقم30.

[5] قال الألباني إسناده ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم5/39، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم4182، ورواه الحاكم في المستدرك برقم2196.

عن عمرَ بن الخطاب ﷺ قال: (حسبُ امرئٍ من الكذبِ أن يحدثَ بكلِّ ما سمع).[1]

لا يطبع المسلم على الكذب

وعَنْ أبِي أُمامَةَ الباهلي ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ولا يُطْبَعُ المُؤْمِنُ عَلى الكَذِبِ، ولا يَكُونُ المُؤْمِنُ كَذّابًا".[2]

وفي رواية أخرى عَنْ أبِي أُمامَةَ الباهلي ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُطْبَعُ المُؤْمِنُ عَلى الخِلالِ كُلِّها إلّا الخِيانَةَ والكَذِبَ".[3]

وعَنْ سَعْدِ بْنِ أبِي وقاصٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: "يُطْبَعُ المُؤْمِنُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ إلّا الخِيانَةَ والكَذِبَ".[4]

وابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: "يُطْبَعُ المُؤْمِنُ عَلى كُلِّ خُلُقٍ لَيْسَ الخِيانَةَ والكَذِبَ".[5]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أبِي أوْفى ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "المُؤْمِنَ يُطْبَعُ عَلى كُلِّ خُلُقٍ إلّا الكَذِبَ والخِيانَةَ".

وهذا الحديث الجميل روي عن كثير من الصحابة مثل، أبي أمامة وعبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن أبي أوفى ﷺ أجمعين.[6]

لا يكون المؤمن كذابا

أخبرنا الحبيب ﷺ عن بعض صفات المؤمن البشرية التي يطبع عليها أو يتخلق بها، ومنها ما هو حسن الخلق وعالي مكارم الخلاق كالصدق والأمانة والشجاعة، ومنها ما هو مذموم كالكذب والجبن والبخل والخيانة، نهى الحبيب ﷺعن هذه الصفات السيئة للمسلم.

عَنْ صَفْوانَ بْنِ سُلَيْمٍ ﷺ أنَّهُ: "قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أيَكُونُ المُؤْمِنُ جَبانًا؟ قالَ: نَعَمْ. قِيلَ: أيَكُونُ المُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ قالَ: نَعَمْ. قِيلَ: أيَكُونُ المُؤْمِنُ كَذّابًا قالَ: لا". [1]

---

[1] الحدبث متفق عليه أحرجه البحاري في الأدب المفرد وقال الألباني صحيح موقوفا مرفوعا برقم679، ومسلم في مقدمة صحيحه برقم5

[2] عن أبي أمامة الباهلي، وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء[فيه] طلحة بن زيد أبو مسكين الرقي ضعيف برقم1/104، وقال الألباني ضعيف في تخريج كتاب السنة برقم114.

[3] وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1748، وقال إسناده ضعيف في تخريج مشكاة المصابيح برقم4788.

[4] وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم4226، وقال البيهقي في شعب الإيمان ضعيف برقم4/1735.

[5] قال الألباني ضعيف جدا في تخريج كتاب السنة برقم115، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم6431.

[6] قال الألباني في السلسلة الضعيفة ضعيف برقم3215.

وعن عبد الله بن جراد ﷺ قال:"سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ, فقلتُ: يا رسولَ اللهِ هل يزني المؤمنُ؟ قال: قد يكونُ ذلك قال: يا نبيَّ اللهِ, هل يكذِبُ المؤمنُ؟ قال ﷺ: لا ثمَّ أتبعها ﷺ بقولِ اللهِ تعالَى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [النحل : 10]".[2]

الصدق طمأنينة والكذب ريبة

إسلامنا الجميل يبين لنا أن في الصدق كل الطمأنينة وهدوء الروح وسلامة النفس، وفي الكذب كل الريبة واضطراب النفس وقلق الروح.

فعَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ".[3]

وعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ وابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قالاَ: "قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في خُطْبَةٍ: أَعْظَمُ الخطايا اللسانُ الكَذُوبُ". [4]

الصدق أمانة والكذب خيانة

يدلنا إسلامنا الجميل أن الكلمة الصادقة أمانة يجب أن يبلغها المسلم ولو على نفسه أو أهله، فالحق والصدق أولى، ولا يدعي الكذب فهو خيانة لنفسه ولمجتمعه، فلا يجتمع الصدق والكذب في قلب المسلم.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"لا يجتمعُ الكفرُ والإيمانُ في قلب امرئٍ، ولا يجتمعُ الصدقُ والكذِبُ جميعًا، ولا تجتمعُ الخيانةُ والأمانةُ جميعًا ".[5]

وعَنْ أبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "الصِّدْقُ أمانَةٌ والكَذِبُ خِيانَةٌ".[6]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال لما بُويعَ أبو بكرٍ ﷺ في السَّقيفةِ قال: (الصِّدْقُ أمانَةٌ والكَذِبُ خِيانَةٌ).[7]

---

[1] قال الألباني في الذب الأحمد إسناده صحيح مرسل برقم43، وقال ابن عبد البر في الاستذكار حسن مرسل لا أحفظه مسندا من وجه ثابت برقم7/587.

[2] قال العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف برقم3/167.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2518، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم3378، وقال ابن حبان في المقاصد الحسنة صحيح برقم256.

[4] قال الألباني في الروايتين ضعيف في ضعيف الجامع برقم955، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم2611.

[5] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1753.

[6] قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء [فيه] محمد بن يونس التركي متهم عندي برقم1/365.

[7] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج مسند أبي بكر إسناد صحيح برقم1/159، أخرجه الطبري في التاريخ برقم237/2، وقال ابن كثير في البداية والنهاية إسناده صحيح برقم5/218.

وعن قيس بن أبي حازم ﷺ سمِعْتُ أبا بكرٍ الصِّدّيقِ ﷺ يقولُ: (إيّاكم والكَذِبَ فَإنَّ الكَذِبَ مُجانِبٌ لِلْإيمانِ).[1]

وعَنْ مالِكٍ الجُشَمِيِّ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ لَهُ: "أرَأيْتَ لَوْ كانَ لَكَ عَبْدانِ؛ أحَدُهُما يَخُونُكَ ويَكْذِبُكَ حَدِيثًا، والآخَرُ لا يَخُونُكَ ويَصْدُقُكَ حَدِيثًا؛ أيُّهُما أحَبُّ إلَيْكَ؟ قالَ: قُلْتُ: الَّذِي لا يَخُونُنِي، ويَصْدُقُنِي حَدِيثًا. قالَ: كَذَلِكَ أنْتُمْ عِنْدَ رَبِّكم عَزَّ وجَلَّ".[2]

الصادق خير الناس

أرشدنا إسلامنا الجميل أن الصادق هو خير الناس، وكان الحبيب ﷺ خير الناس وأصدق الناس، وعُرِف في قومه بالصادق الأمين.

ووصف الحبيب ﷺ المسلم الصادق في حديث جميل، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاصِ ﷺ قالَ: "قُلْنا يا رَسُولَ اللَّهِ، مَن خَيْرُ النّاسِ؟ قالَ: ذُو القَلْبِ المَخْمُومِ واللِّسانِ الصّادِقِ. قُلْنا: قَدْ عَرَفْنا اللِّسانَ الصّادِقَ، فَما القَلْبُ المَخْمُومُ؟ قالَ: التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لا إثْمَ فِيهِ ولا بَغْيَ ولا غِلَّ ولا حَسَدَ. قُلْنا يا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَن عَلى أثَرِهِ؟ قالَ: الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيا ويُحِبُّ الآخِرَةَ. قُلْنا: ما نَعْرِفُ هَذا فِينا إلّا رافِعٌ مَوْلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَن عَلى أثَرِهِ؟ قالَ: مُؤْمِنٌ في حُسْنِ خُلُقٍ. قُلْنا: أمّا هَذا فَفِينا".[3]

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ ﷺ قالَ: (لا تَنظُروا إلى صَلاةِ امرئٍ، ولا إلى صيامِهِ، ولكنِ انظُروا إلى صِدقِهِ إذا حَدَّثَ، وإلى أمانَتِهِ إذا اؤتُمِنَ، وإلى وَرَعِهِ إذا أَشْفى)[4].

الكاذب يحرم فضل الله وطاعته

الله سبحانه وتعالى يمن على عباده الصالحين بتيسير عبادته سبحانه لهم وهو بكرمه ومنته يقبل منهم، وهو سبحانه الذي خصهم من دون الناس بفضله ومنته عليهم فاختارهم وقبلهم من دون الناس.

وهو المتفضل عليهم بكرمه وجوده، فيقول سبحانه ذو الكرم والجود: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.[5]

---

[1] قال أحمد شاكر في مسند أحمد إسناده صحيح برقم1/31، وقال البيهقي في السنن الكبرى موقوف صحيح، وروي مرفوعاً برقم10/197.
[2] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم17228.
[3] عبد الله بن عمرو، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3291، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3416.
[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار إسناده ضعيف برقم11/ 73، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده ضعيف برقم6/85.
[5] سورة التوبة الآية 118.

وإذا غضب الله سبحانه على عبده لكذبه، فإنه يحرمه الهداية للحق، ويحرمه من كرم وفضل عبادته سبحانه، والوقوف بين يديه الكريمتين، وقد يختم على قلبه بالنفاق.

قال الهادي سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.[2]

وأَخْرَجَ البَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قالَ: (إنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ قِيامَ اللَّيْلِ وصِيامَ النَّهارِ بِالكَذِبَةِ يَكْذِبُها).[3]

وعن ثوبان ﷺ مولى رسول الله ﷺ قال: "قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لا يزيدُ في العمُرِ إلَّا البرُّ ولا يردُّ القدَرَ إلَّا الدُّعاءُ وإنَّ الرَّجلَ لَيُحرَمُ الرِّزقَ بالذَّنبِ يصيبُهُ".[4]

كثرة الكذب من علامات يوم القيامة

من علامات اقتراب يوم القيامة ونهاية العالم، انتشار جرائم ، فهي تُقرّب نهاية هذا الكون، لما فيها من ظلم وجور للعالم كله بكل كائناته، وأكثرها انتشارا هو كثرة الكذب والخيانة.

فقد روت أم سلمة أم المؤمنين ﷺ عن الحبيب ﷺ أنه قال: "لَيَأْتِيَنَّ علَى الناسِ زمانٌ يكذَّبُ فيه الصادِقُ، ويُصَدَّقُ فيه الكاذبُ، ويُخَوَّنُ فيه الأمينُ، ويُؤْتَمَنُ الخؤونُ، ويشهدُ المرءُ ولم يُسْتَشْهَدْ، ويَحْلِفْ وإنْ لم يُسْتَحْلَفْ، ويكونُ أسعدَ الناسِ بالدنيا لُكَعُ ابنُ لُكَعٍ لا يؤمِنُ باللهِ ورسولِهِ".[5]

كما روى أبو هريرة ﷺ عن الحبيب ﷺ أنه قال : "سيَأتي علَى النَّاسِ سنواتٌ خدَّاعاتٌ، يصدَّقُ فيها الكاذِبُ، ويُكَذَّبُ فيها الصَّادِقُ، ويُؤتَمنُ فيها الخائنُ، ويُخوَّنُ فيها الأمينُ، وينطِقُ فيها الرُّوَيْبضةُ، قيلَ وما الرُّوَيْبضةُ؟ قالَ الرَّجلُ التَّافِهُ في أمرِ العامَّةِ".[6]

وفي رواية أخرى عنه ﷺ عن الحبيب ﷺ أنه قال : "قَبلَ السَّاعةِ سِنونَ خَدَّاعةٌ، يُكذَّبُ فيها الصَّادِقُ، ويصدَّقُ فيها الكاذِبُ، ويخوَّنُ فيها الأمينُ، ويؤتَمَنُ فيها الخائنُ، وينطقُ فيها الرُّويبِضةُ".[1]

---

[1] سورة غافر الآية 28.

[2] سورة التوبة الآية 77.

[3] الدر المنثور للسيوطي ج4 ص320، ورواه البيهقي في شعب الإيمان برقم4899

[4] قال الألباني حسن دون قوله: "وإن الرجل" في صحيح ابن ماجه برقم3264، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1473"وإنَّ الرَّجلَ.." ، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة حسن دون قوله وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه برقم3418، وقال ابن باز في مجموع فتاوى ابن باز صح بإسناد جيد برقم24/242.

[5] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم4865، وقال محمد جار الله الصعدي حسن في النوافح العطرة برقم284.

[6] قال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3277، وقال الألباني في رواية أنس بن مالك وأبو هريرة صحيح في صحيح الجامع برقم3650، وقال أحمد شاكر في مسند أحمد إسناده حسن ومتنه صحيح برقم15/37، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن برقم7912.

وروى أنس بن مالك ﷺ عن الحبيب ﷺ أنه قال : "إنَّ أمامَ الدَّجَّالِ سنينَ خدَّاعةً، يُكَذَّبُ فيها الصادقُ، ويصدَّقُ فيها الكاذبُ، فيخَوَّنُ فيها الأمينُ، ويؤتَمنُ فيها الخائنُ، ويتَكَلَّمُ فيها الرُّوَيْبضةُ، قيلَ: وما الرُّوَيْبضةُ؟ قالَ الفوَيْسِقُ يتَكَلَّمُ في أمرِ العامَّةِ".[2]

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأحادِيثِ بما لَمْ تَسْمَعُوا أنتُمْ، ولا آباؤُكُمْ، فإيَّاكُمْ وإيَّاهُمْ، لا يُضِلُّونَكُمْ، ولا يَفْتِنُونَكُم".[3]

وفي حديث آخر عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "سَيَكونُ في آخِرِ أُمَّتي أُناسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ ما لَمْ تَسْمَعُوا أنتُمْ ولا آباؤُكُمْ، فإيَّاكُمْ وإيَّاهُمْ".[4]

المعاريض والتورية

إسلامنا الجميل حرم الكذب إلا في ثلاثة مواقف كما ذكرنا من حديث الحبيب ﷺ ، ورفع الحرج عن أتباعه بالمعاريض في الكلام، حتى لا يقع فى الكذب، والتعريض وهو التَّوْريَةُ بالشيء عن الشيء وهو خلاف التصريح، وأما معناها الاصطلاحي، فهو: أن يقول القائل كلامًا، يُظهِرُ منه معنًى يفهمه السامع، ولكن القائل يريد معنى آخر يحتمله الكلام، وفيه مندوحة، أى سبيل آخر عن الكذب، حتى لا يقع المسلم في الحرج أو الحرام.

قال النووي رحمه الله: (قال العلماء: فإن دعت إلى ذلك مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب، أو دعت إليه حاجة لا مندوحةَ عنها إلا بالكذب، فلا بأس بالتعريض، فإن لم تدعُ إليه مصلحة ولا حاجة، فهو مكروه وليس بحرام، فإنْ توصل به إلى أخذ باطل، أو دفع حق، فيصير حينئذٍ حرامًا، وهذا ضابط الباب).[5]

وذهب بعض العلماء إلى تحريم التعريض لغير حاجة أو مصلحة، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.[6]

وهناك أدلة شرعية على التعريض أو التورية في القرآن والسنة المطهرة.

---

[1] قال ابن كثير إسناده جيد في البداية والنهاية برقم1/214، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم8459، ورواه ابن ماجه في سننه برقم4036.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم13298، وقال ابن كثير إسناده جيد في البداية والنهاية برقم1/87.

[3] أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه برقم7، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم8151.

[4] أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه برقم6، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3667.

[5] كتاب الأذكار للنووي ص 380.

[6] الاختيارات لأبن تيمية ص 563.

ففي القرآن الكريم يقول ربنا سبحانه: ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣﴾.[1]

وقوله سبحانه على لسان رسول الله وخليله أبراهيم عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾.[2]

ومنها قول الحبيب ﷺ :"لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عليه السَّلَامُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ منهنَّ في ذَاتِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ؛ قَوْلُهُ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: 89]، وقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: 63]. وقالَ: بيْنَا هو ذَاتَ يَومٍ وسَارَةُ، إذْ أَتَى علَى جَبَّارٍ مِنَ الجَبَابِرَةِ، فقِيلَ له: إنَّ هَاهُنَا رَجُلًا معهُ امْرَأَةٌ مِن أَحْسَنِ النَّاسِ، فأرْسَلَ إلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا، فَقالَ: مَن هذِه؟ قالَ: أُخْتِي، فأتَى سَارَةَ قالَ: يا سَارَةُ، ليسَ علَى وجْهِ الأرْضِ مُؤْمِنٌ غيرِي وغَيْرَكِ، وإنَّ هذا سَأَلَنِي فأخْبَرْتُهُ أنَّكِ أُخْتِي، فلا تُكَذِّبِينِي، فأرْسَلَ إلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَتْ عليه ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بيَدِهِ فَأُخِذَ، فَقالَ: ادْعِي اللَّهَ لي ولَا أَضُرُّكِ، فَدَعَتِ اللَّهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ، فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقالَ: ادْعِي اللَّهَ لي ولَا أَضُرُّكِ، فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ، فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ، فَقالَ: إنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بإنْسَانٍ، إنَّما أَتَيْتُمُونِي بشيطَانٍ! فأخْدَمَهَا هَاجَرَ، فأتَتْهُ وهو قَائِمٌ يُصَلِّي، فأوْمَأَ بيَدِهِ: مَهْيَا، قالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الكَافِرِ -أَوِ الفَاجِرِ- في نَحْرِهِ، وأَخْدَمَ هَاجَرَ. قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: تِلكَ أُمُّكُمْ يا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ".[3]

ومنها حديث أنس بن مالك ﷺ قال:"اشْتَكَى ابْنٌ لأبِي طَلْحَةَ، قالَ: فَمَاتَ، وأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ، فَلَمَّا رَأَتِ امْرَأَتُهُ أنَّهُ قدْ مَاتَ هَيَّأَتْ شيئًا، ونَحَّتْهُ في جَانِبِ البَيْتِ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ قالَ: كيفَ الغُلَامُ، قالَتْ: قدْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ، وأَرْجُو أَنْ يَكونَ قَدِ اسْتَرَاحَ، وظَنَّ أَبُو طَلْحَةَ أنَّهَا صَادِقَةٌ، قالَ: فَبَاتَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَعْلَمَتْهُ أنَّهُ قدْ مَاتَ، فَصَلَّى مع النبيِّ ﷺ ، ثُمَّ أَخْبَرَ النبيَّ ﷺ بما كانَ منهمَا، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لَكُما في لَيْلَتِكُما قالَ سُفْيَانُ: فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ: فَرَأَيْتُ لهما تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قدْ قَرَأَ القُرْآنَ".[4]

وقد أورد البخاري ﷺ في كتابه الجامع الصحيح (باب المعاريض مندوحة عن الكذب)، (وقال إسحاق: سمعت أنسًا رضي الله عنه يقول: مات ابنٌ لأبي طلحة، فقال: كيف الغلام؟ فقالت أم سُلَيْمٍ: هدَأَ نفَسُه، وأرجو أن يكون قد استراح. وظن أنها صادقة).[5]

---

[1] سورة الأنبياء الآية 62 - 63.
[2] سورة الصافات الآية 89.
[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3358، ومسلم في صحيحه برقم2371.
[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم1301 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2144.
[5] صحيح البخاري كتاب الآداب الباب رقم 116.

ومنها ما روته عائشة أم المؤمنين ﵂ قالت: قال الحبيب ﷺ: " إذا أحدثَ أحدُكم في صلاتِهِ فليأخُذ بأنفِهِ، ثمَّ ليَنصَرِفْ".[1]

وهذا من التورية الجائزة والإيهام المحمود رفعًا للحرج عنه، فيظن من يراه خارجًا بأنه أصيب برعاف في أنفه.

قال الفاروق عُمَرُ ﵁: (أمَا في المَعاريضِ ما يَكفي المسلمَ [مِنَ] الكذبِ؟).[2]

وعَنْ عِمْرانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قالَ: (إنَّ في المَعارِيضِ لَمَندُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ).[3]

ويجب أن يحذر الذي يستخدم المعاريض والتورية ألا يكثر منها خوفا من الوقوع في الكذب، وحتى لا يفقد ثقة الناس فيه.

أكبر الخيانة الكذب على أخيك

في إسلامنا الجميل أكبر خيانة، هي أن تحدث أخاك بحديث هو يصدقك فيه وأنت له كاذب، تخدعه وهو لك مصدق.

فقد قال الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.[4]

وعن سفيان بن أسيد الحضرمي ﵁ قال: قال رسولَ اللهِ ﷺ: "كبُرَتْ خيانةً أن تحدِّثَ أخاكَ حَديثًا هو لَك مصدِّقٌ وأنتَ لَه كاذِبٌ".[5]

وعن النواس بن سمعان الأنصاري ﵁ قال: قال الحبيب ﷺ : "كبُرَتْ خيانةً أنْ تحدِّثَ أخاك حديثًا هو لك مصدِّقٌ وأنت له كاذبٌ".[6]

---

[1] قال الألباني في صحيح أبي داود صحيح برقم1114، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم286، وقال شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة [صحيح على شرطهما] برقم3/279.

[2] قال الألباني في صحيح الأدب المفرد صحيح موقوف برقم680، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار صحيح برقم7/369، ورواه البيهقي في السنن الكبرى برقم199/10.

[3] قال الألباني في صحيح الأدب المفرد صحيح موقوف برقم658، وقال ابن جرير الطبري في مسند عمر إسناده صحيح برقم2/638.

[4] سورة الصف الآية 3.

[5] قال الألباني ضعيف في ضعيف أبي داود برقم4971، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم1251، وقال ضعيف في ضعيف الأدب المفرد برقم.58

[6] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1754، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء إسناده ضعيف برقم9/275.

عن سمرة بن جندب ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أتَيانِي، قالا: الذي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذّابٌ، يَكْذِبُ بالكَذْبَةِ تُحْمَلُ عنْه حتَّى تَبْلُغَ الآفاقَ، فيُصْنَعُ به إلى يَومِ القِيامَةِ".[1]

الحلف بالكذب

في إسلامنا الجميل الحلف بالكذب جريمة كبرى في حق الكاذب، لأنه يحلف بالله كذبا، فقد تجرأ على الله تعالى وأقسم باسمه الأعظم كذبا وبهتانا ليأخذ ما ليس له بحق، أويشهد بالكذب ما لم يراه أو يسمعه.

فقال تعالى محذرا المؤمنين: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾.[2]

وقال الحبيب ﷺ: "مَن حلفَ على يمينٍ مَصبورةٍ كاذبًا فليتبوَّأْ بوجهِه مقعدَه من النَّارِ".[3]

وقال الحبيب ﷺ: "لا يحلفُ أحدٌ عند مِنبري هذا على يمينٍ آثمةٍ ولَو على سواكٍ أخضرَ إلَّا تبوَّأ مقعدَه من النَّارِ أو وَجبَت له النَّارُ".[4]

وقال الحبيب ﷺ: "مَن شهِدَ على مُسلِمٍ شهادةً ليس لها بأهلٍ، فليتبَوَّأْ مَقعَدَهُ مِنَ النَّارِ".[5]

وقال الحبيب ﷺ: "من اقتطع مالَ أخيه بيمين فاجرةٍ؛ فليتبوَّأْ مقعدَه من النَّارِ. لِيُبلِّغْ شاهدُكم غائبَكم مرتَين أو ثلاثًا".[6]

وقال الحبيب ﷺ : "مَنْ أَخَذَ شِبْرًا من مالِ امرئٍ مسلمٍ [بِيَمِينٍ فَاجِرَةٍ]؛ فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا مِنَ النارِ".[7]

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6069، ومسلم في صحيحه برقم2275.

[2] سورة المائدة الآية 89.

[3] عن عمران بن الحصين، وقال الألبني صحيح في صحيح أبي داود برقم3242، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم6213، ورواه أحمد في مسنده برقم19912.

[4] عن جابر بن عبد الله، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3246، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم1897، وقال في إرواء الغليل صحيح برقم2697.

[5] عن أبي هريرة، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1383، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم10617.

[6] عن الحارث بن مالك بن البرصاء، وقال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم1834، وورواه ابن حبان في صحيحه برقم5165، والطبراني برقم256/3، ورقم 3330 باختلاف يسير.

[7] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم5165، وقال الألباني صحيح في صحيح الموارد برقم1003.

العدل

و

القسط

العدل والقسط

إسلامنا الجميل قام على العدل، والعدل المطلق هو أساس قيام ديننا الجميل، وقيام السماوات والأرض، وإذا اختل العدل انهارت الدنيا بما فيها.

ولأهميّة العدل فقد بعث الله سبحانه الرسل والأنبياء لإقامة القسط أي العدل بين الناس، ويحكمون بالعدل الذي أنزله الله في كتبه إليهم، وأمر عباده أجمعين بإقامة العدل بينهم، لتقوم وتدوم السماوات والأرض، فإذا ظلموا وطغوا، فإن الله الحكم العدل سيقيمه فيهم بقوته وقهره، ويحكم بينهم يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا، وإن كان مثقال ذرة.

قال تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾.[1]

والعدل هو اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى، كما ذكره جماعة من العلماء، مع أنه لم يذكر اسم الله تعالى (العدل) في القرآن.

واختلف العلماء في عد العدل من أسماء الله تعالى، فجماعة منهم عدوه من الأسماء، كما فعل الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في آخر تفسيره (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)حيث قال وهو يعدد أسماء الله تعالى ويتكلم عن معانيها (الحكم العدل الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة بعدله وقسطه.).

ولقد ورد العدل مقيداً بكونه وصفاً لكلمات الله تعالى، كقوله سبحانه: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١١٥﴾.[2] (صِدْقًا فِيمَا قَالَ وَعَدْلًا فِيمَا حَكَمَ).

على أنه قد ثبت وصفه سبحانه بالعدل في أفعاله، فعن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قال: "لَمَّا كانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ النبيُّ ﷺ أُنَاسًا في القِسْمَةِ، فأعْطَى الأقْرَعَ بنَ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ الإبِلِ، وأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذلكَ، وأَعْطَى أُنَاسًا مِن أَشْرَافِ العَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَومَئِذٍ في القِسْمَةِ، قالَ رَجُلٌ: واللَّهِ إنَّ هذِه القِسْمَةَ ما عُدِلَ فِيهَا، وما أُرِيدَ بهَا وجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: واللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النبيَّ ﷺ ، فأتَيْتُهُ، فأخْبَرْتُهُ، فَقالَ: فمَن يَعْدِلُ إذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ ورَسولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قدْ أُوذِيَ بأَكْثَرَ مِن هذا فَصَبَرَ".[3]

---

[1] سورة الحديد الآية 25.
[2] سورة الأنعام الآية 115.
[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3150، ومسلم في صحيحه برقم1062.

وقول معاذ بن جبل ﷺ فيما رواه عنه يزيد بن عميرة رحمه الله قال: (كان لا يجلس مجلسًا للذكر حين يجلس إلا قال: اللهُ حكمٌ قسطٌ هلك المرتابون).[1]

وكذلك اسم الله المقسط عده جماعة من العلماء من أسماه الحسنى، مع أنه لم يذكر صراحة بهذا اللفظ في القرآن.

وممن ذكر المقسط في أسماء الله الحسنى من المعاصرين: الشيخ صالح آل الشيخ، قال حفظه الله :قوله جل وعلا: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾. أقسطوا): يعني: اعدلوا، فـ (أقسط): اسم الفاعل منها (مقسِط)، يعني: عادل، أما (المقسِط): فهو من أسماء الله جل وعلا، وهو (العادل) الذي له كمال العدل، وهو أعظم من اسم العادل. (المقسط) أعظم دلالة من (العدل) لأن الإقساط عدل وزيادة).[2]

وقوله تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.[3]

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قام فينا رسولُ اللهِ ﷺ بخمسِ كلماتٍ: "إنَّ اللهَ لا ينامُ ولا ينبغي له أن ينامَ ، يرفعُ القِسطَ ويخفِضُه، يُرفَعُ إليه عملُ اللَّيلِ بالنَّهارِ، وعملُ النَّهارِ باللَّيلِ، حجابُه النُّورُ، لو كشفه لأحرقتْ سُبُحات وجهِه ما انتهَى إليه بصرُه من خلقِه".[4]

وهو سبحانه عدل في كل شيء في أمره وفي فعله، وعدل في شرعته وحكمه، وعدل في خلقه وكونه.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ﴾.[5]

(أَيْ: بِالْعَدْلِ، فَهُوَ خَالِقُهُمَا وَمَالِكُهُمَا، وَالْمُدَبِّرُ لَهُمَا وَلِمَنْ فِيهِمَا).[6]

وأمرنا بالعدل فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[7]

---

[1] قال الألباني في صحيح أبي داود إسناده صحيح موقوفا برقم4611.
[2] شرح العقيدة الواسطية- الشيخ صالح آل الشيخ- برقم1/211 بقليل من التصرف.
[3] سورة الأنبياء الآية 47.
[4] أخرجه مسلم في صحيح برقم179، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم162، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط البخاري برقم266، وقال إسناده صحيح في تخريج المسند برقم19587 باختلاف يسير.
[5] سورة الأنعام الآية 73.
[6] تفسير ابن كثير- سورة الأنعام الآية 73.
[7] سورة النحل الآية ٩٠.

(قَالَ الشَّعْبِيُّ، عَنْ شُتَيْر بْنِ شَكَل: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ الْآيَةَ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ).[1]

وكانت هذه الآية وما فيها من أمر الله عباده بالعدل، سبب إسلام الصحابي الجليل عثمان بن مظعون ﷺ ، فقد روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "بينما النبيُّ ﷺ بِفِنَاءِ بَيْتِه بِمَكَّةَ جَالِسٌ إِذْ مَرَّ به عثمانُ بنُ مَظْعُونٍ فَكَشَرَ إلى النبيِّ ﷺ فقال له النبيُّ ﷺ ألا تَجْلِسُ قال بَلَى قال فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَقْبِلَهُ فَبَيْنَمَا هو يُحَدِّثُهُ إِذْ شَخَصَ النبيُّ ﷺ بِبَصَرِهِ إلى السَّمَاءِ فنَظرَ ساعَةً إلى السَّمَاءِ فقال أتانِى رسولُ اللهِ وأنتَ جالِسٌ قال فمَا قال لَكَ إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والْإِحْسَانِ وإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفحْشَاءِ والْمُنْكَرِ والْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ قال عثمانُ فذلِكَ حِينَ اسْتَقَرَّ الإيمانُ في قَلبِي وأحْبَبْتُ مُحمدًا".[2]

وآيات العدل والقسط هما أكثر الخُلق ذكرا في القرآن الكريم، لأهمية العدل والقسط بين الناس.

وقد وردت آيات تتحدث عن مشتقات العدل والقسط في كثير من مواضع القرآن.

منها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾.[3]

وقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.[4]

وقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾.[5]

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾.[6]

وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلا﴾.[7]

وغيرها كثير في القرآن، والدالة على عدل الله وقسطه المطلق، وإقامتها بين الناس.

وما قامت السماوات والأرض إلا بالعدل.

---

[1] تفسير الطبري (١٤/ ١٠٩) .
[2] قال الألباني إسناده ضعيف في ضعيف الأدب المفرد برقم142، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم2919.
[3] سورة النَّحْلِ الآية ١٢٦.
[4] سورة الشُّورَى الآية ٤٠.
[5] سورة الْمَائِدَةِ الآية ٤٥.
[6] سورة الرَّحْمَنِ الآية ٧.
[7] سورة الْأَنْعَامِ الآية ١١٥.

ولو عاملنا الله سبحانه بعدله فقط، لهلكنا، فالله سبحانه وتعالى قال: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾.[1]

ولكن الله الكريم يعاملنا بعفوه ورحمته، فرحمته وسعت كل شيء، فهو سبحانه الكريم، يضاعف الحسنات إلى سبعمائة ضعف أو يزيد، ويعفو عن السيئات بجوده.

يقول سبحانه: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾.[2]

يقول سبحانه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾.[3]

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "إِذَا أَسْلَمَ العَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، يُكَفِّرُ اللَّهُ عنْه كُلَّ سَيِّئَةٍ كانَ زَلَفَهَا، وكانَ بَعْدَ ذلكَ القِصَاصُ: الحَسَنَةُ بعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، والسَّيِّئَةُ بمِثْلِهَا إلَّا أنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا".[4]

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "يقولُ اللَّهُ: إذا أرادَ عَبْدِي أنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فلا تَكْتُبُوها عليه حتَّى يَعْمَلَها، فإنْ عَمِلَها فاكْتُبُوها بمِثْلِها، وإنْ تَرَكَها مِن أجْلِي فاكْتُبُوها له حَسَنَةً، وإذا أرادَ أنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْها فاكْتُبُوها له حَسَنَةً، فإنْ عَمِلَها فاكْتُبُوها له بعَشْرِ أمْثالِها إلى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ"[5].

العدل أساس الملك

العدل هو أن تؤدي ما عليك كاملا بلا زيادة، وتأخذ حقك كاملا بلا نقصان، ولو تحقق ذلك بين الناس، لتنعم الناس بطيب العيش، ولارتياح الناس من المنازعات والخصام، ولرسا الملك وأصبح متينا.

ومن أسس الملك والحكم أن يقوم على العدل والقسط والإنصاف، وكل ملِك يريد لحكمه الاستمرار والازدهار فعليه بالعدل، وأن يستعين بكل منصف وعادل ليعينه على الحكم.

---

[1] سورة الزلزلة الآية 7- ٨.
[2] سورة الزمر الآية ٥٣.
[3] سورة الأنعام الآية ١٦٠.
[4] أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم برقم41، وأخرجه موصولاً النسائي في السنن الكبرى برقم4998 باختلاف يسير.
[5] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم7501، ومسلم في صحيحه برقم128.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾.[1]

وركنا الحكم المتين كما في الآية هما، أداء الأمانة إلى أهلها والحكم بين الناس بالعدل.

والآمانات وهي جمع أمانة هي شاملة (وَهَذَا يَعُمُّ جَمِيعَ الْأَمَانَاتِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ، مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى عِبَادِهِ، مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَالْكَفَّارَاتِ وَالنُّذُورِ وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا هُوَ مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ الْعِبَادُ، وَمِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ كَالْوَدَائِعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَأْتَمِنُونَ بِهِ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ اطِّلَاعِ بَيِّنَةٍ عَلَى ذَلِكَ. فَأَمَرَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بِأَدَائِهَا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا أُخِذَ مِنْهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَتُؤَدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا، حَتَّى يُقْتَصَّ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ"[2]).[3]

ومنها كذلك أن يطبق قانون وحكم الله على الجميع، والكل أمام حكم الله خاضعون، مع كل الناس كافرهم ومؤمنهم، غنيهم وفقيرهم، قويهم وضعيفهم، أبيضهم وأسودهم، رئيسهم ومرؤوسيهم، حاكمهم ومحكوميهم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾.[4]

أي: لا تحملكم عداوتكم وخصومتكم لقوم على ظلمهم، بل يجب العدل مع الجميع سواء أكانوا أصدقاء أم أعداء.

وأمر الله سبحانه أن يتميز من يقوم بالحكم والقضاء بالعدل والإنصاف، وأن يستعين بهم الحاكم في القضاء بين الناس بالعدل والقسط.

---

[1] سورة النساء الآية ٥٨.

[2] الحديث متفق عليه أخرجه مسلم في صحيحه برقم2582، وقال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم136، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم2420، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم9333، وقال تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم7363.

[3] تفسير ابن كثير- الآية 58 من سورة النساء.

[4] سورة المائدة الآية ٨.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَـٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّـٰرَةٞ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ﴾.[1]

العدل في الوصية والميراث

أمر إسلامنا الجميل بالعدل والإنصاف في تقسيم المواريث، ولم يتركها لأهواء البشر، يعطي هذا لحبه، ويمنع عن هذا لبغضه، بل أنزل الله الحكم العدل المقسط أحكامها في قرآنه الكريم وتفاصيلها في سنة الحبيب رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَـٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأَثِمِينَ﴾.[2]

العدل بين الناس

إسلامنا الجميل قام على العدل بين الناس كلهم بلا تفرقة ، لا فرقَ بين عربي ولا أعجمي، أو بين غني أو فقير، أو بين عالي النسب أو الحقير، أو بين صديق أو عدو، أو بين مسلم وغير مسلم، فالكل سواء.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾.[3]

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾.[4]

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾.[1]

---

[1] سورة المائدة الآية ٩٥.
[2] سورة المائدة الآية ١٠٦.
[3] سورة النساء الآية ٥٨.
[4] سورة النساء الآية ١٣٥.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾.[3]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ علَى مَنابِرَ مِن نُورٍ، عن يَمِينِ الرَّحْمَنِ عزَّ وجلَّ -وكِلْتا يَدَيْهِ يَمِينٌ- الَّذِينَ يَعْدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وأَهْلِيهِمْ وما وَلُوا".[4]

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ -وَفِي رِوَايَةٍ -: حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ -وَفِي رِوَايَةٍ -: وَهُمْ بِالشَّامِ".[5]

وقد روى هذا الحديث من طرق متعددة وبروايات أخرى عن بعض الصحابة منهم:-

ثوبان مولى رسول الله ﷺ [6]، والربيع بن أنس البكري[7]، وعمران بن الحصين [8]، وجابر بن عبد الله[9]، وأبو أمامة الباهلي[10]، وقرة بن إياس المزني[11]، ﷺ أجمعين.

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[12]

ويل للمطففين

---

[1] سورة المائدة الآية ٨.
[2] سورة الأنعام الآية ١٥٢.
[3] سورة الأعراف الآية ١٨١.
[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1827، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم5379.
[5] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3641، ومسلم في صحيحه برقم1037.
[6] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1920، قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2229.
[7] قال أحمد شاكر في عمدة التفسير[أشار في المقدمة إلى صحته] برقم2/80، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير برقم8589، والثعلبي في التفسير برقم4/311 باختلاف يسير
[8] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم2484، باختلاف يسير، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم7294.
[9] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1920، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم14720، وقال تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم6819.
[10] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره دون قوله: "قالوا: يا رسول الله، وأين هم ... إلخ" برقم22320.
[11] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2192، وقال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم1083.
[12] سورة النحل الآية ٧٦.

من صور العدل في إسلامنا الجميل، ألا يزيد أحد في ميزانه أو ينقص منه، بل يوزن بالعدل والقسط، فلا يزيد ولا ينقص، ولا يكون من الذين يأخذون أكثر من حقهم إذا اشتروا، أو ينقصون الميزان والمكيال إذا باعوا.

فقال سبحانه: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩﴾.[3]

وقد أهلك الله أمة من الأمم كانوا يبخسون المكيال والميزان، كقوم شعيب عليه السلام، وقد قال لهم نبيهم في قرآن ربنا الكريم : ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾.[4]

العدل بين المتقاتلين والمتخاصمين

ومن عدل الإسلام ألا ينحاز إلا للحق، ولا ينحاز لطائفة على طائفة، حتى يسود العدل والقسط بين الناس، وينزع عنهم الشحناء والبغضاء، وتسود روح المحبة والأخوة بين الناس.

قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾.[5]

عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "من وِلِيَ القضاءَ أو جعلَ قاضيًا بينَ النَّاسِ فقد ذبحَ بغيرِ سِكِّينٍ".[6]

وعن سعد بن تميم السكوني ﷺ "قيل: يا رسولَ اللهِ، ما للخليفةِ مِن بعدِك؟ قال: "مِثْلُ الذي لي، ما عدَلَ في الحُكمِ، وقسَطَ في القِسطِ، ورَحِمَ ذا الرَّحِمِ، فمَن فعَلَ غيرَ ذلك فليس منِّي ولستُ منه".[1]

---

[1] سورة المطففين الآية ١-٦.
[2] سورة الأنعام الآية 152.
[3] سورة الرحمن الآية 9.
[4] سورة هود الآية ٨٤.
[5] سورة الحجرات الآية ٩.
[6] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3571، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم1325، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه1882، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن برقم7145.

العدل بين النساء

وإسلامنا الجميل يأمرنا بالعدل بين النساء ما استطعنا، والعدل بين الزوجات في المسكن والمأكل والملبس والمبيت، وقد أخبر قرآننا الكريم أن ذلك من الصعب إدراكه، ولكن على الزوج المسلم أن يحاول أن يعدل بينهن بقدر جهده، لأن أساس إسلامنا الجميل العدل، ولتستقيم الأسرة المسلمة فيسود بين أهلها الحب والطمأنينة والود.

وإن قدر الله الفراق بينهما بالطلاق، فليشهد على ذلك شاهدان عدلان تأكيدا للحقوق والواجبات على كل طرف منهما، وذلك منعا للخصومات والشحناء، وأن يكون بينهما فضل وعدل وقسط وسماحة.

قال تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾.[3]

قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾.[4]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: "أهدت بعض أزواج النبي ﷺ إلى النبي ﷺ طعاما في قصعة، فضربت عائشة القصعة بيدها، فألقت ما فيها، فقال النبي ﷺ: طعام بطعام، وإناء بإناء".[5]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ كَانَت لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَال إِلَى إِحْدَاهمَا جَاءَ يَوْم الْقِيَامَة وشِقُّه مائل".[1]

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود سنده صحيح برقم4/592، قال الألباني في إرواء الغليل إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات برقم5/77.
[2] سورة النساء الآية ٣.
[3] سورة النساء الآية ١٢٩.
[4] سورة الطلاق الآية ٢-٣.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1359، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم3911، ابن الملقن في تحفة المحتاج صحيح أو حسن برقم2/282.

والميل الذي حذر منه هذا الحديث الجميل هو الجور على حقوقها، ولهذا كان رسولنا الحبيب ﷺ كان يقسم بين زوجاته رضوان الله عليهن بالعدل، ولكنه ﷺ كان يحب عائشة أكثر.

فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها قالت: كان رسولُ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ فيَعْدِلُ ويقولُ "اللَّهُمَّ هذَا قَسَمِي فِيمَا أملِكُ؛ فلا تُؤاخِذنِي فِيمَا تَملِكُ ولا أَملِكُ".[2]

العدل بين الأبناء

ومن أمثلة العدل في إسلامنا الجميل، العدل بين الأبناء في كل شيء، حتى في القبل والأحضان، إلا ما أمر الله، مثل تقسيم الميراث، فقد قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾[3]، فلا تفريق بين الكبير والصغير أو الذكر والأنثى، حتى تنشأ الأسرة في ترابط وحب، وتنتهي العداوة والبغضاء بين الأبناء، وينتهي عقوق الوالدين، لأن التفرقة بين الأولاد أحد الأسباب الرئيسية للعقوق.

وقد قال الله تعالى: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾.[4]

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: "أَعْطَانِي أبِي عَطِيَّةً، فَقالَتْ عَمْرَةُ بنْتُ رَوَاحَةَ: لا أرْضَى حتَّى تُشْهِدَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، فأتَى رَسولَ اللَّهِ ﷺ، فَقالَ: إنِّي أعْطَيْتُ ابْنِي مِن عَمْرَةَ بنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فأمَرَتْنِي أنْ أُشْهِدَكَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: أعْطَيْتَ سَائِرَ ولَدِكَ مِثْلَ هذا؟ قالَ: لَا، قالَ: فَاتَّقُوا اللَّهَ واعْدِلُوا بيْنَ أوْلَادِكُمْ، قالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ".[5]

وفي رواية أخرى عنِ النُّعمانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنهما قالَ: "انْطَلَقَ بي أَبِي يَحْمِلُنِي إلى رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، اشْهَدْ أَنِّي قدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِن مَالِي، فَقالَ: أَكُلَّ بَنِيكَ قدْ نَحَلْتَ مِثْلَ ما نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟ قالَ: لَا، قالَ: فأشْهِدْ علَى هذا غيري، ثُمَّ قالَ: أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكونُوا إلَيْكَ في البِرِّ سَوَاءً؟ قالَ: بَلَى، قالَ: فلا إذًا".[6]

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم2133، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم1141، وقال صحيح في صحيح النسائي برقم3952، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه1616، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم10090.

[2] قال الألباني ضعيف لكن الطرف الأول منه حسن في ضعيف النسائي برقم3953، وقال شعيب الأرناؤوط تخريج سنن أبي داود إسناده صحيح إلا أنه اختلف في وصله وإرساله برقم2134، وقال في تخريج المسند صحيح برقم13/321، وقال ابن الملقن في البدر المنير صحيح برقم8/38، كما رواه الترمذي في سننه برقم1140، وابن ماجه في سننه برقم1971.

[3] سورة النساء الآية 11.

[4] سورة النساء الآية 11.

[5] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2587، ومسلم في صحيحه برقم1623.

[6] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1623 واللفظ له، وقال الألباني في صحيح أبي داود صحيح برقم3542.

وفي وراية ثالثة له "فإنِّي لا أشهَدُ على هذا، هذا جَوْرٌ، أشهِدْ على هذا غيري اعدِلوا بيْنَ أولادِكم في النُّحْلِ كما تُحِبُّون أنْ يعدِلوا بينَكم في البِرِّ واللُّطْفِ".[1]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: "كان مع رسولِ اللهِ ﷺ رجلٌ فجاءَ ابنٌ لهُ فقَبَّلَهُ وأجلسهُ على فَخِذِهِ ثم جاءتْ بنتٌ لهُ فأَجْلَسَها إلى جنبِه قال فهلَّا عَدَلْتَ بينَهُمَا".[2]

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ أنْ تعْدِلُوا بينَ أولادِكم، حتى في القُبَلِ".[3]

العدل في الشهادة والكتابة

يأمرنا إسلامنا الجميل بالعدل في كل شيء حتى في كتابة العقود والعهود والمواثيق، بألا نزيد ولا ننقص منها شيئا، فقد تقوم لجنة أو مجموعة أو فرد بكتابة ما اتفق عليه الحاضرون، فتزيد لصالح أحد الأطراف أو تنقص لصالح آخر، مما يتسبب في النزاعات والخلافات وربما الحروب.

ولذا أمرنا إسلامنا الجميل بالعدل والشهادة، والتوثيق الدقيق في كتابة العقود أو المواثيق.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِٱلْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[4]

أدعو الله بعدله

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرطهما برقم5104، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1046.
[2] قال الألباني إسناده حسن في السلسلة الصحيحة برقم7/263، وأخرجه البزار بنحوه برقم6361، وابن أبي الدنيا في العيال برقم1/173 ورقم36 باختلاف يسير، والطحاوي في شرح معاني الآثار برقم5847 واللفظ له.
[3] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1712، وقال الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير أصله في الصحيح برقم3/390.
[4] سورة البقرة الآية ٢٨٢.

دعانا الحبيب ﷺ أن نلجأ إلى الله الحكم العدل في دعوانا.

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أصابَ أحدًا قَطُّ هَمٌّ ولا حَزَنٌ، فقال: اللَّهُمَّ إنِّي عبدُكَ، ابنُ عبدِكَ، ابنُ أَمتِكَ، ناصيَتي بيَدِكَ، ماضٍ فيَّ حُكمُكَ، عَدلٌ فيَّ قَضاؤكَ، أسألُكَ بكلِّ اسمٍ هو لك، سمَّيتَ به نفْسَكَ، أو علَّمتَه أحدًا مِن خلْقِكَ، أو أنزَلتَه في كتابِكَ، أو استَأثَرتَ به في عِلمِ الغَيبِ عندَك، أنْ تجعَلَ القُرآنَ رَبيعَ قلبي، ونورَ صَدري، وجِلاءَ حُزني، وذَهابَ هَمِّي؛ إلَّا أذهَبَ اللهُ هَمَّه وحُزنَه، وأبدَلَه مكانَه فَرحًا"، قال: فقيلَ: يا رسولَ اللهِ، ألَا نتعلَّمُها؟ فقال: "بلى، يَنبَغي لمَن سمِعَها أنْ يتعلَّمَها".[1]

أنتم شهداء الله في الأرض

والمسلمون هم شهداء الله في الأرض على عدله وقسطه، وهم شهداء الله في الأرض على عباده، فإن شهد له عباد عدول، فإن الله الحكم العدل يقبل شهادتهم.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: "مَرُّوا بجَنَازَةٍ، فأثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: وجَبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بأُخْرَى فأثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: وجَبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: ما وجَبَتْ؟ قَالَ: هذا أثْنَيْتُمْ عليه خَيْرًا، فَوَجَبَتْ له الجَنَّةُ، وهذا أثْنَيْتُمْ عليه شَرًّا، فَوَجَبَتْ له النَّارُ، أنتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ في الأرْضِ".[2]

بالعدل يُحفظ العلم

وبالعدل يحفظ العلم، والعلماء العدول هم من يحفظونه ويبلغونه للناس، فلو كذب العالم ودلس، فلا يصل العلم الصحيح إلى غيره، وبموت العلماء العدول يموت العلم.

عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يحمِلُ هذا العِلمَ من كلِّ خلَفٍ عدولُه ينفونَ عنهُ تحريفَ الجاهِلينَ وانتحالَ المبطلينَ وتأويلَ الغالينَ".[3]

وقد روى هذا الحديث الجميل "يحملُ هذا العلمِ من كلِّ خَلَفٍ عدولُه" كل من الصحابة: أبو هريرة وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر وأبو أمامة وجابر بن سمرة ﷺ أجمعين.[4]

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم3712 واللفظ له، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح برقم972، وقال الألباني صحيح في الكلم الطيب برقم124، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم1822.

[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم1367 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم949.

[3] قال الإمام أحمد في تاريخ دمشق صحيح برقم7/39، قال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح مرسل، لكن روي موصولا من طريق جماعة من الصحابة، وصحح بعض طرقه الحافظ العلائي برقم239.

[4] قال ابن الوزير اليماني في العواصم والقواصم صحيح برقم1/308.

الحاكم العادل والقاضي العادل

والوالي أو الحاكم سواء كانت ولايته ولاية خاصة أو عامة يجب عليه أن يعدل بين الرعية، وأن يستعين بأهل العدل ليعينوه في أمور الحكم والقضاء بين الناس، وكما ذكرنا فالعدل أساس الملك.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ، يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: الإمَامُ العَادِلُ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، ورَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمعا عليه وتَفَرَّقَا عليه، ورَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ، فَقَالَ: إنِّي أخَافُ اللَّهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ، أخْفَى حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ".[1]

وبدأ الحبيب ﷺ في هذا الحديث الجميل بالإمام العادل، وهو الأول والأولى بظل الله يوم القيامة بعدله.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دعوتُهم: الصَّائمُ حتَّى يُفطِرَ، والإمامُ العادِلُ، ودَعوةُ المَظلومِ، يَرفَعُها اللهُ فوقَ الغَمامِ، وتُفتَحُ لها أبوابُ السَّماءِ ويَقولُ الرَّبُّ: وعِزَّتي وجَلالي لأنصُرَنَّكِ ولَو بَعدَ حينٍ".[2]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "عِدلُ يومٍ واحدٍ أفضلُ من عبادةِ ستِّين سنةً".[3]

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يا أبا هُريرَةَ ! عَدْلُ ساعةٍ؛ أفضَلُ من عبادةِ سِتِّينَ سنةً قِيامِ ليلِها، وصيامِ نَهارِها. ويا أبا هُريرَةَ ! جَوْرُ ساعةٍ في حُكْمٍ؛ أشَدُّ وأعظَمُ عند اللهِ عزَّ وجَلَّ من مَعاصِي سِتِّينَ سنَةً".[4]

ويؤيده حديث عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "يومٌ من إمامٍ عادِلٍ؛ أفضَلُ من عبادَةِ سِتِّينَ سَنةً، وحَدٌّ يُقامُ في الأرضِ أَزْكَى فيها من مَطَرِ أربعين يومًا".[5]

عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أفضلُ الناسِ عند اللهِ منزلةً يومَ القيامةِ إمامٌ عَدْلٌ رفيقٌ، وشَرُّ عبادِ اللهِ منزلةً يومَ القيامةِ إمامٌ جائرٌ خَرِقٌ".[1]

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم660، ومسلم في صحيحه برقم1031.

[2] قال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم1432، وقال في رواية الترمذي ضعيف لكن صح منه الشطر الأول بلفظ المسافر مكان الإمام العادل وفي رواية الوالد برقم3598، وقال في السلسلة الصحيحة حسن في الشواهد وأبو مدلة مجهول برقم2/527، وقال إسناده ضعيف في صحيح ابن خزيمة برقم1901، شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح بطرقه وشواهده، دون قوله "يوم القيامة" برقم9743.

[3] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1318.

[4] قال الألباني ضعيف جدا في ضعيف الترغيب برقم1318، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة سنده ضعيف برقم5/40.

[5] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1317، وقال في السلسلة الضعيفة ضعيف برقم989.

ويؤيده حديث أبو سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ أحبَّ النَّاسِ إلى اللهِ يومَ القيامةِ وأدناهم منهُ مجلسًا إمامٌ عادلٌ وأبغضَ النَّاسِ إلى اللهِ وأبعدَهُم منهُ مجلسًا إمامٌ جائرٌ".[2]

عن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا حَكَمَ الحاكِمُ فاجْتَهَدَ ثُمَّ أصابَ فَلَهُ أجْرانِ، وإذا حَكَمَ فاجْتَهَدَ ثُمَّ أخْطَأَ فَلَهُ أجْرٌ".[3]

عن عياض بن حمار ﷺ قال: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ ذَاتَ يَومٍ في خُطْبَتِهِ: "وَأَهْلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ".[4]

عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ اللَّهَ معَ القاضي ما لم يجُرْ فإذا جارَ وَكلَه إلى نفسِه".[5]

وفي رواية أخرى له ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ اللَّهَ معَ القاضي. فإذا جارَ تَخَلَّى عنْهُ ولَزِمَهُ الشيطانُ".[6]

وعن بريدة بن الحصيب الأسلمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "القُضاةُ ثلاثةٌ، اثنانِ في النَّارِ، وواحدٌ في الجنَّةِ، رجلٌ علِمَ الحقَّ فقضَى بهِ فَهوَ في الجنَّةِ، ورجلٌ قضَى للنَّاسِ علَى جَهْلٍ فَهوَ في النَّارِ، ورجلٌ جارَ في الحُكْمِ فَهوَ في النَّارِ، لقُلنا: إنَّ القاضيَ إذا اجتَهَدَ فَهوَ في الجنَّةِ".[7]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "وأمَّا أوَّلُ ثلاثةٍ يدخلونَ النَّارَ فأميرٌ مسلَّطٌ وذو ثروَةٍ من مالٍ لا يؤدِّي حقَّ اللَّهِ في مالِهِ ، وفقيرٌ فَخورٌ".[8]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ ولا يُزَكِّيهِمْ، قالَ أبو مُعاوِيَةَ: ولا يَنْظُرُ إليهِم، ولَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ: شيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كَذّابٌ، وعائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ".[1]

---

[1] قال الألباني ضعيف جدا في ضعيف الترغيب برقم1320، وقال في السلسلة الضعيفة ضعيف برقم1157، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف برقم5/197، ورواه الطبراني في الأوسط برقم3/117 ورقم3307.

[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترمذي برقم1329، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم11525،

[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم7352، ومسلم في صحيحه برقم1716.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2865، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4895، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3387.

[5] قال الألباني حسن في صحيح ابن ماجه برقم1884، وقال حسن في صحيح الجامع برقم1826، وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء[فيه] محمد بن بلال يغرب عن عمران القطان أرجو أنه لا بأس به برقم7/306.

[6] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم1330، وقال حسن في صحيح الجامع برقم1827، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن جبان إسناده حسن برقم5062، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين إسناده صحيح برقم7221 باختلاف يسير.

[7] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3573، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم1322، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم1887 واللفظ له، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة صحيح برقم10/117,118، كما رواه النسائي في السنن الكبرى برقم5922.

[8] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم9492، وقال في تخريج صحيح ابن جبان إسناده ضعيف برقم4656، قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1221.

ويصدقه حديث سلمان الفارسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثةٌ لا يدخلون الجنَّةَ: الشيخُ الزَّاني، والإمامُ الكذَّابُ، والعائلُ المزْهُوُّ".[2]

عدل الله المطلق

عدد لنا الله العادل المقسط سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم وسنة نبيه ﷺ صور عدله المطلق، فليس هناك عدل مطلق إلا لله، وقد منَّ الله على بعض عباده واصطفاهم بعدله، فتميزوا بالعدل الإنساني الذي يخطئ ويصيب، أما الله سبحانه وتعالى فهو العدل المطلق، والمقسط الحق سبحانه.

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾.[3]

قال تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۖ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١١٥﴾.[4]

أي (صِدْقًا فِي الْأَخْبَارِ وَعَدْلًا فِي الطَّلَبِ، فَكُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ فَحَقٌّ لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ، وَكُلُّ مَا أَمَرَ بِهِ فَهُوَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا عَدْلَ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَا نَهَى عَنْهُ فَبَاطِلٌ، فَإِنَّهُ لَا يَنْهَى إِلَّا عَنْ مَفْسَدة).[5]

وقال تعالى: ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.[6]

وقال تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾.[7]

وعن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق ﷺ قال: (قدِمَ عَمُّ الفرزدقِ، صَعصعةُ، المدينةَ لمَّا سمعَ: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾ قالَ: حَسبي لا أبالي أن لا أسمعَ غيرَ هذَا)[8].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[1]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم107،

[2] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم2908، وقال في السلسلة الصحيحة إسناده صحيح رجاله ثقات برقم3461، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح غير العباس بن أبي طالب وهو ثقة برقم6/258، كما أخرجه البزار في مسنده برقم2529.

[3] سورة الْأَنْبِيَاءِالآية ٤٧.

[4] سورة الأنعام الآية ١١٥.

[5] تفسير ابن كثير- الآية 115 سورة الأنعام.

[6] سورة الْكَهْفِ الآية ٤٩.

[7] سورة الزلزلة الآية 6- ٨.

[8] قال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم503، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم7/144

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾.[2]

غنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يرويه عنه رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "يا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا، يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَن هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَن أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَن كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ باللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يا عِبَادِي، لو أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا علَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنكُمْ؛ ما زَادَ ذلكَ في مُلْكِي شيئًا، يا عِبَادِي، لوْ أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا علَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ ما نَقَصَ ذلكَ مِن مُلْكِي شيئًا، يا عِبَادِي، لو أنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فأعْطَيْتُ كُلَّ إنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ ما نَقَصَ ذلكَ ممَّا عِندِي إلَّا كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يا عِبَادِي، إنَّما هي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاهَا، فمَن وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَن وَجَدَ غيرَ ذلكَ فلا يَلُومَنَّ إلَّا نَفْسَهُ. وفي روايةٍ: إنِّي حَرَّمْتُ علَى نَفْسِي الظُّلْمَ وعلَى عِبَادِي، فلا تَظَالَمُوا".[3]

قال تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ٩﴾.[4]

عن عبد الله بن أنيس أنَّ جابِرَ بنَ عبدِ اللهِ ﷺ حدَّثه أنَّه بَلَغَه حديثٌ عن رَجُلٍ من أصحابِ النَّبيِّ ﷺ ، فابتَعتُ بعيرًا، فشَددتُ إليه رَحْلي شهرًا، حتى قَدِمتُ الشامَ، فإذا عبدُ اللهِ بنُ أُنيسٍ، فبَعَثتُ إليه أنَّ جابِرًا بالبابِ، فرَجَعَ الرسولُ، فقال: جابِرُ بنُ عبدِ اللهِ؟ فقُلتُ: نَعَمْ، فخَرَجَ، فاعتَنَقَني، قُلتُ: حديثٌ بَلَغَني لم أسمَعْه، خَشيتُ أنْ أموتَ أو تموتَ، قال: سَمِعتُ النَّبيَّ يقولُ: "يَحشُرُ اللهُ العبادَ -أو الناسَ- عُراةً غُرلًا بُهمًا، قلنا: ما بُهمًا؟ قال: ليس معهم شَيءٌ، فيُناديهم بصوتٍ يَسمَعُه مَن بَعُدَ (أحسَبُه قال: كما يَسمَعُه مَن قَرُبَ): أنا المَلِكُ لا يَنبغي لأحَدٍ من أهلِ الجَنَّةِ يدخُلُ الجَنَّةَ، وأحَدٌ من أهلِ النارِ يطلُبُه بمَظلمَةٍ، ولا يَنبغي لأحَدٍ من أهلِ النارِ

---

[1] سورة النِّسَاءِ الآية 40.
[2] سورة فصلت الآية 46.
[3] الحديث متفق عليه، أخرجه مُسْلِمٌ فى صحيحه برقم٢٥٧٧ واللفظ له، وقال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم377.
[4] سورة الأعراف الآية ٨-٩.

يدخُلُ النارَ، وأحَدٌ من أهلِ الجَنَّةِ يطلُبُه بمَظلمَةٍ قُلتُ: وكيف؟ وإنَّما نأتي اللهَ عُراةً بُهمًا؟ قال: بالحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ".[1]

عن أبي هُرَيْرةَ ﷺ في قولِهِ : (إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ قالَ: يُحشَرُ الخلقُ كلُّهم يومَ القيامةِ، البَهائمُ والدَّوابُّ والطَّيرُ وَكُلُّ شيءٍ ، فيبلغُ من عدلِ اللَّهِ يومئذٍ أن يأخذَ للجمَّاء منَ القرَناءِ. قالَ: ثمَّ يقولُ: كوني ترابًا. قال فلذلِكَ يقولُ الكافرُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا).[2]

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ١٢٦﴾.[3]

(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ﷺ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ يحجُرها عَلَى الْمُؤْمِنِينَ دُونَ النَّاسِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَمَنْ كَفَرَ أَيْضًا أَرْزُقُهُمْ كَمَا أَرْزُقُ الْمُؤْمِنِينَ أَأَخْلُقُ خَلْقًا لَا أَرْزُقُهُمْ؟! أُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كُلا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الْإِسْرَاءِ: ٢٠] . رَوَاهُ ابْنُ مَرْدُويه.).[4]

وأفضل الإيمان بالعدل المقسط سبحانه أن تعبده سبحانه مخلصا له ولا تشرك به شيئا.

قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾.[5]

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ٥﴾.[6]

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج العواصم والقواصم حسن برقم3/222، وقال في تخريج مشكل الآثار حسن لغيره.برقم3527، ورواه أحمد في مسنده برقم16042، والبخاري في الأدب المفرد برقم970، الطبراني بي الأوسط برقم14/275 ورقم14914.

[2] قال أحمد شاكر في عمدة التفاسير إسناده صحيح برقم1/772، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة قوي برقم4/609.

[3] سورة البقرة الآية 127.

[4] تفسير ابن كثير – سورة البقرة الآية 127.

[5] سورة النساء الآية ٣٦.

[6] سورة البينة الآية 5.

كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذٍ ﷺ: "أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: أَنْ يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي مَا حَقُّ العبادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ أَلَّا يُعَذِّبَهُم".[1]

ويمُّن على عباده برحمته وجنته، فيدخل فيها من عباده من قال لا إله إلا الله ولو مرة واحدة في حياته.

سَمِعْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ سيُخَلِّصُ رجلًا من أمَّتي على رؤوسِ الخلائقِ يومَ القيامةِ فينشُرُ علَيهِ تسعةً وتسعينَ سجلًّا، كلُّ سجلٍّ مثلُ مدِّ البصرِ ثمَّ يقولُ: أتنكرُ من هذا شيئًا؟ أظلمَكَ كتبتي الحافِظونَ؟ يقولُ: لا يا ربِّ، فيقولُ: أفلَكَ عذرٌ؟ فيقولُ: لا يا ربِّ، فيقولُ: بلَى، إنَّ لَكَ عِندَنا حسنةً، وإنَّهُ لا ظُلْمَ عليكَ اليومَ، فيخرجُ بطاقةً فيها أشهدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، فيقولُ: احضُر وزنَكَ فيقولُ يا ربِّ، ما هذِهِ البطاقةُ ما هذِهِ السِّجلَّاتِ؟ فقالَ: فإنَّكَ لا تُظلَمُ، قالَ: فتوضَعُ السِّجلَّاتُ في كفَّةٍ، والبطاقةُ في كفَّةٍ فطاشتِ السِّجلَّاتُ وثقُلتِ البطاقةُ، ولا يثقلُ معَ اسمِ اللَّهِ شيءٌ".[2]

إن الله يحب المقسطين

والله سبحانه المقسط العدل يحب العدل والقسط ويحب أن يتميز بها عباده، وهو المنان على عباده بهذه الصفة الجميلة المحببة لله المقسط، وبين عباده أجمعين.

وقد تكرر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ ثلاث مرات في القرآن الكريم وهم:

قال تعالى: ﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٤٢﴾.[3]

وقد نزلت في اليهود الذين طلبوا أن يحكموا الحبيب محمد ﷺ في رجل وامرأة منهم زنيا، فلجأوا إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهم، عسى ألا يحكم بالرجم كما جاء حكم الزنا في التوراة، وظنوا أن الحبيب ﷺ قد يحكم عليهما بالجلد والتشهير كما ادعوا أن هذا حكم التوراة، وما هو حكم التوراة، بل من أهواءهم.

عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ الْيَهُودَ جُاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟ " فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم7373، ومُسْلِمٌ فى صحيحه برقم30.
[2] قال الألباني في صحيح الترمذي صحيح برقم2639، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3488، وقال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم792، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده قوي برقم6994.
[3] سورة المائدة الآية 44.

ويُجْلَدون. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ، إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ. فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ. فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَالُوا صَدَقَ يا محمد، فيها آيَةُ الرَّجْمِ! فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرُجِمَا فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَحْنِي عَلَى الْمَرْأَةِ يَقِيَهَا الْحِجَارَةَ).[1]

والآية الثانية يقول تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.[2]

وقد نزلت في شأن القتال بين فئتين مسلمتين، إستحلتا رفع سيفيهما على الآخر، وكيفية الصلح بينهما.

والآية الثالثة يقول تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.[3]

وقد نزلت في الذين عاهدوا المسلمين وسالموهم، ولم يتعرضوا للمسلمين بأذى، على أن يبرهم المسلمون ويقسطوا إليهم ما داوموا على العهد.

وقالوا أنها نزلت في أسماء بنت أبي بكر ﵂ وعن أبيها وأمها المشركة.

فعن أسماء بنت أبي بكر ﵂ وعن أبيها قالت: "قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وهي مُشْرِكَةٌ في عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ، قُلتُ: وهي رَاغِبَةٌ، أفَأَصِلُ أُمِّي؟ قالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ".[4]

عدل الحبيب ﷺ

كان الحبيب ﷺ أشد حرصا على الحكم بالعدل بين الناس كلهم سواء أكان مسلما أو ذميا أو كافرا فقد حكم بكتاب الله العدل، ولم تأخذه لومة لائم أن يحكم بالعدل والقصاص بين جميع الناس، فقد حكم بالعدل بين المسلم والمسلم والمسلم والكافر والمسلم واليهودي، واليهودي واليهودي.

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6841،3635، ومسلم في صحيحه برقم1699.
[2] سورة الحجرات الآية ٩.
[3] سورة الممتحنة ٧- 8.
[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2620 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم1003.

وقال تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾.[1]

عن أم سلمة أم المؤمنين ﵂ قالت: سَمِعَ النَّبيُّ ﷺ جَلَبَةَ خِصَامٍ عِنْدَ بَابِهِ، فَخَرَجَ عليهم فقال: "إنَّما أنا بَشَرٌ وإنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إلَيَّ، ولَعَلَّ بَعْضَكُمْ أنْ يَكونَ ألْحَنَ بحُجَّتِهِ مِن بَعْضٍ، فأقْضِي علَى نَحْوِ ما أسْمَعُ، فمَن قَضَيْتُ له مِن حَقِّ أخِيهِ شيئًا، فلا يَأْخُذْهُ فإنَّما أقْطَعُ له قِطْعَةً مِنَ النَّارِ".[2]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁: كَسَرَتِ الرُّبَيِّعُ وهْيَ عَمَّةُ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ مِنَ الأنْصَارِ، فَطَلَبَ القَوْمُ القِصَاصَ، فأتَوُا النبيَّ ﷺ ، فأمَرَ النبيُّ ﷺ بالقِصَاصِ، فَقالَ أَنَسُ بنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ: لا واللَّهِ، لا تُكْسَرُ سِنُّهَا يا رَسولَ اللَّهِ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: يا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ القِصَاصُ فَرَضِيَ القَوْمُ وقَبِلُوا الأرْشَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: إنَّ مِن عِبَادِ اللَّهِ مَن لو أقْسَمَ علَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ ".[3]

عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ: (كانَ قُرَيْظةُ والنَّضيرُ وَكانَ النَّضيرُ أشرَفَ من قُرَيْظةَ فَكانَ إذا قتلَ رجلٌ من قُرَيْظةَ رجلًا منَ النَّضيرِ قتلَ بِهِ وإذا قتلَ رجلٌ منَ النَّضيرِ رجلًا من قُرَيْظةَ فوديَ بمائةِ وسقٍ من تمرٍ فلمَّا بعثَ النَّبيُّ ﷺ قتلَ رجلٌ منَ النَّضيرِ رجلًا من قُرَيْظةَ فقالوا: ادفعوهُ إلينا نقتلُهُ فقالوا: بينَنا وبينَكُمُ النَّبيُّ ﷺ فأتوهُ فنزَلَت ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ والقسطُ النَّفسُ بالنَّفسِ، ثمَّ نزلت ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾).[4]

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها قالت: أنَّ رَجُلًا مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ جَلَسَ بَينَ يَدَيْه فقال: يا رسولَ اللهِ، إنَّ لي مَملوكِينَ يُكَذِّبونَني ويَخونونَني ويَعْصونَني، وأضْرِبُهم وأسُبُّهم، فكيف أنا منهم؟ فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ: يُحسَبُ ما خانوكَ وعَصَوْكَ ويُكَذِّبونكَ وعِقابُكَ إيَّاهُم، فإنْ كان عِقابُكَ إيَّاهم دونَ ذُنوبِهم كان فَضلًا لكَ عليهم، وإنْ كان عِقابُكَ إيَّاهم بقَدْرِ ذُنوبِهم كان كَفافًا، لا لكَ ولا عليكَ، وإنْ كان عِقابُكَ إيَّاهم فوقَ ذُنوبِهم، اقْتُصَّ لهم منكَ الفَضلُ الذي بَقِيَ قِبَلَكَ؛ فجعَلَ الرَّجُلُ يَبْكي بَينَ يَدَيْ رسولِ اللهِ ﷺ ويَهتِفُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: ما له؟ ما يَقرَأُ كِتابَ اللهِ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ

[1] سورة الشورى الآية ١٥.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم7185، ومسلم في صحيحه برقم1713.
[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4611، ومسلم في صحيحه برقم1675.
[4] قال الألباني في صحيح أبي داود برقم4494، وقال حسن صحيح الإسناد في صحيح النسائي برقم4747.

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47]؟ فقال الرَّجُلُ: يا رسولَ اللهِ، ما أجِدُ شَيئًا خَيرًا مِن فِراقِ هؤلاء -يَعْني عَبيدَه- إنِّي أُشهِدُكَ أنَّهم أحرارٌ كُلُّهم".[1]

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها قالت: "أنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ في عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ في غَزْوَةِ الفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُها إلى أُسامَةَ بنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ، قالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسامَةُ فيها، تَلَوَّنَ وجْهُ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: أتُكَلِّمُنِي في حَدٍّ مِن حُدُودِ اللَّهِ؟! قالَ أُسامَةُ: اسْتَغْفِرْ لي يا رَسولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كانَ العَشِيُّ قامَ رَسولُ اللَّهِ خَطِيبًا، فأثْنَى علَى اللَّهِ بما هو أهْلُهُ، ثُمَّ قالَ: أمَّا بَعْدُ؛ فإنَّما أهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أنَّهُمْ كانُوا إذا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أقامُوا عليه الحَدَّ، والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لو أنَّ فاطِمَةَ بنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعْتُ يَدَها. ثُمَّ أمَرَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بتِلْكَ المَرْأَةِ، فَقُطِعَتْ يَدُها، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُها بَعْدَ ذلكَ وتَزَوَّجَتْ. قالَتْ عائِشَةُ: فَكانَتْ تَأْتي بَعْدَ ذلكَ فأرْفَعُ حاجَتَها إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ".[2]

وعن أشياخ من قوم حبان بن واسع ﵀ "أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ عدَّلَ صفوفَ أصحابِه يومَ بدرٍ وفي يدِه قدحٌ يعدِّلُ به القومَ فمرَّ بسوادِ بنِ غَزيَّةَ حليفَ بني عدي بنِ النَّجارِ وهو مُسْتنتِلٌ من الصفِّ فطعن في بطنِه بالقدحِ وقال استوِ يا سوادُ فقال يا رسولَ اللهِ أوجَعْتَني وقد بعثك اللهُ بالحقِّ والعدلِ فأقِدْني قال فكشف رسولُ اللهِ ﷺ عن بطنِه وقال استقِدْ قال فاعتنقَه فقبَّل بطنَه فقال ما حملكَ على هذا يا سوادُ قال يا رسولَ اللهِ حضَر ما ترى فأردتُ أن يكون آخرُ العهدِ بك أن يمَسَّ جلدي جلدَك فدعا له رسولُ اللهِ ﷺ بخيرٍ وقال له استوِ يا سوادُ".[3]

ومعنى استنتل من الصف: إذا تقدَّم أصحابه، ومعنى استقد: اقتص

روى عن أسيد بن حضير﵁ "بينما هو يحدِّث القومَ، وكان فيه مزاحٌ، بينا يُضحِكهم، فطعنه النبيّ ﷺ في خاصِرته بعودٍ، فقال: أصبِرني فقال: اصطبِرْ. قال: إنَّ عليك قميصًا وليس عليَّ قميصٌ، فرفع النبيُّ ﷺ عن قميصِه، فاحتضنه وجعل يقبِّل كشحَه، قال: إنما أردتُ هذا يا رسولَ اللهِ".[4]

وكان ﷺ يحكم بالعدل بين أزواجه رضي الله عنهن.

---

[1] قال الألباني إسناده صحيح في صحيح الترمذي برقم3165، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم3606، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند ضعيف برقم26401.

[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4304، ومسلم في صحيحه برقم1688.

[3] قال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده حسن إن شاء الله تعالى برقم6/808، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة برقم3/1404.

[4] قال الألباني إسناده صحيح في صحيح أبي داود برقم5224 واللفظ له، وقال الذهبي في المهذب إسناده قوي برقم6/3137، ورواه البغوي في معجم الصحابة برقم75، والطبراني برقم1/205 ورقم 559.

كانَ النَّبيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فأرْسَلَتْ إحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتي النَّبيُّ ﷺ في بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فجَمَع النَّبيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الذي كانَ في الصَّحْفَةِ، ويقولُ: غَارَتْ أُمُّكُمْ. ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ حتَّى أُتِيَ بصَحْفَةٍ مِن عِندِ الَّتي هو في بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إلى الَّتي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ في بَيْتِ الَّتي كَسَرَتْ".[1]

كما حكم خلفاؤه بالعدل فكملت الدولة الإسلامية، وانتشر دين الله في مشارق الأرض ومغاربها، واستمر أصحابه على العدل، وأقاموه فيهم وبينهم وفي غيرهم من أهل الكتاب اليهود والنصارى.

عدل عمر بن الخطاب ﷺ

وقد تحدثت كتب التاريخ كثيرا عن عدل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ، وقد قال فيه الحبيب ﷺ "إنَّ اللهَ جعَلَ الحَقَّ على لِسانِ عُمَرَ وقَلبِه".[2]

وقد روى هذه الحديث كل من: عبد الله بن عمر وأبي ذر وأبي هريرة وبلال ومعاوية ﷺ أجمعين.[3]

ومن صور عدله ﷺ ما يلي:

عن عطاء بن رباح ﷺ قال: (كان عمر بن الخطاب ﷺ يأمر عماله أن يوافوه بالموسم، فإذا اجتمعوا قال: "أيها الناس، إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم، إنما بعثتهم ليحجِزوا بينكم، وليقسموا فيئكم بينكم. فمن فعل به غير ذلك فليقم. فما قام أحد إلا رجل واحد قام، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ عاملك فلانا ضربني مائة سوط. قال: فيم ضربته؟ قم فاقتص منه. فقام عمرو بن العاص ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك ويكون سنة يأخذ بها من بعدك. فقال: أنا لا أُقيد وقد رأيت رسول الله يقيد من نفسه. قال: فدعنا فلنرضه. قال: دونكم فأرضوه. فافتدى منه بمائتي دينار. كل سوط بدينارين).[4]

وقد روى هذه الحادثة كل من: سالم بن أبي أمية أبي النضر[5]، أبي فراس النهدي[6] رضي الله عنهما.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه برقم5225، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3567، وقال صحيح في صحيح النسائي برقم3965.
[2] عن أبي هريرة، قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم3682، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم9213.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1736.
[4] رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى برقم3/293 من حديث عطاء.
[5] قال البيهقي في السنن الكبرى للبيهقي منقطع، وروي موصولاً ومرسلاً برقم8/64.
[6] قال الألباني ضعيف في ضعيف أبي داود برقم4537.

عن ابن أبي نجيح رحمه الله قال: (لما أتي عمر بتاج كسرى وسواريه جعل يقلّبه بعود في يده ويقول: والله إن الذي أدّى إلينا هذا لأمين، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أنت أمين الله يؤدّون إليك ما أدّيت إلى الله فإذا رتعت رتعوا. قال: صدقت).[1]

وعَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ رحمه الله، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (إِنَّ النَّاسَ يُؤَدُّونَ إِلَى الإِمَامِ مَا أَدَّى الإِمَامُ إِلَى اللَّهِ، وَإِنَّ الإِمَامَ إِذَا رَتَع رتعت الرعية وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لِلنَّاسِ نُفْرَةٌ عَنْ سُلْطَانِهِمْ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يُدْرِكَنِي وَإِيَّاكُمْ ضَغَائِنُ مَحْمُولَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُتَّبَعَةٌ، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةٌ، فَأَقِيمُوا الْحَقَّ، وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ).[2]

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي مُوسَى: (أَمَّا بَعْدُ، إِنَّ أَسْعَدَ الرُّعَاةِ مَنْ سَعِدَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ، وَإِنَّ أَشْقَى الرُّعَاةِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَرْتَعَ فَيَرْتَعَ عُمَّالُكَ، فَيَكُونَ مِثْلُكَ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلُ الْبَهِيمَةِ، نَظَرَتْ إِلَى خَضِرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَرَتَعَتْ فِيهَا تَبْتَغِي بِذَلِكَ السَّمْنِ، وَإِنَّمَا حَتْفُهَا فِي سَمْنِهَا، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ).[3]

عن الرَّبيعِ بنِ زيادٍ الحارثيِّ ﷺ: (أنَّه وفَدَ على عمَرَ، فأعْجَبَتْه هَيئتُه ونحوُه، فشكَا عمَرُ طعامًا غَليظًا أكَلَه، فقال الرَّبيعُ: يا أميرَ المُؤمِنين، إنَّ أحقَّ النَّاسِ بمَطعمٍ ليِّنٍ، ومَلْبَسٍ ليِّنٍ، ومَرْكَبٍ وَطِيءٍ لأنتَ، فضَرَبَ رأْسَهُ بجريدةٍ، وقال: واللهِ ما أردْتَ بهذا إلَّا مُقارَبتي، وإنْ كنتُ لَأحسَبُ أنَّ فيك خيرًا، ألَا أُخْبِرُك مَثَلي ومثَلُ هؤلاءِ كمَثَلِ قَومٍ سافَروا، فدَفَعوا نَفقاتِهم إلى رجُلٍ منهم، فقالوا: أنْفِقْها علينا؛ فهلْ له أنْ يَستأثِرَ عليهم بشَيءٍ؟ فقال الرَّبيعُ: لا، فقال: هذا مَثَلي ومثْلُهم، فقال عمرُ: إنِّي لَسْتُ أستعمِلُ عُمَّالي لِيَسُبُّوا أعراضَكم).[4]

وروى أبو زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: (خرجَ عبدُ اللَّهِ، وعُبَيْدُ اللَّهِ، ابنا عمرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللَّهُ عنهُ في جَيشٍ إلى العِراقِ، فلمَّا قفلا مرَّا علَى أبي موسَى الأشعريِّ وَهوَ أميرُ البصرةِ فرحَّبَ بِهِما وسَهَّلَ وقالَ: لو أقدرُ لَكُما على أمرٍ أنفعُكُما بِهِ لفعلتُ ثُمَّ قال: بلَى ها هنا مالٌ من مالِ اللَّهِ تعالى أريدُ أن أبعثَ بِهِ إلى أميرِ المؤمنينَ فأسلِّفُكُماهُ فتَبتاعانِ بِهِ من مَتاعِ العراقِ ثمَّ تبيعانِهِ بالمدينةِ فتؤدِّيانِ رأسَ المالِ إلى أميرِ المؤمنينَ ويَكونُ لَكُما الرِّبحُ فقالا: ودِدنا ففعلَ وَكَتبَ إلى عمرَ بنِ الخطَّابِ أن

---

[1] أخرجه ابن قتيبة الدينوري - مرسلًا - في عيون الأخبار برقم1/115، وذكره الشافعي في تفسيره برقم2/861، وابن إسحاق الفزاري في السير برقم1/251، وأخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة والجواهر بنحو إسناده بلفظ: (فَإِذَا خُنْتَ خَانُوا) ولم يذكر: "صدقت"، كما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم13033، وابن أبي شيبة وغيره - مرسلًا - في مصنفه برقم35452.

[2] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم10/136.

[3] أخرجه ابن أبي شيبة مرسلا في مصنفه برقم35451.

[4] قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده رجاله ثقات إلا الربيع بن زياد فإني ما عرفته بعدالة ولا جرح برقم5/47.

يأخُذَ منهُما المالَ فلمَّا قدما على عمرَ قالَ: أَكُلَّ الجيشِ أسلفَهُ كما أسلفَكُما ؟ فقالا: لا فقالَ عمرُ: ابنَي أميرِ المؤمنينَ فأسلفَكُما أدّيا المالَ وربحَهُ قالَ: فأمَّا عبدُ اللَّهِ فسكَتَ وأمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ فقالَ: ما يَنبَغي لَكَ يا أميرَ المؤمنينَ لو هلَكَ المالُ أو نَقصَ لضَمنَّاهُ فقالَ: أدّياهُ فسكَتَ عبدُ اللَّهِ وراجعَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ فقالَ رجلٌ من جُلَساءِ عمرَ: يا أميرَ المؤمنينَ لو جعلتَه قِراضًا فقالَ عمرُ: قد جعلتُهُ قراضًا فأخذَ عمرُ رأسَ المالِ ونِصفَ ربحِهِ وأخذَ عُبَيْدُ اللَّهِ وعبدُ اللَّهِ نِصفَ ربحِ ذلِكَ المالِ).[1]

عدل علي بن أبي طالب ﷺ

عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (كَانَ أَبِي صِدِّيقًا لِقَنْبَرٍ، قَالَ:انْطَلَقْتُ مَعَ قَنْبَرٍ إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قُمْ مَعِي، قَدْ خَبَّأْتُ لَكَ خَبِيئَةً، فَانْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى بَيْتِهِ، فَإِذَا أَنَا بِسِلَّةٍ مَمْلُوءَةٍ جَامَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّكَ لَا تَتْرُكُ شَيْئًا إِلَّا قَسَمْتُهُ أَوْ أَنْفَقْتُهُ، فَسَلَّ سَيْفَهُ، فَقَالَ: " وَيْلَكَ، لَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تُدْخِلَ بَيْتِي نَارًا كَبِيرَةً ثُمَّ اسْتَعْرَضَهَا بِسَيْفِهِ، فَضَرَبَهَا فَانْتَثَرَتْ بَيْنَ إِنَاءٍ مَقْطُوعٍ نِصْفُهُ وَثُلُثُهُ "، قَالَ: عَلَيَّ بِالْعُرَفَاءِ، فَجَاءُوا، فَقَالَ: " اقْسِمُوا هَذِهِ بِالْحِصَصِ "، قَالَ: فَفَعَلُوا وَهُوَ يَقُولُ: " يَا صَفْرَاءُ، يَا بَيْضَاءُ، غُرِّي غَيْرِي).[2]

وقد عدل صحابته ﷺ مثلما عدل نبيهم ﷺ ، فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أفاء الله خيبر على رسول الله ﷺ، فأقرَّهم رسول الله ﷺ كما كانوا، وجعلها بينه وبينهم؛ فبعث عبد الله بن رواحة فخرصها عليهم، ثم قال لهم: يا معشر اليهود، أنتم أبغض الخَلْقِ إليَّ، قتلتم أنبياء الله، وَكَذَبْتُمْ على الله، وليس يحملني بغضي إيَّاكم على أن أحيف عليكم؛ قد خرصت عشرين ألف وسق من تمر، فإن شئتم فلكم، وإن أبيتم فَلِي. فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض، قد أخذنا).[3]

ومعنى خَرَصَ: أي قَدَّر وحزَّر ما على النخيل من الثمار تخمينًا.[4]

وفي رواية أخرى عن سليمانَ بنِ يَسارٍ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يبعَثُ عبدَ اللهِ بنَ رواحةَ يخرِصُ بينه وبين يهودِ خَيبرَ، قال: (فجعلوا له حُلِيًّا من حُليِّ نسائِهم فقالوا: هذا لك فخفِّفْ عنَّا وتجاوزْ في القَسْمِ،

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة إسناده صحيح برقم259- 8/259، وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة إسناده صحيح برقم3/75.
[2] أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح في مصنفه برقم33444.
[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم14996، وقال صحيح في تخريج سنن الدارقطني برقم2050، وقال صحيح في تخريج سنن أبي داود برقم3414، وقال الألباني صحيح لغيره في صحيح أبي داود برقم3414، وقال صحيح في غاية المرام برقم459.
[4] العظيم آبادي: عون المعبود برقم4/344، وابن منظور: لسان العرب، مادة خرص برقم7/21.

فقال عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ يا معشرَ اليهودِ واللهِ إنَّكم لمن أبغضِ خَلقِ اللهِ إليَّ وما ذلك بحاملي على أن أحيفَ عنكم فأمَّا ما عرضتم من الرِّشوةِ فإنَّها سُحتٌ وإنَّا لا نأكلُها، فقالوا: بهذا قامت السَّماواتُ والأرضُ).[1]

[1] قال ابن عبد البر في التمهيد مرسل برقم9/139.

رحماء بينهم

الرحمة

إسلامنا الجميل يدعو أتباعه إلى كل مكارم الأخلاق، ومنها خلق الرحمة والتواعد بين أفراده، كما يحذرهم من البغي والظلم بين أفراده أو بين العالمين، فهو دين الرحمة والمودة.

في أول آية من آيات كتاب الله، آية الرحمة والتي عرف الله سبحانه نفسه للعالمين بأنه هو الرحمن الرحيم فقال سبحانه: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.[1]

وهذه الآية الكريم آية من سورة الفاتحة، تقرأ في كل صلاة بل في كل ركعة منها، ولا تصح الصلاة إلا بها، وتتكرر في مطلع كل سورة من قرآنه الكريم إلا سورة التوبة، وتكررت مرتين في سورة النمل في مطلع السورة وفي الآية 30 منها.

ثم تتكررت هذه الرحمة وهذا النداء الجميل الذي يدخل الإيمان والاطمئنان في القلوب كلما قرأته وذكرته، وخاصة في الصلاة، فيقول ربنا الرحمن الرحيم في نفس السورة الكريمة: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.[2]

ويتكرر تعريف الله نفسه سبحانه للمؤمنين ليزدادوا إيمانا واطمئنانا بأسماء الله الحسنى، فقال سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾.[3]

فإن ربنا سبحانه رحمن رحيم، وأكثر أسماء الله الحسنى تكرارًا في قرآنه الكريم هو الرحمن سبحانه.

وعندما حذر سبحانه الكافرين به من عذابه استخدم اسمه الرحمن، ليدلنا أنه سبحانه رحمن رحيم بكل عباده وعبيده.

فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾.[4]

وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا﴾.[5]

والله ربنا رحمن رحيم كتب على نفسه الرحمة فقال: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ١٢﴾.[1]

---

[1] سورة الفاتحة الآية 1.
[2] سورة الفاتحة الآية 3.
[3] سورة البقرة الآية 163.
[4] سورة مريم الآية 45.
[5] سورة مريم الآية 69.

وقال في نفس السورة الكريمة: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤﴾.[2]

ويقول سبحانه: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦﴾.[3]

والله ربنا الرحيم ذو رحمة واسعة، وسعت كل شيئ سبحانه.

فيقول سبحانه الغني ذو الرحمة: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾.[4]

وقال سبحانه ذو الرحمة واسعة: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾.[5]

ويقول سبحانه الغفور ذو الرحمة: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾.[6]

وروى أبو هريرة ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ في كِتابِهِ فَهو عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ إنَّ رَحْمَتي غَلَبَتْ غَضَبِي".[7]

وفي لفظ آخر: "إنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتابًا قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إنَّ رَحْمَتي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهو مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ".[8]

وقال أبو هريرة ﷺ :أن الحبيب ﷺ قال: "إنَّ لِلَّهِ مِئَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ منها رَحْمَةً وَاحِدَةً بيْنَ الجِنِّ وَالإنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الوَحْشُ علَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يومَ القِيَامَةِ ".[1]

---

[1] سورة الأنعام الآية 12.
[2] سورة الأنعام الآية 54.
[3] سورة الأعراف الآية 156.
[4] سورة الأنعام الآية 133.
[5] سورة الأنعام الآية 147.
[6] سورة الكهف الآية 58.
[7] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3194، ومسلم في صحيح برقم2751.
[8] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم7554، ومسلم في صحيح برقم2751.

وحديث آخر لأبي هريرة ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "إنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَومَ خَلَقَها مِائَةَ رَحْمَةٍ، فأمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وتِسْعِينَ رَحْمَةً، وأَرْسَلَ في خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً واحِدَةً، فلوْ يَعْلَمُ الكافِرُ بكُلِّ الذي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ، ولو يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بكُلِّ الذي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العَذابِ، لَمْ يَأْمَن مِنَ النَّار".[2]

وحديث آخر لأبي هريرة ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "للهِ مِئَةُ رَحْمةٍ، عِندَه تِسعةٌ وتِسعون، وجَعَلَ عِندَكم واحِدَةً، تَراحَمون بها بيْن الجِنّ والإنْسِ، وبيْن الخَلْقِ، فإذا كان يَومُ القيامةِ ضَمَّها إليها".[3]

وروى سلمان الفارسي ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَومَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِئَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ ما بيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجَعَلَ منها في الأَرْضِ رَحْمَةً، فَبِهَا تَعْطِفُ الوَالِدَةُ علَى وَلَدِهَا، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا علَى بَعْضٍ، فَإِذَا كانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهذِه الرَّحْمَة".[4]

وهذا الحديث الجميل رواه أيضا أبو سعيد الخدري[5]، وسليك الغطفاني[6] رضي الله عنهما.

وروى جندب بن عبد الله ﷺ قال: "جاء أعرابيٌّ فأناخ راحلتَه ثُمَّ عقَلها فلمَّا صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ أتى راحلتَه فأطلَق عِقالَها ثُمَّ ركِبها ثُمَّ نادى اللَّهمَّ ارحَمْني ومحمَّدًا ولا تُشرِكْ في رحمتِنا أحدًا فقال رسولُ اللهِ ﷺ أتقولونَ هو أضلُّ أم بعيرُه ألم تسمَعوا ما قال قالوا بلى قال لقد حظَرْتَ رحمةُ اللهِ واسعةٌ إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خلَق مئةَ رحمةٍ فأنزَل رحمةً يتعاطَفُ بها الخلائقُ جنُّها وإنسُها وبهائمُها وعندَه تسعةٌ وتسعونَ أتقولون هو أضلُّ أم بعيرُه".[7]

وروى هذا الحديث الجميل أيضا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.[8]

ورسولنا الحبيب ﷺ كان أعظم رحمة وهدية من الله للعالمين، استكمالا لرحمة الله للبشرية، فكان في حياته رحمة، وفي بعثه رحمة، وبعد موته رحمة، للبشرية كلها، فهو الشفيع المشفع ﷺ من هول الموقف وعذاب الله يوم القيامة، ورحمة من الله لعصاة المسلمين، فيخرجهم من عذاب جهنم بشفاعته ﷺ.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2752، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم6147.
[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6469 واللفظ له ومسلم في صحيحه برقم2755 باختلاف يسير.
[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم11531، ورواه البزار في مسنده برقم9029.
[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2753، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1767 في روايتى سلمان وأبو سعيد، ورواه ابن ماجه في سننه برواية أبي سعيد برقم4294، وابن أبي شيبة في المصنف برقم35348.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1767.
[6] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2753.
[7] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم5130، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجشمي ولم يضعفه أحد برقم10/216، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين إسناده صحيح برقم5/353.
[8] قال الوادعي صحيح في الصحيح المسند برقم247.

وقد بين الله سبحانه صفة الحبيب ﷺ في قرآنه الكريم فوصفه بالرحمة في أكثر من موضع في القرآن.

فقال الله سبحانه الرحيم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[3]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.[4]

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.[5]

وروى أبو هريرة ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "أنا سَيِّدُ ولَدِ آدَمَ يَومَ القِيامَةِ، وأَوَّلُ مَن يَنْشَقُّ عنْه القَبْرُ، وأَوَّلُ شافِعٍ وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ".[6]

وقد روى هذا الحديث الجميل عبد الله بن سلام وعبد الله بن مسعود وأبو سعيد الخدري وواثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة وعبد لله بن عباس وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله ﷺ أجمعين.

ورغم ما لاقاه من أذى المشركين لم يدعُ عليهم بالهلاك بل دعا لهم بالهداية والرحمة.

وروى أبو هريرة ﷺ :" قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ علَى المُشْرِكِينَ قالَ: إنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وإنَّما بُعِثْتُ رَحْمَةً".[1]

---

[1] سورة الأنبياء الآية 107.
[2] سورة آل عمران الآية 159.
[3] سورة التوبة الآية 61.
[4] سورة التوبة الآية 128.
[5] سورة الفتح الآية 29.
[6] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2278، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4637، وصحيح في صحيح الجامع برقم1467.

وعن عائشة أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها أنَّها قالَتْ للنَّبيِّ ﷺ: "هلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ قالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَناداني فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فَناداني مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ علَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا".[2]

وروى الصحابة الكرام صورا كثيرة عن رحمة الحبيب ﷺ الفياضة على كل من حوله من أصحابه وزوجاته وأولاده وجيرانه بل على الحيوانات والطيور.

فقد روى أنس بن مالك ﵁ قال: "دَخَلْنَا مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ علَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ، وكانَ ظِئْرًا لِإبْرَاهِيمَ عليه السَّلَامُ، فأخَذَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عليه بَعْدَ ذلكَ وإبْرَاهِيمُ يَجُودُ بنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقالَ له عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: وأَنْتَ يا رَسولَ اللَّهِ؟ فَقالَ: يا ابْنَ عَوْفٍ إنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بأُخْرَى، فَقالَ ﷺ: إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، والقَلْبَ يَحْزَنُ، ولَا نَقُولُ إلَّا ما يَرْضَى رَبُّنَا، وإنَّا بفِرَاقِكَ يا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ".[3]

ويَروي أسامةُ بنُ زَيدٍ رَضيَ اللهُ عنهما: أنَّه وسعْدَ بنَ أبي وقَّاصٍ وأُبَيَّ بنَ كَعْبٍ كانوا مع النَّبيِّ ﷺ ، فأرسَلتْ له ابنتُه، وهي زينبُ ﵂، تُخبِرُه أنَّ ابنتَها قد حُضِرَتْ، أي: حضَرتْها الوفاةُ، وقال:" كانَ ابْنٌ لِبَعْضِ بَنَاتِ النبيِّ ﷺ يَقْضِي، فأرْسَلَتْ إلَيْهِ أنْ يَأْتِيَهَا، فأرْسَلَ إنَّ لِلَّهِ ما أخَذَ، وله ما أعْطَى، وكُلٌّ إلى أجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ ولْتَحْتَسِبْ، فأرْسَلَتْ إلَيْهِ فأقْسَمَتْ عليه، فَقَامَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقُمْتُ معهُ، ومُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، وأُبَيُّ بنُ كَعْبٍ، وعُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا نَاوَلُوا رَسولَ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيَّ ونَفْسُهُ تَقَلْقَلُ في صَدْرِهِ - حَسِبْتُهُ قالَ: كَأنَّهَا شَنَّةٌ - فَبَكَى رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقالَ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ أتَبْكِي، فَقالَ: إنَّما يَرْحَمُ اللَّهُ مِن عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ".[4]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني برقم244، ومسلم في صحيح برقم2599.
[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3231، ومسلم في صحيح برقم1759.
[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم1303 واللفظ له، ومسلم في صحيح برقم2315.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم7448، ومسلم في صحيح برقم923.

وفي رواية أخرى له قالَ: "هذِه رَحْمَةٌ وضَعَها اللَّهُ في قُلُوبِ مَن شاءَ مِن عِبادِهِ، ولا يَرْحَمُ اللَّهُ مِن عِبادِهِ إلَّا الرُّحَماءَ".[1]

ورحمة الحبيب ﷺ شملت من حوله من الخدم والعبيد، فعن أبي مسعود عقبة بن عمرو ﷺ قال: "كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لي بالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِن خَلْفِي، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الغَضَبِ، قالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إذَا هو رَسولُ اللهِ ﷺ ، فَإِذَا هو يقولُ: اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، قالَ: فألْقَيْتُ السَّوْطَ مِن يَدِي، فَقالَ: اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ علَى هذا الغُلَامِ، قالَ: فَقُلْتُ: لا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا. [وفي رواية]: غيرَ أنَّ في حَديثِ جَرِيرٍ، فَسَقَطَ مِن يَدِي السَّوْطُ مِن هَيْبَتِهِ أَيُّما راعٍ لم يَرْحَمْ رَعِيَّتَهُ ، حَرَّمَ اللهُ عليه الجنةَ".[2]

وأمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالرحمة فيما بينهم، ومدح الله صفة الرحمة فيهم وبينهم، فقال سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ﴾.[3]

وتوعد سبحانه المسلمين بأنه إذا لم يتراحموا فيما بينهم، فسيستبدلهم ربهم بآخرين يتراحمون فيما بينهم وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.[4]

وحثهم الحبيب ﷺ بالتراحم بينهم، وتمتلئ كتب السنة بأحاديث تحث المسلمون على التراحم بينهم.

منها حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قال: قال الحبيب ﷺ: "الرَّاحمونَ يرحمُهُمُ الرَّحمنُ. ارحَموا من في الأرضِ يرحَمْكم من في السَّماءِ".[5]

الرَّاحمون"، أي: الَّذين يَرحَمون مَن في الأرضِ مِن إنسانٍ أو حيوانٍ أو طيرٍ أو غيرِه؛ شَفَقةً ورَحمةً ومُواساةً، "يَرحَمُهم الرَّحمنُ"، برَحمتِه الَّتي وَسِعَت كلَّ شيءٍ، فيَتفضَّل عليهم بعَفوِه وغُفرانِه وبرِّه وإحسانِه؛ جزاءً وفاقًا.

وعن جرير بن عبد الله ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "مَن لا يرحَمْ مَن في الأرضِ، لا يرحَمْه مَن في السَّماءِ".[1]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5655، ومسلم في صحيح برقم923.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1659، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1948، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم22354.
[3] سورة الفتح الآية 29.
[4] سورة المائدة الآية 54.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1924، وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم4941، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم6494.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال الحبيب ﷺ: "والذي نفسي بيدِه لا يدخلُ الجنةَ إلا رحيمٌ. قلنا: يا رسولَ اللهِ كُلُّنا يرحمُ، قال: ليستِ الرحمةُ أن يرحمَ أحدُكم صاحبَه؛ إنما الرحمةُ أن يرحمَ الناسَ".[2]

وهذا الحديث رواه أيضا الحسن البصري[3] رحمه الله.

وفي حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لا يَضَعُ اللهُ رَحْمَتَهُ إِلاَّ عَلَى رَحِيمٍ". قالوا: يا رسول الله، كلنا يرحم. قال: "لَيْسَ بِرَحْمَة أَحَدِكُمْ صَاحِبَهُ؛ يَرْحَمُ النَّاسَ كَافَّةً".[4]

وقال الحبيب ﷺ : "لا يَرْحَمُ اللَّهُ مَن لا يَرْحَمُ النَّاسَ".[5]

وقال الحبيب ﷺ : "إنَّه مَن لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ".[6]

قال الحبيب ﷺ: "مَن لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ ، ومَن لا يَغْفِرْ لا يُغْفَرْ له ، ومَن لا يَتُبْ لا يُتَبْ عليه".[7]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال أنَّه سمِعَ النَّبيَّ ﷺ على مِنبرِه يقولُ: "ارْحمُوا تُرحَمُوا، واغْفِرُوا يُغفَرْ لكُمْ، ويْلٌ لأقماعِ القولِ، ويلٌ للمُصِرِّينَ الذين يُصِرُّونَ على ما فعلُوا وهمْ يَعلمُونَ".[8]

وفي رواية عبد الرحمن بن عوف ﷺ " فقال مَا لَكُمْ تنظرونَ رَحمَةُ اللهِ يضعُها حيثُ يشاءُ إنما يرحمُ اللهُ من عبادِهِ الرُّحَماءَ".[9]

وفي رواية أبو هريرة ﷺ "قال إنَّما هيَ رَحْمَةٌ وَإِنَّما يَرْحَمُ اللهُ من عبادِهِ الرُّحَمَاءَ".[10]

ورواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما "وإنَّما يرحمُ اللَّهُ مِن عبادِهِ الرُّحماءَ".[1]

---

[1] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2255، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم5885، وقال العجلوني في كشف الخفاء إسناده جيد برقم1/119.

[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2066، وقال ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم3194.

[3] قال الألباني في السلسلة الضعيفة ضعيف برقم4816.

[4] قال الألباني صحيح في السلسلة الصحيحة برقم167، ورواه العراقي في الأمالي برقم2/77 وقال حسن غريب، ورواه أبي يعلى في مسنده برقم4258، والبيهقي في الشعب برقم11060, وابن المبارك في الزهد برقم1/203.

[5] عن جرير بن عبد الله، والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم7376 واللفظ له، ومسلم في صحيح برقم2319.

[6] عن أبي هريرة، والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5997، ومسلم في صحيح برقم2318،

[7] عن جرير بن عبد الله،، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم2231، وقال صحيح في السلسلة الصحيحة برقم483.

[8] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم293، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم897، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم7041، كما رواه الطبراني برقم13/651 ورقم14579.

[9] رواه البزار في مسنده برقم1012، والطبراني برقم1/135 ورقم285، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه الوليد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم أجد من ذكره برقم3/21.

[10] رواه البزار في مسنده برقم9802، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه إسماعيل بن موسى المكي وفيه كلام وقد وثق برقم3/21.

قَالَ النَّبِيُّ الحبيب ﷺ: "مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى".[2]

[1] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2066، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم3225.
[2] النعمان بن بشير والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6011، ومسلم في صحيح برقم2586 واللفظ له.

الظلم

وحرمته

الظلم وحرمته

ومع هذه الرحمة التي بين المسلمين - فهم رحماء بينهم- حرم الله عليهم الظلم بكل أنواعه، فيما بينهم، وبين غيرهم.

فالله سبحانه الرحمن الرحيم العدل حرم الظلم على نفسه سبحانه، فقال سبحانه في الحديث القدسي: " عَنِ النبيِّ ﷺ ، فِيما رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قالَ: يا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا،".[1]

وقال عزَّ من قائل: ﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[2]

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.[3]

فالله الرحيم لا يحب الظلم، فهو العدل المطلق وهو الرؤوف الرحيم، فلا يحب الظلم ولا الظالمين، ولذا قال سبحانه ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾، وتكررت هذه الآية الكريمة في سورة آل عمران الآية 57، في الآية 140 من نفس السورة.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[4]

وفي دنيا الناس أمرهم الله بالعدل وعدم الظلم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[5]

ويوم القيامة يكون الأمر بين يديه سبحانه، ويضع العدل سبحانه ميزانا توزن به أعمال العباد بالحق والعدل، لا ظلم اليوم، ويقول ربنا العدل القوي: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾.[6]

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[7]

---

[1] عن أبي ذر الغفاري، والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني برقم377، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2577 واللفظ له، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم4345.

[2] سورة آل عمران الآية 108.

[3] سورة فصلت الآية 46.

[4] سورة الشورى الآية 40.

[5] سورة النحل الآية 90.

[6] سورة الأنبياء الآية 47.

[7] سورة النساء الآية 40.

فيقول العبيد الظلمة يوم القيامة، عندما يرون الميزان وعدل الله سبحانه: ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾.[1]

فيكون الرد عليهم من كتاب الله الحكيم: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٧﴾.[2]

وقال لهم سبحانه: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٩٣﴾.[3]

فالظالمون هم من بدؤوا بالظلم، فكان رد الله عليهم: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾.[4]

وما ظلمهم الرحمن الرحيم العدل سبحانه، بل كانوا ظالمين، ظلموا أنفسهم أولا ثم ظلموا غيرهم ثانيا.

قال لهم ربنا العدل العزيز: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾.[5]

وقال سبحانه: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾.[6]

ويقول سبحانه: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ﴾.[7]

ويقول سبحانه: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾.[8]

والله سبحانه لا يخفى عليه شيء من فعل الظالمين، فإن أعلنوا ظلمهم أو أخفوه، فإن الله يعلمه، ويقول سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[9] ، وتكررت هذه الآية الكريمة في سورة البقرة الآية 246، والآية 47 من سورة التوبة، والآية 7 في سورة الجمعة.

---

[1] سورة الكهف الآية 49.
[2] سورة فاطر الآية 17.
[3] سورة الأنعام الآية 93.
[4] سورة يونس الآية ٥٢.
[5] سورة آل عمران الآية 117.
[6] سورة النحل الآية 33.
[7] سورة هود الآية ١٠١.
[8] سورة البقرة الآية 57.
[9] سورة البقرة الآية 95

ويقول سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[1]

والله الحليم الرحيم حذر عباده من الظلم، وأرسل الرسل والنبيين والصالحين ليمنعوا الظلم عن الناس وينشروا العدل والمساواة بين البشر، وينذروا الظلمة المعتدين من سوء العاقبة في الدنيا قبل الآخرة.

فيقول تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾.[2]

ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾.[3]

ويقول تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾.[4]

ومازال الله الرحيم يحذر الظالمين من الظلم والتمادي فيه، ليرتدعوا ويخافوا من الظلم، فلا يظلموا أنفسهم ولا يتظالموا فيما بينهم، ويذكر لهم ربهم في كتابه الكريم صور الظالمين، لعلهم ينتهون.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾.[5] وتكررت هذه الآية الكريمة في سورة آل عمران الآية 192، وتكررت في سورة المائدة الآية 72.

ويقول سبحانه: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾.[6]

ويقول سبحانه: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٖ﴾.[7]

والله سبحانه قال لهم: ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[8]

ويقول سبحانه: ﴿فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[1]

---

[1] سورة الأنعام الآية 58.
[2] سورة النساء الآية ٦٤.
[3] سورة يونس الآية 13.
[4] سورة الأعراف الآية ١٦٥.
[5] سورة البقرة الآية 270.
[6] سورة الشعراء الآية ٢٢٧.
[7] سورة الزخرف الآية 65.
[8] سورة البقرة الآية 124.

وهذه صورة مظلمة للظالمين عند الموت، وبشرى ملائكة العذاب لهم بعذاب الله، الناكرين له المكذبين به، فيقول ربنا المنتقم: ﴿لَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾.[2]

ولكن الظالمين اتبعوا أهواءهم وعصوا أمر ربهم، فكانوا ظالمين مجرمين، فقال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾.[3]

والظالمون يرون أنفسهم أقوياء أعزاء محصنين وسط أتباعهم ومؤيديهم وأدواتهم في الظلم، ولكنهم نسوا وتناسوا أن الله قوي عزيز لا يعجزه شيء سبحانه، فيقول القوي سبحانه: ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾.[4]

ويقول العزيز سبحانه: ﴿بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا﴾.[5]

ويقول سبحانه: ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.[6]

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَا يُفۡلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾.[7]

وتكررت في سورة الأنعام ١٣٥ والآية رقم٢٣ من سورة يوسف، والآية رقم37 من سورة القصص.

فكانت عاقبتهم أن قطعهم القوي سبحانه في الدنيا والآخرة، فيقول العزيز سبحانه: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.[8]

ولا ينفع الظالمين معذرتهم يوم القيامة، فقد كان لهم وقت طويل في الدنيا ليتوبوا ويرجعوا، ويمتنعوا من الظلم ويردوا المظالم إلى أهلها، لكنهم طغوا وبغوا ونسوا يوم الحساب، فأخذهم الله سبحانه العدل بظلمهم فلا ينفعهم معذرتهم اليوم.

فيقول العزيز سبحانه: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾.[1]

---

[1] سورة البقرة الآية 193.
[2] سورة الأنعام ٩٣.
[3] سورة هود الآية 116.
[4] سورة البقرة الآية 165.
[5] سورة فاطر الآية 40.
[6] سورة العنكبوت الآية 49.
[7] سورة الأنعام الآية 21.
[8] سورة الأنعام الآية ٤٥.

ويقول العزيز سبحانه: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾.[2]

والمصرون على الظلم والبغي يحذرهم ربهم القوي العزيز ويقول لهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩﴾.[3]

فلو أنفق الظالمون ما في الآرض جميعا فدية لهم من سوء المصير وعذاب الله يوم القيامة ما تقبل منهم، لأن الظلم عند الله جرم عظيم، فقال سبحانه: ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ﴾.[4]

وكل من كذب بآيات الله وافترى الكذب على الله فهم ظالمون، فيقول ربنا سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.[5]

ويقول سبحانه: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.[6]

ويحذر الرحيم المؤمنين من اتباع الظلمين والركون إليهم وطلب العون منهم لظلم الآخرين، فيقول سبحانه: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.[7]

والظلم طبع في نفوس البشر سواء كان قويا أو ضعيفا سواء أكان غنيا أم فقيرا، سواء أكان كبيرا أم صغيرا، فهو طبع على قلوب كثير من البشر، لكن الله العدل الحق سوف يعاقب هؤلاء الظلمة جميعا، ولا يذر منهم أحدا حقا وعدلا.

فيقول ربنا العزيز في قرآنه الكريم: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ٣١ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۡ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ٣٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ

---

[1] سورة الروم الآية ٥٧.
[2] سورة غافر الآية52.
[3] سورة النساء الآية ١٦٨ – 169.
[4] سورة الزمر الآية ٤٧.
[5] سورة آل عمران الآية ٩٤.
[6] سورة الأنعام الآية ٢١.
[7] سورة هود الآية ١١٣.

ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٣﴾.[1]

ويطمئن الله المظلومين بأنه سبحانه ليس بغافل عما يعمل الظالمون، بل هو عليم بما يعملون ويحصيها عليهم كتبته الكرام، فيقول ربنا القوي العزيز: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ﴾.[2]

ولكن الظلم جعله سبحانه فتنة لكل من الظالمين والمظلومين، وحذرنا ربنا من هذه الفتنة، فقال سبحانه: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾.[3]

وجعله سبحانه فتنة للمظلومين هل سيصبرون ويحتسبون ويلجؤون إلى الله النصير؟، فهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾[4]، أم سيستسلمون ويرضخون للظلم الواقع عليهم؟، لكن الله لا يرضى لعباده الظلم، فقد حرمه على نفسه سبحانه، وجعله محرما على عباده كما بيَّنا سابقا، وأنه سبحانه ناصر من لا حيلة لهم، وسيرحم ضعفهم وينتصر لهم ولو بعد حين، وأنه سبحانه سينتقم لهم ويأخذ حقهم كاملا ممن ظلمهم سواء في الدنيا أو الآخرة، فيقول المنتقم العزيز: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٤٢ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ٤٣﴾.[5]

ويقول سبحانه للظالمين: ﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾.[6]

أم أنهم سيواجهون هذا الظلم بدفعه وإزالته ومحاربته، حتى ينتصروا بتأييد الله لهم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾.[7]

ويقول سبحانه واصفا حالهم ومُطَمِئنا لهم: ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾.[8]

---

[1] سورة سبأ الآية 31 – 33.
[2] سورة إبراهيم الآية 42.
[3] سورة الأنفال الآية 25.
[4] سورة الحج الآية 78.
[5] سورة إبراهيم الآية ٤٢ – 43.
[6] سورة الزمر الآية 24.
[7] سورة الحج الآية 39 – 40.
[8] سورة الشعراء الآية 227.

ويبشر المظلومين أنه سينتقم لهم فيقول سبحانه: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ٤٧ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ٤٨﴾.[1]

ويقول القوي سبحانه: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾.[2]

ويقول سبحانه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ١٦٢﴾.[3]

ويقول القادر سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.[4]

وقال المنتقم الجبار سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.[5]

ويقول سبحانه للظلمة: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[6]

ويطمئن الله المظلومين بأن الله قادر على نصرتهم في الدنيا قبل الآخرة، وأن الظالمين ليس لهم من ولي ولا نصير، ويقول لهم في قرآنه العظيم: ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[7]

ويقول القوي العزيز: ﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾.[8]

ويقول القوي العزيز: ﴿وما للظالمين من نصير﴾.[9]

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾.[10]

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.[11]

وإن كان هؤلاء الظالمون المجتمع كله، فلا يمنع العزيز الجبار أن يهلكهم كلهم بظلمهم، ويطهر الأرض من ظلمهم وطغيانهم.

---

[1] سورة إبراهيم الآية 47 – 48.
[2] سورة البقرة الآية 59.
[3] سورة الأعراف الآية 162.
[4] سورة النحل الآية ٨٥.
[5] سورة الفرقان الآية 37.
[6] سورة آل عمران الآية 151.
[7] سورة الشورى الآية 8.
[8] سورة فاطر الآية 37.
[9] سورة الحج الآية 71.
[10] سورة غافر الآية 18.
[11] سورة الإنسان الآية 31.

فيقول العزيز سبحانه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾.[1]

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ٣٤﴾.[2]

ويقول سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.[3]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾.[4]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾.[5]

وقال المنتقم الجبار سبحانه وتعالى: ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾.[6]

والله يؤيد بنصره كل مظلوم، وأباح له أن ينتصر ممن ظلموه وأخذوا حقه، ولا يعتدي، ولئن صبر وعفا وصبر فإن ذلك من عزم الأمور، وخاصة إن كان ضعيفا.

فقال تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[7]

إن من الظلم أن تسخر من أخيك أو تسبه متدرعا بقوتك وبطشك وظلمك، أو تعايره بعيب أو بضعفه أو بشيء فيه ابتلاه الله به وعافاك منه، فلا تظلمه، فإن الله الرؤوف الودود حرم هذا النوع من الظلم على البشر كلهم.

فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾.[1]

---

[1] سورة الكهف الآية 59.
[2] سورة العنكبوت الآية 34.
[3] سورة هود الآية 102.
[4] سورة يونس الآية 13.
[5] سورة الكهف الآية 59.
[6] سورة الحج الآية 45.
[7] سورة الشورى الآية 41 – 43.

لا ينبغي للمسلمين أن يركنوا للذين ظلموا أو يؤيدوهم أو يظاهروهم في الظلم، فيقول الله الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣﴾.[2]

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.[3]

وأعظم الظلم ظلم العبد لنفسه بعدم إخلاص العبودية لله، وجعل لله شركاء سبحانه وتعالى، بل هو أشد أنواع الظلم، وهذا الظلم هو المقصود والمعنيُّ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.[4]

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾.[5]

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾.[6]

وقوله سبحانه: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.[7]

والله سبحانه وتعالى العدل لا يهدي القوم الظالمين، بظلمهم أنفسهم والناس، فقال تعالى: ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[8]

ويقول سبحانه: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ٨٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.[9]

ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾.[1]

---

[1] سورة الحجرات الآية ١١.
[2] سورة هود الآية 113.
[3] سورة الممتحنة الآية ٩.
[4] سورة لقمان الآية 13.
[5] سورة المائدة الآية 72.
[6] سورة الأنعام الآية 93.
[7] سورة البقرة الآية 254.
[8] سورة البقرة الآية 258.
[9] سورة آل عمران الآية 86 – 88.

ويأمرنا ربنا الرحيم باتباع دينه القويم ولا نظلم أنفسنا بالكفر به وعدم اتباعه، فيقول لنا سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾.[2]

ويحذرنا ربنا الرحيم من أي تعطيل أو إلغاء حكم الله وحدوده التي ذكرها في قرآنه الكريم وفي سنة حبيبه ﷺ فمن تعداها ولم يمتثل لحكم الله سبحانه فهؤلاء هم الظالمون، قال تعالى: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.[3]

ويقول سبحانه: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.[4]

إلا من تاب وآمن ورجع إلى دين الله الحق وعمل صالحا، فإن الله الكريم يقبل توبته ويلحقه بالصالحين، يقول سبحانه التواب الرحيم: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩﴾.[5]

وقال التواب الغفور سبحانه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٨٩﴾.[6]

ويقول الغفور الرحيم سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾.[7]

ويقول الكريم الرحيم العدل: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾.[8]

ويقول ربنا الرحيم: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ﴾.[9]

السنة النبوية والظلم

وكتب السنة النبوية ملأى بالأحاديث التي تنهى عن الظلم وتحذر الظالمين من سوء العاقبة.

---

[1] سورة المائدة الآية 51.
[2] سورة التوبة الآية 36.
[3] سورة البقرة الآية 229.
[4] سورة المائدة الآية 45.
[5] سورة المائدة الآية 39.
[6] سورة آل عمران الآية ٨٩.
[7] سورة آل عمران الآية ١٣٥.
[8] سورة الشورى الآية 40
[9] سورة الرعد الآية 6.

أيها الظالم احذر قصاص الله منك

إسلامنا الجميل يحذر في الدنيا الظالمين والقهرة من ظلمهم وطغيانهم، فالله سبحانه القدير العليم يراهم ويحصي عليهم ويمهلهم، حتى إذا لم يرتدعوا ويتوبوا ويردوا المظالم في الدنيا قبل الآخرة، أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.

قال رسول الله ﷺ : "إنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظّالِمِ، حتَّى إذا أخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ. قالَ: ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102]".[1]

قال رسول الله ﷺ : "فإذا وقَفَ بيْن يدَيْ ربِّ العالمينَ تبارَكَ وتعالى، قِيل: أينَ صاحِبُ المظالِمِ؟ فيَجيئونَ رجُلًا رجُلًا، فيُقالُ له: أظلَمْتَ فُلانًا بكذا وكذا؟ فيقولُ: نعمْ يا ربِّ، فذلك اليومُ الَّذي تَشهَدُ عليهم ألْسِنَتُهم وأيدِيهم وأرجُلُهم بما كانوا يَعْمَلون، فتُؤخَذُ حَسناتُه، فتُدْفَعُ إلى مَن ظلَمَه يومَ لا دِينارٌ ولا دِرهمٌ، إلَّا أخْذٌ مِن الحَسناتِ ورَدٌّ مِن السَّيِّئاتِ، فلا تَزالُ أصحابُ المظالِمِ يَسْتوفون مِن حَسناتِه، حتَّى لا تَبْقى له حَسنةٌ، ثمَّ يقومُ مَن بقِيَ ممَّن لم يأخُذْ شيئًا، فيقولونَ: ما بالُ غَيرِنا اسْتوفى وبقِينَا؟ فيُقال لهم: لا تَعْجَلوا، فيُؤخَذُ مِن سيِّئاتِهم، فتُرَدُّ عليه حتَّى لا يَبْقى أحدٌ ظُلِمَ بمَظلمةٍ، فيُعرِّفُ اللهُ أهْلَ الموقفِ أجمعينَ ذلك، فإذا فرَغَ مِن حَسناتِه، قِيل: ارجِعْ إلى أُمِّك الهاويةِ؛ فإنَّه لا ظُلْمَ اليومَ، إنَّ اللهَ سريعُ الحسابِ، فلا يَبْقى يومئذٍ مَلَكٌ ولا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، ولا صِدِّيقٌ ولا شهيدٌ، ولا بَشرٌ؛ إلَّا ظَنَّ- ممَّا رأى مِن شِدَّةِ الحسابِ- أنَّه لا يَنْجو، إلَّا مَن عصَمَهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ".[2]

واحذر قصاص الناس منك يوم القيامة

والله العدل سبحانه لا يظلم عنده أحد سواء في الدنيا أو الآخرة، فيوم القيامة سيأخذ الله حق المظلوم، ويقتص من الظلمة، سواء كانوا إنسا أو جنا أم بهائم ودواب وطيرا، فلا يظلم عنده أحد سبحانه.

[1] عن أبي موسى الأشعري، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4686، ومسلم في صحيحه برقم2583.
[2] قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة فيه كوثر بن حكيم وهو ضعيف برقم8/164، وقال ابن كثير في نهاية البداية والنهاية غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد في الصحيح برقم1/286.

قال رسول الله ﷺ : "مَن كَانَتْ له مَظْلَمَةٌ لأخِيهِ مِن عِرْضِهِ أَوْ شيءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ منه اليَومَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إنْ كانَ له عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ منه بقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وإنْ لَمْ تَكُنْ له حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِن سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عليه".[1]

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها قالت: "كان رسولُ اللهِ ﷺ في بيتي، وكان بيدِه سِواكٌ، فدعا وصيفةً له أو لها حتَّى استبان الغضبُ في وجهِه فخرجت أمُّ سلمةَ إلى الحُجُراتِ فوجدت الوصيفةُ وهي تلعبُ ببُهمةٍ فقالت: ألا أراك تلعبين بهذه البُهمةِ ورسولُ اللهِ ﷺ يدعوك؟ فقالت: لا والَّذي بعثك بالحقِّ ما سمِعتُك، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: لولا خشيةُ القوَدِ لأوجعتُك بهذا السِّواكِ. وفي روايةٍ: لولا القصاصُ لضربتُك بهذا السِّواكِ، وفى رواية لولا مخافة القصاص لأوجعتك بهذا السوط".[2]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي، يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ".[3]

فهذه الأخلاق السيئة أذهبت طاعات هذا الإنسان عند حاجته إليها .

وعن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: "سَمِعتُ النَّبيَّ يقولُ: يَحشُرُ اللهُ العبادَ -أو الناسَ- عُراةً غُرلًا بُهمًا، قلنا: ما بُهمًا؟ قال: ليس معهم شَيءٌ، فيُناديهم بصوتٍ يَسمَعُه مَن بَعُدَ (أحسَبُه قال: كما يَسمَعُه مَن قَرُبَ): أنا المَلِكُ لا يَنبغي لأحَدٍ من أهلِ الجَنَّةِ يدخُلُ الجَنَّةَ، وأحَدٌ من أهلِ النارِ يطلُبُه بمَظلمَةٍ، ولا يَنبغي لأحَدٍ من أهلِ النارِ يدخُلُ النارَ، وأحَدٌ من أهلِ الجَنَّةِ يطلُبُه بمَظلمَةٍ قُلتُ: وكيف؟ وإنَّما نأتي اللهَ عُراةً بُهمًا؟ قال: بالحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ".[4]

---

[1] عن أبي هريرة، وأخرجه البخاري في صحيحه برقم2449، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم10573.

[2] قال المنذري في الترغيب والترهيب [روي] بأسانيد أحدها جيد برقم4/303، قال الهيثمي في مجمع الزوائد روى هذا كله أبو يعلى والطبراني بنحوه وإسناده جيد برقم10/353، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الأدب المفرد برقم34 باختلاف يسير.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2581، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم7359، وقال في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم8414، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2418.

[4] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم16042، وقال الألباني حسن لغيره في صحيح الترغيب برقم3608، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله وثقوا برقم10/348.

قال الحبيب ﷺ : "الظُّلمُ ثلاثةٌ: فظُلمٌ لا يترُكُه اللهُ عَزَّ وجَلَّ، وظُلمٌ يُغْفَرُ، وظُلْمٌ لا يُغْفَرُ؛ فأمَّا الظُّلمُ الَّذي لا يُغْفَرُ الشِّركُ لا يغفِرُه اللهُ عَزَّ وجَلَّ، وأمَّا الظُّلمُ الَّذي يُغْفَرُ فظُلمُ العبدِ فيما بينه وبين ربِّه عَزَّ وَجهُه، وأمَّا الَّذي لا يُتْرَكُ فقَصُّ اللهِ بعضَهم مِن بعضٍ".[1]

ويؤيده حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت: قال الحبيب ﷺ : "الدواوينُ ثلاثةٌ: ديوانٌ لا يغفِره اللهُ: الإشراكُ باللهِ؛ يقول اللهُ عز وجل: إنَّ اللهَ لا يغفِر أن يشركَ به، وديوانٌ لا يتركُه اللهُ: ظلمُ العبادِ فيما بينهم؛ حتى يقتصَّ بعضُهم من بعضٍ، وديوانٌ لا يعبأُ اللهُ به: ظلمُ العبادِ فيما بينهم وبينَ اللهِ، فذاكَ إلى اللهِ؛ إن شاء عذَّبهُ، وإن شاء تجاوزَ عنهُ".[2]

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عَنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ قالَ: "إذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بقَنْطَرَةٍ بيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ، فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بيْنَهُمْ في الدُّنْيَا حتَّى إذَا نُقُّوا وهُذِّبُوا، أُذِنَ لهمْ بدُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ بمَسْكَنِهِ في الجَنَّةِ أدَلُّ بمَنْزِلِهِ كانَ في الدُّنْيَا".[3]

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : "يجيءُ الرجلُ يومَ القيامةِ من الحسناتِ ما يظنُّ أنه ينجو بها، فلا يزال يقومُ رجلٌ قد ظلمَه مظلمةً، فيُؤخَذُ من حسناتِه؛ فيُعطَى المظلومُ حتى لا تَبقى له حسنةٌ، ثم يجيءُ من قد ظلمَه؛ ولم يبقَ من حسناتِه شيءٌ، فيُؤخذُ من سيئاتِ المظلومِ فتُوضَعُ على سيئاتِه".[4]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "اتَّقُوا الظُّلمَ ما اسْتَطَعْتُمْ فإنَّ العبدَ يَجِيءُ بِالحَسَناتِ يومَ القيامةِ يرَى أنَّها سَتُنْجِيهِ فما يزالُ عَبْدٌ يَقُومُ يقولُ: يا رَبِّ ظَلَمَنِي عبدُكَ مَظْلَمَةً، فيقولُ: أتمُوا من حَسَناتِه، ما يزالُ كذلكَ حتى ما يَبْقَى لهُ حسنةٌ مِنَ الذنوبِ".[5]

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : "يَجيءُ الظَّالمُ يومَ القيامةِ حتَّى إذا كان على جسرِ جهنَّمَ بين الظُّلمَةِ والوَعِرةِ لقيه المظلومُ فعرَفه وعرَف ما ظلمه به، فما يبرَحُ الَّذين ظُلِموا يقُصُّون من الَّذين

---

[1] عن أنس بن مالك، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة حسن لشواهده برقم1927، وقال حسن في صحيح الجامع برقم3961، و قال شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة[فيه] يزيد بن أبان الرقاشي، وهو ضعيف، والراوي عنه وهو الربيع بن صبيح سيىء الحفظ برقم14/363.

[2] قال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح إسناده ضعيف برقم5061، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم26031، ورواه الحاكم في المستدرك برقم8717، والبيهقي في شعب اللايمان7069 باختلاف يسير.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه برقم2440، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم7434، وقال في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم11095.

[4] قال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده رجاله ثقات رجال التهذيب غير خالد العطار لم أجد له ترجمة وللحديث شواهد كثيرة برقم3373، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [فيه] عبد الله بن إسحاق العطار عن خالد بن حمزة ولم أعرفهما وبقية رجاله رجال الصحيح برقم10/356.

[5] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2221، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف برقم10/192، وقال الشوكاني في الفتح الرباني إسناده حسن برقم11/5415 واللفظ له، وأخرجه أبو يعلى في مسنده 5122، والبيهقي في شعب الإيمان برقم7263 باختلاف يسير.

ظلَموا حتَّى ينزِعوا ما فيه أيديهم من الحسناتِ، فإن لم يكُنْ لهم حسناتٌ رُدَّ عليهم من سيِّئاتِهم حتَّى يُورَدوا الدَّركَ الأسفلَ من النَّارِ".[1]

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "يُجاءُ يومَ القيامةِ بأمثالِ الجبالِ من مظالمِ النَّاسِ بينَهم وحقوقِهم فما يزالُ اللهُ يقصها حتَّى لا يبقى منها شيءٌ".[2]

وعن سلمانُ الفارسيُّ وسعدُ بنُ مالكٍ وحذيفةُ بنُ اليمانِ وعبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ قالوا: قال رسول الله ﷺ : "إنَّ الرجلَ لا تُرفَعُ له يومَ القيامةِ صحيفتُه حتى يرى أنه ناجٍ، فما تزال مظالمُ بني آدمَ تتبعُه حتى ما يبقى له حسنةٌ، ويحملُ عليه من سيِّئاتِهم".[3]

قال رسول الله ﷺ : "رحِم اللهُ عبدًا كانت لأخيه عندَه مَظلَمةٌ في نفسٍ أو مالٍ فأتاه فاستحَلَّ منه قبْلَ أنْ يُؤخَذَ مِن حَسناتِه فإنْ لَمْ يكُنْ له حَسناتٌ أُخِذ مِن سيِّئاتِ صاحبِه فتُوضَعُ في سيِّئاتِه".[4]

وقد رواه أيضا أنس بن مالك ﷺ.[5]

احذر أن تظلم أحدا من عمالك أو خدمك أو عبيدك

اعلم أن إسلامنا الجميل رحم وراعى العبيد والخدم والعمال، وأعطاهم حقهم المهضوم، وراعى شعورهم بالظلم وإحساسهم بالذل الذي يرونه من أصحاب السيادة عليهم والقهر فوقهم، فإسلامنا الجميل راعى حقوقهم وحفظ كرامتهم، وإن لم يراعِ رؤساؤهم وأصحاب النفوذ عليهم حقوقهم وظلموهم، فالله العدل القوي العزيز سيأخذ حقهم كاملا يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ : "قالَ اللَّهُ: ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يَومَ القِيامَةِ: رَجُلٌ أعْطَى بي ثُمَّ غَدَرَ، ورَجُلٌ باعَ حُرًّا فأكَلَ ثَمَنَهُ، ورَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أجِيرًا فاسْتَوْفَى منه ولم يُعطِه أجرَه".[6]

---

[1] قال الألباني في السلسلة الصحيحة [فيه] الجهم بن فضالة لم يوثقه غير ابن حبان [وفيه] أيوب حسن الحديث أو قريب منه برقم7/1122، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله وثقوا برقم10/357، ورواه الطبراني في الأوسط برقم5976.

[2] قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني في الاوسط برقم3493 وفيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف برقم10/357.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم2224، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده جيد برقم7/384.

[4] عن أبي هريرة وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده قوي برقم7362، وقال الألباني رواه البخاري بنحوه في السلسلة الصحيحة برقم3265، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم2419، ورواه الطبراني في الأوسط برقم2/190.

[5] ورواه الطبراني في الأوسط برقم5/227، ورقم5159، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه هاشم بن عيسى اليزني ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم10/358.

[6] أخرجه البخاري في صحيحه برقم2227، وقال الألباني ضعيف في ضعيف ابن ماجه برقم482 وفيها زيادة[ومن كنتُ خصمهُ خصمتهُ]، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار إسناده حسن برقم1878، وقال تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم7339.

وقال الحبيب ﷺ : "ثلاثةٌ لا ينظرُ اللهُ إليهم يومَ القيامةِ: حُرٌّ باع حُرًّا، وحُرٌّ باع نفسَه، ورجلٌ أَبْطَلَ كِرَاءَ أَجِيرٍ حتى جَفَّ رَشْحُهُ".[1]

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "لا يضربُ أحدٌ عبدًا له وهو ظالمٌ له إلا أُقِيدَ منه يومَ القيامةِ".[2]

فعن أبي هُرَيْرةَ رضي الله عنه قال الحبيب ﷺ : "من ضَرب بسوطٍ ظلمًا، اقتُصَّ منه يومَ القيامةِ".[3]

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو رضي الله عنه قال: "كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي، فَسَمِعْتُ مِن خَلْفِي صَوْتًا: اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، للَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عليه، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هو رَسولُ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ، هو حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَقالَ: أَما لو لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ، أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ".[4]

وروت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها: "أنَّ رجلاً مِنْ أصْحابِ رسولهِ الله ﷺ جلسَ بينَ يديْهِ، فقال: يا رسولَ الله! إنَّ لي مَمْلوكين يكذِّبونَني وَيخونونني وَيعْصونَني، وأضْرِبُهم وأشْتُمهمْ، فكيفَ أنا منهم؟ فقالَ له رسولُ الله ﷺ: يُحسَبُ ما خانُوك وعَصَوكَ وكذَّبُوك وعِقابُك إيَّاهُم، فإنْ كان عِقابُك إيَّاهُم دُونَ ذُنُوبِهمْ؛ كان فَضْلًا لكَ (عليهِم) وإنْ كان عِقابُك إيَّاهم بقدرِ ذُنوبِهمْ؛ كان كَفَافًا ولا لكَ ولا عليكَ، وإنْ كان عِقابُك إيَّاهُم فَوقَ ذُنُوبِهِمُ اقْتُصَّ لهمْ مِنكَ الفَضلُ الذِي بَقِيَ قِبَلَكَ فجَعلَ الرجلُ يبْكِي بين يَدَيْ رسولِ اللهِ ويَهتِفُ، فقال رسولُ اللهِ مالَكَ؟ ما تَقرأُ كتابَ اللهِ "ونَضَعُ الموازين القِسطَ ليومِ القيامةِ فلا تظلمُ نفسٌ شيئًا وإن كان مثقالَ حبةٍ من خردلٍ أتينا بها وكفى بنا حاسِبين" ؟ فقال الرجلُ يا رسولَ الله ! ما أجِدُ شيئًا خيرًا من فِراقِ هؤلاءِ يعني عَبِيدَهُ (إنّي) أُشْهِدُكَ أنَّهم كلَّهم أحْرَارٌ".[5]

أيها الناس اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة

يحذرنا الحبيب ﷺ من الظلم في الدنيا، فإنه ظلمات يوم القيامة على الظالمين، وليس لهم من الله من عاصم، فهو العدل القوي العزيز.

---

[1] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2605، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم3452، وأخرجه الإسماعيلي في معجمه برقم242، والجرجاني في تاريخ جرجان (ص186) باختلاف يسير.

[2] قال الألباني صحيح الإسناد في صحيح الأدب المفرد برقم134، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم6376، وقال صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2280، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه البزاز ورجاله ثقات برقم10/353

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم6374، وقال حسن صحيح في صحيح الترغيب برقم2291، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده حسن برقم10/357، أخرجه البزار برقم9446، والطبراني في المعجم الأوسط برقم1445، والبيهقي في الشعب برقم16426.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1659، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم5159.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم3606 واللفظ له، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم3165، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند ضعيف برقم26401، قال الهيثمي في مجمع الزوائد فى إسناد الصحابي الذى لم يسم روا لم يسم أيضا ، وبقية رجالهما رجال الصحيح. برقم10/352.

قال الحبيب ﷺ : "الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَومَ القِيَامَةِ".[1]

قال الحبيب ﷺ : "اتَّقُوا الظُّلْمَ، فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَةِ، واتَّقُوا الشُّحَّ، فإنَّ الشُّحَّ أهْلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ علَى أنْ سَفَكُوا دِماءَهُمْ واسْتَحَلُّوا مَحارِمَهُمْ".[2]

وقد روى هذا الحديث أبو هريرة ﷺ في لفظ آخر قال الحبيب ﷺ : "إيَّاكم والظُّلْمَ.. وذكَرَ الحَديثَ".[3]

ورواه أيضا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال الحبيب ﷺ : "إيَّاكُمْ والظُّلْمَ، فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يومَ القيامةِ، وإيَّاكُمْ والفُحْشَ والتَّفَحُّشَ، وإيَّاكُمْ والشُّحَّ، فإنَّما هلكَ مَنْ كان قبلَكُمْ بالشحِّ، أمرَهُمْ بِالقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وأمرَهُمْ بِالبُخْلِ فَبَخِلوا، وأمرَهُمْ بِالفجورِ فَفَجَرُوا فقال رجلٌ فقال: يا رسولَ اللهِ! أيُّ الإسلامِ أفضلُ؟ قال: أنْ يَسْلَمَ المسلمُونَ من لسانِكَ ويَدِكَ فقال ذلكَ الرجلُ أوْ غيرُهُ: يا رسولَ اللهِ! أيُّ الهِجْرَةِ أفضلُ؟ قال: أنْ تَهْجُرَ ما كَرِهَ رَبُّكَ، والهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: هِجْرَةُ الحاضِرِ، وهِجْرَةُ البادِي، فَهِجْرَةُ البادِي أنْ يُجِيبَ إذا دُعِيَ، ويُطِيعَ إذا أُمِرَ، وهِجْرَةُ الحاضِرِ أَعْظَمُهُما بَلِيَّةً، وأفضلُها أجرًا".[4]

(نزلنا الصِّفاحَ، فإذا رجلٌ نائمٌ تحت شجرةٍ قد كادت الشَّمسُ تبلُغُه، قال: فقلتُ للغلامِ: انطلِقْ بهذا النَّطعِ فأظِلَّه، قال: فانطلق فأظلَّه فلمَّا استيقظ، فإذا هو سلمانُ ﷺ فأتيتُه أُسلِّمُ عليه، قال: يا جريرُ ! تواضَعْ لله، فإنه من تَواضعَ لله في الدنيا رفعَه اللهُ يومَ القيامةِ يا جريرُ هل تدري ما الظُّلُماتُ يومَ القيامةِ؟ قلتُ: لا أدري قال: ظُلْمُ الناسِ بينهم، ثم أخذ عُوَيدًا لا أكاد أراه بين إصبعَيه فقال: يا جريرُ ! لو طلبتَ في الجنَّةِ مثلَ هذا لم تجدْه قلتُ: يا أبا عبدِ اللهِ ! فأين النخلُ والشَّجرُ؟ قال: أصولُها اللُّؤلؤُ والذَّهبُ ، أعلاه الثَّمَرُ).[5]

المسلم لا يظلم أخاه المسلم أبدا

فرسالة الحبيب ﷺ تدعو إلى الرحمة والعدل، وعدم الظلم بين أفراد إسلامنا الجميل.

---

[1] عن عبد الله بن عمر، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2447، ومسلم في صحيحه برقم2579.

[2] عن جابر بن عبد الله، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني برقم373، ومسلم في صحيحه برقم2578،

[3] عن أبي هريرة، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم9570، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم6248، وقال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم2217.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم2604، وقال الذهبي في المهذب إسناده صالح برقم8/4262، وقال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم801، كما رواه أبو داود في سننه برقم6698.

[5] عن جرير بن عبد الله، وقال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم3733، وقال الدمياطي إسناده حسن في المتجر الرابح برقم350.

قال الحبيب ﷺ : "أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُبَاتِ يَومِ القِيَامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ".[1]

قال الحبيب ﷺ : "إيَّاكمْ والخِيانةَ؛ فإنَّها بِئْسَتِ البِطانةِ، وإيَّاكمْ والظُّلْمَ؛ فإنَّهُ ظُلُماتٌ يومَ القِيامةِ، وإيَّاكمْ والشُّحَّ؛ فإنَّما أهلَكَ مَن كان قبلَكمْ الشُّحُّ، حتى سَفَكُوا دِماءَهمْ وقَطعوا أرحامَهمْ".[2]

اتقِ دعوة المظلوم

يخبرنا إسلامنا الجميل أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، والله العدل الرحيم يستجيب له ولو بعد حين، ويُرِي المظلوم مصارع الظالمين حتى يطمئن قلبه، ويعلم أن الله على كل شيء قدير، وإذا لم تتحقق رؤياه للظالمين في الدنيا، فسيُرِيه مصيرهم في النار يوم القيامة، وسيقتص الله المنتقم منه في هذا اليوم العصيب، يوم لا يكون هناك إلا الحسنات والسيئات، فيأخذ من الظالم حسناته وتذهب إلى مظلومه، وتطرح عليه سيئات مظلومه ثم يقذف في النار، بعدل الله الحكيم العليم.

قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه حِينَ بَعَثَهُ إلى اليَمَنِ: "واتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فإنَّه ليسَ بيْنَها وبيْنَ اللهِ حِجابٌ".[3]

قال الحبيب ﷺ : "دعْوتانِ ليس بينَهُما وبينَ اللهِ حِجابٌ؛ دعوةُ المظلومِ، ودعوةُ المرْءِ لأخيهِ بِظهْرِ الغيْب".[4]

وروى أبو هريرة رضي الله عنه "أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: ثلاثُ دعَواتٍ مُستجاباتٌ لَهُنَّ لا شَكَّ في ذلِكَ: دعوةُ المظلومِ، ودعوةُ الوالِدِ على وَلَدِهِ، ودعوةُ المُسافِرِ".[5]

---

[1] عن عبد الله بن عمر، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2442، ومسلم في صحيحه برقم2580.

[2] عن الهرماس بن زياد الباهلي، قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1347، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عبد الله بن عبد الرحمن بن مليحة وهو ضعيف برقم5/238، وقال الهيتمي المكي في الزواجر له شواهد كثيرة برقم2/117، ورواه الطبراني في الأوسط برقم1/197.

[3] والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4347، ومسلم في صحيحه برقم19.

[4] عن عبد الله بن عباس، وقال المنذري في الترغيب له شواهد كثيرة برقم3،199، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1822، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي وهو ضعيف برقم10/155، ورواه الطبراني برقم11/119، ورقم11232.

[5] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم1905، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم372، وقال حسن في صحيح أبي داود برقم1536، وقال حسن في صحيح ابن ماجه برقم3129، وقال شعيب الأرناووط في تخريج المسند حسن لغيره برقم8581، وقال في تخريج صحيح ابن حبان حسن برقم2699.

وفي رواية أخرى لأبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: "ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دعوتُهم: الإمامُ العادلُ، والصائمُ حين يُفطِرُ، ودعوةُ المظلومِ، يرفعها اللهُ تعالى فوقَ الغمامِ، وتُفتَح لها أبوابُ السماءِ، ويقولُ الربُّ تبارك وتعالى: وعزَّتي لأنصرنَّكِ ولو بَعْدَ حِينٍ".[1]

قال رسولُ اللهِ ﷺ: "اتَّقُوا دعوةَ المظلومِ، وإنْ كان كافرًا؛ فإنَّه ليس دونَها حِجابٌ".[2]

وقال رسولُ اللهِ ﷺ: "اعبدِ اللهَ كأنَّكَ تراهُ، فإنْ لمْ تكنْ تراهُ فإنَّهُ يراكَ، واحسبْ نفسَكَ معَ الموتَى، واتقِ دعوةَ المظلومِ فإنَّها مستجابةٌ".[3]

وروى هذا الحديث أيضا أبو الدرداء ﷺ .[4]

وعن عبد الله بن سرجس ﷺ قال:"كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِن وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ المُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ، وَدَعْوَةِ المَظْلُومِ، وَسُوءِ المَنْظَرِ في الأهْلِ وَالْمَالِ. [وفي رواية]: يَبْدَأُ بالأهْلِ إذَا رَجَعَ. [وفي رواية]: اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِن وَعْثَاءِ السَّفَرِ".[5]

(سمعتُ أبا الدرداءِ ﷺ حين حضرته الوفاةُ قال: أُحدثُكم حديثًا سمعتُه من رسولِ اللهِ ﷺ سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: " اعبدِ اللهَ كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، واعددْ نفسَك في الموتى وإياك ودعوةَ المظلومِ فإنها تُستجابُ، ومن استطاع منكم أن يشهدَ الصلاتين: العشاءَ والصبحَ ولو حبوًا فليفعلْ").[6]

وروى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: "دعوةُ المَظلومِ مُستجابةٌ، وإن كانَ فاجرًا ففجورُهُ علَى نفسِهِ".[7]

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2526، وقال في رواية مماثلة للترمذي ضعيف لكن صح منه الشطر الأول بلفظ المسافر مكان الإمام العادل برقم3598، وقال في ضعيف ابن ماجه ضعيف لكن صح منه الشطر الأول بلفظ المسافر مكان الإمام العادل برقم344، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1316، وقال إسناده ضعيف في صحيح ابن خزيمة برقم1901.

[2] عن أنس بن مالك، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم12549، وقال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم119، وقال حسن لغيره في صحيح الترغيب برقم2231.

[3] عن زيد بن أرقم، وقال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم1037.

[4] قال الألباني حسن لغيره في صحيح الترغيب برقم3351، وقال حسن لشواهده في السلسلة الصحيحة برقم1474، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة فيه راو لم يسم وله شاهد برقم7/401، ورواه البيهقي في شعب الإيمان برقم10544.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1343، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم20773، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم5515.

[6] عن أبي الدرداء، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة حسن بشواهده برقم1474، وقال الدماطي في المتجر الرابح[فيه] رجل من النخع لم يسم برقم47، أخرجه الطبراني كما في الترغيب والترهيب للمنذري برقم164/1، والبيهقي في شعب الإيمان برقم10544.

[7] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم8795، وقال الألباني حسن لغيره في صحيح الترغيب برقم2229، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده حسن برقم10/154، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف برقم29987.

وكما روى أنس بن مالك ﷺ قال رسولُ اللهِ ﷺ: "اتَّقُوا دعوةَ المظلومِ، وإنْ كان كافرًا؛ فإنَّه ليس دونَها حِجابٌ".[1]

وقال الحبيب ﷺ: "اتَّقِ يا عليُّ دعوةَ المظلومِ، فإنَّما يَسألُ اللهَ حقَّهُ، وإنَّ اللهَ لَن يمنعَ ذا حقٍّ حقَّهُ".[2]

وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن الحبيب ﷺ قال: "تُفْتَحُ أبوابُ السماءِ لخَمْسٍ، لقراءةِ القرآنِ، ولِلِقاءِ الزَّحْفَيْنِ، ولنُزُولِ الْقَطْرِ ولدعوةِ المظلومِ، وللأذانِ".[3]

وروى عبد الله بن مسعود ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "والذي نفسي بيدِه لا يُسْلِمُ عبدٌ حتى يُسْلِمَ قلبُه ولسانُه، ولا يُؤْمِنُ حتى يَأْمَنَ جارُه بَوَائقَه، غَشْمَه وظُلْمَه".[4]

وروى أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: "(أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ﷺ: اسْتَعْمَلَ مَوْلًى له يُدْعَى هُنَيًّا علَى الحِمَى، فَقَالَ: يا هُنَيُّ اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ المُسْلِمِينَ، واتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فإنَّ دَعْوَةَ المَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ).[5]

قال الحبيب ﷺ : "إنَّ الشيطانَ قد يَئِسَ أن تُعبَدَ الأصنامُ في أرضِ العربِ، ولكنه سَيرضى منكم بدونِ ذلك بالمحَقِّراتِ، وهي الموبِقاتُ يومَ القيامةِ، اتَّقوا الظُّلمَ ما استطعتُم؛ فإنَّ العبدَ يَجيءُ بالحسناتِ يومَ القيامةِ يَرى أنها ستُنْجِيه، فمازالَ عبدٌ يقومُ يقول: يا ربِّ ظلَمَني عبدُك مَظلَمَةً. فيقول: امْحُوا من حسناتِه. وما يزالُ كذلك حتى ما يَبْقى له حسنةٌ من الذُّنوبِ، وإنَّ مَثَلَ ذلك كسَفْرٍ نزلوا بفلاةٍ من الأرضِ ليس معهم حطبٌ، فتفرَّقُ القومُ ليحتَطِبوا فلم يَلْبَثوا أن حَطِبوا، فأَعظَموا النَّارَ وطبَخوا ما أرادوا، وكذلك الذُّنوبُ".[6]

أعينوا المظلوم وانصروه

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم12549، وقال الألباني حسن لغيره في السلسلة الصحيحة برقم767، وقال حسن في صحيح الجامع برقم119، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد[فيه] أبو عبد الله الأسدي لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح برقم10/155.

[2] عن علي بن أبي طالب، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم110، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم1697.

[3] وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2464، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه حفص بن سليمان الأسدي ضعفه البخاري ومسلم وابن معين والنسائي وابن المديني ووثقه أحمد وابن حبان برقم1/333، كما رواه الطبراني في الأوسط برقم3621، والديلمي في الفردوس برقم9003.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم3672، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1625، وقال في تخريج مشكاة المصابيح سنده ضعيف، ورجح البخاري الموقوف وهو الذي يتبين لي برقم4924، ورواه البيهقي في شعب الإيمان برقم5524 مطولاً باختلاف يسير.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه برقم3059،

[6] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2221، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه فيه إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف برقم10/192، وقال الشوكاني في الفتح الرباني إسناه حسن برقم11/5415، كما أخرجه أبو يعلى برقم5122، والبيهقي في شعب الإيمان برقم7263 باختلاف يسير.

يدعونا إسلامنا الجميل لنصرة المظلوم والوقف صفا واحدا في وجه الظالم، فإذا وجد الظالم وقوف المسلمين صفا واحدا مجتمعين لنصرة المظلوم فلا يستطيع الاستمرار في ظلمه، ويضطر مقهورا لرد المظالم، ولا يعود، أما إذا لم يجد من يردعه ويرده فسوف يستمر في نشر ظلمه على الجميع.

وعن البراء بن عازب ﷺ قال : "أَمَرَنَا رَسولُ اللهِ ﷺ بسَبْعٍ ونَهَانَا عن سَبْعٍ: أمَرَنَا بعِيَادَةِ المَرِيضِ، واتِّبَاعِ الجِنَازَةِ، وتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وإجَابَةِ الدَّاعِي، وإفْشَاءِ السَّلَامِ، ونَصْرِ المَظْلُومِ، وإبْرَارِ المُقْسِمِ، ونَهَانَا عن خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ، وعَنِ الشُّرْبِ في الفِضَّةِ، أوْ قَالَ: آنِيَةِ الفِضَّةِ، وعَنِ المَيَاثِرِ والقَسِّيِّ، وعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ والدِّيبَاجِ والإسْتَبْرَقِ".[1]

قال الحبيب ﷺ: "لعلَّكُم ستفتَحونَ بَعدي مَدائنَ عِظامًا، وتتَّخذونَ في أسْواقِها مَجالسَ، فإذا كانَ ذلِكَ فرُدُّوا السَّلامَ وغُضُّوا أبصارَكُم، واهْدوا الأعمَى وأعينوا المَظلومَ".[2]

وروى أنس بن مالك ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "انْصُرْ أخاكَ ظالِمًا أوْ مَظْلُومًا. فقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، أنْصُرُهُ إذا كانَ مَظْلُومًا، أفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا، كيفَ أنْصُرُهُ؟ قالَ: تَحْجُزُهُ -أوْ تَمْنَعُهُ- مِنَ الظُّلْمِ؛ فإنَّ ذلكَ نَصْرُهُ".[3]

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال رسول الله ﷺ: "واللهِ لتَأْمُرُنَّ بالمعروفِ ولتَنْهَونَّ عن المنكَرِ ولتَأْخُذُنَّ علَى يدِ الظَّالِمِ ولتَأْطُرُنَّهُ على الحقِّ أطْرًا أو لتَقْصُرُنَّهُ على الحقِّ قَصْرًا أو ليضربنَّ اللهُ بقلوبِ بعضِكُم علَى بعضٍ ثمَّ ليلعنَنَّكم كما لعنَهُم".[4]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال الحبيب ﷺ: "إذا رأَيْتَ أُمَّتي لا يقولونَ للظَّالِمِ منهم: أنتَ ظالمٌ؛ فقد تُوُدِّعَ منهم".[5]

وعن أبي بكر الصديق ﷺ قال: (يا أَيُّها الناسُ إنكم تقرؤون هذه الآيةَ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ. وإني سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "إن الناسَ إذا رَأَوْا ظالمًا، فلم يَأْخُذوا على يَدَيْهِ ، أَوْشَكَ أن يَعُمَّهُمُ اللهُ بعقابٍ منه").[1]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5635 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2066 باختلاف يسير.
[2] عن وحشي بن حرب، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم4682، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم5937.
[3] أخرجه البخاري في صحيحه برقم6952، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم5168، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2255.
[4] قال أحمد شاكر في عمدة التفسير[أشار في المقدمة إلى صحته] برقم1/715، وقال الألباني ضعيف في ضعيف أبي داود برقم4336، وقال ضعيف في ضعيف الترمذي برقم3047، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج رياض الصالحين إسناده ضعيف لانقطاعه برقم196، وقال الشوكاني في فتح القدير روي من طرق كثيرة برقم2/96، وقال المنذري في الترغيب[فيه] أبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود ولم يسمع من أبيه وقيل سمع برقم3/232.
[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم6776، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1392.

وفي لفظ آخر: " إذا رأيتَ أمَّتي تهابُ أن تقول للظالمِ أنتَ ظالمٌ؛ فقد تُوُدِّعَ منهم".[2]

وقد روى هذا الحديث أيضا الصحابي جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.[3]

قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: "لعنَ اللَّهُ مَن رأى مَظلومًا فلَم يَنصُرهُ".[4]

قال الحبيب ﷺ: "مَن دعا علَى مَن ظلمَهُ فقَدِ انتَصرَ".[5]

قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: "كيفَ يقدِّسُ اللَّهُ أمَّةً لا يؤخَذُ لضَعيفِهِم من شديدِهِم".[6]

وفي لفظ آخر: "كيفَ يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً لا يَأْخَذُ ضعيفُها حقَّهُ من قَوِيِّها، وهو غيرُ متَعْتَعٍ ؟".[7]

وهذا الحديث رواه كل من بريدة بن الحصيب وأبي سعيد الخدري وأبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن مسعود ومعاوية بن أبي سفيان وخولة بنت قيس الأنصارية ﷺ أجمعين.

وعن علي بن أبي طالب ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "اشتدَّ غضبُ اللَّهِ علَى من ظلمَ من لا يجدُ ناصرًا غيرَ اللَّهِ".[8]

لا تكن مع الظالمين ولا تساندهم

يحذرنا إسلامنا الجميل أن نساند الظالمين ونكون معهم في ظلمهم، ولا نرضى به وبفعلهم، وأن ننصر المظلوم ما استطعنا، حتى يرتدع الظالم ولا يتمادى في ظلمه، فيسود العدل والرحمة في المجتمع.

والظالمون يساند بعضهم بعضا ويعين بعضهم بعضا، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾،[1]على أن قيام الظالمين بظلمهم لا يتم لولا أعوانهم الذين يتقربون إليهم، ويعينوهم ويساعدوهم على ظلم الآخرين، وهم أعوان الظلمة وأنصارهم، فيشملهم جميعا عقاب الله وعدله.

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم3057، وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم4338.
[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم6784، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1392.
[3] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم501.
[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم4692.
[5] عن عائشة أم المؤمنين، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترمذي برقم3552، وقال الألباني ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم4593، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف برقم3/156.
[6] عن جابر بن عبد الله، وقال الألباني حسن في صحيح ابن ماجه برقم3255، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان حديث قوي بشواهده برقم5058، ورواه أبو يعلى في مسنده برقم2003، وابن أبي حاتم في التفسير برقم18954.
[7] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم4597.
[8] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1351، وقال ضعيف جدا في ضعيف الجامع برقم861، وقال الزرقاني في مختصر المقاصد ضعيف برقم101.

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال رسول الله ﷺ: "إذا كان يوم القيامة ينادي مُنادٍ يومَ القيامَةِ أين الظَّلَمةُ وأتباعُ الظَّلَمَةِ وأعوانُ الظَّلَمةِ حتَّى من لاق لهمْ دواةً أو برى لهم قلمًا فيُجمعونَ في تابوتٍ واحدٍ فيُرمى به في جهنَّمَ".[2]

وقال الحبيب ﷺ: "من مشى مع ظالمٍ ليعينَه وهو يعلم أنه ظالمٌ فقد خرج من الإسلام".[3]

وقد روى هذا الحديث أيضا الصحابي أبو الدرداء ﷺ.[4]

وقال الحبيب ﷺ: "ثَلاثٌ مَن فعلَهُنَّ فقد أجرمَ: مَن اعتقدَ لِواءً في غَيرِ حقٍّ، أو عقَّ والدَيهِ، أو مشَى معَ ظالمٍ لينصرَهُ فقَد أجرمَ، يقولُ اللَّهُ سُبحانَهُ: (إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ)".[5]

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال رسول الله ﷺ: "الظَّلَمَةُ وأعوانُهُم في النارِ".[6]

وفي لفظ آخر: "أهلُ الجَورِ وأعوانُهم في النارِ".[7]

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال الحبيب ﷺ: "أعوانُ الظلمةِ كلابُ النارِ".[8]

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أعانَ ظالِمًا لِيُدْحِضَ بباطِلِهِ حقًّا، فَقَدْ بَرِئَتْ منه ذمَّةُ اللهِ ورسولِهِ".[9]

عن عبد الله بن عباس أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "لا تقِفَنَّ عندَ رجلٍ يُقتَلُ مظلومًا، فإنَّ اللعنةَ تنزِلُ على مَن حضَره حين لم يَدفَعوا عنه، ولا تقِفَنَّ عندَ رجلٍ يضرِبُ مظلومًا، فإنَّ اللعنةَ تنزِلُ على مَن حضَره حين لم يَدفَعوا عنه".[1]

---

[1] سورة الأنعام الآية 129.

[2] قال الزيلعي في تخريج الكشاف غريب وَذكره أَبُو شُجَاع الديلمي فِي كتاب الفردوس من حَدِيث أبي هُرَيْرَة برقم3/28، ورواه أحمد في الورع، والقرطبي في تفسير قوله تعالى قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ (17) سورة القصص.

[3] عن أوس بن شرحبيل، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5859، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم5367، وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم2252، والطبراني برقم227/1 وبرقم622، والبيهقي في شعب الإيمان برقم7675.

[4] عن أبي الدرداء، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5858.

[5] عن معاذ بن جبل، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2545، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم1951، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده ضعيف برقم5/162.

[6] وقال العجلوني في كشف الخفاء إسناده ضعيف برقم2/65، وأخرجه الديلمي في الفردوس برقم4000.

[7] قال العقيلي في الضعفاء الكبير غير محفوظ برقم4/203، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2105.

[8] قال العجلوني في كشف الخفاء ضعيف برقم1/166

[9] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم6048، أخرجه ابن حبان في المجروحين برقم365/1، والطبراني في المعجم الأوسط برقم2944، وأبو نعيم في حلية الأولياء 248/5 مطولاً باختلاف يسير.

وعن خرشة بن الحارث المرادي ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "لا يشهد أحدكم قتيلًا لعله أن يكون مظلومًا فيصيبه السخط [في لفظ]: فعسى أن يقتل مظلومًا فينزل السخط عليه فيصيبه معهم".[2]

وهذا الحديث رواه كذلك عبد الله بن عمر و جابر بن عبد الله والحسن البصري ﷺ.

(عن ابنِ عبَّاسٍ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا الضَّميرُ يعودُ إلى الظَّلَمةِ).[3]

قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: "قال اللهُ تباركَ وتعالَى: وعِزَّتِي وجلالِي لَأَنْتقِمَنَّ من الظَّالِمِ في عاجِلِهِ وآجِلِهِ، ولأَنْتَقِمَنَّ مِمَّنْ رَأَى مَظْلُومًا فقَدَرَ أنْ يَنصُرَهُ فلمْ يفعلْ ".[4]

قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: "مَن أُذِلَّ عندَه مؤمنٌ وهو يقدِرُ على أن ينصُرَه فلم يَنصُرْه أذلَّه اللهُ على رؤوسِ الخلائقِ".[5]

وعن واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة ﷺ قال: "قلتُ يا رسولَ اللَّهِ ما العصبيَّةُ قالَ أن تعينَ قومَكَ على الظُّلمِ".[6]

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "مِنِ اقتِرابِ السَّاعةِ اثنَتانِ وسَبعونَ خَصْلةً؛ إذا رَأيتُمُ النَّاسَ أَماتوا الصَّلاةَ..... واتُّخِذ الظُّلمُ فَخرًا...".[7]

ظلم الإمام الجائر

يحذر إسلامنا الجميل كل إمام ظالم أو رئيس أو زعيم أو مدير أو كل من ولي من أمر المسلمين أمرا، من قدره الله عليهم، ويحذرهم من ظلم المسلمين من أخذهم وسلبهم حقوقهم بالظلم والقهر.

---

[1] قال العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف وللبيهقي في شعب الإيمان بسند حسن برقم2/380، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1456، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده حسن برقم4/271، وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير برقم23/1، والطبراني برقم11/260، ورقم11675، وأبو نعيم في حلية الأولياء برقم345/3.

[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1455، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف، وبقية رجالهما رجال الصحيح برقم6/287، أخرجه أحمد في مسنده برقم17522، والطبراني برقم218/4 ورقم4181.

[3] عن عكرمة مولى ابن عباس ، وقال ابن رجب في التخويف من النار منقطع برقم243.

[4] عن عبد الله بن عباس، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1354،وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم5422، وأخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق برقم623، والطبراني برقم10/337 ورقم10652، وتمام في الفوائد برقم992 باختلاف يسير.

[5] عن سهل بن حنيف، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم15985، وقال في تخريج سنن أبي داود إسناده ضعيف برقم7/246، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات برقم7/270.

[6] قال الألباني ضعيف في ضعيف أبي داود برقم5119، وقال ضعيف في ضعيف ابن ماجه برقم787، وقال ضعيف في ضعيف الأدب المفرد برقم60، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود حسن برقم5119، وقال في تخريج المسند حسن برقم16989 باخلاف يسير.

[7] قال الألباني ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم1171، وقال العراقي في تخريج الإحياء فيه فرج بن فضالة ضعيف برقم3/421.

وعن كعب بن عجرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "اسْمَعُوا، هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ؟ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الحَوْضَ".[1]

وهذا الحديث روي عن عدد من الصحابة منهم : عبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله والنعمان بن بشير وخباب بن الأرت وحذيفة بن اليمان ﷺ أجمعين.

قال الحبيب ﷺ: "رجلانِ ما تَنالُهُما شفاعَتي: إمامٌ ظَلومٌ غشومٌ ، وآخرُ غالٍ في الدِّينِ مارقٌ منهُ".[2]

كما رواه الصحابي أبو أمامة الباهلي ﷺ .[3]

وعن بشر بن عاصم ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "من وَلِيَ شيئًا من أمرِ المسلمين؛ أُتِيَ به يومَ القيامةِ حتى يُوقفَ على جسرِ جهنَّمَ، فإن كان محسنًا نجا، وإن كان مسيئًا انخرق به الجسرُ فهوى فيه سبعينَ خريفًا. قال: فخرج عمرُ كئيبًا محزونًا، فلقيه أبو ذرٍّ، فقال: ما لي أراك كئيبًا حزينًا؟ فقال: ما لي لا أكونُ كئيبًا حزينًا وقد سمعتُ بشرَ بنَ عاصمٍ يقولُ: سمعتُ رسولَ اللهِ يقولُ: من وَلِيَ شيئًا من أمرِ المسلمين؛ أُتِيَ به يومَ القيامةِ حتى يُوقَفَ على جسرِ جهنَّمَ، فإن كان محسنًا نجا، وإن كان مُسيئًا انخرق به الجسرُ فهوى فيه سبعينَ خريفًا؟ ! فقال أبو ذرٍّ: وما سمعتُه من رسولِ اللهِ؟ قال: لا. قال: أشهدُ أني سمعتُ رسولَ اللهِ يقولُ: من وَلِيَ شيئًا من أمرِ المسلمين؛ أُتِيَ به يومَ القيامةِ حتى يُوقَفَ على جسرِ جهنَّمَ، فإن كان مُحسنًا نجا، وإن كان مُسيئًا انخرق به الجسرُ فهوى فيه سبعينَ خريفًا، وهي سوداءُ مُظلمةٌ. فأيُّ الحديثَين أوجعَ قلبي، فمن يأخذْها بما فيها.؟ فقال أبو ذرٍّ: من سَلَتَ اللهُ أنفَه، وألصق خدَّه بالأرض، أما إنا لا نعلم إلا خيرًا، وعسى إن ولَّيتَها من لا يعدلُ فيها أن لا تنجوَ من إثمها".[4]

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2259، وقال صحيح في صحيح النسائي برقم4218، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم282، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم18126.

[2] عن معقل بن يسار، وقال الألباني في تخريج كتاب السنة صحيح برقم41، وقال حسن في صحيح الجامع برقم398، وأخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق برقم612، والطبراني برقم8/337، ورقم8079، والديلمي في الفردوس برقم3782 باختلاف يسير.

[3] قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم5/238، وقال الألباني حسن في صحيح الترغيب برقم2218.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1311، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم35320، وعبد بن حميد في المنتخب برقم430 مختصرا بنحوه، والطبراني برقم39/2، ورقم1219 بنحوه.

وعن خالد بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما قال : (تناوَلَ أبو عُبيدةَ رجُلًا بشَيءٍ، فنهاه خالدُ بنُ الوليدِ، فقال: أغضَبْتَ الأمير. فأتاه فقال: إنِّي لم أُرِدْ أنْ أُغْضِبَك، ولكنِّي سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "إنَّ أشدَّ النَّاسِ عذابًا يومَ القيامةِ أشدُّ النَّاسِ عذابًا للنَّاسِ في الدُّنيا").[1]

وفي رواية أخرى: "أشدُّ الناسِ عذابًا للناسِ في الدنيا ، أشدُّ الناسِ عذابًا عند اللهِ يومَ القيامةِ".[2]

وهذه الرواية رواها كل من خالد بن الوليد وعياض بن غنم وهشام بن حكيم ﷺ أجمعين.[3]

عن أبي سعيد الخدري قال: قال الحبيب ﷺ: "أشدُّ الناسِ يومَ القيامةِ عذابًا إمامٌ جائرٌ".[4]

وفي رواية أخرى: "إنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ يومَ القِيامةِ، وأَقرَبَهم منه مَجلِسًا: إمامٌ عادلٌ، وإنَّ أَبغَضَ النَّاسِ إلى اللهِ يومَ القِيامةِ، وأَشَدَّه عذابًا: إمامٌ جائرٌ".[5]

وعن عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قالت: قال الحبيب ﷺ: "اللَّهُمَّ، مَن وَلِيَ مِن أَمْرِ أُمَّتي شيئًا فَشَقَّ عليهم، فَاشْقُقْ عليه، وَمَن وَلِيَ مِن أَمْرِ أُمَّتي شيئًا فَرَفَقَ بهِمْ، فَارْفُقْ بهِ".[6]

من الظلم أن تروع المسلم وتخيفه

إن محاولة ترويع المسلم وإخافته سواء بالفعل أو بالمرح أو بالاستهزاء، منهي عنه في إسلامنا الجميل، فقد حرص إسلامنا الجميل على حفظ كرامة المسلم وسلامة نفسه وهدوء روحه.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَآۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَـٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩﴾.[7]

---

[1] قال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم326، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم998، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم16819 عن رواية خالد بن الوليد.

[2] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم998.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم998.

[4] قال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم1001، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عطية وهو ضعيف برقم5/239، وأخرجه أبو يعلى في مسنده برقم1088، والطبراني في المعجم الأوسط برقم1595، وأبو نعيم في حلية الأولياء برقم10/114 باختلاف يسير.

[5] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم11174، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترمذي برقم1329.

[6] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1828، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم553، وقال في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم24622.

[7] سورة النور الآية ٢٧-٢٩.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "لا يحلُّ لمسلمٍ أن يروّعَ مسلمًا".[1]

وروى هذه الحديث الجميل أبو هريرة[2]، وعبد الله بن عمر[3] ﷺ أجمعين.

وفي رواية أخرى عن أصحاب النبي ﷺ: "أنَّهم كانوا يَسيرون مع النَّبيِّ ﷺ ، فنامَ رَجُلٌ منهم، فانطَلَقَ بعضُهم إلى حَبْلٍ معه فأخَذَه، ففَزِعَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: لا يَحِلُّ لمُسلِمٍ أنْ يُروِّعَ مُسلِمًا".[4]

وفي رواية أخرى عنهم: "خَرَجَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في بعضِ غَزَواتِه، فأخَذَ بعضُ أصحابِه كِنانةَ رَجُلٍ، فغَيَّبوها ليَمزَحوا معه، فطَلَبَها الرَّجُلُ، ففقَدَها، فَراعَه ذلك، فجَعَلوا يَضحَكونَ منه، فخَرَجَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقال: ما أضحَكَكم؟ قالوا: لا واللهِ، إلَّا أنَّا أخَذْنا كِنانةَ فُلانٍ؛ لنَمزَحَ معه فَراعَه ذلك، فذلك الذي أضحَكَنا فقال: لا يَحِلُّ لمُسلِمٍ أنْ يُروِّعَ مُسلِمًا".[5]

وعن عامر بن ربيعة ﷺ قال:"أنَّ رجلًا أخذ نعلَ رجلٍ فغيَّبها وهو يمزَحُ فذكَر ذلك رسولُ اللهِ ﷺ فقال النَّبيُّ ﷺ لا تُروِّعوا المسلمَ فإنَّ روعةَ المسلمِ ظلمٌ عظيمٌ".[6]

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: "كنَّا مع رسولِ اللهِ ﷺ في مسيرٍ فخفَق رجُلٌ على راحلتِه فأخَذ رجُلٌ سهمًا مِن كِنانتِه فانتبَه الرَّجُلُ ففزِع فقال رسولُ اللهِ ﷺ لا يحِلُّ لِمُسلِمٍ أنْ يُروِّعَ مُسلِمًا".[7]

وعن عامر بن ربيعة ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: "لا تُرَوِّعوا المسلمَ فإنَّ روعةَ المسلمِ ظلمٌ عظيمٌ".[8]

وروى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: "مَن أشارَ إلى أخِيهِ بحَدِيدَةٍ، فإنَّ المَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حتَّى يَدَعَهُ، وإنْ كانَ أخاهُ لأَبِيهِ وأُمِّهِ".[9]

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم5004.

[2] قال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح إسناده صحيح برقم3476، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة [فيه] يحيى بن عبد الله هو ابن عبد الله بن موهب التيمي المدني اتفقوا على ضعفه برقم2571.

[3] العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف برقم3/86، وقال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2807.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم7658، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود إسناده صحيح برقم5004، وقال في تخريج المسند إسناده صحيح برقم23064 باختلاف يسير، وقال الوادعي في الصحيح المسند صحيح ، رجاله ثقات برقم1470.

[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار صحيح برقم1625.

[6] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1661، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم6211، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه فيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف برقم6/256.

[7] قال الألباني حسن صحيح في صحيح الترغيب برقم2806، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم6/257، وأخرجه الطبراني برقم21/116، ورقم135، وعبد الغني المقدسي في تحريم القتل وتعظيمه برقم72.

[8] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم6211، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1661، ورواه البزار في مسنده 9/271،ورقم3816.

[9] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2616، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم5947، وقال في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم10558، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم6034، ورواه الترمذي برقم2161.

وقال النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث الجميل: (فِيهِ تَأْكِيد حُرْمَة الْمُسْلِم, وَالنَّهْي الشَّدِيد عَنْ تَرْوِيعه وَتَخْوِيفه وَالتَّعَرُّض لَهُ بِمَا قَدْ يُؤْذِيه. وَقَوْله ﷺ: وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمّه. مُبَالَغَة فِي إِيضَاح عُمُوم النَّهْي فِي كُلّ أَحَد, سَوَاء مَنْ يُتَّهَم فِيهِ, وَمَنْ لَا يُتَّهَم, وَسَوَاء كَانَ هَذَا هَزْلًا وَلَعِبًا, أَمْ لَا، لِأَنَّ تَرْوِيع الْمُسْلِم حَرَام بِكُلِّ حَال). اهـ.

وعن يزيد بن عبد الله والد السائب رضي الله عنهما قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: "لا يأْخذَنَّ أحدُكم متاعَ أخيهِ لاعبًا ولا جادًّا. وقال سليمانُ: لعبًا ولا جدًّا ومن أخذ عصا أخيهِ فلْيرُدَّها".[1]

من الظلم أخذ حق المسلم

يحذرنا إسلامنا الجميل من أخذ حق المسلم، أي حق له سواء أكان صغيرا أم كبيرا، غلا ثمنه أم رخص سعره، فهو ظلم عظيم، وسيقتص الله العظيم منه في الدنيا عاجلا، ويوم القيامة أجلا.

عن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: "مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بيَمِينِهِ، فقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ له النَّارَ، وَحَرَّمَ عليه الجَنَّةَ فَقالَ له رَجُلٌ: وإنْ كانَ شيئًا يَسِيرًا يا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: وإنْ قَضِيبًا مِن أَرَاكٍ".[2]

عن سعيد بن زيد ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "مَن ظَلَمَ مِنَ الأرْضِ شيئًا طُوِّقَهُ مِن سَبْعِ أَرَضِينَ".[3]

وعن أَبَي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ ﷺ (أنَّهُ كَانَتْ بيْنَهُ وبيْنَ أُنَاسٍ خُصُومَةٌ فَذَكَرَ لِعَائِشَةَ ﷺ، فَقالَتْ: يا أبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الأرْضَ، فإنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: "مَن ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأرْضِ طُوِّقَهُ مِن سَبْعِ أرَضِينَ").[4]

وقد روى هذين الحديثين ونحوهما أكثر من صحابي وهم أبو هريرة، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وعبد الله بن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وأبو مالك الأشجعي سعد بن طارق ﷺ أجمعين.

قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَن بنى بُنيانًا في غيرِ ظُلْمٍ ولا اعتداءٍ، أو غَرسَ غِراسًا في غيرِ ظلمٍ ولا اعتداءٍ، كان لهُ أجرًا جاريًا ما انتَفعَ بهِ أحدٌ مِن خلقِ الرَّحمنِ".[1]

---

[1] قال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم5003، وقال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم1218.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم137، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم5434، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم1896، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم57/00.
[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2452، ومسلم في صحيحه برقم1610.
[4] عن عائشة أم المؤمنين، الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2453، ومسلم في صحيحه برقم1612.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "من أصبح لا يَنْوِي ظُلْمَ أحدٍ غفر اللهُ له ما جَنَى".[2]

وفي لفظ آخر"مَنْ أصبحَ وهُوَ لَا يهمُّ بظلْمِ أحدٍ غُفِرَ لَهُ ما اجتَرَمَ".[3]

عن بعض أصحاب النبي ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "ألا من ظلَم مُعاهَدًا أو انتقصَه، أو كلَّفه فوقَ طاقتِه، أو أخذ منه شيئًا بغيرِ طيبِ نفسٍ؛ فأنا حجيجُه يومَ القيامةِ".[4]

العفو والتغاضي عن المظلمة

إن أصحاب النفوس السامية المتعالية المتسامحة -وهم قليل- من استطاع أن يعفو عن من ظلمه، ويسامح من أخطأ في حقه، ويتركه لله سبحانه وتعالى، وهم أصحاب الدرجات العلا في جنة العفو الغفور.

فقد قال رَسُولَ اللهِ ﷺ:"من سرَّه أن يُشرَفَ له البُنيانُ، وتُرفَعَ له الدّرجاتُ؛ فلْيَعْفُ عمن ظلمَه ويُعطِ مَن حرمَه، ويصِلُ مَن قطعَه".[5]

ورواه كذلك كعب بن عجرة[6] ، وأبو هريرة[7] ، وعبادة بن الصامت[8] ﷺ أجمعين .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قَالَ: "لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ما هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ " قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ".[9]

وهذا الحديث الجميل رواه أيضا أبي بن كعب[1] وأمي بن ربيعة المرادي[2] و(جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وقيس بن سعد بن عبادة)[3] ﷺجمعين.

---

[1] عن معاذ بن أنس، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1545، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم177، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم15616.

[2] قال الألباني ضعيف جدا في ضعيف الجامع برقم5430، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم1875، أخرجه ابن الأعرابي في المعجم برقم1935، والقضاعي في مسند الشهاب برقم425، والخطيب في تاريخ بغداد برقم325/3 باختلاف يسير.

[3] قال الألباني ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم1876، وقال العراقي في تخريج الإحياء ضعيف برقم1/453، وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان[فيه] عيينة بن عبد الرحمن برقم2/78، وأخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال برقم522 واللفظ له، وابن عساكر في تاريخ دمشق برقم53/273.

[4] قال الألباني حسن في صحيح الترغيب برقم3006، وقال حسن في غاية المرام برقم471، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة إسناده لا بأس به برقم459.

[5] عن أبي بن كعب، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1464، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه أبو أمية بن يعلى وهو ضعيف برقم8/192، وأخرجه الطبراني برقم199/1 وبرقم536 واللفظ له، والخرائطي في مكارم الأخلاق برقم57، والحاكم برقم3161 باختلاف يسير.

[6] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه محمد بن جابر السحيمي وهو متروك ورواه مرسلا وفيه من لم أعرفه برقم8/191.

[7] قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ[فيه] طلحة بن زيد ليس بثقة برقم299، كما أخرجه ابن الأعرابي في المعجم برقم1477، وابن عدي في الكامل في الضعفاء برقم4/110.

[8] قال الألباني ضعيف جداً في ضعيف الترغيب برقم1618، قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه أبو أمية بن يعلى وهو ضعيف برقم8/192.

[9] قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر[روي] مرسلاً وموصولا برقم8/156.

وقال الحبيب ﷺ : "ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزا، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ".[4]

وكذلك قال أبو كبشة الأنماري ﷺ قال الحبيب ﷺ : "ثلاثةٌ أقسِمُ عليْهنَّ وأحدِّثُكم حديثًا فاحفظوهُ قالَ ما نقصَ مالُ عبدٍ من صدقةٍ ولا ظلِمَ عبدٌ مظلمةً فصبرَ عليْها إلَّا زادَهُ اللَّهُ عزًّا ولا فتحَ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلَّا فتحَ اللَّهُ عليْهِ بابَ فقرٍ أو كلمةً نحوَها".[5]

يؤيده قول الحبيب ﷺ : "ما نقص مالٌ من صدقةٍ ولا عَفَا رجلٌ عَن مَظْلَمَةٍ؛ إِلَّا زَادَهُ اللهُ بِها عِزًّا، فاعْفُوا يُعِزَّكُم اللهُ ولا فتح رجلٌ على نفسِه بابَ مسألةٍ إلا فتح اللهُ عليه بابَ فقرٍ".[6]

ويؤكده قول الحبيب ﷺ : "ثَلاثٌ، والذي نَفْسُ محمدٍ بِيَدِهِ، إنْ كنتُ لَحالِفًا عليهِنَّ: لا يَنقُصُ مالٌ مِن صَدَقةٍ؛ فتَصَدَّقوا، ولا يَعفو عَبدٌ عن مَظلَمةٍ؛ يَبتَغي بها وَجْهَ اللهِ، إلَّا رفَعَهُ اللهُ بها عِزًّا [وفي لفظ]: إلَّا زادهُ اللهُ بها عِزًّا يَومَ القيامةِ-، ولا يَفتَحُ عَبدٌ بابَ مَسألةٍ، إلَّا فتَحَ اللهُ عليه بابَ فَقرٍ".[7]

إسلامنا الجميل رفيق يحب الرفق ويدعو إلى التسامح، فعَنْ عَائِشَةَ ﷺ وعن أبيها، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ".[8]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ يَقُولُ: أَيْنَ الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ؟ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، وَخُذُوا أُجُورَكُمْ، وَحُقَّ عَلَى كُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِذَا عَفَا أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ".[9]

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "ألا أدُلُّك على أكرمِ أخلاقِ الدنيا والآخرةِ ؟ أن تصِلَ من قطعَكَ، وتُعطي مَن حرمَكَ، وأن تعفُوَ عمن ظلمَكَ".[1]

---

[1] قال القسطلاني في إرشاد الساري مرسل له شواهد من وجوه أخر برقم7/131، وقال ابن حجر العسقلاني في الكافي الشاف منقطع وروي موصولاً برقم114.

[2] قال الزيلعي في تخريج الكشاف مرسل [وله طرق أخرى] برقم1/476.

[3] قال العراقي في تخريج الإحياء أسانيده حسان برقم3/61.

[4] عن أبي هريرة، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2588، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم9008، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي رقم2029.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2325، وقال صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2463، وقال شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة[روي بإسنادين أحدهما حسن والآخر صحيح] برقم4097، وقال في تخريج المسند حسن برقم18031.

[6] عن أم سلمة أم المؤمنين، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم494، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه زكريا بن دويد وهو ضعيف جدا برقم3/108.

[7] عن عبد الرحمن بن عوف، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3025، وقال صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2462، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم1674، وقال البزار أصح في البحر الزخار برقم3/244، كما رواه أبو يعلي في مسنده برقم849.

[8] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6927، ومسلم في صحيحه برقم2593.

[9] رواه ابن كثير في تفسير الآية 134 من سورة آل عمران، كما رواه ابن مردويه، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك.

ظلم الأغنياء للفقراء

إن من الظلم أن يظلم الأغنياء الفقراء، وذلك بعدم إخراج زكاة أموالهم المستحقة عليهم للفقراء، لأن الله الكريم كتب للفقراء جزءا من رزقهم على عاتق الأغنياء، وكتب على الأغنياء كثيرا من بركة رزقهم على عاتق الفقراء، فقد اشتركا في تحقيق سلامة وأمان المجتمع، فالغني لم يحقق غناه إلا بعمل الفقير لديه ، فهم شركاء في هذا المال، فالمال مال الله والأغنياء خزّانه والفقراء عياله.

ولكن إذا امتنع الأغنياء من أداء هذه الحقوق، فقد تسببوا في ظلم عظيم يقع عليهم وعلى الفقراء وعلى المجتمع كله.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "وَيْلٌ لِلأغنياءِ من الفُقراءِ يَومَ القِيامةِ يَقولُونَ: رَبَّنا ظَلَمُونَا حُقُوقَنَا التي فُرِضَتْ لنا عليهم، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: وعِزَّتِي وجَلالِي لَأُدْنِيَنَّكُمْ ولَأُبْعِدَنَّهُمْ ثُمَّ تَلا رسولُ اللهِ: والَّذِينَ في أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ والْمَحْرُومِ".[2]

وعن أبي ذرٍّ ﷺ قال: انتهيت إلى النَّبيِّ ﷺ وهو جالسٌ في ظلِّ الكعبة، فلمَّا رآني قال: "هم الأخسرون وربِّ الكعبة. قال: فجئت حتى جلست، فلم أتقارَّ(لم ألبث) أن قمت، فقلت: يا رسول الله، فداك أبي وأمي، مَن هم؟ قال: هم الأكثرون أموالًا، إلَّا مَن قال هكذا وهكذا وهكذا -مِن بين يديه ومِن خلفه وعن يمينه وعن شماله- وقليلٌ ما هم، ما مِن صاحب إبلٍ، ولا بقرٍ، ولا غنمٍ لا يؤدِّي زكاتها إلَّا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت، وأسمنه تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلَّما نفدت أخراها، عادت عليه أولاها، حتى يُقْضَى بين النَّاس".[3]

ظلم الدواب والبهائم والطيور

والدواب والبهائم والطيور أمم أمثالنا، تسبح الله سبحانه وتصلي له، وسيحاسبها الله يوم القيامة إذا ظلمت، ويعطي كل ذي حق حقه كاملا، ثم يقول لهم الله كونوا ترابا، فليس لهم يومئذ جنة ولا نار، فعندما يرى الكافر أنهم أصبحوا ترابا يتمنى أن يكون مثلهم ولا يدخل النار.

---

[1] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1467، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه الحارث وهو ضعيف برقم8/191، وأخرجه البيهقي في الكبرى برقم10/235، والطبراني في الأوسط برقم5/364، والبيهقي في شعب الإيمان برقم6/260. باختلاف يسير.

[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم463، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه الحارث بن النعمان وهو ضعيف برقم3/65، ورواه الطبراني في الأوسط برقم4813، والديلمي في الفردوس برقم7137.

[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيح برقم6638، ومسلم في صحيحه برقم990 واللفظ له.

فعن أبي هُرَيْرةَ ﷺ قال الحبيب ﷺ : " لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إلى أهْلِها يَومَ القِيامَةِ، حتَّى يُقادَ لِلشّاةِ الجَلْحاءِ، مِنَ الشَّاةِ القَرْناء".[1]

فعن أبي هُرَيْرةَ ﷺ قال الحبيب ﷺ : "يَقْتَصُّ الخَلْقُ بعضُهمْ من بَعْضٍ، حتى الجَمَّاءُ مِنَ القَرْناءِ، وحتى الذَّرَّةُ مِنَ الذَّرَّةِ".[2]

وعن أبي هُرَيْرةَ ﷺ في قولِهِ: ﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[3] قالَ: (يُحشَرُ الخلقُ كلُّهم يومَ القيامةِ، البَهائمُ والدَّوابُّ والطَّيرُ وَكُلُّ شيءٍ، فيبلغُ من عدلِ اللَّهِ يومئذٍ أن يأخذَ للجمَّاء منَ القرَناءِ. قالَ: ثمَّ يقولُ: كوني ترابًا. قال فلذلِكَ يقولُ الكافرُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا).[4]

عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو رضى الله عنهما قال: (إذا كان يومُ القيامةِ مُدَّ الأديمُ وحُشِرَ الدَّوابُّ والبهائمُ والوحشُ ثم يحصلُ القِصاصُ بين الدوابِّ يُقتصُّ للشاةِ الجمَّاء من الشاةِ القرناءِ نطحَتْها فإذا فُرِغَ من القِصاصِ بين الدوابِّ قال لها كوني تُرابًا قال فعند ذلك يقول الكافرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا).[5]

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: "يُقْبِلُ الجبارُ تعالى يومَ القيامةِ، فيَثنِي رجلَه على الجِسْرِ فيقولُ: وعِزَّتي وجلالي لا يُجاوِزُني ظالمٌ، فَيَنْصِفُ الخَلْقَ بعضَهم مِنْ بعضٍ، حتى إنه لَيَنْصِفُ الشاةَ الجمَّاءَ مِنَ العَضباءِ بِنَطْحَةٍ نَطَحَتْها".[6]

(عن عُبَيدِ اللهِ بنِ زيادٍ، عنِ ابنَيْ بُسْرٍ السُّلَميَّيْنِ، قال: دخَلْتُ عليهما، فقُلْتُ: رحِمَكما اللهُ، الرَّجلُ منَّا يَركَبُ دابَّتَه فيَضرِبُها بالسوْطِ، ويَكفَحُها باللِّجامِ، هل سمِعْتُما من رسولِ اللهِ ﷺ في ذلك شيئًا؟ قالَا: لا، ما سمِعْنا منه في ذلك شيئًا، فإذا امرأةٌ قد نادَتْ من جَوفِ البيتِ: أيُّها السائلُ، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: 38] فقالَا: هذه أُختُنا، وهي أكبَرُ منَّا، وقد أدرَكَتْ رسولَ اللهِ ﷺ).[7]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2582، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2420، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم7204.

[2] قال الألباني إسناده صحيح رجاله ثقات رجال مسلم في السلسلة الصحيحة برقم1967، الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم10/355، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح بدون قوله "وحتى للذرة من الذرة" برقم8756.

[3] سورة الأنعام الآية 38.

[4] قال الألباني قوي في السلسلة الصحيحة برقم4/609، وقال أحمد شاكر في عمدة التفاسير إسناده صحيح برقم1/772، ورواه الحاكم في المستدرك برقم3231، والطبري في التفسير برقم24/418.

[5] عن أبي المغيرة، وقال الألباني إسناده جيد في السلسلة الصحيحة برقم4/607.

[6] قال الألباني ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم1401، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة وقد ضعفه جماعة وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به ، وبقية رجاله ثقات. برقم 10/353.

[7] عن عبد الله بن بسر وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم17685، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم8/109.

وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما قالَ: "فدخلَ ﷺ حائطًا لرَجُلٍ مِن الأنصارِ فإذا جَملٌ، فلَمَّا رأى النَّبيَّ ﷺ حنَّ وذرِفَت عيناهُ، فأتاهُ النَّبيُّ ﷺ فمَسحَ ذِفراهُ فسَكَتَ، فقالَ: مَن ربُّ هذا الجَمَلِ، لمن هذا الجمَلُ؟ فَجاءَ فتًى منَ الأنصارِ فَقالَ: لي يا رسولَ اللَّهِ فَقالَ: أفلا تتَّقي اللَّهَ في هذِهِ البَهيمةِ الَّتي ملَّكَكَ اللَّهُ إيَّاها؟ فإنَّهُ شَكا إليَّ أنَّكَ تُجيعُهُ وتُدئبُهُ".[1]

[1] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم2549، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم2269، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء إسناده صحيح على شرط مسلم برقم3/457، ورواه أحمد في مسنده برقم1745.

الكرم
و
البذل

الكرم والبذل

إسلامنا الجميل حبب خُلق الكرم في النفوس الطيبة، وحث المسلمين عليه، ومدح أصحاب هذا الخَلق الكريم، فهم عصب المجتمع وصمام أمانه من الفتن أو الاضطراب، وبكرمهم يدوم في المجتمع الأمن والأمان والسلامة بين أفراده.

وقرآننا الكريم وسنتنا المطهرة المحفوظة ملأى بالآيات الكريمة والآحاديث النبوية الدالة على حب الإنفاق وكرم البذل، وذم البخلاء وأصحاب الشح، والذين لا ينفقون ويمسكون أيديهم.

الله الكريم

الكريم سبحانه من أسمائه الحسنى التي ندعوه بها، فالله سبحانه الكريم الأكرم الذي لا تنفذ خزائنه ولا يتنهي عطاؤه، والكون كله في نعيم كرمه وواسع رزقه وجود إحسانه، يشملهم برزقه سواء أكان مؤمنا أو كافرا، عاصيا أو مطيعا، يهب لمن يحب صفة الكرم والجود والبذل، وحبب إليهم الإنفاق في سبيله، وفي كل طرق الخير، كالأنبياء والرسل والصديقين والشهداء والكرماء وأهل الجود والإنفاق.

فالله الكريم يحب الكرم، وجواد يحب الجود، سبحانه الجواد الكريم، ويكره البخل والشح.

(فهَو سبحانه الكريم الذِي كَرَّمَ الإنْسَانَ لمَّا حَمَلَ الأمانةَ، وشَرَّفَه واسْتَخلَفَهُ في أَرْضِه، وأَسْتَأْمَنَهُ في مُلْكِه، وَفَضَّلَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا قَالَ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

وَهُوَ الذِي بَشَّرَ عِبَادَه المؤْمِنينَ بالأَجْرِ الكَرِيمِ الوَاسِعِ، والمغْفِرَةِ الوَاسِعَةِ، والرِّزْقِ الوَاسِعِ قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.[2]

وهو الجوادُ المعطي الذِي لا يَنْفَدُ عَطَاؤُه ولا يَنْقَطِعُ سَخَاؤُه، الذِي يُعْطِي مَا يَشَاءُ وكيف يَشَاءُ بِسُؤَالٍ وغَيْرِ سُؤَالٍ، وهُوَ الذِي لا يَمُنُّ إذا أَعْطَى فَيُكَدِّرُ العطِيَّةَ بالمَنِّ، وهو سُبْحَانَهُ يَعْفُو عن الذُّنُوبِ وَيَسْتُرُ العُيوبَ ويُجَازِي المُؤمِنِينَ بِفْضلِهِ ويُجَازِي المعْرِضِينَ بَعَدْلِهِ.

[1] سورة الإسراء الآية 70.
[2] سورة الأنفال الآية 4.

قَالَ سُبْحَانَه: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.[1]).[2]

(والأَكْرَمُ سُبْحَانَه هو الذِي لا يُوَازِيهِ كَرَمٌ، ولا يُعَادِلُه في كَرِمه نَظِيرٌ، وَقَدَ يَكُونُ الأَكْرمُ بمَعْنَى الكَرِيمِ، لَكِنَّ الفَرْقَ بَيْنَ الكَرِيمِ والأَكْرَمِ أَنَّ الكَرِيمَ دَلَّ عَلَى الصِّفَةِ الذَّاتِيَّةِ والفِعْلِيَّةِ مَعًا؛ كَدِلَالَتِه عَلَى مَعَانِي الحَسَبِ والعَظَمَةِ والسَّعَةِ والعِزَّةِ والعُلُوّ والرِّفْعَةِ وغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وأَيْضًا دَلَّ عَلَى صِفَاتِ الفِعْلِ؛ فهو الذِي يَصْفَحُ عَنِ الذُّنُوبِ، ولَا يَمُنُّ إذا أَعْطَى فَيُكَدِّرُ العَطِيَّةَ بِالمَنِّ، وهو الذِي تَعَدَّدَتْ نِعَمُه عَلَى عِبَادِهِ بِحَيْثُ لا تُحْصَى، وهَذَا كَمَالٌ وجَمَالٌ في الكَرَمِ، أَمَّا الأَكْرَمُ فهو المنْفَرِدُ بِكُلِّ ما سَبَقَ في أنواعِ الكَرَمِ الذَّاتِي والفِعْلِي؛ فَهُوَ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ الأَكْرَمِينَ، لَهُ العُلُوُّ المطْلَقُ عَلَى خَلْقِهِ فِي عَظَمَةِ الوَصْفِ وَحُسْنِهِ، ومِنْ ثَمَّ لَهُ جَلَالُ الشَّأْنِ في كَرِمِهِ، وهو جَمَالُ الكَمَالِ وكَمَالِ الجَمَالِ).[3]

(فاللهُ عَزَّ وَجَلَّ لا كَرَمَ يَسْمُو إلى كَرَمِهِ، ولا إنْعَامَ يَرْقَى إلى إنْعَامِهِ، ولا عَطَاءَ يُوَازِي عَطَاءَه، لَهُ عُلُوُّ الشَّأْنِ في كَرَمِهِ، يُعْطِي مَا يَشَاءُ لمَنْ يَشَاءُ كيفَ يَشَاءُ بِسُؤَالٍ وغَيْرِ سُؤالٍ، وهو يَعْفُو عنِ الذُّنُوبِ، ويَسْتُرُ العُيُوبَ، ويُجَازِي المؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ، ويُمْهِلُ المعْرِضِينَ ويُحَاسِبُهم بِعَدْلِهِ، فَمَا أَكْرَمَهُ، ومَا أَرْحَمَهُ، ومَا أَعْظَمَهُ، وحَسْبُنا مَا جَاءَ في قَوْلِه: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[4]، وقَالَ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[5]، وعِنْدَ البخاري مِنْ حَدِيثِ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاء الدُّنْيَا حينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخرُ يَقُول: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟"[6]).[7]

(واللهُ جَلَّ وَعَزَّ لَمْ يَزلْ كَرِيمًا ولا يَزَالُ، وَوَصْفُهُ بِأَنَّهُ كَرِيمٌ هُوَ بِمَعْنَى نَفْيِ النَّقَائِصِ عَنْهُ، وَوَصْفُهُ بِجَمِيعِ المَحَامِدِ، وعَلَى هذا الوَصْفِ يَكُونُ مِنْ أَسْمَاءِ الذَّاتِ، إذْ ذَلِكَ رَاجِعٌ إلَى شَرَفِهِ في ذَاتِهِ وجَلَالَةِ صِفَاتِهِ. وإذا كَانَ فِعْلِيًّا كَانَ مَعْنَى كَرَمِهِ ما يَصْدُرُ عَنْه مِنَ الإفْضَالِ والإنْعَامِ عَلَى خَلْقِهِ. وإنْ أَرَدْتَ التَّفْرِقَةَ بَيْنَ (الأَكْرَمِ) و(الكَرِيمِ)، جَعَلْتَ الأَكْرَمَ الوَصْفَ الذَّاتِي، والكَرِيمَ الوَصْفَ الفِعْلِي).[8]

---

[1] سورة الفرقان الآية 70.
[2] تفسير الطبري برقم19/104، والمفردات (ص: 707)، والأسماء والصفات للبيهقي (ص: 73).
[3] الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي برقم112/ 1، ورقم1/311.
[4] سورة النحل الآية 18.
[5] سورة الضحى الآية 11.
[6] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم1145، ومسلم في صحيحه برقم758.
[7] شرح أسماء الله الحسنى للرازي (ص: 278)، وتفسير الأسماء الحسنى للزجاج (ص: 50)، والمقصد الأسنى للغزالي (ص: 105)، والبيهقي (ص: 73)، والمفردات (ص: 707).
[8] الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (ورقة 268 ب - 269 أ).

(وقَدَ حَكَى ابنُ العَرَبي رحمه الله في مَعْنَى (الكَرِيمِ) سِتَّةَ عَشْرَ قَوْلًا، نُورِدُها باخْتِصَارٍ:

الأَوَّلُ: الذِي يُعْطِي لا لِعِوَضٍ.

الثَّاني: الذِي يُعْطِي بِغَيْرِ سَبَبٍ.

الثَّالثُ: الذِي لا يَحْتَاجُ إلى الوَسِيلَةِ.

الرَابِعُ: الذِي لا يُبَالِي مَنْ أَعْطَى ولا مَنْ يُحْسِنُ، كَانَ مُؤْمِنًا أو كَافِرًا، مُقِرًّا أو جَاحِدًا.

الخَامِسُ: الذِي يَسْتَبْشِرُ بِقَبُولِ عَطَائِه ويُسَرُّ به.

السَّادِسُ: الذِي يُعْطِي ويُثْنِي، كَمَا فَعَلَ بأَوْلِيَائِه حَبَّبَ إليهم الإيمَانَ وكَرَّهَ إليهمُ الكُفْرَ والفُسُوقَ والعِصْيَانَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٨﴾.[1]

ويُحَكَى أَنَّ الجُنَيدَ سَمِع رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ﴾[2] فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! أَعْطَى وأَثْنَى، المَعْنَى: أَنَّهُ الذِي وَهَبَ الصَّبْرَ وأَعْطَاهُ، ثُمَّ مَدَحَهُ به وأَثْنَى.

السَّابِعُ: أَنَّهُ الذِي يَعُمُّ عَطَاؤُه المُحْتَاجِينَ وغَيْرَهُم.

الثَّامِنُ: أَنَّهُ الذِي يُعْطِي مَنْ يَلُومُهُ.

التَّاسِعُ: أَنَّهُ الذِي يُعْطِي قَبْلَ السُّؤَالِ، قَالَ اللهُ العظِيمُ: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾.[3]

العَاشِرُ: الذِي يُعْطِي بالتَّعَرُّضِ.

الحَادِيَ عَشَرَ: أَنَّه الذِي إذا قَدَرَ عَفَى.

الثَّانيَ عَشَرَ: أَنَّه الذِي إذا وَعَدَ وَفَّى.

الثَّالِثَ عَشَرَ: أَنَّه الذِي تُرفَعُ إلَيْه كُلُّ حَاجَةٍ صَغِيرَةً كَانَتْ أَوْ كَبِيرَةً.

---

[1] سورة الحجرات الآية 7 – 8-

[2] سورة ص الآية 44.

[3] سورة إبراهيم الآية 34.

الرَّابِعَ عَشَرَ: أنَّه الذِي لا يُضَيِّعُ مَنْ تَوَسَّلَ إليه ولا يَتْرُك مَنِ الْتَجَأَ إليه.

الخَامِسَ عَشَرَ: أنَّه الذِي لا يُعَاتِبُ.

السَّادِسَ عَشَرَ: أنَّه الذِي لا يُعَاقِبُ. اهـ).[1]

قَالَ القُرْطُبِيُّ: "إنَّ (الأكْرَمَ) الوَصْفُ الذَّاتِي، و(الكَرِيمَ) الوَصْفُ الفِعْلِي، وهُمَا مُشْتَقَّانِ مِنَ الكَرَمِ، وإنِ اخْتَلَفَا في الصِّيغَةِ).[2]

واسم الله الكريم ذكر في أربعة مواضع في القرآن الكريم.

قوله تعالى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾.[3]

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾.[4]

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦﴾.[5]

وصفة الأكرم في موضع واحد، فقال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾.[6]

ومدح عباده الأتقياء وسماهم الأكرمين، فقَالَ تَعَالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.[7]

وسَمَّى اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى كِتَابَه (كَرِيمًا) في قَوْلِه: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[8]

(قال القرطبي :وهُوَ كَرِيمٌ عَلَى المؤمنينَ؛ لأنَّه كَلَامُ رَبِّهم، وشِفَاءُ صُدُورِهم، كَرِيمٌ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ؛ لأنَّه تَنْزِيلُ رَبِّهم وَوَحْيِهِ، وقِيلَ: (كَرِيمٌ) لِمَا فيهِ مَنْ كَرِيمِ الأَخْلَاقِ، وَمَعَالِي الأُمُورِ، وقِيلَ: لأَنَّه يُكرِّمُ حَافِظَه ويُعَظِّم قَارِئَهُ).[9]

وسَمَّى اللهُ تَعَالَى مَا أَعَدَّ لأنبيائِهِ وأوليائِهِ بالرِّزْقِ الكَرِيمِ، كَمَا في قَوْلِه: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.[1]

---

[1] الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (ورقة 269 – 270ب).
[2] الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (ورقة 275أ).
[3] سورة المؤمنون الآية116.
[4] سورة النمل الآية 40.
[5] سورة الانفطار الآية 6.
[6] سورة العلق الآية 3.
[7] سورة الحجرات الآية 13.
[8] سورة الواقعة الآية 77.
[9] تفسير القرطبي برقم17/224.

ووعد الله المؤمنين الذين يجتنبون الكبائر بالمدخل الكريم وهو الجنة، فقَال: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾.[2]

ويقول ربنا الغني الكريم سبحانه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.[3]

(أَيْ: وَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَاتِ وَبِالطَّيِّبِ مِنْهَا فَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهَا، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِيُسَاوِيَ الْغَنِيُّ الْفَقِيرَ، كَقَوْلِهِ: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الْحَجِّ: ٣٧] وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَجَمِيعُ خَلْقِهِ فُقَرَاءُ إِلَيْهِ، وَهُوَ وَاسِعُ الْفَضْلِ لَا يَنْفَدُ مَا لَدَيْهِ، فَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، فليَعلمْ أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ وَاسِعُ الْعَطَاءِ، كَرِيمٌ جَوَادٌ، سَيَجْزِيهِ بِهَا وَيُضَاعِفُهَا لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً مَنْ يُقْرَضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ، وَهُوَ الْحَمِيدُ، أَيِ: الْمَحْمُودُ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ).[4]

وفهو الكريم سبحانه خزائنه ملأى لا تنفد، قَالَ سُبْحَانَه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾.[5]

وَقَالَ الكريم سبحانه: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾.[6]

وهو خير الرازقين، يرزق من يشاء بغير حساب، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.[7]

وهو سبحانه مالك السماوات والأرض وما حوت، وهو يرثهما وما فيهن، سبحانه يقول: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ﴾.[8]

والحبيب ﷺ وصف الله الكريم سبحانه في أكثر من موضع في أحاديثه الكريمة.

منها عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال الحبيب ﷺ : "إنَّ اللهَ تعالَى كريمٌ يحبُّ الكرمَ ومعاليَ الأخلاقِ، ويُبغضُ سفْسافَها".[1]

---

[1] سورة الأنفال الآية 4.
[2] سورة النساء الآية 31.
[3] سورة البقرة الآية 267.
[4] نفسير ابن كثير الآية 267 من سورة البقرة.
[5] سورة الحجر الآية 21.
[6] سورة النحل الآية 96.
[7] سورة سبأ الآية 39.
[8] سورة الحديد الآية 10.

وفي رواية أخرى عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "إنَّ اللهَ كريمٌ يُحبُّ الكُرَماءَ، جوادٌ يُحبُّ الجَوَدَةَ، يُحبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويكرَهُ سَفْسافَها".[2]

ورواه أيضا (طلحة بن عبيد الله وعبد الله بن عباس)[3] ﷺ أجمعين.

ومن كرمه وجوده سبحانه على الحبيب محمد ﷺ وعلى أمته، حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (لمَّا نزَلت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261] قال رسولُ اللهِ ﷺ: "ربِّ زِدْ أمَّتي" فنزَلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: 245] قال رسولُ اللهِ ﷺ: "ربِّ زِدْ أمَّتي" فنزَلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]).[4]

وسبحان الكريم الذي يعطي على الحسنة ألف ألف حسنة أي الحسنة بمليون حسنة، بل ويزيد، سبحان الكريم واسع العطاء والكرم والجود.

فقد ورى عن أَبي عُثمانَ النَّهدِيِّ ﷺ، قال: (أتَيتُ أبا هُريرةَ، فقُلتُ: بلَغَني عَنكَ حَديثٌ أنَّكَ تَقولُ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُعطي عَبدَهُ المُؤمِنَ الحَسَنةَ ألْفَ ألْفِ حَسَنةٍ؟ قال أبو هُرَيرةَ: لا، بل سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: "إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُعطيهِ ألْفَيْ ألْفِ حَسَنةٍ". ثم تلا: ﴿يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 40] فقال: إذا قال: ﴿أجْرًا عَظيمًا﴾ [النساء: 40]، فمَن يَقدُرُ قَدرَهُ؟).[5]

وقد قال الحبيب ﷺ : "من غسَّلَ يومَ الجمعةِ واغتسلَ ثمَّ بَكَّرَ وابتَكرَ ومشى ولم يرْكب ودنا منَ الإمامِ فاستمعَ ولم يلغُ كانَ لَهُ بِكلِّ خطوةٍ عملُ سنةٍ أجرُ صيامِها وقيامِها".[6]

وقد روى هذا الحديث الكريم أيضا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.[7]

---

[1] قال الألباني إسناده صحيح في السلسلة الصحيحة برقم1378، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم1801، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة صحيح بشواهده برقم12/322، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم8/191، ورواه الطبراني في الأوسط برقم6/181.

[2] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1800.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1744.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان[فيه] حفص بن عمر بن عبد العزيز لا بأس به، وأبو إسماعيل المؤدب صدوق يغرب، وعيسى بن المسيب ذكره [ابن حبان] في الثقات برقم4648، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الموارد برقم202، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عيسى بن المسيب برقم3/115، كما رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم6/10.

[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم10760، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1655، وقال الهيثمي مجمع الزوائد أحد إسنادي أحمد جيد برقم10/148، ورواه عبد الرزاق في مصنفه برقم586.

[6] عن أوس بن أبي أوس وقيل أوس بن أوس والد عمرو، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم345، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم496،

[7] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم6954، ورواه حارث في المسند برقم201، والبيهقي في السنن برقم6077.

وحديث السوق الذي يظهر كرم الله وجوده على العمل القليل، فقد روى الفاروق عمر بن الحطاب ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "مَن دخَل السُّوقَ فقال لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شَريكَ لهُ لهُ المُلكُ وله الحمدُ يُحيِي ويُميتُ وهو حيٌّ لا يَموتُ بيدِه الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ كتَب اللهُ له ألفَ ألفِ حسنةٍ ومحا عنه ألفَ ألفِ سيئةٍ ورفَع له ألفَ ألفِ درجةٍ".[1]

والله الكريم الذي يحب هذا الخلق الجميل، وضع في إسلامنا الجميل آدابا وقواعد وضوابط تجعله مقبولا من الله الكريم، ومقبولا عند الناس كلهم، فهذه الضوابط ترقى بهذا الخلق الجميل وتسموا به وتزيده رفعة، منها وأهمها الإخلاص لوجه الله الكريم فقط، ولا تشرك معه شيئا، كما كان يفعل المنافقين والكفار، لطلب الرفعة والمنزلة العالية ومدح الناس لهم، ومنها أن يكون من طيب الرزق الحلال لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وأن يعطيها حبا وكرامة مبتسم الوجه مقبلا، لا عبوس الوجه معرضا، ومنها أن لا يمُنّ على من يعطيه، أو يتبعها أذى له، ومنها أن يعطي الكثير في مواطن العطاء، ولا يقل في مواضع الكرم، ويكثر من إقراض الله الكريم ولو بالقليل.

الرسول الكريم ﷺ

رسولنا الكريم الحبيب ﷺ هو أكرم رسل الله، وأكثرهم حبا للإنفاق في سبيل الله، وآثر الآخرة على الدنيا فعاش على الكفاف، وآثر المسلمين على نفسه ﷺ وأهله، وأنفق في كل سبل الخير، وأعطى عطاء من لا يخشى الفقر، وكان أسرع من الريح المرسلة في الإنفاق الجود، لأنه آمن وأيقن أن المال مال الله ونحن مستخلفون فيه، فآثر ما عند الله الأكرم على ما في يده الكريمتين ﷺ .

ومن كرم الحبيب ﷺ ما روى أنس بن مالك ﷺ قال: (ما سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ علَى الإسْلَامِ شيئًا إلَّا أَعْطَاهُ، قالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فأعْطَاهُ غَنَمًا بيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إلى قَوْمِهِ، فَقالَ: يا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فإنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لا يَخْشَى الفَاقَةَ).[2]

وقال أبو هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: "لو كان لي مثل أحدٍ ذهبًا ما يسرُّني أن لا يمرَّ عليَّ ثلاثٌ، وعندي منه شيءٌ إلَّا شيءٌ أرصدُهُ لدينٍ".[3]

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء حسن بطرقه برقم17/498، وقال الألباني في صحيح الترغيب حسن لغيره برقم1694، ورواه الترمذي برقم3428 واللفظ له، وابن ماجه برقم2235، وأحمد برقم327.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2312، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم14029، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم6374.

[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2389، ومسلم في صحيحه برقم991.

وعن جبير بن مطعمٍ ﷺ " أَنَّهُ بيْنَما هو يَسِيرُ مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ ومعهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ مِن حُنَيْنٍ، فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حتَّى اضْطَرُّوهُ إلى سَمُرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النبيُّ ﷺ ، فَقَالَ: أعْطُونِي رِدَائِي، لو كانَ لي عَدَدُ هذِهِ العِضَاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بيْنَكُمْ، ثُمَّ لا تَجِدُونِي بَخِيلًا، ولَا كَذُوبًا، ولَا جَبَانًا".[1]

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال الحبيب ﷺ "يا أَيُّها الناسُ رُدُّوا عَلَيَّ رِدائي، فَوَاللهِ لو أن لي بعددِ شجرِ تِهامةَ نَعَمًا لقَسَمْتُه عليكم، ثم لا تَلْقَوْنِي بخيلًا، ولا جَبانًا، ولا كَذُوبًا، يا أَيُّها الناسُ ! ليس لي من هذا الفَيْءِ شيءٌ ولا هذه الوَبَرةِ، إلا الخُمُسَ، والخُمُسُ مردودٌ فيكم، فأَدُّوا الخِيَاطَ والمَخِيطَ، فإنَّ الغُلولَ يكونُ على أهلِه عارًا، ونارًا، وشَنارًا يومَ القيامةِ".[2]

عن أبي سعيد الخدري ﷺ (إنَّ نَاسًا مِنَ الأنْصَارِ سَأَلُوا رَسولَ اللَّهِ ﷺ، فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فأعْطَاهُمْ حتَّى نَفِدَ ما عِنْدَهُ، فَقَالَ: "ما يَكونُ عِندِي مِن خَيْرٍ فَلَنْ أدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، ومَن يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، ومَن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ومَن يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وما أُعْطِيَ أحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ").[3]

وكان ﷺ يُؤْثِر على نفسه وأهله، فيعطي وينفق ويتصدق، بلا تردد ولا خوف، ويمضي عليه الشَّهر والشَّهران لا يُوقَد في بيته نارٌ.

تَحكِي أُمُّ المؤمنينَ عائشةُ أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها لابنِ أُختِها عُرْوةَ بنِ الزُّبيرِ قالت: (ابْنَ أُخْتي إنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إلى الهِلَالِ، ثُمَّ الهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أهِلَّةٍ في شَهْرَيْنِ، وما أُوقِدَتْ في أبْيَاتِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ، فَقُلْتُ يا خَالَةُ: ما كانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الأسْوَدَانِ: التَّمْرُ والمَاءُ، إلَّا أنَّه قدْ كانَ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الأنْصَارِ، كَانَتْ لهمْ مَنَائِحُ، وكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ مِن أَلْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا).[4]

وكان ﷺ يُؤْثِر على نفسه، فيعطي العطاء بكرم وجود وسعة صدر مبتسما.

أهدت امرأة إلى النَّبيِّ ﷺ شملةً منسوجة، قالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ إنِّي نَسَجْتُ هذِه بيَدِي أكْسُوكَهَا، فأخَذَهَا النبيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إلَيْهَا، فَخَرَجَ إلَيْنَا وإنَّهَا إزَارُهُ، فَقالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: يا رَسولَ اللَّهِ، اكْسُنِيهَا. فَقالَ: نَعَمْ.

[1] أخرجه البخاري في صحيحه برقم2821، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط البخاري برقم4820، وقال في تخريج المسند صحيح برقم16778.
[2] قال الألباني حسن في صحيح النسائي برقم3690، وقال حسن في صحيح الجامع برقم7883.
[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم1469، ومسلم في صحيحه برقم1053.
[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2567، ومسلم في صحيحه برقم2972.

فَجَلَسَ النبيُّ ﷺ في المَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَطَوَاهَا ثُمَّ أرْسَلَ بهَا إلَيْهِ، فَقالَ له القَوْمُ: ما أحْسَنْتَ، سَأَلْتَهَا إيَّاهُ، لقَدْ عَلِمْتَ أنَّه لا يَرُدُّ سَائِلًا، فَقالَ الرَّجُلُ: واللَّهِ ما سَأَلْتُهُ إلَّا لِتَكُونَ كَفَنِي يَومَ أمُوتُ، قالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ".[1]

وروى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن كرم الحبيب ﷺ فقال: "كانَ النبيُّ ﷺ أجْوَدَ النَّاسِ بالخَيْرِ، وكانَ أجْوَدُ ما يَكونُ في رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ عليه السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ في رَمَضَانَ، حتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عليه النبيُّ ﷺ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلَامُ، كانَ أجْوَدَ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ".[2]

وروت عائشةُ أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها قالت: "ما لعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ مُسلِمًا من لعنةٍ تُذكَرُ، ولا انتَقَمَ لنفْسِه شيئًا يُؤْتى إليه، إلَّا أنْ تُنتَهَكَ حُرُماتُ اللهِ عزَّ وجلَّ، ولا ضرَبَ بيَدِه شيئًا قطُّ، إلَّا أنْ يَضرِبَ بها في سَبيلِ اللهِ، ولا سُئِلَ شيئًا قَطُّ فمنَعَه، إلَّا أنْ يُسأَلَ مأثَمًا، فإنَّه كان أبعدَ الناسِ منه، ولا خُيِّرَ بينَ أمريْنِ قطُّ إلَّا اختارَ أيْسرَهما، وكان إذا كان حديثُ عهدٍ بجِبريلَ عليه السَّلامُ يُدارِسُه، كان أجوَدَ بالخيرِ منَ الريحِ المُرسَلةِ".[3]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (ما سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ عن شَيءٍ قَطُّ، فَقالَ: لَا).[4]

الصحابة الكرام

تعلم الصحابة الكرام من كرم نبيهم ورسولهم وحبيبهم ﷺ ، وتمثلوا بخلق الكرم والعطاء والجود، وصفى الإسلام قلوبهم وصقل القرآن أخلاقهم، وامتثلوا لكلام ربهم في قرآنه الكريم، فتخلقوا بخلق الكرم، وامتازوا بكثرة إنفاقهم، ولإيثارهم الآخرة الباقية على الدنيا الفاتية، فأنفقوا وجادوا بأفضل مالهم، وتخيروا الأجود من زكاتهم، والأفضل في صدقاتهم، فاستحقوا رضوان الله عليهم.

فقال الله فيهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.[5]

---

[1] عن سهل بن سعد الساعدي، أخرجه البخاري في صحيحه برقم2093، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم5336.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم1902، ومسلم في صحيحه برقم2308.
[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند ضعيف بهذه السياقة برقم24985، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم2095، وأخرجه البخاري مختصرا برقم6786، ومسلم مختصرا برقم2327.
[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6034، ومسلم في صحيحه برقم2311.
[5] سورة التوبة الآية 100.

ورغم ما عانى الصحابة من شظف العيش وقلة المؤونة وخاصة في السنوات الأولى من الهجرة، فقد كانوا كرماء أسخياء، وتسنّوا وتخلقوا بأخلاق الحبيب ﷺ لما وجدوه وشاهدوه من سخائه وكرمه وتفضيله الأخرة الأبقى عن الدنيا الزائلة، واتبعوا آيات الله في قرآنه من الحث على الكرم والإنفاق في سبيل الله، فلم يبخلوا وأنفقوا ولو بالقليل الذي لديهم.

والصحابي أبو الدحداح وامرأته رضي الله عنهما ضربا المثل في كرم التصدق والإنفاق، فقد أخرج ابن حجر العسقلاني رحمه الله في كتابه العجاب هذه القصة عن أبي الدحداح ﷺ فقال: (من تصدق بصدقةٍ فله مثلُها في الجنةِ فقال أبو الدحداحِ: إن تصدقت بحديقتي فلي مثلُها في الجنةِ؟ قال رسول الله ﷺ: نعم قال: وأمُّ الدحداحِ معي؟ قال ﷺ: نعم، قال: والصبيةُ؟ قال ﷺ: نعم وكان له حديقتان، فتصدق بأفضلِهما واسمُها الجنينةُ، فضاعف اللهُ صدقتَه ألفي ألف ضعفٍ فذلك قولُه تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً﴾ فرجع أبو الدحداحِ إلى حديقتِه فوجد أمَّ الدحداحِ والصبيةَ في الحديقةِ التي جعلها صدقةً فقام على بابِ الحديقةِ، وتحرجَ أن يدخلها قال: يا أمَّ الدحداحِ قالت: لبيك يا أبا الدحداحِ، قال: إني قد جعلت حديقتي هذه صدقةً، واشترطت مثلَها في الجنةِ وأمُّ الدحداحِ معي والصبيةُ معي، فقالت: بارك اللهُ في ما اشتريت، فخرجوا منها، وسلم الحديقةَ للنبيِّ ﷺ فقال النبيُّ ﷺ: كم من نخلةٍ تَدَلّي عذوقها لأبي الدحداحِ لو اجتمع على عذقٍ فيها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه).[1]

عن عمرَ بنَ الخطَّابِ ﷺ قال: (أمرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا أن نتصدَّقَ، فوافقَ ذلِكَ مالًا عندي، فقلتُ: اليومَ أسبِقُ أبا بَكْرٍ إن سبقتُهُ يومًا، فَجِئْتُ بنصفِ مالي، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: ما أبقيتَ لأَهْلِكَ؟، قلتُ: مثلَهُ، قالَ: وأتى أبو بَكْرٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ بِكُلِّ ما عندَهُ، فقالَ لَهُ رسولُ ﷺ: ما أبقَيتَ لأَهْلِكَ؟ قالَ: أبقَيتُ لَهُمُ اللَّهَ ورسولَهُ، قلتُ: لا أسابقُكَ إلى شيءٍ أبدًا).[2]

وعثمان بن عفان ﷺ كان من أكثر الصحابة إنفاقا في سبيل الله، فقد جهز ﷺ جيش العسرة من ماله، وقد روى الصحابة الكرام أحاديث عن إنفاق عثمان ﷺ في هذه الغزوة، وكانت تسمى غزوة العسرة، لما فيها من مشقات وجهد.

[1] رواه ابن حجر العسقلاني في العجاب وصححه برقم1/603.
[2] قال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم1678، وقال حسن في صحيح الترمذي برقم3675، وقال شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة إسناده حسن برقم6/180.

ومنها ما رواه عبد الرحمن بن سمرة ﷺ قال: "جاءَ عثمانُ ﷺ إلى النَّبيِّ ﷺ بألفِ دينارٍ في كمِّهِ حينَ جَهَّزَ جيشَ العُسرةِ فينثرَها في حجرِهِ. فرأيتُ النَّبيَّ ﷺ يقلِّبُها في حجرِهِ ويقولُ: ما ضرَّ عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ اليومِ مرَّتينِ".[1]

وأنَّ عُثْمَانَ ﷺ حِينَ حُوصِرَ، أَشْرَفَ عليهم وقالَ: (أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ، ولَا أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النبيِّ ﷺ ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: مَن حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ، فَحَفَرْتُهَا؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أنَّهُ قالَ: مَن جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ، فَجَهَّزْتُهُمْ؟ قالَ: فَصَدَّقُوهُ بما قالَ).[2]

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن حبيب أبي عبد الرحمن السلمي ﷺ قال: (مَّا حُصِرَ عثمانُ، أشرفَ عليهم فوقَ دارِهِ، ثمَّ قالَ: أذَكِّرُكُم باللَّهِ هل تعلَمونَ أنَّ حراءَ حينَ انتفضَ قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: اثبُت حراءُ فليسَ عليكَ إلَّا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شَهيدٌ قالوا: نعَم. قالَ: أذَكِّرُكُم باللَّهِ هل تعلَمونَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ في جيشِ العسرةِ: من ينفقُ نفقةً متقبَّلةً، والنَّاسُ مُجهَدونَ مُعسِرونَ فجَهَّزتُ ذلِكَ الجيشَ؟ قالوا: نعَم. ثمَّ قالَ أذَكِّرُكُم باللَّهِ هل تَعلمونَ أنَّ رومةَ لم يَكُن يشربُ منها أحدٌ إلَّا بثَمنٍ فابتعتُها فجعلتُها للغَنيِّ والفقيرِ وابنِ السَّبيلِ؟ قالوا: اللَّهمَّ، نعَم، وأشياءَ عدَّها).[3]

وكان الحبيب ﷺ يحث زوجاته رضي الله عنهن جميعا، على الصدقة رغم قلة ما لديهن، فقد بعن الدنيا مع الحبيب ﷺ واخترن الله ورسوله والدار الآخرة، فكن يتسابقن بالصدقة والإنفاق.

فقد روت أم المؤمنين عائشة ﷺ وعن أبيها قالت: (قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ:"أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا. قالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا. قالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بيَدِهَا وَتَصَدَّقُ).[4]

ويُروى الكثير عن كرم وجود وسخاء أم المؤمنين عائشة ﷺ وعن أبيها، كيف لا؟ وهى زوجة أكرم خلق الله وأكثرهم جودا ونفقة في سبيل الله ﷺ ، وزوجته الحبيبة ترى وتسمع وتتعلم وتشاركه ﷺ الإنفاق والجود، وهي كذلك من بيت كله كرم وجود، فأبوها الصديق ﷺ أنفق ماله كله في سبيل الله، وقد كان تاجرا ثريا، ولما مات ماترك شيئا يذكر، بعدما أنفق ماله كله في سبيل الله ﷺ.

---

[1] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم3701، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم20630، وقال تخريج شرح السنة إسناده حسن برقم14/110، ورواه الطبراني في الأوسط برقم9/93.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه برقم2778، وقبل رقم3695(مناقب عثمان)، وقال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب علقه البخاري ووصله الترمذي والنسائي برقم2/27.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم3699، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم6916.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2452، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم6665.

وكانت ﵂، تعطى وتتصدق بالقليل الذي لديها، فقد قالت: "جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ معهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِندِي غيرَ تَمْرَةٍ واحِدَةٍ، فأعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهَا بيْنَ ابْنَتَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النبيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: مَن يَلِي مِن هذِه البَنَاتِ شيئًا، فأحْسَنَ إلَيْهِنَّ، كُنَّ له سِتْرًا مِنَ النَّارِ".[1]

ولما فتح الله عليها الدنيا وكثر مال المسلمين، لم تركن ﵂ إلى الدنيا وزينتها، فمازالت تنفق ولا تدخر شيئا لنفسها، بل تنفق كل مالها، وإنها لترقع ثوبها، كما كان يفعل حبيبها وحبيبنا ﷺ ، وكما فعل أباها ﵁ وأرضاه.

ومنها هذه الأحاديث التي رويت عنها (أنَّ مُعاويةَ بعَثَ إلى عائشةَ بقِلادةٍ بمِئةِ ألفٍ، فقسَمَتْها بيْنَ أُمَّهاتِ المؤمنينَ. الأعمَشُ: عن تَميمِ بنِ سَلَمةَ، عن عُرْوةَ، عن عائشةَ: أنَّها تَصدَّقَتْ بسَبعينَ ألْفًا؛ وإنَّها لتَرقَعُ جانبَ دِرعِها ﵂. أبو مُعاويةَ: عن هِشامِ بنِ عُرْوةَ، عن ابنِ المُنكَدِرِ، عن أُمِّ ذَرَّةَ، قالتْ: بعَثَ ابنُ الزُّبَيرِ إلى عائشةَ بمالٍ في غِرارَتَينِ، يَكونُ مِئةَ ألْفٍ، فدعَتْ بطَبَقٍ، فجعَلَتْ تَقسِمُ في النَّاسِ. فلمَّا أمسَتْ، قالت: هاتي يا جاريةُ فُطوري. فقالتْ أُمُّ ذَرَّةَ: يا أُمَّ المؤمنينَ، أمَا استطَعتِ أنْ تَشتري لنا لَحمًا بدِرهَمٍ؟ قالتْ: لا تُعنِّفيني، لو [أذكَرْتِني]، لفَعَلتُ).[2]

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: (فما كانتْ عائشةُ تَستَجِدُّ ثوبًا حتى تُرَقِّعَ ثوْبَها وتُنَكِّسَهُ ولَقدْ جاءَها يومًا من عِندِ مُعاويةَ ثَمانونَ ألْفًا فمَا أمْسَى عِندَها دِرْهمٌ قالتْ لها جاريتُها فهَلَّا اشْتريْتِ لنا مِنهُ لَحمًا بِدِرْهمٍ قالتْ لوْ ذكَّرْتِنِي لفعلْتُ).[3]

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: (ما رأيتُ امرأتَين أجودَ من عائشةَ وأسماءَ، وجودُهما مختلفٌ، أما عائشةُ فكانت تجمعُ الشيءَ إلى الشيءِ، حتى إذا كان اجتمع عندها قسَّمَتْ، وأما أسماءُ فكانت لا تُمسِكُ شيئًا لغدٍ).[4]

وتجد في كتب السنة الصحاح أحاديث كثيرة عن كرم الصحابة الكرام وجودهم، وما أكثرهم، فقد ضربوا المثل الأعلى في الإنفاق والجود، في زمن النبي ﷺ وبعده، واختصرت من ذكرهم ما سبق.

كرم الله على عباده

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم5995، ومسلم في صحيحه برقم2629.

[2] عن عطاء، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء رجاله ثقات برقم2/187، ورواه ابن سعد في الطبقات برقم8/66، وأبو نعيم في حلية الأولياء برقم2/47.

[3] قال الألباني ضعيف جدا في ضعيف الترغيب برقم1878، ورواه ابن سعد في الطبقات برقم8/67، وأبو نعيم في حلية الأولياء برقم2/47.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم214.

الله سبحانه وتعالى الكريم الأكرم سبحانه، يمُنّ على عباده بكرمه وفضله، فالمال ماله سبحانه، يُنعم عليهم به، ثم يشتريه منهم بأضعاف كثيرة، بكرمه وجوده.

يطلب منهم سبحانه الكريم، والمال ماله وهو رازقهم وواهبهم، أن يقرضوه سبحانه، وهو الغني عنهم، ولكن سبحانه يحب المنفقين الكرماء، وليحث سبحانه عباده على الإنفاق في سبيله، ليضاعف لهم الأجر والثواب، فسبحان الكريم.

فقال الغني: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾.[1]

وقال الكريم: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٌ كَرِيمٌ ١١﴾.[2]

وقال الكريم: ﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا يُضَـٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٌ كَرِيمٌ﴾.[3]

وقال الكريم: ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾.[4]

وقال أكرم الأكرمين: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرًا وَأَعۡظَمَ أَجۡرًاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.[5]

وسارع الصحابة الكرام لما سمعوا هذه الآية من ربهم الكريم بالإنفاق والجود، وأروا ربهم الكريم كرمهم وحبهم للإنفاق في سبيله، فقد روى عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (لمَّا نزلت من ذا الَّذي يقرضُ اللَّهَ قرضًا حسنًا فيضاعفَهُ لهُ قالَ أبو الدَّحداحِ الأنصاريُّ: يا رسولَ اللَّهِ وإنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لَيريدُ منَّا القرضَ قالَ: نعَم يا أبا الدَّحداحِ قالَ أرِني يدَكَ يا رسولَ اللَّهِ، فَناولَه يدَهُ قالَ: فإني قد أقرضتُ ربّي عزَّ وجلَّ حائطي قالَ ابنُ مسعودٍ: وحائطٌ لهُ فيهِ ستُّمائةِ نخلةٍ وأمُّ الدَّحداحِ فيهِ وعيالُهُ قالَ: فجاءَ أبو الدَّحداحِ، فَناداها: يا أمَّ الدَّحداحِ قالت: لبَّيكَ قالَ: اخرُجي فقد أقرضتُهُ ربّي عزَّ وجلَّ).[6]

---

[1] سورة البقرة الآية 245.
[2] سورة الحديد الآية 11.
[3] سورة الحديد الآية 18.
[4] سورة التغابن الآية 17.
[5] سورة المزمل الآية 20.
[6] قال الألباني صحيح في مشكلة الفقر رقم120، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات ورجال أبي يعلى رجال الصحيح برقم9/327.

والله سبحانه الكريم المنان، يمُنّ على العبد بكرمه فيزيد له ماله، ثم يلهمه التصدق بماله الذي رزقه الله فينفق، ثم يبعث الله له الفقير ليأخذها، فيتقبلها منه، ويجزيه أضعافا مضاعفة فيحمد الله على كرمه، ثم يبارك الله لهما في رزقه، ويعظم ثوابهما.

وكرمه سبحانه مطلق على عباده، فقال سبحانه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " قالَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: أعْدَدْتُ لِعِبادِي الصَّالِحِينَ، ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ. قالَ أبو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.[2]

وهو سبحانه كريم على عباده، بقربه منهم وسعة عفوه عنهم، يستجيب لهم ويلبي دعاءهم بكرمه وجوده سبحانه، فقَالَ سُبْحَانَه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.[3]

ومن كرم الله على عباده وجود عطائه، حديث المغيرة بن شعبة ﷺ، يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال: "سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، ما أدْنَى أهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قالَ: هو رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ ما أُدْخِلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، فيُقالُ له: ادْخُلِ الجَنَّةَ، فيَقولُ: أيْ رَبِّ، كيفَ وقدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنازِلَهُمْ، وأَخَذُوا أخَذاتِهِمْ، فيُقالُ له: أتَرْضَى أنْ يَكونَ لكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِن مُلُوكِ الدُّنْيا؟ فيَقولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فيَقولُ: لكَ ذلكَ، ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ، فقالَ في الخامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فيَقولُ: هذا لكَ وعَشَرَةُ أمْثالِهِ، ولَكَ ما اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، ولَذَّتْ عَيْنُكَ، فيَقولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قالَ: رَبِّ، فأعْلاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أرَدْتُ غَرَسْتُ كَرامَتَهُمْ بيَدِي، وخَتَمْتُ عليها، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، ولَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، ولَمْ يَخْطُرْ علَى قَلْبِ بَشَرٍ، قالَ: ومِصْداقُهُ في كِتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لهمْ مِن قُرَّةِ أعْيُنٍ﴾ [السجدة: 17] الآيَةَ".[4]

ومن كرمه سبحانه وسخاء عطائه، عن أبي ذَرٍ الغِفَارِي ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولاً الجَنَّةَ، وآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْها، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وارْفَعُوا عَنْه كِبارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيهِ صِغَارُ ذُنُوبِه، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وكَذَا، كَذَا وكَذَا،

[1] سورة السجدة الآية 17.
[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4779، ومسلم في صحيحه برقم2824.
[3] سورة البقرة الآية 186.
[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم189 واللفظ له، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم3198، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم6216.

وعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وكَذَا، كَذَا وكَذَا فَيَقُولُ: نَعَمْ، لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ، وهو مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيهِ، فَيُقَالُ لَهُ، فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لا أَرَاها هَهُنَا" فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ".[1]

ومن كرمه سبحانه وعظيم عطائه، يعطي على العمل القليل الأجر الكبير، والثواب العظيم.

عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما "إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللهُ لَهُ عِنْدَه حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَها كَتَبَها اللهُ لَهُ عِنْدَه عَشْرَ حَسَنَاتٍ إلى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إلى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، ومَنْ هَمَّ بسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللهُ له سَيِّئَةً وَاحِدَةً".[2]

وهذا الحديث الجميل رواه أيضا أنس بن مالك ﷺ وأبو هريرة ﷺ بروايات صحيحة.

ومن كرمه قال تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

ومن كرمه سبحانه، قَوْلُه ﷺ: "إِنَّ رَبَّكُم تَبَارَكَ وتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَستْحِي مِنْ عَبْدِهِ إذا رَفَعَ يَدَيهِ إليهِ أَنْ يَرُدَّهُما صِفْرًا".[4]

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي"[5]

وفي حديث آخر عن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "يقولُ اللَّهُ تَعالَى: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي، فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإنْ أتانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً".[6]

دعوة الكريم الأكرم لعباده بالكرام

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم190 واللفظ له، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2596، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم7375.

[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6491، ومسلم في صحيحه برقم131.

[3] سورة البقرة الآية 261.

[4] عن سلمان الفارسي، قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم1488، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3131، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم3556، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده قوي برقم876.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2675، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم13939.

[6] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم7405، ومسلم في صحيحه برقم2675.

الله الكريم يدعو عباده للكرم ويحثهم عليه، ويمدح في قرآنه الكريم هؤلاء الكرماء الذين يبذلون مال الله فيما يحبه الله، فيزيدهم الله من فضله ويرفع درجاتهم في الدنيا والآخرة.

ويدعونا الكريم للإسراع بالإنفاق والبذل والكرم مما رزقنا الله من كرمه ونعمه، خوفا من أن يأتي يوم لا نستطيع فيه الإنفاق، فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾.[1]

عن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ. وقالَ: يَدُ اللَّهِ مَلْأَى، لا تَغِيضُها نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ والنَّهارَ. وقالَ: أرَأَيْتُمْ ما أنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّماءَ والأرْضَ؟! فإنَّه لَمْ يَغِضْ ما في يَدِهِ، وكانَ عَرْشُهُ علَى الماءِ، وبِيَدِهِ المِيزانُ يَخْفِضُ ويَرْفَعُ"[2].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: (مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ، أَوْ تَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ زكاةٌ، فَلَمْ يَفْعَلْ، سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ الرجعة الكفار. فقال سأتلوا عَلَيْكَ بِذَلِكَ قُرْآنًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةَ؟ قَالَ: إِذَا بَلَغَ الْمَالُ مِائَتَيْنِ فَصَاعِدًا. قَالَ: فَمَا يُوجِبُ الْحَجَّ؟ قَالَ: الزَّادُ وَالْبَعِيرُ).[3]

الله الكريم يضاعف الحسنات ويجزي على النفقات، ويبارك فيها حتى سبعمائة ضعف، فيقول في آية أخرى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[4]

وسبحانه الكريم واسع العطاء، خزائنه ملأى، ويعطي على العمل القليل الخير الكثير، ويدعو إلى الإنفاق، ففي حديث أبي هريرة ﷺ عن الحبيب ﷺ قال: "قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ. وقالَ: يَدُ اللَّهِ

[1] سورة البقرة الآية 254.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4684، ومسلم في صحيحه برقم993.
[3] قال الألباني إسناده ضعيف في ضعيف الترمذي برقم3316، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم5803، ورواه الطبراني برقم12/115، ورقم12635، ورواه الديلمي في الفردوس برقم5597 باختلاف يسير.
[4] سورة البقرة الآية 261.

مَلْأَى، لا تَغِيضُها نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ والنَّهارَ. وقالَ: أرَأَيْتُمْ ما أنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّماءَ والأرْضَ؟! فإنَّه لَمْ يَغِضْ ما في يَدِهِ، وكانَ عَرْشُهُ علَى الماءِ، وبِيَدِهِ المِيزانُ يَخْفِضُ ويَرْفَعُ".[1]

ويضاعف الكريم صاحب الجود سبحانه الحسنات إلى سبعمائة ضعف على العمل القليل والجهد الضئيل، ويحث على النفقة، فعن أبي عبيدة عامر بن الجراح ﷺ قال: سمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: "مَن أنفَقَ نَفَقةً فاضِلةً في سَبيلِ اللهِ، فبِسَبعِ مِئةٍ، ومَن أنفَقَ على نَفْسِهِ وأهلِهِ، أو عادَ مَريضًا، أو مازَ أذًى، فالحَسَنةُ بِعَشرِ أمثالِها، والصَّومُ جُنَّةٌ، ما لم يَخرِقْها، ومَنِ ابتَلاهُ اللهُ ببَلاءٍ في جَسَدِهِ، فهو له حِطَّةٌ".[2]

وعن أبى هريرة ﷺ عن الحبيب ﷺ قال: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، إلى سَبْع مِائَة ضِعْفٍ، قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ؛ فإنَّه لي، وَأَنَا أَجْزِي به".[3]

وروى هذا الحديث الكريم أيضا زيد بن خالد الجهني[4] وعبد الله بن مسعود[5] رضي الله عنهما .

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو ﷺ قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "جاء رجلٌ بناقةٍ مخطومةٍ فقال: هذه في سبيلِ اللهِ ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: لك بها يومَ القيامةِ سبعُمائةِ ناقةٍ كلُّها مخطومةٌ".[6]

والناقة المخضومة هي الذَلُولَ الصالحةً للحَمْلِ والرُّكوبِ.

وعن خريم بن فاتك الأسدي ﷺ قال : قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "الأعمالُ سِتَّةٌ، والنَّاسُ أربَعةٌ، فمُوجِبَتانِ، ومِثلٌ بِمِثلٍ، وحَسَنةٌ بِعَشْرِ أمثالِها، وحَسَنةٌ بِسَبعِ مِئةٍ، فأمَّا المُوجِبَتانِ: فمَن ماتَ لا يُشرِكُ باللهِ شَيئًا، دخَلَ الجنَّةَ، ومَن ماتَ يُشرِكُ باللهِ شَيئًا، دخَلَ النَّارَ، وأمَّا مِثلٌ بِمِثلٍ: فمَن هَمَّ بِحَسَنةٍ حتى يَشعُرَها قَلبُهُ، ويَعلَمَها اللهُ منهُ، كُتِبتْ له حَسَنةً، ومَن عمِلَ سَيِّئةً، كُتِبتْ عليه سَيِّئةً، ومَن عمِلَ حَسَنةً فبِعَشْرِ أمثالِها، ومَن أنفَقَ نَفَقةً في سَبيلِ اللهِ، فحَسَنةٌ بِسَبعِ مِئةٍ، وأمَّا النَّاسُ، فمُوَسَّعٌ عليه في الدُّنيا، مَقتورٌ عليه في الآخِرةِ، ومَقتورٌ عليه في الدُّنيا، مُوَسَّعٌ عليه في الآخِرةِ، ومَقتورٌ عليه في الدُّنيا والآخِرةِ، ومُوَسَّعٌ عليه في الدُّنيا والآخِرةِ".[7]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4684، ومسلم في صحيحه برقم993.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم1690، وقال أحمد شاكر في عمدة التفسير[أشار في المقدمة إلى صحته] برقم1/319، ورواه البخاري في التاريخ الكبير برقم7/21 باختلاف يسير، والدارمي برقم2763، والطيالسي برقم224 مختصراً.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1151، قال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم1335، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم764، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم10175.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم4538.

[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم4256، وأخرجه النسائي برقم2212.

[6] أخرجه مسلم في صحيحه برقم 1892، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم4649.

[7] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن برقم18900، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم6171، كما أخرجه الترمذي برقم1625، والنسائي برقم3186 مختصراً، وابن حبان برقم6171، والطبراني برقم4/206 ورقم4151 باختلاف يسير.

وروى هذا الحديث أيضا نحوه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.[1]

فالمال مال الله، يعطيه من يشاء من عباده، ليرى الله سبحانه ما يفعله الناس فيما رزقهم فيه، وسبحانه يحبب لعباده المؤمنين الإنفاق والبذل، وليجزيهم على البذل من مال الله الذي في أيديهم خيرا كثيرا وأجرا كبيرا، فقال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾.[2]

وكما قلنا المال مال الله وما نحن إلا مستخلفون فيه، وسوف نتركه وسيذهب إلى غيرنا، فما لنا لا نستفيد منه في حياتنا ونبذله وننفقه فيما يحب ربنا ويرضى، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾.[3]

ويؤيده قول ربنا الكريم في آية أخرى، قال سبحانه: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.[4]

الذين ينفقون سرا وجهرا وعلانية

ويذكرنا ربنا الكريم بصورة كريمة لحب الله للذين ينفقون أموالهم سرا وعلانية، فقد ذكرهم في خمس آيات كريمات.

فقد مدحهم الكريم في إنفاقهم الدائم والمستمر ليلا ونهارا، سرا وعلانية، مما يدل على كرمهم الكثير وجودهم الكبير، لأنهم عرفوا طريق الحق في أموالهم، ويطلبون بها مرضاة أكرم الأكرمين صاحب المال والعطاء والجود، فقال تعالي: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.[5]

[1] قال الألباني ضعيف جدا في ضعيف الترغيب برقم572، وقال ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم5187.
[2] سورة الحديد الآية 10.
[3] سورة الحديد الآية 11.
[4] سورة المنافقون الآية 10.
[5] سورة البقرة الآية 274.

فلهم عقبى الدار، وهى الجنة، فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾.[1]

ودعاهم بعباده المؤمنين الدائمين على الصلاة والإنفاق، فقال الكريم: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾.[2]

ولهم تجارة لن تبور مع الله الكريم، فيقول ربنا الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ﴾.[3]

وضرب الكريم بهم المثل في الإنفاق، فقال الكريم سبحانه: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.[4]

ومدحهم في إنفاقهم، فهم بإنفاقهم وبذلهم في تجارة مع الله الكريم لن تبور، فهم في تجارة مع أكرم الأكرمين، وسيوفيهم ثمن تجارتهم الرابحة يوم القيامة، ويزيدهم من فضله بمضاعفة أجورهم أضعافا كثيرة، فقال الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾.[5]

حب النفقة والبذل لله وحده

ويظهر لنا إسلامنا الجميل صورة نقية جميلة من السلوك البشري عندما يملأ قلبه الإيمان بإسلامنا الجميل، فيحب الإنفاق والزكاة والصدقة، وكل أبواب الإنفاق في سبيل الله حبا وكرامة، ويحب لأخيه أكثر مما يحبه لنفسه، فيؤثر أخاه على نفسه وماله، فيقول الله فيهم: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ

[1] سورة الرعد الآية 22.
[2] سورة إبراهيم الآية 31.
[3] سورة فاطر الآية 29.
[4] سورة النحل الآية 75.
[5] سورة فاطر الآية 29 – 30.

يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾.[1]

ومن صفة أهل الجنة، هؤلاء الكرماء الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله والجنة، في كل الأحوال، في الشدة والرخاء والمنشط والمكره والصحة والمرض (وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ لَا يَشْغَلُهُمْ أمْر عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِنْفَاقِ فِي مَرَاضِيه، وَالْإِحْسَانِ إلَى خَلْقِهِ مِنْ قَرَابَاتِهِمْ وَغَيْرِهِمْ بِأَنْوَاعِ الْبِرِّ)[2]، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.[3]

ماذا ينفقون

ويجيب الكريم على سؤال المؤمنين عن أبواب الإنفاق، فعددها الكريم لهم، ثم أطلقها الكريم في كل صور الخير بعد ذلك، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾.[4]

وقال سبحانه: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾.[5]

وفي آية أخرى يسأل المؤمنون الله الكريم عن صور الإنفاق، فيقول لهم: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾.[6]

والعفو كما قال المفسرون هو الفضل، فتنفق ما فاض عن حاجتك إلى مستحقيها، فلو أنفق كل مسلم ما زاد عن حاجته، فلن تجد سائل أو محتاج.

تصديقا لقول الحبيب ﷺ ، فعَنْ جَابِرٍ بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: "ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضُلَ شَيْءٌ عَنْ أَهْلِكَ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضُلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا".[7]

---

[1] سورة الحشر الآية 8 – 10.
[2] تفسير ابن كثير الآية 134 آل عمران.
[3] سورة آل عمران الآية 134.
[4] سورة التوبة الآية 60.
[5] سورة البقرة الآية 215.
[6] سورة البقرة الآية 219.
[7] أخرجه مسلم في صحيحه برقم997، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم4666.

وحديث آخر جميل عن أبي أمامة الباهلي ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، ولا تُلامُ علَى كَفافٍ، وابْدَأْ بمَن تَعُولُ، والْيَدُ العُلْيا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى".[1]

وروى هذا الحديث أيضا أبو هريرة ﷺ[2] .

ومن كرمه وجوده علينا، جعل نفقة المسلم على أهله صدقة يؤجر عليها، وعلى كل معروف صدقة، فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "كُلُّ مَعروفٍ صَدَقَةٌ، وكُلُّ ما أنفَقَ الرَّجُلُ على نَفْسِه وأهلِه كُتِبَ له به صَدَقَةٌ، وما وَقى به الرَّجُلُ عِرضَه كُتِبَ له بها صَدَقَةٌ. قُلتُ: ما يَعني ما وَقى به؟ قال: ما أعطى الشاعرَ، وذا اللِّسانِ المُتَّقَى، وما أنفَقَ المُؤمِنُ مِن نَفَقةٍ، فعلى اللهِ خَلَفُها ضامِنًا، إلَّا ما كانَ مِن نَفَقةٍ في بُنيانٍ، أو في مَعصيةٍ للهِ عزَّ وجَلَّ".[3]

وعن المقدام بن معدي كرب ﷺ قال : قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "ما كسبَ الرَّجلُ كَسبًا أطيبُ من عملِ يدِه وما أنفقَ الرَّجلُ على نفسِه وأهلِه وولدِه وخادِمِه فهو صدَقةٌ".[4]

ويقول الحبيب ﷺ : "ولَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بها وجْهَ اللَّهِ إلَّا أُجِرْتَ بها، حتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُها في فِي امْرَأَتِكَ".[5]

عَنْ أَبِي مَسْعُود عقبة بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً".[6]

كرم الفقراء

ويعذر ربنا الكريم الفقراء الذين يحبون أن ينفقوا، ولا يجدون ما ينفقون، فعفا الله عنهم، وجزاهم بنيتهم أجرهم وما تمنوا من النفقة.

فقال الكريم الرحيم: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٩١ ۝ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢ ۝ ۞ إِنَّمَا

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1036، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2343.
[2] قال الألباني إسناده حسن في إرواء الغليل وله شاهد برقم3/317.
[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة صحيح لغيره برقم1646، وقال الألباني ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم898.
[4] قال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم1752، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم5660.
[5] عن سعد بن أبي وقاص، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4409، ومسلم في صحيحه برقم1628.
[6] والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم55، ومسلم في صحيحه برقم1002.

ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٩٣﴾.[1]

وقال الكريم: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾.[2]

وقد تقبل الله من الفقير القليل وزاده من كرمه وفضله، فقد روى أبو هريرة ﷺ حديثا جميلا عن كرم الله وجوده على الفقير الجواد فقال: قال الحبيب ﷺ : "سبقَ دِرهمٌ مائةَ ألفِ درهمٍ قالوا وَكَيفَ؟ قالَ: كانَ لرجلٍ درهمانِ تصدَّقَ بأحدِهِما وانطلقَ رجلٌ إلى عُرضِ مالِهِ، فأخذَ منهُ مائةَ ألفِ درهمٍ فتصدَّقَ بِها".[3]

وقد روى هذا الحديث الجميل أيضا أبو ذر الغفاري ﷺ.[4]

[1] سورة التوبة الآية 91 – 93.
[2] سورة الطلاق الآية 7.
[3] قال الألباني حسن في صحيح النسائي2526، وقال إسناده حسن في صحيح ابن خزيمة برقم2443، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم2/142، وقال في رواية أخرى باختلاف يسير إسناده قوي برقم8929.
[4] عن أبي هريرة وأبي ذر، قال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم3606.

البخل

و

الشح

النهي عن البخل والتحذير من الشح

الله الكريم لا يحب البخلاء ولا أصحاب الشح والإمساك، فالله الكريم يحذر عباده من هذه الصفة الذميمة، ويدعوهم إلى العطاء والبذل وينهاهم عن البخل والشح في قرآنه الكريم وسنة نبيه ﷺ .

ويظن الذين يبخلون ولا ينفقون أنهم بذلك في حماية من الفقر، وأن جمعهم للمال وعدم إنفاقه في أبواب الخير، فهم في مأمن من تقلبات الزمان، وأنهم في مأمن من عقاب الله وسخطه، فقال لهم الكريم محذرا من جهلهم: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠﴾.[1]

فهم سيطوقون بما بخلوا يوم القيامة، وسيكون مالهم نقمة عليهم وأداة تعذيب لهم.

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، أنَّه سَمِعَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: "مَن آتاهُ اللَّهُ مالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكاتَهُ، مُثِّلَ له مالُهُ شُجاعًا أقْرَعَ، له زَبِيبَتانِ يُطَوَّقُهُ يَومَ القِيامَةِ، يَأْخُذُ بلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بشِدْقَيْهِ - يقولُ: أنا مالُكَ أنا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلا هذِه الآيَةَ: ﴿وَلا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بما آتاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ إلى آخِرِ الآيَةِ".[2]

وقد روى هذا الحديث أيضا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما[3].

وكذلك رواه كل من معاوية بن حيدة القشيري وذكوان السمان أبي صالح وجابر بن عبد الله ﷺ أجمعين نحو حديث البخاري .

وفي رواية (عن عبدِ اللهِ يعنِي ابنَ مسعودٍ ﷺ في قولِه سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قال يُطوَّقُ شجاعًا أقرعَ بفِيه زبيبتانِ يَنقُرُ رأسَه فيقولُ مالِي ومالَك فيقولُ أنا مالُك الذي بخلتَ به، وفي روايةٍ عن عبدِ اللهِ أيضًا قال مَن كان له مالٌ لم يؤدِّ زكاتَه طُوِّقَه يومَ القيامةِ شجاعًا أقرعَ ينقُرُ رأسَه فيقولُ أنا مالُك الذي كنتَ تبخلُ به سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).[4]

وحديث أبي هريرة ﷺ الطويل عن عقاب الله للبخلاء يوم القيامة، الذين يكنزون أموالهم ولا يؤدون حق الله فيها، فيقول الحبيب :"ما مِن صاحِبِ ذَهَبٍ ولا فِضَّةٍ لا يُؤَدِّي مِنْها حَقَّها، إلَّا إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ صُفِّحَتْ له صَفائِحُ مِن نارٍ، فَأُحْمِيَ عليها في نارِ جَهَنَّمَ، فيُكْوَى بها جَنْبُهُ وجَبِينُهُ وظَهْرُهُ، كُلَّما بَرَدَتْ أُعِيدَتْ

[1] سورة آل عمران الآية 180.
[2] أخرجه البخاري في صحيحه برقم4565، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم2481.
[3] قال أحمد شاكر في عمدة التفسير إسناده صحيح برقم1/443، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم1455.
[4] عن شقيق بن سلمة، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [روي] بأسانيد ورجال أحدها ثقات برقم6/332.

له، في يَومٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ ألْفَ سَنَةٍ، حتَّى يُقْضَى بيْنَ العِبادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ؛ إمَّا إلى الجَنَّةِ، وإمَّا إلى النَّارِ. قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، فالإبِلُ؟ قالَ: ولا صاحِبُ إبِلٍ لا يُؤَدِّي مِنْها حَقَّها -ومِنْ حَقِّها حَلَبُها يَومَ وِرْدِها- إلَّا إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ بُطِحَ لها بقاعٍ قَرْقَرٍ أوْفَرَ ما كانَتْ، لا يَفْقِدُ مِنْها فَصِيلًا واحِدًا، تَطَؤُهُ بأَخْفافِها وتَعَضُّهُ بأَفْواهِها، كُلَّما مَرَّ عليه أُولاها رُدَّ عليه أُخْراها، في يَومٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ ألْفَ سَنَةٍ، حتَّى يُقْضَى بيْنَ العِبادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ؛ إمَّا إلى الجَنَّةِ، وإمَّا إلى النَّارِ. قِيلَ: يا رَسولَ اللهِ، فالْبَقَرُ والْغَنَمُ؟ قالَ: ولا صاحِبُ بَقَرٍ ولا غَنَمٍ لا يُؤَدِّي مِنْها حَقَّها، إلَّا إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ بُطِحَ لها بقاعٍ قَرْقَرٍ، لا يَفْقِدُ مِنْها شيئًا، لَيْسَ فيها عَقْصاءُ، ولا جَلْحاءُ، ولا عَضْباءُ، تَنْطَحُهُ بقُرُونِها وتَطَؤُهُ بأَظْلافِها، كُلَّما مَرَّ عليه أُولاها رُدَّ عليه أُخْراها، في يَومٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ ألْفَ سَنَةٍ، حتَّى يُقْضَى بيْنَ العِبادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ؛ إمَّا إلى الجَنَّةِ، وإمَّا إلى النَّارِ. قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، فالْخَيْلُ؟ قالَ: الخَيْلُ ثَلاثَةٌ: هي لِرَجُلٍ وِزْرٌ، وهي لِرَجُلٍ سِتْرٌ، وهي لِرَجُلٍ أجْرٌ؛ فأمَّا الَّتي هي له وِزْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَها رِياءً وفَخْرًا ونِواءً علَى أهْلِ الإسْلامِ، فَهي له وِزْرٌ، وأَمَّا الَّتي هي له سِتْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَها في سَبيلِ اللهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللهِ في ظُهُورِها ولا رِقابِها، فَهي له سِتْرٌ، وأَمَّا الَّتي هي له أجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَها في سَبيلِ اللهِ لأَهْلِ الإسْلامِ في مَرْجٍ ورَوْضَةٍ، فَما أكَلَتْ مِن ذلكَ المَرْجِ أوِ الرَّوْضَةِ مِن شَيءٍ، إلَّا كُتِبَ له عَدَدَ ما أكَلَتْ حَسَناتٌ، وكُتِبَ له عَدَدَ أرْواثِها وأَبْوالِها حَسَناتٌ، ولا تَقْطَعُ طِوَلَها فاسْتَنَّتْ شَرَفًا أوْ شَرَفَيْنِ، إلَّا كَتَبَ اللَّهُ له عَدَدَ آثارِها وأَرْواثِها حَسَناتٍ، ولا مَرَّ بها صاحِبُها علَى نَهْرٍ، فَشَرِبَتْ منه ولا يُرِيدُ أنْ يَسْقِيَها؛ إلَّا كَتَبَ اللَّهُ له عَدَدَ ما شَرِبَتْ حَسَناتٍ. قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، فالْحُمُرُ؟ قالَ: ما أُنْزِلَ عَلَيَّ في الحُمُرِ شَيءٌ، إلَّا هذِه الآيَةُ الفاذَّةُ الجامِعَةُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: 7-8]".[1]

وتوعد الله الكريم البخلاء الذين يبخلون، ويدعون الناس للبخل، بعذاب مهين يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾.[2]

وتكررت هذه الآية الكريمة في موضع آخر من قرآننا الكريم فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٢٤﴾.[3]

(وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فَالْبَخِيلُ جَحُود لِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ لَا تَظْهَرُ عَلَيْهِ وَلَا تَبِينُ، لَا فِي أَكْلِهِ وَلَا فِي مَلْبَسِهِ، وَلَا فِي إعْطَائِهِ وَبَذْلِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إنَّ الإنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ. وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم987، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم5729 مختصرا.
[2] سورة النساء الآية 37.
[3] سورة الحديد الآية 24.

[الْعَادِيَاتِ: ٦، ٧] أَيْ: بِحَالِهِ وَشَمَائِلِهِ، ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [الْعَادِيَاتِ: ٨] وَقَالَ هَاهُنَا: ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وَلِهَذَا توعَّدهم بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ وَالْكَفْرُ هُوَ السَّتْرُ وَالتَّغْطِيَةُ، فَالْبَخِيلُ يَسْتُرُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَيَكْتُمُهَا وَيَجْحَدُهَا، فَهُوَ كَافِرٌ لِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ).[1]

وحذر سبحانه الكريم من البخل وأهله، فهم على نفاق ومثل أهل النفاق، الذين لعنهم الله في الدنيا والآخرة، فقال سبحانه: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ٧٥ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ٧٧﴾.[2]

البخلاء لا يضرون ولا يهلكون إلا أنفسهم، فالله هو الغني الحميد، إنما أمرهم بالزكاة وحثهم على الصدقات، لترد إلى فقرائهم والمحتاجين في المجتمع، ولحماية المجتمع وصونه من داخله بالإنفاق على الفقراء وذوي الحاجة، وخارجه بالإنفاق في سبيل الله.

ولذا قال الله الكريم : ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ٣٦ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ٣٧ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ٣٨﴾.[3]

وتوعد الله الكريم، الإنسان البخيل الذي يبخل بماله واستغنى عن الله القدير بالعسر في الدنيا والآخرة، قال الكريم سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾.[4]

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، أنَّه سَمِعَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: "مَثَلُ البَخِيلِ والمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عليهما جُبَّتانِ مِن حَدِيدٍ مِن ثُدِيِّهِما إلى تَراقِيهِما، فأمَّا المُنْفِقُ فلا يُنْفِقُ إلَّا سَبَغَتْ أوْ وفَرَتْ علَى جِلْدِهِ، حتَّى تُخْفِيَ بَنانَهُ وتَعْفُوَ أثَرَهُ، وأَمَّا البَخِيلُ فلا يُرِيدُ أنْ يُنْفِقَ شيئًا إلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكانَها، فَهو يُوَسِّعُها ولا تَتَّسِعُ".[5]

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ما من يومٍ طلعَتْ شمسُهُ إلَّا وكان بجنبَتَيْها ملَكانِ يناديانِ نداءً يسمعُهُ ما خلقَ اللهُ كلُّهُم غيرَ الثَّقلَيْنِ يا أيُّها النَّاسُ هلمُّوا إلى ربِّكُم إنَّ ما قلَّ وكفَى خيرٌ ممَّا كثُرَ

[1] تفسير ابن كثير الآية 37 من سورة النساء.
[2] سورة التوبة الآية 75 – 77.
[3] سورة محمد الآية 36 – 38.
[4] سورة الليل الآية 5 – 7.
[5] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم1443، ومسلم في صحيحه برقم1021.

وألهَى ولا آبَتِ الشَّمسُ إلَّا وكان بجنبَتَيْها ملَكانِ يناديانِ نداءً يسمعُهُ خَلْقُ اللهِ كلُّهُم غيرَ الثَّقلَيْنِ اللَّهمَّ أعطِ مُنفقًا خلفًا وأعطِ مُمسكًا تلفًا".[1]

البخلاء هم الذين يضطرون لإخراج زكاتهم، وليس حبا وطاعة لله الكريم، وكثير منهم يبخل بذلك، وإذا أنفق، أنفق أسوأ ما عنده، أو أفسد ماله وثماره، وهؤلاء ذمهم الله في كتابه الكريم، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.[2]

فقد روى البراء بن عازب ﷺ (﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قالَ: نزلَت فينا مَعشرَ الأنصارِ كنَّا أصحابَ نخلٍ فَكانَ الرَّجلُ يأتي من نخلِه علَى قدرِ كثرتِه وقلَّتِه وَكانَ الرَّجلُ يأتي بالقِنوِ والقِنوينِ فيعلِّقُه في المسجدِ وَكانَ أهلُ الصُّفَّةِ ليسَ لَهم طعامٌ فَكانَ أحدُهم إذا جاعَ أتَى القِنوَ فضربَه بعصاهُ فيسقطُ البُسرُ والتَّمرُ فيأكلُ وَكانَ ناسٌ ممَّن لا يرغبُ في الخيرِ يأتي الرَّجلُ بالقِنوِ فيهِ الشِّيصُ والحَشفُ وبالقِنوِ قد انكسرَ فيعلِّقُه فأنزلَ اللَّهُ تبارَك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ قال لَو أنَّ أحدَكم أُهديَ إليهِ مثلُ ما أعطَى لم يأخذهُ إلَّا علَى إغماضٍ أو حياءٍ).[3]

وروى سهل بن حنيف ﷺ قال: (أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهى عن لونَيْنِ مِنَ التَّمرِ: الجُعْرُورِ، ولَونِ الحُبَيْقِ, قال: وكان ناسٌ يتيمَّمونَ شرَّ ثمارِهم فيُخرِجونَها في الصَّدَقةِ؛ فنُهوا عن لونَيْنِ مِنَ التَّمرِ، ونزلَتْ: {وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ} [البقرة: 267]).[4]

وفي رواية أخرى: (في الآيةِ الَّتي قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ. قالَ هوَ الجُعرورُ ولونُ حُبَيْقٍ فنَهَى رسولُ اللَّهِ : أن تؤخذَ في الصَّدقةِ الرُّذالةُ).[5]

والجُعْرورُ وهو نوعٌ من التَّمرِ، صُغيرُ الحجمِ لا خيرَ فيه لردائتِه، ولَونُ حُبَيقٍ، تمرٌ صغيرٌ، رديءٌ، أغبرُ اللونِ، فيه طولٌ، وهما من أنواع التمور الرديئة.

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم3329، وقال في تخريج المسند إسناده حسن برقم21721، وقال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم1706.

[2] سورة البقرة الآية 267.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2987، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم1487.

[4] قال الوادعي في صحيح أسباب النزول حسن برقم49.

[5] عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم2491، وقال إسناده صحيح لغيره في صحيح ابن خزيمة برقم2311 باختلاف يسير.

"أن تُؤخَذَ في الصَّدقةِ الرُّذَالةُ"، أي: نَهى أن تُؤخَذَ الصَّدقةُ والزَّكاةُ مِن أرذَلِ المالِ، أي: أرْدَئِه وأخَسِّه.

إن الإمساك والبخل وعدم النفقة في سبيل الله فيه التهلكة، فقد أخبر الله عباده أن الممسكين البخلاء هم الهالكون، فالله سبحانه هو الرزاق الكريم، يدعونا بالنفقة في كل وجوه الخير، ففيها النجاة، فقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

وحذر الله الكريم الذين ينفقون رئاء الناس ابتغاء الذكر والثناء من الناس، من عذاب الله المهين، فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ٣٨ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ٣٩﴾.[2]

(يَقُولُ تَعَالَى ذَامًّا الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِأَمْوَالِهِمْ أَنْ يُنْفِقُوهَا فِيمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ -مِنْ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْأَقَارِبِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى، وَالْجَارِ الْجُنُب، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الْأَرِقَّاءِ -وَلَا يَدْفَعُونَ حَقَّ اللَّهِ فِيهَا، وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ أَيْضًا،..فَالْبَخِيلُ جَحُود لِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ لَا تَظْهَرُ عَلَيْهِ وَلَا تَبِينُ، لَا فِي أَكْلِهِ وَلَا فِي مَلْبَسِهِ، وَلَا فِي إِعْطَائِهِ وَبَذْلِهِ،..فَذَكر الْمُمْسِكِينَ الْمَذْمُومِينَ وَهُمُ الْبُخَلَاءُ، ثُمَّ ذَكَرَ الْبَاذِلِينَ الْمُرَائِينَ الَّذِي يَقْصِدُونَ بِإِعْطَائِهِمُ السُّمْعَةَ وَأَنْ يُمدَحوا بِالْكَرَمِ، وَلَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ).[3]

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأ مِنَ الْبُخْلِ؟ ".[4]

وقد روى هذا الحديث الجميل (جابر بن عبد الله وأبو هريرة وكعب بن مالك وابن عباس)[5] رضي الله عنهم أجمعين.

وقالها الصديق أبو بكر رضي الله عنه: (وأَيُّ دَاءٍ أدْوَأُ مِنَ البُخْلِ)، فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (..فَإِمَّا أَنْ تُعْطِيَنِي وإِمَّا أَنْ تَبْخَلَ عَنِّي، فَقَالَ: أَقُلْتَ تَبْخَلُ عَنِّي؟ وأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ البُخْلِ، قَالَهَا ثَلَاثًا، ما

---

[1] سورة البقرة الآية 195.
[2] سورة النساء الآية 38 – 39.
[3] تفسير ابن كثير سورة النساء الآية 37- 39.
[4] عن جابر بن عبد الله، وقال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم227 واللفظ له، وقال الوادعي في الصحيح المسند حسن برقم236، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم8913، والبزار في مسنده برقم14/333.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم7104.

مَنَعْتُكَ مِن مَرَّةٍ إلَّا وأَنَا أُرِيدُ أنْ أُعْطِيَكَ، وعَنْ عَمْرٍو، عن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ سَمِعْتُ جَابِرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: جِئْتُهُ، فَقَالَ لي أبو بَكْرٍ: عُدَّهَا، فَعَدَدْتُهَا، فَوَجَدْتُهَا خَمْسَ مِئَةٍ، فَقَالَ: خُذْ مِثْلَهَا مَرَّتَيْنِ.)[1]

ويعرض لنا الله الكريم صورة أخرى للبخلاء وادعائهم كذبا أنهم يوافقون مشيئة الله في الفقراء، فلا ينفقون عليهم، لأن الله لو شاء لرزقهم وأغناهم، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.[2]

والله الكريم لا يجمع في قلب المسلم إيمانا وشحا أبدا، فهما يتعارضان، فمع الإيمان ينفتح القلب للإنفاق ويحب البذل والكرم والجود، ومع الشح يمتنع المسلم عن الإنفاق، بل ويحرص على ألا ينفق أي نفقة، ويؤلمه إخراج ماله ويحزنه إنفاق الآخرين.

فقد قال الحبيب ﷺ:"لا يَجتَمِعُ الشُّحُّ والإيمانُ في جَوفِ رَجُلٍ مُسلِمٍ، ولا يَجتَمِعُ غُبارٌ في سَبيلِ اللهِ ودُخانُ جَهنَّمَ في جَوفِ رَجُلٍ مُسلِمٍ".[3]

ويحث المؤمنين في آية أخرى على الإنفاق ويحذرهم من البخل والشح، فقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[4]

ويحذرنا ربنا الكريم من البخل والإمساك والكنز، وعدم الإنفاق، فسوف تأتي يوم القيامة هذه الكنوز فتحمى في نار جهنم وتكوى بها أجسادهم ووجوههم التى كانوا يتمتعون بالنظر بها إلى هذه الكنوز، ولا ينفقونها في سبيل الله كالزكاة المفروضة والصدقات المقبولة.

فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.[5]

الاعتدال في النفقة ما بين الإسراف والبخل

ويدعونا الكريم إلى الاعتدال في الإنفاق فلا نسرف ولا نبذر وننفق فوق الحاجة، ولا نقتر ولا نبخل في الإنفاق وبالبذل وقت الحاجة، فقد قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾.[1]

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4383 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2314 نحوه.

[2] سورة يس الآية 47.

[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح بطرقه وشواهده برقم9693، وقال في تخريج صحيح ابن حبان حديث صحيح لغيره وله شاهد واللفظ له، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم3110، ورقم 3112، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم215.

[4] سورة التغابن الآية 16.

[5] سورة التوبة الآية 34.

ويأمرنا تعالى بعدم الإسراف والاعتدال في الإنفاق، والتوسط ما بين التبذير والشح، فقال سبحانه: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ٢٧ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ٢٨﴾.[2]

(التَّبْذِيرُ: النَّفَقَةُ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَى، وَفِي غَيْرِ الْحَقِّ وَفِي الْفَسَادِ، لَوْ أَنْفَقَ إِنْسَانٌ مَالَهُ كُلَّهُ فِي الْحَقِّ، لَمْ يَكُنْ مُبَذِّرًا، وَلَوْ أَنْفَقَ مُدًّا فِي غَيْرِ حَقِّهِ كَانَ تَبْذِيرًا).[3]

المَنَّ والرياء والسمعة

الله لا يتقبل من صاحب المَنَّ على الفقراء بماله وصدقته، فالله سبحانه هو المنّان الذي مَنّ على صاحب المال فرزقه وأعطاه من فضله، فلا يمُنّ على غيره بزكاته أو صدقته، فالمال مال الله سبحانه هو الغني الكريم.

ولا يتقبل الله الكريم من صاحب الرياء الذي ينفق ماله أمام الناس رياء وسمعة، حتى يُقال عنه كريم، ويمدحه الناس ويذكروه بالغني والكريم، حتى يقال عنه جواد، فهؤلاء فضحهم الله السميع العليم، ولا يتقبل منهم نفقاتهم وصدقاتهم.

فأول من تسعر بهم نار جهنم رجل كان ينفق ماله رئاء وسمعة، فعن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ... ويؤتى بصاحبِ المالِ فيقولُ اللَّهُ ألم أوسِّعْ عليكَ حتَّى لم أدعْكَ تحتاجُ إلى أحدٍ قالَ بلى يا ربِّ قالَ فماذا عمِلتَ فيما آتيتُك قالَ كنتُ أصلُ الرَّحمَ وأتصدَّقُ فيقولُ اللَّهُ لَه كذَبتَ وتقولُ الملائِكةُ لَه كذَبتَ ويقولُ اللَّهُ بل أردتَ أن يقالَ فلانٌ جَوادٌ وقد قيلَ ذلكَ.. قالَ يا أبا هريرةَ أولئِك الثَّلاثةُ أوَّلُ خلقِ اللهِ تُسعَّرُ بِهمُ النَّارُ يومَ القيامةِ".[4]

ومدح الذين ينفقون بلا مَنّ ولا أذَىَ للفقراء ولا رياء وسمعة، بل ينفقونها ابتغاء مرضاة الله وفضله، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٦٢ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ

---

[1] سورة الفرقان الآية 67.
[2] سورة الإسراء الآية 26 – 28.
[3] تفسير ابن كثير الآية 27 سورة الإسراء.
[4] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2382، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم1335، وقال صحيح في صحيح الموارد برقم2119.

حَلِيمٌ ٢٦٣ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤﴾.[1]

وقد نهى الحبيب ﷺ عن المَنّ والأذى في العطاء والصدقة، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال الحبيب ﷺ: "ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ: المَنَّانُ الذي لا يُعْطِي شيئًا إلَّا مَنَّهُ، والْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الفاجِرِ، والْمُسْبِلُ إزارَهُ. وفي رواية: ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ولا يَنْظُرُ إليهِم ولا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذابٌ أليمٌ".[2]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال الحبيب ﷺ : "لا يدخلُ الجنَّةَ منَّانٌ، ولا عاقٌّ، ولا مُدمنُ خمرٍ".[3]

وقد روى هذا الحديث نحوه أيضا أبو بكر الصديق وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وأبو الدرداء وأبو سعيد الخدري وأبو قلابة عبد الله بن زيد وأبو قتادة الحارث بن ربعي ونافع مولى رسول الله ﷺ رضي الله عنهم أجمعين.

وفي رواية أخرى عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال الحبيب ﷺ : "ثلاثةٌ لا ينظُرُ اللهُ إليهم يومَ القيامةِ : العَاقُّ لوالدَيْهِ ومُدمِنُ الخَمرِ والمنَّانُ بما أعطى".[4]

---

[1] سورة البقرة الآية 262 – 264.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم106، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم2563، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم1211، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم21841.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم5688، وقال شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة إسناده قوي في الشواهد برقم13/18،وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده ضعيف برقم3384.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح7340 واللفظ له، وقال في تخريج المسند إسناده صحيح برقم1/95، وقال الألباني حسن صحيح في صحيح النسائي برقم2561، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده حسن، رجاله رجال التهذيب برقم3099.

الـهين

اللين

السـهل

الهين اللين السهل

خلق جميل يتخلق به المسلم، ويأمرنا إسلامنا الجميل بالتخلق به، وهو من أخلاق أهل الجنة، هو مطلوب في المجتمع المسلم، لتسود المودة والرحمة بين أجناسه وطبقاته.

وأمرنا ربنا الكريم باللين في القول.

فقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾.[3]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ".[4]

ورواه أيضا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"ألا أُخْبِرُكُمْ عَلَى مَنْ تَحْرُمُ النارُ [عَلَى] كلِّ هينٍ لينٍ سهْلٍ قريبٍ".[5]

ورواه أيضا أبو هريرة ﷺ.[6]

وفي لفظ آخر لعبد الله بن مسعود ﷺ قال الحبيب ﷺ "حُرِّمَ على النارِ كُلُّ هيّنٍ، ليّنٍ، سهْلٍ، قريبٍ من الناسِ".[7]

---

[1] سورة طه الآية 44.
[2] سورة الزمرالآية 23.
[3] سورة آل عمران الآية 159.
[4] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2488، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح بشواهده برقم470، وقال في تخريج شرح السنة[له شواهد بمجموعها يصح الحديث] برقم3505، كما أخرجه أحمد في مسنده برقم3938 باختلاف يسير.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم2609عن رواية جابر وابن مسعود، وقال ابن حجر العسقلاني في الأمالي الحلبية حسن برقم1/35، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده جيد، وله شاهد برقم3/285، ورواه الطبراني في الأوسط برقم1/256.
[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء إسناده تالف لكن متن الحديث صحيح برقم 20/510 .
[7] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج العواصم والقواصم حديث صحيح بشواهده برقم8/415.

وهذا الحديث الجميل الذي ذكر فيه الحبيب ﷺ صفة أهل الجنة وصفة أهل النار في حديث واحد فقال: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لو أَقْسَمَ علَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ".[1]

(كُلُّ ضَعيفٍ مُتَضعَّفٍ، يعني: كل مُتواضعٍ خاضعٍ للهِ تعالى مُذِلٍّ نفسَه له، حتَّى أنَّ بعضَ النَّاسِ يَستضعِفونه ويَحتقِرونَه، وهذا المتذَلِّلُ لله تعالى لو أقسمَ، يعني: حلفَ يمينًا طمعًا في كرمِ الله تعالى لَأبرَّه اللهُ، وحقَّقَ له ما أقسمَ عليه وأجابَ طلبَه ودُعاءَه، أمَّا أهلُ النَّارِ فهم كلُّ «عُتُلٍّ»، وهو الفَظُّ: الغليظُ شديدُ الخُصومة أو الفاحشُ، «جَوَاظٍ مُسْتكبرٍ» الكثيرُ اللَّحمِ المختالُ في مِشيتِه، وقِيلَ: الفاجرُ، وقيلَ الأكولُ).[2]

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال عن بعض صفات المؤمن قال الحبيب ﷺ: "هيِّنٌ المئونةِ ليِّنُ خُلقٍ كريمُ الطَّبيعةِ جميلُ المُعاشَرةِ طليقُ الوجهِ إلى أن قال: متواضعٌ في غيرِ ذِلَّةٍ وفيه دائبٌ إلَّا طرَّاقٌ".[3]

وحديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "أَلَا أُخبِرُكم بِشَرِّ عِبادِ اللهِ؟ الفَظُّ المُستَكبِرُ، أَلَا أُخبِرُكم بخَيرِ عِبادِ اللهِ؟ الضَّعيفُ المُستَضعَفُ ذو الطِّمْرينِ، لو أقسَمَ على اللهِ لأبَرَّ اللهُ قَسَمَه".[4]

البسمة والوجه الطَلْق

إسلامنا الجميل يدعونا أن نبتسم في وجه من يقابلنا، فالابتسامة دعوة إلى الاطمئنان والسلام والرحمة، وتبهج من يلقاك، فيطمئن وتهدأ نفسه ولو كان غاضبا، فهي رسالة سلام ومحبة.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري ﷺ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : "لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ".[5]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ".[6]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إنَّ تبسُّمَك في وجهِ أخيك يُكتَبُ لك به صدقةٌ".[1]

---

[1] عن حارثة بن وهب الخزاعي، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4918، ومسلم في صحيحه برقم2689.

[2] https://dorar.net/hadith/sharh/151145

[3] عن أبي سعيد الخدري، وقال العراقي في الإحياء إسناده ضعيف برقم2/444.

[4] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم3198، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم 23457.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2626، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم523، وقال في تخريج المسند إسناده حسن برقم23/59.

[6] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1956، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم2685، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم529.

تهادوا تحابوا

من الآخلاق الجميلة في إسلامنا الجميل، التهادي بين أفراده، فإنها تدخل السعادة على النفس وتزيد المحبة وتبعث على الإطمئنان.

وكان الرسول الحبيب ﷺ يقبل الهدية ويكافئ عليها، ويهادي أصحابه ويقبل منهم هديتهم، ولكنه لا يقبل أو يأكل الصدقة ﷺ.

عن عائشة أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها قالت: "كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ ويُثِيبُ عَلَيْهَا".[2]

وعن سلمان الفارسي ﵁ قال: "أن النبيُّ ﷺ يَقبَلُ الهَديَّةَ، ولا يَقبَلُ الصَّدَقةَ"[3].

وروى هذا الحديث أيضا أبو هريرة[4] وعبد الله بن بسر[5] رضي الله عنهما.

وفي رواية أخرى عن عبد الرحمن بن عوف ﵁ قال: "كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يقبَلُ الهديَّةَ ولا يأكلُ الصَّدقةَ".[6]

عن (سلمان الفارسي وأم المؤمنين عائشة وأبو هريرة) ﵃ أن الحبيب ﷺ : "كان يأكلُ الهديَّةَ، ولَا يأكُلُ الصدقَةَ".[7]

وأمرنا الحبيب ﷺ بالتهادي بيننا لأن ذلك يدخل المحبة والسرور بين المسلمين.

وعن أبي هريرة ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "تَهادَوْا تَحابُّوا".[8]

وهذا الحديث الجميل رواه كذلك عبد الله بن عمر[9] وأم المؤمنين عائشة[10] ﵃ أجمعين.

---

[1] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2686، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه يحيى بن أبي عطاء وهو مجهول برقم3/137، ورواه الطبراني في الأوسط برقم8/183، والبزار في مسنده برقم12/284.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه برقم 2585، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1953، وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم3536.

[3] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم23704.

[4] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم8714، وقال في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم6381.

[5] قال الوادعي في الصحيح المسند حسن برقم551.

[6] وقال الألباني حسن صحيح في صحيح أبي داود برقم4512.

[7] وقال الألباني حسن صحيح في صحيح الجامع برقم4881.

[8] عن أبي هريرة، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده جيد برقم2/53، وقال ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام إسناده حسن برقم277، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم594، وأبو يعلى في مسنده برقم6148.

[9] قال الزيلعي في نصب الراية طريقه ضعيفة برقم4/121.

[10] قال السخاوي في المقاصد الحسنة له طرق برقم198، وقال الزرقاني في مختصر المقاصد حسن برقم328، وأخرجه مطولاً ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم363، والديلمي في الفردوس برقم2268 باختلاف يسير، والطبراني في المعجم الأوسط برقم7240 واللفظ له.

وعن عائشة أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها قالت: "تهادُوا فإنَّ الهديَّةَ تذهبُ بالضغائنِ".[1]

وعن أبي هريرة ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "تهادُوا تحابُّوا وتصافحوا يَذهبُ الغِلُّ عنكم".[2]

وعن أنس بن مالك ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "يا معشَرَ الأنصارِ تهادَوْا فإنَّ الهديَّةَ تسُلُّ السَّخيمةَ وتُورِثُ المودَّةَ فواللهِ لو أُهدِيَ إليَّ كُرَاعٌ لَقبِلْتُ ولو دُعِيتُ إلى ذِراعٍ لَأَجَبْتُ".[3]

وعن أبي هريرة ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "تهادُوا فإنَّ الهديةَ تُذهبُ وحرَ الصدرِ ولا تحقِرَنَّ جارةٌ لجارَتِها ولو شِقَّ فِرْسِنِ شاةٍ".[4]

وعن أم حكيم بنت وادع الخزاعية قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "تهادَوْا؛ فإنهُ يضعِّفُ الحُبَّ، ويذهبُ بغوائلِ الصدرِ".[5]

وعن عطاء بن أبي مسلم الخراساني قال: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: "تصافحوا يذهبِ الغِلُّ، وتهادُوا تحابّوا وتذهبِ الشحناءُ".[6]

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "لَوْ دُعِيتُ إلى ذِراعٍ أوْ كُراعٍ لَأَجَبْتُ، ولو أُهْدِيَ إلَيَّ ذِراعٌ أوْ كُراعٌ لَقَبِلْتُ".[7]

وهذا الحديث الجميل رواه أيضا أنس بن مالك ﵁[8]، وأم حكيم بنت وادع الخزاعية ﵂[9].

«كُراعٍ»، وهو قَوائمُ الحيوانِ وأطْرافُه ممَّا دونَ الرُّكبةِ.

---

[1] قال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير روي من طرق أخر كلها ضعيفة برقم2/118، وقال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح قد خرجت القسم الأكبر من طرقه ؛ ومنه يتبين أنها كلها ضعيفة ، وبعضه أشد ضعفا من بعض . وإنما ثبت منها بلفظ : تهادوا تحابوا برقم2961

[2] قال الألباني إسناده ضعيف في ضعيف الجامع برقم2490، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة7157، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم594، وأبو يعلى في مسنده برقم6148 مختصراً، وابن عساكر في تاريخ دمشق61/225واللفظ له.

[3] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند [فيه] عائذ بن شريح ضعيف برقم20/410، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2492، ورواه الترمذي في السنن برقم1338، والبزار في مسنده برقم7529 باختلاف يسير، والطبراني في الأوسط برقم1526 وبرقم2/146.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترمذي برقم2130، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم2489.

[5] قال الألباني إسناده ضعيف في ضعيف الجامع برقم2493، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة3422، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه من لم يعرف برقم4/150.

[6] قال الألباني مرسل ضعيف في إرواء الغليل برقم6/46، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1631، وقال ابن الملقن في البدر المنير[فيه] عطاء الخراساني يرسل عن الصحابة ويعنعن برقم7/118، وقال شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة مرسل برقم6/109، ورواه مالك في الموطأ برقم2/908.

[7] أخرجه البخاري في صحيحه برقم2568، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط البخاري برقم10651، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم5268.

[8] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح13177، وقال إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم5292، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1338.

[9] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2628، قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة سنده ضعيف برقم3/51، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه من لا يعرف برقم4/152.

وعن أنس بن مالك ﷺ قَالَ: "كان رسولُ اللهِ ﷺ يقعدُ على الأرضِ ويأكلُ على الأرضِ ويُجيب دعوةَ المملوكِ ويقول لو دُعيتُ إلى ذِراعٍ لأجبتُ ولو أُهدِيَ إليَّ كُراعٌ لقبِلتُ وكان يعتقلُ شاتَه".[1]

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "أجيبوا الدَّاعيَ، ولا تَردُّوا الهديةَ، ولا تَضرِبوا المسلِمينَ".[2]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "يا نساء المسلمات، لا تحقرنَّ جارةٌ لجارتها ولو فِرْسِن شاةٍ"[3]

ومعناه (وفي هذا الحديثِ يُخاطِبُ النَّبيُّ ﷺ النِّساءَ ويَأمُرُهُنَّ ألَّا يَحتقِرْنَ أيَّ شَيءٍ تُهدِيه إحداهُنَّ لجارتِها، ولو كان المُهدى فِرْسِنَ شاةٍ، وهو ظِلْفُ الشَّاةِ كالحافرِ مِن الفرَسِ، وقيل: هو عَظْمٌ قَليلُ اللَّحْمِ، والمقصودُ: المبالَغةُ في الحثِّ على الإهداءِ ولو كان شَيئًا يَسيرًا، ومعْناه: لا تَمتنِعْ جارةٌ مِن الصَّدَقةِ والهَدَيَّةِ لِجارتِها؛ لاستقلالِها واحتقارِها الموجودَ عندها، بلْ يَنْبغي أنْ تَجودَ بما تَيسَّرَ ولو كان قليلًا، كفِرْسِنِ شاةٍ، وهو خَيرٌ مِن العدَمِ، وإذا تَواصَلَ القليلُ صار كَثيرًا؛ فإنَّ التَّهادِيَ ولو بالقليلِ جالبٌ للمَحبَّةِ والمودَّةِ، ومُذهِبٌ للضَّغائنِ، وأيضًا فإنَّ الهَديَّةَ إذا كانت يَسيرةً فهي أدلُّ على المودَّةِ، وأخفُّ في المؤنةِ بالنِّسبةِ للمُهْدي، وأسهَلُ على المُهْدى؛ لعدَمِ التَّكليفِ).[4]

---

[1] قال الألباني في السلسلة الصحيحة رجاله ثقات غير شيخه عمر بن حبيب العدوي فهو ضعيف برقم5/158، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند [فيه] عمر بن حبيب هذا ضعيف برقم20/410، وقال تخريج شرح السنة إسناده ضعيف برقم3674، ورواه الترمذي في السنن برقم1338.

[2] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم117، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده جيد برقم3838، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرطهما برقم5603، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم22418.

[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم2566، ومسلم في صحيحه برقم1030.

[4] https://dorar.net/hadith/sharh/16374

النفاق

النفاق

من أسوأ لأخلاق في إسلامنا الجميل النفاق، وحذر الله العليم بذات الصدور المسلمين من النفاق، فهو أشد خطرا على المسلمين، ولذا توعد الله العليم بالعذاب الشديد للمنافقين، فقد أوردهم الدرك الأسفل من النار، الذي هو أشد العذاب والألم في النار كلها.

فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾.[1]

والمنافق الذي أعلن الإسلام على لسانه، ولكنه أضمر الكفر ولم يؤمن، وأخفاه في صدره ولم يعلنه، فهو أمام الناس مؤمن تقي وبينه وبين نفسه أشد كفرا وحقدا، وهو يخالف قوله فعله، وظاهره باطنه، وسره علانيته، يظهر الخير ويبطن الشر للمؤمنين.

والنفاق نوعان رئيسيان: اعتقادي وعملي

فالاعتقادي وهم أهل الدَّرْك الأسفل من النار، وهو الذي يكفر بالله ويخفي في نفسه الكفر، ويظهر أمام الناس الإيمان والإسلام، ومن صفاتهم تكذيب الرسول الحبيب ﷺ وما جاء به من القرآن والسنة، والتشكيك فيه، وبُغض وكُره الحبيب ﷺ وأصحابه والمسلمين أجمعين، والشماتة والسعادة في مصائب المسلمين.

والثاني وهو عملي أي عملُ شيءٍ من أعمال المنافقين، مع بقاءِ الإيمان في القلبِ، وهذا لا يُخرِج من الإسلام، ولكن يكون فيه خصلة من النفاق، إلا أن يتوب ويرجع عنها.

ومن النفاق الاعتقادي، أنهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، ولا يؤمنون بالرسول ﷺ نبيا ورسولا، ولا يؤمنون باليوم الآخر والحساب.

ويظن المنافق أن الله ليس به عليما، فيخدع بذلك نفسه، وهو يظن أنه يخدع الله والناس.

وقد عرفهم الله العليم لنا فقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ٨ۘ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٩ۚ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ١٠ۚ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١١ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ١٢ۚ﴾.[2]

[1] سورة النساء الآية 145.
[2] سورة البقرة الآية 9 – 12.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ١٤٢﴾.[1]

(وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ أَيْ: هُوَ الَّذِي يَسْتَدْرِجُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ وَضَلَالِهِمْ، وَيَخْذُلُهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَالْوُصُولِ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ [قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ. يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ. فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ] وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾. [الْحَدِيدِ: ١٣-١٥] ويوضحهم لنا فيقول سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾.[2]).[3]

ويبينهم لنا، فيقول سبحانه: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾.[4]

ويبين لنا سبحانه كذبهم، فقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ٣﴾.[5]

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾.[6]

وهم يظنون أنهم يخادعون الله خالقهم العليم بهم، فساء ظنهم، بل الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور هو خادعهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[7]

---

[1] سورة النساء الآية 142.
[2] سورة البقرة الآية 13.
[3] تفسير ابن كثير الآية 142 من سورة النساء.
[4] سورة البقرة الآية 14 – 16.
[5] سورة المنافقون الآية 1– 3.
[6] سورة المجادلة الآية 18.
[7] سورة النساء الآية 142.

(وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُخَادَعُ، فَإِنَّهُ الْعَالِمُ بِالسَّرَائِرِ وَالضَّمَائِرِ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لِجَهْلِهِمْ وَقِلَّةِ عِلْمِهِمْ وَعَقْلِهِمْ، يَعْتَقِدُونَ أَنَّ أَمْرَهُمْ كَمَا رَاجَ عِنْدَ النَّاسِ وجَرَت عَلَيْهِمْ أحكامُ الشَّرِيعَةِ ظَاهِرًا، فَكَذَلِكَ يَكُونُ حُكْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَّ أَمْرَهُمْ يَرُوجُ عِنْدَهُ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ تَعَالَى أَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْلِفُونَ لَهُ: أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الِاسْتِقَامَةِ وَالسَّدَادِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعٌ لَهُمْ عِنْدَهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ [وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ]﴾ [الْمُجَادَلَةِ: ١٨]).[1]

ولذا توعدهم القوي العزيز بعذابه الشديد، فقال سبحانه: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ۝ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ١٣٩ ۝﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠ ۝﴾.[3]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ١٤٥ ۝﴾.[4]

وقال سبحانه: ﴿ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ٦٧ ۝ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٦٨ ۝﴾.[5]

ومن صفاتهم أنهم لا يريدون أن يتحاكموا إلى كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ ، وإنما يريدون أن يتحاكموا إلى غير ذلك من القوانين الوضعية من قبل البشر أو شياطينهم، ويقول ربنا سبحانه فاضحهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ٦٠ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ٦١ ۝﴾.[6]

فقد روى الشعبي عامر بن شراحيل ﷺ قال: (كان بين رجلٍ من اليهودِ ورجلٍ من المنافقين خصومةٌ، فدعا اليهوديُّ المنافقَ إلى النبيِّ ﷺ لأنه علِمَ أنه لا يَقبلُ الرِّشوةَ، ودعا المنافقُ اليهوديَّ إلى

[1] تفسير ابن كثير الآية ١٤٢-١٤٣ من سورة النساء.
[2] سورة النساء الآية 138 – 139.
[3] سورة النساء الآية 140.
[4] سورة النساء الآية 145.
[5] سورة التوبة الآية 67 – 68.
[6] سورة النساء الآية 60 – 61.

حكامِهم لأنه علِم أنهم يأخذونها، فأنزل اللهُ هذه الآياتِ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ إلى قوله تعالى: وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).[1]

وهم مذبذبون بين الكفر والإيمان، لا قرار لهم، فقال تعالى: ﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ١٤٣﴾.[2]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "إنَّ مَثَلُ المُنافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ العائِرَةِ بيْنَ الغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إلى هذِه مَرَّةً وإلَى هذِه مَرَّةً".[3]

ورغم أن عداوة الكافرين للمسلمين واضحة وظاهرة، فإن عداوة المنافقين للمسلمين مخفية وغير واضحة، فهم يضمرون الحقد والكره والعداوة للمسلمين طوال الوقت في قلوبهم، وقد ينطق لسانهم رغما عنهم وينضح بما في قلوبهم من عداوة وحقد.

ولذ حذرنا ربنا العليم بهم، فقال سبحانه ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾.[4]

وليس معنى الآية أنهم هم فقط الأعداء ولكن هم أولى بالعداوة من الكفار، لأن الكفار معلومون سواء مكانهم وشخوصهم، فالحرب معهم محدود ومعلومة الزمان والمكان، أما المنافقون فهم بيننا وحولنا يدلون العدو على العورات والمعلومات، ويتربَّصون بالمؤمنين الدوائر، ولا يمكن بل يصعب محاربتهم.

يقول الله عنهم فاضحا حقدهم وعداوتهم للمسلمين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦۖ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾.[5]

---

[1] قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر إسناده صحيح برقم5/46.
[2] سورة النساء الآية 143.
[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2784،
[4] سورة المنافقون الآية 4.
[5] سورة آل عمران الآية 118 – 120.

(يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَاهِيًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ اتِّخَاذِ الْمُنَافِقِينَ بِطَانَةً، أَيْ: يُطْلعونهم عَلَى سَرَائِرِهِمْ وَمَا يُضْمِرُونَهُ لِأَعْدَائِهِمْ، وَالْمُنَافِقُونَ بِجُهْدِهِمْ وَطَاقَتِهِمْ لَا يَأْلُونَ الْمُؤْمِنِينَ خَبَالا أَيْ: يَسْعَوْنَ فِي مُخَالَفَتِهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ بِكُلِّ مُمْكِنٍ، وَبِمَا يَسْتَطِيعُونَهُ مِنَ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ، وَيَوَدُّونَ مَا يُعْنتُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُخْرِجُهُمْ ويَشُقّ عَلَيْهِمْ ، وَقَوْلُهُ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ أَيْ: مِنْ غَيْرِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ، وَبِطَانَةُ الرَّجُلِ: هُمْ خَاصَّةُ أَهْلِهِ الَّذِينَ يَطَّلِعُونَ عَلَى دَاخِلِ أَمْرِهِ).[1]

وقد يقرأ المنافق القرآن الكريم رياء أمام الناس، أو يدعي قراءته وفقهه، فهو يقرؤه خوفا على نفسه، وطعنا في أحكامه، ومجادلا في آياته، وتشكيكا في بيانه، فهو لا يؤمن به.

عن النواس بن سمعان الأنصاري ﷺ قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "لا تُجادلوا بالقرآنِ، ولا تُكَذِّبوا كتابَ اللهِ بعضَه ببعضٍ؛ فواللهِ إنَّ المؤمنَ ليُجادِلُ بالقرآنِ فيُغْلَبُ؛ وإنَّ المنافقَ ليُجادِلُ بالقرآنِ فيَغْلِبُ".[2]

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "مَثَلُ المُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُها طَيِّبٌ وطَعْمُها طَيِّبٌ، ومَثَلُ المُؤْمِنِ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لا رِيحَ لها وطَعْمُها حُلْوٌ، ومَثَلُ المُنافِقِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْحانَةِ، رِيحُها طَيِّبٌ وطَعْمُها مُرٌّ، ومَثَلُ المُنافِقِ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ، كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، ليسَ لها رِيحٌ وطَعْمُها مُرٌّ".[3]

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "يكونُ خَلْفٌ من بعدِ ستِّينَ سَنةً، أَضاعوا الصلاةَ، واتَّبَعوا الشَّهواتِ، فسوف يَلقَوْنَ غَيًّا، ثُم يكونُ خَلْفٌ يَقرَؤُونَ القُرآنَ، لا يَعْدو تَراقيَهم، ويَقرَأُ القُرآنَ ثلاثةٌ: مُؤمِنٌ، ومُنافِقٌ، وفاجرٌ"، قال بَشيرٌ: فقُلتُ للوليدِ: ما هؤلاء الثَّلاثةُ؟ فقال: "المُنافقُ كافرٌ به، والفاجرُ يتأكَّلُ به، والمُؤمِنُ يُؤمِنُ به".[4]

ويتشارك المنافق والكافر في عداوتهما للمسلمين فهما يدعوان للمجادلة والطعن في كتاب الله والتشكيك فيه، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "سَيَأتِي على أُمَّتِي زمانٌ تَكثُرُ فيه القُرَّاءُ، وتَقِلُّ الفُقَهاءُ، ويُقبَضُ العِلمُ، ويَكثُرُ الهَرْجُ، قالوا: وَمَا الهَرْجُ يا رسولَ اللهِ؟ قال: القتلُ بينكم، ثم يأتي بعد ذلك زمانٌ يَقرأُ

[1] تفسير ابن كثير - سورة آل عمران الآية 118 – 120.
[2] قال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده صحيح رجاله ثقات برقم3447، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال غريب جدا مع قوة إسناده برقم1/581.
[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5020، ومسلم في صحيحه برقم797 واللفظ له.
[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم11340، وقال في تخريج صحيح ابن حبان[فيه] الوليد بن قيس التجيبي؛ وثقه المؤلف والعجلي. وباقي رجاله ثقات برقم755، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة رجاله ثقات غير الوليد فحديثه يحتمل التحسين وهو على كل حال شاهد صالح برقم1/520، كما رواه الطبراني في الأوسط برقم9/130، والحاكم في المستدرك برقم3416.

القرآنَ رجالٌ لا يُجاوزُ تَراقِيَهم، ثم يأتي مِن بعدِ ذلك زمانٌ يُجادِلُ المُنافقُ والكافرُ المشركُ باللهِ المُؤمنَ بِمِثلِ ما يقولُ".[1]

وقد يُأتى بمعاصٍ يرتكبها المسلم والمنافق، ولكن الفرق بينهما أن المسلم إذا ارتكبها فهو به خصلة من النفاق، وإذا رجع عنها وعلم أنها سقطة منه، فإنه يعود لله ويستغفر عنها ويتوب منها، أما المنافق فهو يدوم عليها ويزيد منها، حقدا وكرها للمسلمين.

ورغم تخفيهم عن الناس، فالمنافقون لهم علامات يعرفها المؤمن ولا يخفى عليه أمرهم، وقد ذكرها الحبيب ﷺ في أكثر من حديث.

ومنها عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "أَرْبَعٌ مَن كُنَّ فيه كانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، ومَن كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ منهنَّ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتَّى يَدَعَهَا: إذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذَا خَاصَمَ فَجَرَ"[2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا وعَدَ أخْلَفَ، وإذَا اؤْتُمِنَ خَانَ.[3]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "إنَّ لِلْمُنَافِقِينَ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا: تَحِيَّتُهُمْ لَعْنَةٌ، وَطَعَامُهُمْ نُهبَة، وَغَنِيمَتُهُمْ غُلُولٌ، وَلَا يَقْرَبُونَ الْمَسَاجِدَ إِلَّا هُجْرا وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرا، مُسْتَكْبِرِينَ لَا يألَفون وَلَا يُؤلَفون، خُشُبٌ بِاللَّيْلِ، صُخُب بِالنَّهَارِ".[4]

فقال الحبيب ﷺ : "إنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الوَجْهَيْنِ، الذي يَأْتي هَؤُلَاءِ بوَجْهٍ، وهَؤُلَاءِ بوَجْهٍ".[5]

وعن كعب بن مالك ﷺ قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "مَثَلُ المُؤْمِنِ كَالخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وتَعْدِلُهَا مَرَّةً، ومَثَلُ المُنَافِقِ كَالأرْزَةِ، لا تَزَالُ حتَّى يَكونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً واحِدَةً".[6]

والأرزة نوع من الخشب الصلب كالصنوبر، وانجعافها يعني قطعها.

---

[1] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم3295، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم3712، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه ابن لهيعة وهو ضعيف برقم1/192، ورواه الطبراني في الأوسط برقم3277، والحاكم في المستدرك برقم8412.

[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم34، ومسلم في صحيحه برقم58.

[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم33، ومسلم في صحيحه برقم59.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم7926، وقال في تخريج العواصم والقواصم إسناده ضعيف برقم3/294، وقال الألباني ضعيف الإسناد في السلسلة الضعيفة برقم5872، ورواه البزار في مسنده برقم8444، والبيهقي في شعب الإيمان برقم2963.

[5] عن أبي هريرة، والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3493، ومسلم في صحيحه برقم2526.

[6] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5643، ومسلم في صحيحه برقم2810.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ : "آيَةُ الإيمَانِ حُبُّ الأنْصَارِ، وآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأنْصَارِ".[1]

وعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رَسولَ اللهِ ﷺ :"نيةُ المؤمنِ خيرٌ من عملِه، وعملُ المنافقِ خيرٌ من نيَّتِه، وكلٌّ يعملُ على نيَّتِه، فإذا عمل المؤمنُ عملًا؛ ثارَ في قلبه نورٌ".[2]

ومن علاماته المميزة، أنه يتكاسل عن الصلاة ولا يؤديها في أوقاتها، وإذا أداها أداها على غير سنة الحبيب ﷺ ، وخاصة صلاتي العتمة وهما الفجر والعشاء.

فعن أنس بن مالك ﷺ قالَ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: تِلْكَ صَلَاةُ المُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حتَّى إذَا كَانَتْ بيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ، قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا، لا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إلَّا قَلِيلًا"[3].

وعن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا".[4]

ورواه أيضا أبي بن كعب[5]، وعبد الله بن مسعود[6] رضي الله عنهما.

وعن عمومة أبي عمير بن أنس ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لا يَشهدُهُما منافقٌ يعني صلاةَ الصُّبحِ والعشاءِ".[7]

وعن سعيد بن المسيب ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "آيةٌ بينَنا وبين المنافقينَ، شهودُ العشاءِ والصبحِ، لا يَسْتَطِيعُونَهما".[8]

عن أبي الجعد الضمري ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن تَركَ الجُمُعةَ ثَلاثًا مِن غيرِ عُذْرٍ فهوَ مُنافقٌ".[1]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم17، ومسلم في صحيحه برقم74.
[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5977، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم2216.
[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم622، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن الدارقطني صحيح برقم1000، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم413.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم657، ومسلم في صحيحه برقم651.
[5] قال الألباني حسن في صحيح النسائي برقم842، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن برقم21266.
[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار إسناده صحيح على شرط مسلم برقم995.
[7] قال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم1530، وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر إسناده صحيح برقم2/150، وقال الشوكاني في نيل الأوطار إسناده صحيح برقم3/153.
[8] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم21، وقال ابن عبدالبر في الاستذكار روي مرسلاً ومسنداً من طرق برقم2/138، وأخرجه مالك في الموطأ برقم1/130، والبيهقي في شعب الإيمان برقم2856.

وقد روى هذا الحديث مثله كل من أسامة بن زيد وأبي هريرة ويحيى بن أسعد بن زرارة وجابر بن عبد الله وأبي قتادة وصفوان بن سليم ﷺ أجمعين.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَحْسَنَ الصَّلَاةَ حَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ، وَأَسَاءَهَا حَيْثُ يَخْلُو، فَتِلْكَ اسْتِهَانَةٌ، اسْتَهَانَ بِهَا رَبَّهُ عز وجل".[2]

وعن معاويةَ الهُذليّ ﷺ صاحبِ النبيّ ﷺ قال: (إن المنافقَ ليَصومُ فيُكذبُهُ اللهُ ويصلّي فيكذبُهُ اللهُ ويتصدقُ فيكذبُهُ اللهُ ويقومُ فيكذبُهُ اللهُ ويقاتلُ فيكذبُهُ اللهُ ويقتلُ فيجعلُهُ اللهُ من أهلِ النارِ).[3]

ومن علاماته الواضحة أنه لا يذكر الله ولا يحمده في سرائه وضرائه وإذا مرض لم يرجع الأمر لله، بل لجسده والطبيعة، وهما خلق الله سبحانه.

عن عامر الرام أخي الخضر بن محارب قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "إن المؤمنَ إذا أصابه السَّقَمُ، ثم عافاه اللهُ؛ كان كفارةً لِمَا مَضَى من ذنوبِهِ، وموعظةً له فيما يُسْتَقْبَلُ، وإن المنافقَ إذا مَرِضَ ثم أُعْفِيَ؛ كان كالبعير؛ عَقَلَهُ أهلُهُ ثم أَرْسَلُوهُ؛ فلم يَدْرِ لِمَ عَقَلُوهُ، ولِمَ أَرْسَلُوهُ ؟!".[4]

وهم جهلة بدين الله وسنة رسوله، وإذا علم منها شيئا استخدمها للمجادلة والتكذيب، والاستهزاء والسخرية من آيات الله والقرآن.

فيقول ربنا العليم ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩﴾.[5]

وعن عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ما أظُنُّ فُلانًا وفُلانًا يَعْرِفانِ مِن دِينِنا شَيئًا. قالَ اللَّيْثُ: كانا رَجُلَيْنِ مِنَ المُنافِقِينَ".[6]

(أَتتِ الشَّريعةُ لِحفظِ الدِّينِ والنَّفسِ، والمالِ والعِرْضِ، والعَقلِ، وجعَلتِ العقوباتِ الدُّنيويَّةَ والأُخرويَّةَ على مَن حاولَ الإخلالَ بِشَيءٍ مِن هذه المقاصدِ، فاعتدَى على المالِ، أوِ النَّفسِ، أو غيرِ ذلك مِنَ المقاصدِ

---

[1] قال الألباني حسن صحيح في صحيح الترغيب برقم727، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم14559، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم258.

[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5355، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب برقم18 واللفظ له، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف برقم10/224، كما رواه عبد الرازق في المصنف برقم3738، وأبو يعلي في مسنده برقم9/54.

[3] قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة المحفوظ أنه موقوف كذا قال بشر بن بكر وعلي بن عياش وأبو اليمان وغيرهم برقم3/438.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1767، وقال تخريج مشكاة المصابيح إسناده ضعيف برقم1515، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج السنة إسناده ضعيف برقم1440.

[5] سورة الجاثية الآية 9.

[6] أخرجه البخاري في صحيحه برقم6067، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم5539.

المحفوظةِ بأصلِ الشَّريعةِ، ومِن هذه المقاصدِ حِفظُ أعراضِ المسلِمينَ مِن التُّهَمِ والرَّميِ بالفِسقِ أو النِّفاقِ والكُفرِ إلَّا بالحَقِّ إذا تبَيَّنَت الأدِلَّةُ القاطِعةُ على ذلك؛ حيث تروي عائشةُ ﵂ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: "ما أظُنُّ فُلانًا وفُلانًا يَعرِفانِ مِن دِينِنا" دِينِ الإسلامِ "شيئًا"، أي: يفقهانِ شيئًا من أحكامِه ويَعمَلانِ بشَيءٍ من توجيهاتِه، وفي الرِّوايةِ الأخرى: "يَعرِفان دينَنا الذي نحن عليه"، والظنُّ هنا بمعنى اليقينِ؛ لأنَّه ﷺ كان يَعرِفُ المنافقين حَقيقةً بإعلامِ اللهِ له بهم في سُورةِ بَراءةَ.

قال اللَّيثُ بنُ سعْدٍ -أحدُ رُواةِ الحديثِ-: كانا رَجُلينِ مِن المنافقينَ، فالظنُّ فيهما ليس مِن الظَّنِّ المَنهيِّ عنه؛ لأنَّه في مَقامِ التَّحذيرِ مِن مِثلِ مَن كان حالُه كحالِ الرَّجلينِ، والنَّهيُ إنَّما هو عن ظنِّ السَّوءِ بالمسلِمِ السَّالِمِ في دِينه وعِرضِه).[1]

المنافقون يراؤون الناس ودائمو الخوف، ليُسلموا أنفسهم من أذى الناس، ويكونوا في مأمن منهم، ويريدون أن يسمع الناس بأعمالهم، فيكونون في نظرهم صالحين ومؤمنين والله ورسوله فضحوهم في القرآن والسنة، وبينوا مكرهم وخداعهم، فهم كافرون إذا كان هذا اعتقادهم، أو فاسقون إذا اتصف من المسلمين مرض الرياء والسمعة، ولا يعملون من عمل صالح إلا رياء وسمعة.

عن جندب بن عبد الله ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللَّهُ به، ومَن يُرائِي يُرائِي اللَّهُ بهِ".[2]

وفي رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ به، ومَن راءَى راءَى اللَّهُ بهِ".[3]

ورواه أيضا أبو سعيد الخدري وأبو بكرة نفيع بن الحارث وعبدِ اللهِ بنِ مسعود ﵃ أجمعين.

(الجَزَاءُ مِن جِنْس العَمَلِ، وقد أُمِرْنَا بإخلاصِ الأعمالِ للهِ والبُعْدِ بها عَن الرِّياءِ والسُّمْعَةِ، وفي هذا الحَديثِ يقولُ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: "مَن يُسَمِّع"، أي: مَن أعلَن عيوبَ النَّاسِ وفضَحَهم ولم يَستُر عليهم بما أمرَه الله عَزَّ وجلَّ، "يُسَمِّع الله به"، أي: يفضَحُه اللهُ عزَّ وجلَّ، ويكشفُ سِتْرَه في الدُّنيا ويومَ القيامَةِ أمامَ الخَلائِق، ويُظهِر ما كان يُخفِيه عنهم، و"السُّمْعَةُ": طلَبُ شهرةِ أمرٍ ما بين النَّاسِ، سواءٌ إظهارُ عمَلٍ صالحٍ لنفسه، فيطلُب مدْحَ النَّاسِ، أو بكشْفِ سِتْرِ غيرِه فيَطْلُب ذمَّ النَّاسِ لمن كشَف عنه سِتْرَه. "ومَن

[1] https://dorar.net/hadith/sharh/151101

[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6499، ومسلم في صحيحه برقم2986.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2986، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم6303، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم5/64.

يُرَائِي"، أي: ومَن طلَب بعمَلِه غيرَ الإخلاصِ، وليتَحدَّثَ النَّاسُ به طلبًا للثَّنَاءِ والمدحِ، "يُرَائي اللهُ به"، و"الرِّياءُ": تَرْكُ الإخلاصِ في الأقوالِ والأعمالِ؛ بأنْ يقولَ قولًا أو يعمَل عملًا لا يُريدُ به وجهَ اللهِ عزَّ وجلَّ، والمعنى: أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَجعَل ثَوابَ المرائِي وعَملَه للنَّاسِ ولا يُجازيه عليه.

وقيل: إنَّ السُّمْعَةَ والرِّياءَ متشابِهانِ، والفَرْقُ بينهما أنَّ السُّمْعَة تَتعلَّقُ بحاسَّةِ السَّمْعِ، والرِّياءُ يتعلَّقُ بحاسَّةِ البَصَرِ.

وهذا الجزاءُ المذكورُ هنا لِمَن سَمَّع أو رَاءَى مِن جِنْس عَملِه، حيثُ يُظهِرُ اللهُ سَرِيرَته وفَسادَ نيّتَه أمامَ النَّاسِ في الدُّنيا أو في الآخِرَة، وربما يكونُ المرادُ أنَّ اللهَ يُشَهِّر عملَه في الدُّنيا ويُعرِّفه للنَّاس ثُم يُؤاخِذُه عليه في الآخِرة، كما قال تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ} [الشورى: 20]).[1]

وفي رواية عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن قامَ مَقامَ رياءٍ راءَى اللهُ بِهِ، ومَن قامَ مَقامَ سُمعَةٍ سمَّعَ اللهُ بِهِ".[2]

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: أنَّه سَمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "مَن قام مَقامَ رِياءٍ وسُمعةٍ، راءَى اللهُ به يومَ القيامةِ وسَمَّع".[3]

عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: (من راءى بشيءٍ في الدنيا من عملِه؛ وَكَلَه اللهُ إليه يومَ القيامةِ، وقال: انظرْ هل يغني عنك شيئًا ؟!) .[4]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: "من سمَّع الناسَ بعملِه؛ سمَّع اللهُ به أسامعَ خلقِه، وحقرِه، وصغرِه ".[5]

عن أبي ذر الغفاري ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن أَرَى الناسَ فوقَ ما عندَه من الخشيةِ فهو منافقٌ".[6]

---

[1] https://dorar.net/hadith/sharh/26681

[2] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم27.

[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم22000

[4] قال الألباني صحيح موقوف في صحيح الترغيب برقم29.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم25، وقال صحيح في تخريج مشكاة المصابيح برقم5249، وقال الهيثمي في المجمع رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني في الكبير رجال الصحيح برقم10/225.

[6] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5385، ورواه الديلمي في الفردوس برقم5880.

وهم دائما متشككون وعلى غير يقين، ومذبذبون بين الإيمان والكفر، والولاء بين المسلمين والكافرين، وميلهم للكافرين أشد وولاؤهم للمشركين أقرب.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ١٤٢ۖ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ١٤٣ۖ﴾.[1]

(وَقَوْلُهُ: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ﴾ يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ مُحَيَّرِينَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ، فَلَا هُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَلَا مَعَ الْكَافِرِينَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، بَلْ ظَوَاهِرُهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَوَاطِنُهُمْ مَعَ الْكَافِرِينَ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَرِيهِ الشَّكُّ، فَتَارَةً يَمِيلُ إِلَى هَؤُلَاءِ، وَتَارَةً يَمِيلُ إِلَى أُولَئِكَ ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ الْآيَةَ [الْبَقَرَةِ: ٢٠]).[2]

وعن قتادة بن دعامة ﷺ قال: (﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النساء: 143]، يَقولُ: ليسوا بمُؤمِنينَ مُخلِصينَ ولا مُشرِكينَ مُصرّحينَ بالشِّركِ. قال: وذَكَرَ لنا أنَّ نَبيَّ اللهِ ﷺ كان يَضرِبُ مَثَلًا لِلمُؤمِنِ ولِلمُنافِقِ ولِلكافِرِ، كمَثَلِ رَهطٍ ثَلاثةٍ دُفِعوا إلى نَهَرٍ، فوَقَعَ المُؤمِنُ فقَطَعَ، ثم وَقَعَ المُنافِقُ حتى إذا كادَ يَصِلُ إلى المُؤمِنِ ناداه الكافِرُ أنْ: هَلُمَّ إليَّ، فإنِّي أخْشى عليكَ، وناداه المُؤمِنُ أنْ: هَلُمَّ إليَّ، فإنِّي عِندي وعِندي؛ يُحصي له ما عِندَه. فما زال المُنافِقُ يَتَرَدَّدُ بَينَهما حتى أتى أذًى فغَرَّقَه. وإنَّ المُنافِقَ لم يَزَلْ في شَكٍّ وشُبْهةٍ، حتى أتى عليه المَوتُ وهو كذلك).[3]

عن عبدِ اللهِ بنُ مسعودٍ ﷺ قالَ: (مَثَلُ المؤمنِ والمُنافقِ والكافرِ مثلُ ثلاثةِ نفرٍ انتَهَوا إلى وادٍ، فدفعَ أحدُهُم فعبرَ، ثمَّ وقعَ الآخرُ حتَّى إذا أتى علَى نصفِ الوادي ناداهُ الَّذي علَى شفيرِ الوادي: ويلَكَ. أينَ تذهبُ؟ إلى الهلَكَةِ؟ ارجِع عَودُكَ على بدئِكَ، وَناداهُ الَّذي عبرَ: هلمَّ إلى النَّجاةِ. فجعلَ ينظرُ إلى هذا مرَّةً وإلى هذا مرَّةً، قالَ: فجاءَهُ سيلٌ فأغرقَهُ، فالَّذي عبرَ المؤمنُ، والَّذي غرِقَ المُنافقُ: مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ والَّذي مَكَثَ: الكافرُ).[4]

عن أنس بن مالك ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "العَبْدُ إذَا وُضِعَ في قَبْرِهِ، وتُوُلِّيَ وذَهَبَ أصْحَابُهُ حتَّى إنَّه لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أتَاهُ مَلَكَانِ، فأقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ له: ما كُنْتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه

[1] سورة النساء الآية 142 - 143.
[2] تفسير ابن كثير سورة النساء الآية 142 - 143.
[3] قال أحمد شاكر في عمدة التفسير إسناده صحيح إلى قتادة , ولكنه مرسل يعضده الموقوف على ابن مسعود برقم1/591.
[4] قال أحمد شاكر في عمدة التفسير إسناده صحيح برقم1/591.

وسلَّمَ؟ فيَقولُ: أشْهَدُ أنَّه عبدُ اللَّهِ ورَسولُهُ، فيُقَالُ: انْظُرْ إلى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أبْدَلَكَ اللَّهُ به مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فَيَرَاهُما جَمِيعًا، وأَمَّا الكَافِرُ - أوِ المُنَافِقُ - فيَقولُ: لا أدْرِي، كُنْتُ أقُولُ ما يقولُ النَّاسُ، فيُقَالُ: لا دَرَيْتَ ولَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بمِطْرَقَةٍ مِن حَدِيدٍ ضَرْبَةً بيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَن يَلِيهِ إلَّا الثَّقَلَيْنِ".[1]

ورواه أيضا عائشة أم المؤمنين وجابر بن عبد الله وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري ﷺ أجمعين.

ويؤكده حديث أسماء بنت أبي بكرﷺ وعن أبيها قالت: "أَتَيْتُ عَائِشَةَ حِينَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ والنَّاسُ قِيَامٌ، وهي قَائِمَةٌ تُصَلِّي، فَقُلْتُ: ما لِلنَّاسِ؟ فأشَارَتْ بيَدِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ، فَقالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: آيَةٌ؟ قالَتْ برَأْسِهَا: أنْ نَعَمْ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ حَمِدَ اللَّهَ وأَثْنَى عليه ثُمَّ قالَ: ما مِن شيءٍ لَمْ أرَهُ إلَّا وقدْ رَأَيْتُهُ في مَقَامِي هذا، حتَّى الجَنَّةَ والنَّارَ، وأُوحِيَ إلَيَّ أنَّكُمْ تُفْتَنُونَ في القُبُورِ قَرِيبًا مِن فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، فأمَّا المُؤْمِنُ - أوِ المُسْلِمُ لا أدْرِي أيَّ ذلكَ قالَتْ أسْمَاءُ - فيَقولُ: مُحَمَّدٌ جَاءَنَا بالبَيِّنَاتِ، فأجَبْنَاهُ وآمَنَّا، فيُقَالُ: نَمْ صَالِحًا عَلِمْنَا أنَّكَ مُوقِنٌ، وأَمَّا المُنَافِقُ - أوِ المُرْتَابُ لا أدْرِي أيَّ ذلكَ قالَتْ أسْمَاءُ - فيَقولُ: لا أدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يقولونَ شيئًا فَقُلْتُهُ".[2]

والمنافقون يحبون أن تشيع الفتنة والشحناء بين المسلمين ويسعون إلى ذلك، ويسعدهم أن يختلف ويتشاحن المسلمون، ولا يسعون بين المسلمين بالصلح والنصح بل يزيدونها اشتعالا.

فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (كُنَّا في غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأنْصَارِ، فَقالَ الأنْصَارِيُّ: يا لَلْأَنْصَارِ، وقالَ المُهَاجِرِيُّ: يا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمَّعَهَا اللَّهُ رَسوله ﷺ قالَ: ما هذا؟ فَقالوا كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأنْصَارِ، فَقالَ الأنْصَارِيُّ: يا لَلْأَنْصَارِ، وقالَ المُهَاجِرِيُّ: يا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقالَ النبيُّ ﷺ: دَعُوهَا فإنَّهَا مُنْتِنَةٌ قالَ جَابِرٌ: وكَانَتِ الأنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النبيُّ ﷺ أكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ المُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقالَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ: أوَقَدْ فَعَلُوا، واللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ، فَقالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: دَعْنِي يا رَسولَ اللَّهِ أضْرِبْ عُنُقَ هذا المُنَافِقِ، قالَ النبيُّ ﷺ: دَعْهُ لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أصْحَابَهُ").[3]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم1374، ومسلم في صحيحه برقم2870 بنحوه.
[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم7287، ومسلم في صحيحه برقم905.
[3] أخرجه البخاري في صحيحه برقم4907، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم3315.

ورغم أن الحبيب ﷺ كان يعلم المنافقين في المدينة، فقد أخبره جبريل عليه السلام بهم، ولكنه ﷺ لم يحاربهم أو يقتلهم أو يخرجهم من المدينة، حتى لا يحدث فتنة في المدينة، بل جابههم بالحجة والمنطق، ولقد تاب بعضهم ورجع عن نفاقه، وكثير منهم مات على نفاقه، ومنهم عبد الله بن أُبَيٍّ بن سلول رأس النفاق، وعندما مات تشفع ابنه عبد الله ﷺ أن يكفن في قميص الحبيب ﷺ ويصلي الحبيب ﷺ عليه، فجبر خاطره واستجاب لرجائه وكفنه في قميصه وصلى عليه الحبيب ﷺ.

عَنِ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ: "لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ -هُوَ ابْنُ أُبَيٍّ -جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّن فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[التوبة: 80] وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ". قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ! قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، آيَةَ: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ [التوبة: 84]﴾.[1]

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4670، ومسلم في صحيحه برقم2400.

الحب لله

وفي الله

الحب لله وفي الله

من أَجَلِّ وأعظم الأخلاق في إسلامنا الجميل نقاء القلب والحب في الله، فهذه الصفة الجميلة يتحلى بها عباده الأصفياء الأنقياء، أولياء الله وأحباؤه، الذين عرفوا الله حق معرفته، فأحبوا عباده الصالحين، وتلاقت قلوبهم على حب الله، وحب من أحبه، وحب كل عمل يقربهم لحبه.

فقد قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤﴾.[1]

وقد عرف الحبيب ﷺ وصحابته أولياء الله، فقال في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "قالَ رجلٌ يا رسولَ اللَّهِ مَن أولياءُ اللَّهِ قالَ الَّذينَ إذا رُءوا ذُكِرَ اللَّهُ".[2]

وقد رواه أيضا سعيد بن جبير[3] رضي الله عنه .

ورى هذا الحديث الجميل عدد من الصحابة الكرام نحوه مثل عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وسعد بن أبي وقاص وأسماء بنت يزيد أم سلمة الأنصارية وعبد الرحمن بن غنم رضي الله عنهم أجمعين.

وهؤلاء أشد حبا لله مما سواه، وقد مدحهم الله الكريم في كتابه فقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾.[4]

وإن لم تُملأ قلوبنا بحب الله عز وجل، فالله الرحيم سيبعث أناسا غيرنا يستبدلهم بنا، يحبهم ويحبونه (اللهم اجعنا منهم)، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[5]

ولا يكتمل الحب إلا بحب الحبيب ﷺ ، فإن حب الله من حب الحبيب ﷺ.

فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢﴾.[1]

---

[1] سورة يونس الآية 62- 64.

[2] قال الألباني في السلسلة الصحيحة مرسل له شواهد برقم1733، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم2587، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم11235، والبزار في مسنده برقم5034 واللفظ لهما، والطبراني برقم12/13 ورقم12325 بنحوه

[3] قال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم2557، ورواه البزار في مسنده برقم٣٦٢٦ "كشف الأستار"

[4] سورة البقرة الآية 165.

[5] سورة المائدة الآية ٥٤.

وقد ملأ الحب قلوب الصحابة الكرام لبعضهم البعض، من هذا الحب الكبير حب الأنصار للمهاجرين، فقد ضربوا لنا أكبر الأمثال في التطبيق العملي لهذا الحب، فقد جاء المهاجرون تاركين كل شيء وراءهم حبا لله ولرسوله، وامتثالا لأمره، فاستقبلهم الأنصار بكل الحب والترحيب، وكانوا يتنافسون ويقترعون فيما بينهم على استضافة المهاجرين.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَـٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌ۬ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾.[2]

عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: (لَمَّا قَدِمُوا المَدِينَةَ آخَى رَسولُ اللَّهِ ﷺ بيْنَ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ، وسَعْدِ بنِ الرَّبِيعِ، قالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: إنِّي أكْثَرُ الأنْصَارِ مَالًا، فأقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ، ولِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أعْجَبَهُما إلَيْكَ فَسَمِّهَا لي أُطَلِّقْهَا، فَإذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا، قالَ: بَارَكَ اللَّهُ لكَ في أهْلِكَ ومَالِكَ، أيْنَ سُوقُكُمْ؟ فَدَلُّوهُ علَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، فَما انْقَلَبَ إلَّا ومعهُ فَضْلٌ مِن أقِطٍ وسَمْنٍ، ثُمَّ تَابَعَ الغُدُوَّ).[3]

عن أنس بن مالك ﷺ قال: (قَدِمَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ المَدِينَةَ فَآخَى النبيُّ ﷺ بيْنَهُ وبيْنَ سَعْدِ بنِ الرَّبِيعِ الأنْصَارِيِّ فَعَرَضَ عليه أنْ يُنَاصِفَهُ أهْلَهُ ومَالَهُ، فَقَالَ: عبدُ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللَّهُ لكَ في أهْلِكَ ومَالِكَ دُلَّنِي علَى السُّوقِ).[4]

وكان الحب في الله وبالله هو الباعث بينهم، فكانوا متحابين فيما بينهم، وقد كان الحبيب ﷺ يحبهم ويحبونه، وكان ﷺ يخبر من يحبهم ويبشرهم بحبه ﷺ، ويأمر من أحب منهم أخاه أن يبشره ويعرفه بحبه.

فعن معاذ بن جبل ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يا مُعَاذُ قُلْتُ: لَبَّيْكَ، قال: إنِّي أُحِبُّكَ قُلْتُ: وأنا واللهِ، قال: أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ تقولُها في دُبُرِ كلِّ صَلاتِكَ قُلْتُ: نَعَمْ، قال: قُلْ: اللهمَّ أَعِنِّي على ذكرِكَ وشُكْرِكَ، وحُسْنِ عِبادَتِكَ".[5]

عن أنس بن مالك ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مرَّ رجلٌ بالنَّبيِّ ﷺ وعندَهُ ناسٌ، فقالَ رجلٌ مِمَّن عندَهُ: إنِّي لأحبُّ هذا للهِ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: أعلَمتَهُ ؟ قالَ: لا، فقالَ: فقُم إليهِ فأعلِمهُ، فقامَ إليهِ فأعلَمَهُ، فقالَ:

---

[1] سورة آل عمران الآية ٣١- ٣٢.
[2] سورة الحشر الآية ٩.
[3] أخرجه البخاري في صحيحه برقم3780 وتفرد به.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3937، ومسلم في صحيحه برقم1427.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم533، وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم1522، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم22126.

أحبَّكَ اللَّه الَّذي أحببتَني لَهُ قالَ: ثمَّ رجعَ إلى النَّبيِّ ﷺ فأخبرَهُ بما قالَ: فقالَ النَّبيُّ ﷺ: أنتَ معَ من أحببتَ، ولَكَ ما احتسَبتَ".[1]

ورواه أيضا عبد الله بن عمر[2] رضي الله عنهما.

وروى عبد الله بن سرجس ﷺ قال: "قلتُ للنبيِّ ﷺ إني أحبُّ أبا ذرٍّ فقال أعلمتَه بذلك قلت لا قال فأعلِمْه فلقيت أبا ذرٍّ فقلت إني أحبُّك في اللهِ قال أحبَّك الذي أحببتَني له فرجعت إلى النبيِّ ﷺ فأخبرته فقال أما إن ذلك لِمَن ذكره أجرٌ".[3]

وعن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ، يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: الإمَامُ العَادِلُ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، ورَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمعا عليه وتَفَرَّقَا عليه، ورَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ، فَقَالَ: إنِّي أخَافُ اللَّهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ، أخْفَى حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ".[4]

وعن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أنَّ رَجُلًا زارَ أخًا له في قَرْيَةٍ أُخْرَى، فأرْصَدَ اللَّهُ له، علَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أتَى عليه، قالَ: أيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أخًا لي في هذِه القَرْيَةِ، قالَ: هلْ لكَ عليه مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّها؟ قالَ: لا، غيرَ أنِّي أحْبَبْتُهُ في اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ: فإنِّي رَسولُ اللهِ إلَيْكَ، بأنَّ اللَّهَ قدْ أحَبَّكَ كما أحْبَبْتَهُ فِيهِ".[5]

ومن أحبهم الله وقربهم إليه، أحبتهم الملائكة بحب الله لهم، وأحبهم خلق الله كلهم بحب الله لهم.

فعن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إذَا أحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فأحْبِبْهُ، فيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فيُنَادِي جِبْرِيلُ في أهْلِ السَّمَاءِ: إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فأحِبُّوهُ، فيُحِبُّهُ أهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأرْضِ".[6]

وأسرع طرق الحب هو السلام، ودعوة السلام وإلقاء السلام وإجابته.

---

[1] قال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم52، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم13535 ورقم12514، وقال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم5125، ورواه النسائي في السنن الكبرى برقم10010 مع اختلاف يسير، والترمذي برقم2386 مختصراً،

[2] قال أبو نعيم في حلية الأولياء غريب من حديث عمرو بن دينار عن سالم تفرد به خارجة برقم2/225.

[3] وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه من لم أعرفهم برقم10/285.

[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم660، ومسلم في صحيحه برقم1031.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2567، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم9291.

[6] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3209، ومسلم في صحيحه برقم2637.

فالحبيب ﷺ يقول: "لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا، أوَلا أدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ".[1]

وقد روى أيضا هذا الحديث الجميل الزبير بن العوام رضي الله عنه.[2]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اعبُدوا الرحمنَ، و أطعِموا الطعامَ، و أَفشوا السلامَ، تدخلون الجِنانَ".[3]

والحب في الله أعظم الأعمال إلى الله، وهو أوثق عرى الإيمان، فهي اللبنة الأولى التي أرساها الحبيب ﷺ عندما هاجر إلى المدينة، ليتحاب ويتجانس أهلها، وتقوم للإسلام دولة قوية قادرة على الصمود والتحدي وحمل رسالة الإسلام للبشرية كلها، والتي بدأت بالحب وانتشرت بالحب والرحمة.

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قال : خرج علينا رسولُ اللهِ ﷺ ؛ قال : أَتَدرونَ أَيُّ الأعمالِ أَحَبُّ إلى اللهِ تَعَالَى؟، قال قائلٌ: الصلاةُ والزكاةُ، وقال قائلٌ: الجهادُ، قال النبيُّ ﷺ: إنَّ أَحَبَّ الأعمالِ إلى اللهِ تَعَالَى الحُبُّ في اللهِ، والبُغضُ في اللهِ".[4]

ورواه أيضا البراء بن عازب رضي الله عنه .[5]

ويؤيده حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أوثَقُ عُرَى الإيمانِ الحبُّ في اللهِ والبُغضُ في اللهِ".[6]

ورواه أيضا الصعق بن حزن البكري رضي الله عنه.[7]

ويثبته حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يا أبا ذَرٍّ، أيُّ عُرى الإيمانِ أَوثَقُ؟ قال: اللهُ ورَسولُه أَعلمُ، قال: المُوالاةُ في اللهِ، والحُبُّ في اللهِ، والبُغضُ في اللهِ".[1]

---

[1] عن أبي هريرة، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم54، وقال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم980، وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم5193، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم2688، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2992، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم10650.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم1430.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم752، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم6587.

[4] قال الألباني إسناده ضعيف في تخريج مشكاة المصابيح برقم4948، وقال ضعيف في ضعيف أبي داود برقم4599، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم996،

[5] قال الألباني في الإيمان لابن أبي شيبة[فيه] ليث بن أبي سليم وهو ضعيف برقم110، قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة[فيه] ليث بن أبي سليم وهو ضعيف برقم1/95، ورواه أحمد في مسنده 18524، والطيالسي في المسند برقم783.

[6] قال الألباني في النصيحة: قوي بمجموع طرقه، وله إسناد آخر حسن في الشواهد والمتابعات، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام، ولا يضر فيها برقم240، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف برقم2/199.

[7] قال الألباني في الإيمان لابن أبي شيبة معضل، لكن بإسناد آخر عن ابن مسعود مرفوعاً وهو حسن برقم134.

وفي لفظ به زيادة معتبرة "أوثقُ عُرَى الإيمانِ: الموالاةُ في اللهِ، والمُعاداةُ في اللهِ، والحبُّ في اللهِ، والبُغضُ في اللهِ عزَّ وجلَّ".[2]

ورى هذا الحديث كل من (عبد الله بن عباس وابن مسعود والبراء بن عازب)[3] ﷺ أجمعين.

عن أبي إدريسَ الخولانيِّ ﷺ أنَّهُ قال: "جَلَستُ مَجلسًا فيه عشرونَ مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ ، وإذا فيهم شابٌّ حديثُ السِّنِّ، حَسنُ الوَجهِ، أدعَجُ العَينَينِ، أغَرُّ الثَّنايا، فإذا اختَلَفوا في شيءٍ، فقال قَولًا انتَهَوا إلى قَولِه، فإذا هو مُعاذُ بنُ جَبلٍ، فلمَّا كان مِن الغَدِ، جِئتُ فإذا هو يُصلِّي إلى ساريةٍ، قال: فحَذَفَ مِن صَلاتِه، ثُمَّ احتَبى، فسَكَتَ، قال: فقُلتُ: واللهِ إنِّي لأُحِبُّكَ مِن جَلالِ اللهِ، قال: آللهِ؟ قال: قُلتُ: آللهِ، قال: فإنَّ مِن المُتحابِّينَ في اللهِ -فيما أحسَبُ أنَّه قال:- في ظِلِّ اللهِ يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه -ثُمَّ ليس في بَقيَّتِه شَكٌّ؛ يَعني: في بَقيَّةِ الحديثِ- يُوضَعُ لهم كَراسيُّ مِن نورٍ، يَغبِطُهم بمَجلسِهم مِن الرَّبِّ عزَّ وجلَّ النَّبيُّونَ والصِّدِّيقونَ والشُّهَداءُ، قال: فحَدَّثتُه عُبادةَ بنَ الصَّامتِ، فقال: لا أُحدِّثُكَ إلَّا ما سَمِعتُ عن لِسانِ رسولِ اللهِ ﷺ: حَقَّتْ مَحبَّتي للمُتحابِّينَ فيَّ، وحَقَّتْ مَحبَّتي للمُتزاوِرينَ فيَّ، وحَقَّتْ مَحبَّتي للمُتباذِلينَ فيَّ، وحَقَّتْ مَحبَّتي للمُتصافِينَ فيَّ المُتَواصِلينَ، -شَكَّ شُعبةُ: في المُتَواصِلينَ، أو المُتزاوِرينَ".[4]

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إنَّ مِن عبادِ اللهِ لَأُناسًا ما هم بأنبياءَ ولا شُهداءَ، يغبِطُهم الأنبياءُ والشُّهداءُ يومَ القيامةِ بمكانِهم مِن اللهِ تعالى، قالوا: يا رسولَ اللهِ، تُخبِرُنا مَن هم؟ قال: هم قومٌ تحابُّوا برُوحِ اللهِ على غيرِ أرحامٍ بَيْنَهم، ولا أموالٍ يتعاطَوْنَها، فواللهِ إنَّ وجوهَهم لَنُورٌ، وإنَّهم على نُورٍ، لا يخافونَ إذا خاف النَّاسُ، ولا يحزَنونَ إذا حزِن النَّاسُ، وقرَأ هذه الآيةَ: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس: 62]".[5]

ورواه أيضا أبو هريرة[6]، أبو مالك الأشعري[7]، رضي الله عنهما.

---

[1] قال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح[فيه] حنش وهو متروك لكن له شواهد يتقوى بها برقم4941، وقال في السلسلة الصحيحة قوي بالطرق برقم998، وأخرجه الطبراني برقم11/215 ورقم11537، والبيهقي في شعب الإيمان برقم9513)، والبغوي في شرح السنة برقم3468.

[2] قال الألباني في هذه الراويات صحيح في صحيح الجامع برقم2539.

[3] قال الألباني في هذه الراويات صحيح في صحيح الجامع برقم2539.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم22002، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2390، وقال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم1119، ورواه ابن حبان في صحيحه برقم577 باختلاف يسير، والطبراني برقم20/88 ورقم168.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3527، تفسير الطبري 15/121،

[6] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم3023، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم573، ورواه النسائي في السنن الكبرى برقم١١٢٣٦.

[7] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم22906، وقال الألباني في صحيح الترغيب صحيح لغيره برقم3027.

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إذا كان يومُ القيامةِ، فرَّقَ اللهُ بيْن أهْلِ الجنَّةِ وبيْن أهْلِ النَّارِ، وإذا كان يومُ اثنينِ وخَميسٍ، وضُعِتَ مَنابِرُ مِن نُورٍ حولَ العرْشِ، ومَنابِرُ مِن زَبْرجدٍ وياقوتٍ، فتقولُ الملائكةُ المُوكَّلونَ بها: يا ربِّ، لِمَن وُضِعَت هذه المنابِرُ؟ فيُلْقَى على أفواهِهم: للغُرباءِ، فيقولونَ: يا ربِّ ومَن الغُرباءُ؟ فيُلْقَى على أفواهِهم: هم قومٌ تَحابُّوا في اللهِ عَزَّ وجَلَّ، مِن غَيرِ أنْ يَرَوْهُ".[1]

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أحبَّ أخًا للهِ، في اللهِ، قال: إنِّي أُحِبُّكَ للهِ، فَدَخَلا جَمِيعًا الجنةَ كان الذي أحبَّ في اللهِ أَرْفَعَ درجةً لِحُبِّهِ، على الذي أحبَّهُ لهُ".[2]

[1] قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة سنده ضعيف برقم8/263.

[2] قال الألباني في ضعيف الأدب المفرد إسناده ضعيف برقم83، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب 1780، وقال البوصيري إسناده ضعيف في إتحاف الخيرة المهرة إسناده ضعيف برقم6/108.

البغض

و

الكره

البغض والكره

إسلامنا الجميل يحث المسلمين على أن تتصافى قلوبهم، ويحب بعضهم بعضا، وألا يتباغضوا ويكره بعضهم بعضا، ويحدثهم الحبيب ﷺ أن يتركوا الكره والحقد والبغض، فهو من الخلق السيّئ البغيض، حتى يتحاب قلوب المسلمين ويصبحوا على قلب رجل واحد منهم، وينصلح المجتمع ويتكاتف، ولا تنتشر فيه الفتنة والفرقة.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾.[1]

ويقول تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧﴾.[2]

عن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِيَّاكُمْ والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَديثِ، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَنافَسُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا".[3]

كما روى نحوه أنس بن مالك[4] وأبو بكر الصديق[5] وأوسط بن إسماعيل بن أوسط البجلي[6] ﷺ أجمعين.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إذا فُتِحَتْ علَيْكُم فارِسُ والرُّومُ، أيُّ قَوْمٍ أنتُمْ؟ قالَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كما أمَرَنا اللَّهُ، قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أوْ غيرَ ذلكَ، تَتَنافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدابَرُونَ، ثُمَّ تَتَباغَضُونَ، أوْ نَحْوَ ذلكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ في مَساكِينِ المُهاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ علَى رِقابِ بَعْضٍ".[7]

---

[1] سورة المائدة الآية 91.
[2] سورة الحجرات الآية 7.
[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6066، ومسلم في صحيحه برقم2563 واللفظ له.
[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6065، و مسلم في صحيحه برقم2559.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم4072، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم17.
[6] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم557.
[7] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2962، قال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3245، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم6688.

عن سلمان الفارسي ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إذا تعلَّم النَّاسُ العِلمَ وتركوا العملَ وتحابُّوا بالألسُنِ وتباغضوا بالقلوبِ وتقاطعوا في الأرحامِ , لعنهم اللهُ عند ذلك , فأصمَّهم وأعمَى أبصارَهم ".[1]

عن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "سيُصيبُ أمتي داءُ الأُمَمِ: الأشَرُ والبطَرُ والتكاثُرُ والتشاحُنُ في الدنيا، والتباغُضُ والتحاسُدُ، حتى يكونَ البَغْيُ".[2]

أفشوا السلام بينكم

ومن أفضل أنواع العلاج لمرض البغض والكره، هو إفشاء السلام، فمع السلام تنفرج أسارير الوجه، ويطمئن القلب، وترتاح النفس.

قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾.[3]

وأن من أفضل القول هو السلام، فهو اسم من أسماء الله الحسنى، ودعوة المسلم لغيره.

عن أنس بن مالك ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إنَّ السَّلامَ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ تعالَى وضَعَه اللهُ في الأرضِ ، فأفشوا السَّلامَ بينكُم".[4]

ويؤكده حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "السلامُ اسمٌ من أسماءِ اللهِ وضَعَهُ اللهُ في الأرضِ، فأفْشُوهُ بينَكمْ، فإنَّ الرجلَ المسلمَ إذا مَرَّ بقومٍ فسلَّمَ عليهم، فردُّوا عليه؛ كان لهُ عليهم فضلُ درجةٍ بتذكيرِهِ إيَّاهُمُ السلامَ، فإنْ لمْ يرُدُّوا عليه رَدَّ عليه مَنْ هوَ خيرٌ مِنهمْ وأطْيبُ".[5]

ومن أهمية السلام في إسلامنا الجميل جعله أسما من أسماء الجنة.

فقد قال سبحانه السلام: ﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٧﴾.[6]

وهو تحية الله لأهل الجنة، قال تعالى: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾.[7]

---

[1] قال العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف برقم1/71، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ضعيف برقم5559، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه جماعة لم أعرفهم برقم7/290، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم1578.

[2] قال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم3658، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده جيد برقم3/231، ورواه الطبراني في الأوسط برقم9016

[3] سورة فصلت الآية 33.

[4] قال الألباني حسن في صحيح الأدب المفرد برقم760، وقال شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة إسناده حسن برقم2/45.

[5] قال الألباني صحيح موقوفاً ومرفوعاً في صحيح الأدب المفرد برقم793، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم3697، ورواه البزار في مسنده برقم1771، والطبراني في المعجم الكبير برقم10/182، ورقم10391.

[6] سورة الأنعام الآية 127.

[7] سورة يس الآية 58.

وهي تحية أهل الجنة قال تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[2]

وهو دعاء الملائكة الكرام لعباد الله الصالحين في الجنة.

قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾.[3]

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ٣١ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٢﴾.[4]

وهو أمر الله السلام لرسوله ﷺ - رسول السلام- بالسلام على المؤمنين.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾.[5]

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إن أولى الناسِ باللهِ من بدأهم بالسلامِ".[6]

وفي لفظ أخر له "مَن بَدَأَ بالسَّلامِ فهو أَولى باللهِ وبرَسولِه".[7]

عن عبد الله بن مغفل ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أبخلُ الناسِ من بَخِلَ بالسَّلامِ".[8]

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "قيلَ يا رسولَ اللَّهِ! الرَّجُلانِ يلتقيانِ، أيُّهما يبدأُ بالسَّلامِ ؟ فقالَ: أَولاَهُما باللَّهِ".[9]

عن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لا تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحابُّوا، أوَلا أدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ".[1]

---

[1] سورة الأحزاب الآية 44.
[2] سورة يونس الآية 10.
[3] سورة الرعد الآية 23 – 24.
[4] سورة النحل الآية 31 – 32.
[5] سورة الأنعام الآية 54.
[6] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم5197، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم22279، وقال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم477.
[7] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم22252.
[8] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم525.
[9] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2694،

عن عبد الله بن سلام ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يا أيُّها النَّاسُ أفشوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وصِلوا الأرحامَ، وصلُّوا باللَّيلِ، والنَّاسُ نيامٌ، تدخلوا الجنَّةَ بسَلامٍ".[2]

وعن البراء بن عازب ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَفشوا السَّلامَ تَسلَمُوا".[3]

وعن أبي الدرداء ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَفشوا السلامَ كى تعلُوا".[4]

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اعبُدوا الرَّحمنَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وأفشوا السَّلامَ، تدخُلوا الجنَّةَ بسَلامٍ".[5]

ورواه أيضا أبو هريرة ﷺ.[6]

وفي لفظ آخر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اعبُدوا الرحمنَ، وأفشوا السَّلامَ، وأطعِمُوا الطعامَ، تَدخلوا الجِنانَ".[7]

ورواه أيضا عبد الله بن الحارث ﷺ.[8] باختلاف يسير.

وعن البراء بن عازب ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَفشوا السَّلامَ تسلَمُوا، والأشَرَةُ شرٌّ".[9]

عن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أفشُوا السلامَ وأطعِمُوا الطعامَ واضربوا الهامَ تُورَثُوا الجِنانَ".[10]

وروى الزبير بن العوام ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "دَبَّ إليكم داءُ الأممِ قبلَكم الحسدُ والبغضاءُ، والبغضاءُ هي الحالقةُ، حالقةُ الدِّينِ لا حالقةُ الشَّعرِ، والذي نفسُ محمدٍ بيدِه لا تُؤمِنوا حتى تَحابُّوا أفلا أُنبِّئُكم بشيءٍ إذا فعلتُموهُ تحَابَبْتم أَفشوا السلامَ بينَكم".[1]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم54، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2688، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم751.
[2] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2485، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2648، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم616.
[3] قال الألباني حسن في صحيح الأدب المفرد برقم750، ورقم956، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم491، وقال في تخريج المسند إسناده حسن برقم18530.
[4] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1088، وقال حسن في صحيح الترغيب برقم2701، وقال في إرواء الغليل إسناده حسن برقم3/241 ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده جيد برقم8/33، وأخرجه الطبراني كما في ((الترغيب والترهيب)) للمنذري برقم3/286.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم752، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم1855.
[6] قال الألباني ضعيف جداً في ضعيف الجامع برقم926.
[7] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان حديث صحيح بشاهده برقم507، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1041..
[8] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1022.
[9] قال الألباني حسن في صحيح الأدب المفرد برقم604، ورقم956.
[10] قال الألباني ضعيف في صحيح الترمذي برقم1854، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم995، وقال في السلسلة الضعيفة ضعيف برقم1324.

ورواه أيضا يعيش بن الوليد ﷺ .[2]

ومن أهمية السلام في إسلامنا الجميل، جعل إلقاء السلام سنة مؤكدة وواجبا مستحبا، وهو سنة عين على المنفرد، وسنة كفاية على الجماعة، والأفضل السلام من جميعهم لتحصيل الأجر، وجواب السلام فهو فرض بالإجماع، فإن كان السلام على واحد، فهو فرض عين في حقه، وإن كان على جميع فهو فرض كفاية، فإذا أجاب واحد منهم أجزأ عنهم، وسقط الحرج عن جميعهم.

والله سبحانه السلام يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾.[3]

فالرد واجب، والزيادة بالأحسن أفضل، ولا زيادة عن قول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

وعن الفاروق عمر بن الخطاب قال: (كنت رَديفَ أبي بكرٍ، فيمرُّ على القومِ فيقول: السلامُ عليكم، فيقولون: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ، ويقول: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ، فيقولون: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، فقال أبو بكرٍ: فضلَنا الناسُ اليومَ بزيادةٍ كثيرةٍ).[4]

وعن عمران بن الحصين ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: السلامُ عليكم فردَّ عليه السلامَ ثم جلس فقال النبيُّ ﷺ عشْرٌ. ثم جاء آخرُ فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ، فردَّ عليه، فجلس، فقال: عشرون. ثم جاء آخرُ فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، فردَّ عليه، فجلس، فقال: ثلاثون".[5]

وقد روى هذا الحديث الجميل كل من عبد الله بن عمر[6]، وأبي سعيد الخدري[7] ﷺ أجمعين.

عن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أنَّ رجلًا مرَّ على رسولِ اللهِ ﷺ وهوَ في مَجلِسٍ فقال السَّلامُ عليكُم فقالَ عشرُ حَسناتٍ فمرَّ رجلٌ آخرُ فقالَ: السَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ فقالَ: عِشرونَ حسنةً. فمرَّ رجلٌ آخرُ فقال: السَّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، فقالَ: ثلاثونَ حَسَنةً فقامَ رجلٌ من المجلِسِ ولَم يُسَلِّمْ،

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم1412، وقال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم2510، وقال صحيح الترغيب حسن لغيره برقم2695، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده جيد برقم8/33.

[2] قال شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة إسناده ضعيف برقم3301.

[3] سورة النساء الآية 86.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم758.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم5195، قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده قوي على شرط مسلم برقم19948، كما رواه الترمذي في سننه برقم2689، والنسائي في السنن الكبرى برقم10169.

[6] قال ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية[فيه] أبو هارون ضعيف، وله شاهد برقم3/181.

[7] قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ[فيه] أبو هارون عمارة بن جوين متروك الحديث برقم2/1121.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ ما أوشَكَ ما نَسيَ صاحبُكم! إذا جاء أحدُكُم المجلِسَ فليُسَلِّمْ؛ فإن بَدا لهُ أن يجلسَ فليجلِسْ، وإذا قامَ- و في روايةٍ: فإن جلَسَ ثمَّ بدا لهُ أن يقومَ قبلَ أن يتفرَّقَ المجلِسُ- فليُسَلِّمْ، ما الأُولَى بأحقَّ مِنَ الآخرةِ".[1]

عن سلمان الفارسي ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "جاء رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال السَّلامُ عليك يا رسولَ اللهِ قال وعليك السَّلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه ثُمَّ جاء آخرُ فقال السَّلامُ عليك يا رسولَ اللهِ ورحمةُ اللهِ قال وعليك السَّلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه ثُمَّ جاء آخرُ فقال السَّلامُ عليك يا رسولَ اللهِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه فقال له رسولُ اللهِ ﷺ وعليك فقال الرَّجلُ يا رسولَ اللهِ أتاك فلانٌ وفلانٌ فحيَّيْتَهما بأفضلَ ممَّا حيَّيْتَني فقال رسولُ اللهِ ﷺ إنَّك لن أو لم تدَعْ لنا شيئًا قال اللهُ عزَّ وجلَّ {وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} فردَدْتُ عليك التَّحيَّةَ".[2]

وروى نحوه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.[3]

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم757، وقال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم1431.
[2] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه هشام بن لاحق قواه النسائي وترك أحمد حديثه وبقية رجاله رجال الصحيح برقم8/36.
[3] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه نافع بن هرمز وهو ضعيف جدا برقم8/36.

إطعام الطعام
وسقي الماء

من أفضل الآخلاق والاعمال إطعام الطعام وسقي الماء

إسلامنا الجميل يدعو إلى كل خلق حسن وسلوك قويم، ويدعو إلى كل عمل صالح لصالح البشرية جمعاء وليس المسلمين فقط، وهذا من جمال إسلامنا.

فمن هذه الإخلاق العالية كرم إطعام الطعام وسقيا الماء، فهو لا يخص البشرية كلها فقط، بل يخص كل دابة على الأرض حيواناتها وطيورها وحشراتها.

وحثنا قرآننا العظيم على الإطعام، ومدح الله الكريم من يطعمون الطعام على حبه، ورغبة في مغفرته، وحبا وشوقا لجنته.

فجعلهم من الأبرار عنده سبحانه الكريم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ٦۝ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ٧۝ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ٨۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ٩۝ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ١٠۝ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ١١۝ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾.[1]

وجعلهم الكريم من أصحاب الميمنة، الناجين من عذاب الله يوم العقبة، يوم القيامة، ببذل الطعام للفقراء والمساكين.

فقال سبحانه: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ١١۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ١٢۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣۝ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ١٤۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ١٥۝ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ١٦۝ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ١٧۝ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ١٨۝﴾.[2]

ٱلْعَقَبَةَ هي عَقَبةٌ في جهنم، ومَسْغَبَة هي المجاعة، وذَا مَتْرَبَة الذي ليس له مأوى إلا التراب.

ولما شرع الله تعالى التقرب إليه بالهدايا والضحايا في الحج وغيرها، أمر سبحانه بإطعام الناس كلهم منها سواء أكان من الفقراء والمساكين، أو الْقَانِعُ وهو الْمُتَعَفِّفُ، وَالْمُعْتَرُّ وهو السَّائِلُ.

فقال سبحانه: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾.[1]

---

[1] سورة الإنسان الآية 5 – 12.
[2] سورة البلد ١١- 18.

وقال سبحانه في آية أخرى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا القَانِعَ وَالمُعْتَرَّ﴾.[2]

وسبحانه كما كافأ أصحاب الميمنة الأبرار لإطعامهم الناس، عاقب البخلاء المانعين الطعام عنهم، وتوعدهم بالعقاب الشديد وبنار جهنم يصلونها وبئس المصير.

قال تعالى في الذي منع الطعام عن المسكين والفقير ولم يحض أو يدعو إلى طعامهم: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ٣٤ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ٣٦ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ٣٧﴾.[3]

وقال في الذين يبخلون على اليتيم ولا يطعمون المسكين: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾.[4]

وقال في سورة الماعون: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ٧﴾.[5]

أي الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه، فلا يطعمه أو يحسن إليه.

وويل للمصلين يعني المنافقين الذين يتظاهرون أمام الناس بالصلاة وهم لا يصلون أو يتكاسلون عن الصلاة، وهم الذين يراؤون الناس بصلاتهم وأعمالهم، ويمنعون أعمال الخير وما ينفع الناس.

وسمى الله سبحانه الذي يمنع إطعام المسكين والفقير،مجرما، وتوعده بعذاب أليم في سقر وهو اسم من أسماء النار.

فقال تعالى: ﴿عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ٤٤﴾.[6]

---

[1] سورة الحج الآية 28.
[2] سورة الحج الآية 36.
[3] سورة الحاقة الآية 30- 37.
[4] سورة الفجر الآية 17- 18.
[5] سورة الماعون الآية 1 – 7.
[6] سورة المدثر الآية 41 – 44.

الإطعام زكاة وكفارة

ولأهمية الإطعام في إسلامنا الجميل، الله الكريم تكرم على عباده وأمرهم بالإطعام، وعدد سبحانه كثيرا من المناسبات التي يكثر فيها إطعام الناس وخاصة الفقراء والمساكين، وكثير منهم قد لا يأكل اللحم إلا في هذا المناسبات.

ففي الزكاة عدد الله الكريم إخراجها في الحبوب والثمار وفي بهيمة الأنعام من الإبل والغنم والماعز والبقر وما شابهما من الأنعام التي ملكها وزللها وتصلح للأكل، والنقود والذهب والفضة، وكلها للإطعام أو تنتج الطعام أو تنفق على الطعام لصالح الفقير والمسكين وغيرهم ممن يستحقون النفقة والإطعام.

بل من كرم الله على عباده أن جعل زكاة الفطر في شهر رمضان شهر الصوم وتحمل الجوع والعطش تختص بالطعام.

وأُدخل الكريم العليم بالفقراء والمساكين، الإطعام في كل الكفارات، ففي كفارة القتل الخطأ وكفارة الظهار وكفارة الوطء في نهار رمضان، في كل واحدة منها إطعام ستين مسكيناً، وفي كفارة قتل الصيد الحرام إذا لم يجد مثله قوم قيمته واشترى بها طعاماً للمساكين، وفي كفارة اليمين إطعام عشرة مساكين، وفي فدية ارتكاب محظور في الإحرام إطعام ستة مساكين، وكفارة المرأة التي فاتها صيام ما عليها في حالة العذر الشرعي من حيض أو نفاس أو إرضاع، قبل قدوم رمضان الجديد فعليها كفارة إطعام مسكين عن كل يوم أفطرت فيه.

(هَذِهِ تَوْبَةُ الْقَاتِلِ خَطَأً إِذَا لَمْ يَجِدِ الْعِتْقَ صَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الصِّيَامَ: هَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ إِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا، كَمَا فِي كَفَّارَةِ الظِّهَارِ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا: نَعَمْ. كَمَا هُوَ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ فِي كَفَّارَةِ الظِّهَارِ، وَإِنَّمَا لَمْ يُذْكَرْ هَاهُنَا؛ لِأَنَّ هَذَا مَقَامُ تَهْدِيدٍ وَتَخْوِيفٍ وَتَحْذِيرٍ، فَلَا يُنَاسِبُ أَنْ يُذْكَرَ فِيهِ الْإِطْعَامُ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّسْهِيلِ وَالتَّرْخِيصِ. الْقَوْلُ الثَّانِي: لَا يَعْدِلُ إِلَى الْإِطْعَامِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ وَاجِبًا لَمَا أَخَّرَ بَيَانَهُ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ).[1]

كما جعل من لم يستطع الصيام لمرض معضل ولا يستطيع القضاء، أن يطعم مسكينا عن كل يوم.

[1] تفسير ابن كثير الآية 92 من سورة النساء.

فقال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾.[1]

وقال تعالى في كفارة اليمين: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾.[2]

وقال سبحانه في كفارة قتل الصيد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ٩٥﴾.[3]

وقال سبحانه في كفارة الظهار: ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[4]

وقال سبحانه في كفارة القتل الخطأ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٩٢﴾.[5]

وأجاز العلماء على إحدى القولين إطعام ستين مسكينا بدلا من الصيام إذا كان لا يستطيع الصيام لعذر شرعي مِنْ مَرَضٍ أَوْ حَيْضٍ أَوْ نِفَاسٍ.

مناسبات إطعام الطعام

إسلامنا الجميل يهتم بأمر الفقراء والمساكين، ويراعي احتياجاتهم ويحفظ كرامتهم، فأمر الله ورسوله بإطعام الطعام، وسد حاجة أصحاب الحاجة وخاصة الجياع منهم، ولذا سعى لإكثار المناسبات التي يستحب فيها إطعام الطعام، فجعله في مناسبات كثيرة لإدخال السرور على الفقراء والمساكين وسد آلام جوعتهم.

[1] سورة البقرة الآية 185.
[2] سورة المائدة الآية 89.
[3] سورة المائدة الآية 95.
[4] سورة المجادلة الآية 4.
[5] سورة النساء الآية 92.

وكانت عند العرب قبل الإسلام لأصالة الكرم في طباعهم، ولما جاء الإسلام أقر هذه العادات الكريمة وحث إسلامنا الجميل عليها، ووصى الحبيب ﷺ بالطعام في مناسبات كثيرة منها:-

الوليمة هى طعام العرس وهي بمناسبة الزواج الجديد.

الخُرْسُ هو الطعام الذي يدعى إليه عند الولادة.

العقيقة هي الطعام الذي يدعى إليه في اليوم السابع للمولود.

الوَكْرَةُ والوَكَرَةُ الوَكِيرَةُ: الطعامُ يتخذه الرجل عند فراغه من بنيانه فيدعو إليه، وهو لأي بيت جديد سواء أكان بناه أو سكن فيه.

الوضيمة هي طعام المأتم.

النَّقِيعةُ طعام يُصْنَعُ للقادِمِ من السفَر.

العذيرة هي طعام الختان (للذكور)، والإعذار هو الختان، والعِذَار والإعْذار والعَذِيرة والعَذِيرُ، كله: طعام الختان.

المأدُبة هي طعام الدعوة (من دون سبب)، إذا كانت عامة.

الحذاقة هي طعام الذي يختِم فيه الصبي القرآن الكريم.

التحفة هي طعام الزائر.

القِرى هي طعام الضيف.(تستعمل الضيف للمفرد وللجمع).

عدم احتكار الطعام

ومن أهمية الطعام في إسلامنا الجميل، خُص الطعام عن غيره بأحكام هامة تحرص على تداوله والحفاظ عليه، كما تمنع احتكار الطعام خاصة.

عن معمر بن عبد الله بن نضلة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَحْتَكِرُ إلا خَاطِئٌ".[1]

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1605، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3447، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم1267، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم4936، وقال في تخريج المسند صحيح برقم27248.

ويؤكده حديث أبو هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "منِ احْتَكَرَ حِكْرَةً يُريدُ أن يُغْلِيَ بها على المسلمينَ فهو خاطِئٌ".[1]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنِ احتَكَرَ طَعامًا أربَعينَ لَيلَةً، فقد بَرِئَ من اللهِ تَعالى، وبَرِئَ اللهُ تَعالى منه، وأيُّما أهْلِ عَرصَةٍ أصبَحَ فيهم امْرُؤٌ جائِعٌ، فقد بَرِئَتْ منهم ذِمَّةُ اللهِ تَعالى".[2]

وقال عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: "منِ احتَكَرَ على المسلِمينَ طعامَهُم ضربَهُ اللَّهُ بالإفلاسِ أو بجذامٍ ".[3]

عن عمر بن الخطاب ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الجالبُ مرزوقٌ، والمحتكرُ ملعونٌ".[4]

وعن معقل بن يسار ﷺ قالَ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " مَنْ دخلَ في شيءٍ من أسعارِ المسلِمينَ لِيُغلِيَهُ عليهم؛ كان حقًّا على اللهِ تباركَ وتَعالَى أنْ يُقعِدَهُ بِعظْمٍ من النارِ يومَ القِيامَةِ. قال: أنتَ سَمِعتَهُ من رسولِ اللهِ ﷺ ؟ قال: نَعمْ، غَيرَ مَرَّةٍ ولا مَرَّتيْنِ ".[5]

وإسلامنا الجميل حث المسلمين على بذل الطعام، في أحاديث كثيرة للحبيب ﷺ منها:-

من خلق الحبيب ﷺ إطعام الطعام

كان من خلقه العالي ﷺ أن يطعم الطعام ويكرم الضيف ويكسب المعدوم

عن عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قَالَت: فقالَتْ خَدِيجَةُ: (كَلّا واللَّهِ ما يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوائِبِ الحَقِّ).[6]

خير الإسلام إطعام الطعام

---

[1] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه أبو معشر وهو ضعيف وقد وثق برقم4/103، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم8617، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده حسن في الشواهد برقم3362.

[2] قال ابن حجر العسقلاني في النكت للمتن شواهد تدل على صحته برقم1/452، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم4880، قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه أبو بشر الأملوكي ضعفه ابن معين برقم4/103، ورواه أبو يعلى في مسنده برقم5746.

[3] قال الألباني ضعيف في ضعيف ابن ماجه برقم424، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم135واللفظ له.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف ابن ماجه برقم423، وقال في تخريج مشكاة المصابيح إسناده ضعيف برقم2824، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم2645، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1101، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم8/486.

[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم8/485، قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1106.

[6] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3، ومسلم في صحيحه برقم160.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ".[1]

خيركم من أطعم الطعام

عن صهيب بن سنان الرومي ﷺ إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يقولُ: "خيرُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطعامَ، وردَّ السلامَ".[2] وفي لفظ آخر "خياركم"

ورواه أيضا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.[3]

الإسلام أن تطعم الطعام

عن عمرو بن عبسة أتَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: "يا رسولَ اللَّهِ: ما الإسلامُ ؟! قالَ: طيبُ الكلامِ، وإطعامُ الطَّعامِ . قلتُ: ما الإيمانُ ؟! قالَ: الصَّبرُ والسَّماحَةُ".[4]

من أفضل الأعمال إطعام الطعام

عن محمد بن المنكدر ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "من أفضلِ الأعمالِ إدخالُ السرورِ على المؤمنِ، تَقْضِي عنه دَيْنًا، تقضي له حاجةً، تُنفِّسُ له كُربةً".[5]

أحب الأعمال إلى الله

عن عبد الله بن عمر ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ، أو تَكشفُ عنه كُربةً، أوْ يقْضِي عنهُ دَيْنًا، أوْ تَطْرُدُ عنهُ جُوعًا ".[6]

عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: أن تُدخِلَ على أخيكَ المسلمِ سرورًا، أو تقضِيَ عنهُ دَينًا، أو تطعمَه خُبزًا".[1]

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم12، ومسلم في صحيحه برقم39.

[2] قال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم3318، وقال في السلسلة الصحيحة صحيح برقم44، وقال حسن صحيح في صحيح الترغيب برقم948، وأخرجه أحمد في المسند برقم23971، وابن سعد في الطبقات الكبرى برقم3614.

[3] قال الألباني إسناده حسن في السلسلة الصحيحة برقم1/110.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج العواصم والقواصم في إسناده شهر بن حوشب، وهو ضعيف، وبعضهم يحسن حديثه برقم6/149، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده ضعيف برقم2/91، أخرجه ابن ماجه في سننه برقم2794، وأحمد في مسنده برقم19435.

[5] قال الألباني إسناده صحيح مرسل في السلسلة الصحيحة برقم2291، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم5897، و أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم7679.

[6] قال الألباني صحيح في السلسلة الصحيحة برقم906، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم1096، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء سند حسن برقم14/124، وراه الطبراني في المعجم الأوسط برقم6026.

وعن الحكم بن عمير الثمالي ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أحبُّ الأعمالِ إليَّ مَنْ أطعمَ مسكينًا مِنْ جوعٍ، أو دفعَ عنهُ مغرمًا، أوْ كشفَ عنهُ كربًا".[2]

من موجبات المغفرة إطعام الطعام

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إنَّ من مُوجباتِ المغفرةِ إطعامُ المسلمِ السَّغبانِ وقال : قال عبد الوهَّابُ يعني الجائعَ . إن من مُوجباتِ الجنةِ إطعامُ المسلمِ السَّغبانِ".[3]

اتَّقوا النَّارَ ولو بِشِقِّ تَمرةٍ

عن عدي بن حاتم الطائي ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ما مِنكُم أحَدٌ إلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ليسَ بيْنَهُ وبيْنَهُ تُرْجُمانٌ، فَيَنْظُرُ أيْمَنَ منه فلا يَرَى إلَّا ما قَدَّمَ مِن عَمَلِهِ، ويَنْظُرُ أشْأَمَ منه فلا يَرَى إلَّا ما قَدَّمَ، ويَنْظُرُ بيْنَ يَدَيْهِ فلا يَرَى إلَّا النَّارَ تِلْقاءَ وجْهِهِ، فاتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ".[4]

وهذا الحديث الشريف رواه أكثر من صحابي بصيغ مختلفة منهم (عائشة أم المؤمنين، وأنس بن مالك، والنعمان بن بشير، وأبو هريرة، وعبد الله بن عباس، وأبو أمامة).[5] ﷺ أجمعين.

ومن هذه الصيغ الجميلة حديث عبدالله بن مسعود ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يتَّقِ أحدُكم وجهَهُ النَّارَ ولو بشقِّ تمرةٍ".[6]

وحديث فضالة بن عبيد ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اجْعَلوا بينَكُمْ وبين النارِ حِجابًا، ولَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ".[7]

وحديث أبو هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يا عائشةُ اشتَرِي نفسَك من اللهِ لا أُغنِي عنكِ من اللهِ شيئًا ولو بشقِّ تمرةٍ يا عائشةُ لا يرجِعَنَّ من عندِكِ سائلٌ ولو بظلفٍ محرقٍ".[8]

---

[1] قال الألباني إسناده حسن رجاله ثقات في السلسلة الصحيحة برقم1494، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم1096، ورواه والطبراني في مكارم الأخلاق برقم91، والبيهقي في شعب الإيمان برقم7678.

[2] قال الألباني ضعيف جدا في ضعيف الجامع برقم161، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه سليمان بن سلمة الخبائري وهو ضعيف برقم3/119، ورواه الطبراني برقم3/218، ورقم3187.

[3] قال الألباني ضعيف جدا في ضعيف الترغيب برقم550، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم5312.

[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم1417، ومسلم في صحيحه برقم1016.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم114.

[6] قال العيني في عمدة القاري إسناده صحيح برقم8/400، أخرجه أحمد برقم3679 واللفظ له، وأبو نعيم في حلية الأولياء برقم214/8 باختلاف يسير.

[7] قال الألباني حسن لشواهده في السلسلة الصحيحة برقم897.

[8] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف، وأخرجه البزار في مسنده برقم8131، والبيهقي في شعب الإيمان برقم3401 باختلاف يسير.

وحديث عائشة أم المؤمنين ﵂ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يا عائِشةَ اسْتَتِرِي من النَّارِ ولو بِشِقِّ تمرَةٍ، فإنها تَسُدُّ من الجائِعِ مَسَدَّها من الشبعانِ".[1]

وحديث أبي بكر الصديق ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول: "اتَّقوا النَّارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ فإنها تُقَوِّمُ العِوَجَ وتدفَعُ مِيتةَ السُّوءَ وتقعُ من الجائعِ موقعَها من الشَّبعانِ".[2]

الجنة لمن أطعم الطعام

عَنْ عَلِيٍّ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :"إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:"لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ".[3]

وهذا الحديث الجميل رواه أكثر من صحابي منهم جابر بن عبد الله[4]، وأبو مالك الأشعري[5]، وعبد الله بن عمرو[6] ﵃ أجمعين.

وجبت الجنة لمن أطعم الطعام

عن أبي شريح العدوي خويلد بن عمرو﵁ قالَ: يا رسولَ اللهِ أَخبِرْني بشيء يوجب لي الجنةَ قال: "طِيبُ الكلامِ، وبذلُ السلامِ ، وإطعامُ الطعامِ".[7]

عن أنس بن مالك ﵁ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَطْعِمِ الطعامَ، أَفشِ السَّلامَ، أَطِبِ الكَلامَ، وصَلِّ باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ ؛ تَدخُلِ الجنَّةَ بسَلام".[8]

يدخل الجنة بسلام من أطعم الطعام

---

[1] قال الألباني حسن لغيره صحيح الترغيب برقم865، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف وقوله: "استتري من النار، ولو بشق تمرة" صحيح برقم24501، رواه والبزار في المسند برقم232 مختصراً بنحوه

[2] قال العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف برقم1/302، وقال الألباني ضعيف جدا في ضعيف الجامع برقم123، وقال ضعيف جدا في ضعيف الترغيب برقم512، ورواه أبو يعلى في مسنده برقم85، والبزار في مسنده برقم1/195.

[3] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم1984، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم1338.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم2190.

[5] قال الألباني في صحيح ابن خزيمة إسناده حسن لغيره برقم2137.

[6] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم6615.

[7] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم2699، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده جيد برقم504.

[8] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2691،

عن أبي هريرة ﷺ أنَّه أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: إنِّي إذا رَأَيْتُكَ طابتْ نفسي، وقَرَّتْ عَيْني، فأَنْبِئْني عن كلِّ شيءٍ، قال: كلُّ شيءٍ خُلِقَ مِنَ الماءِ. قال: أنْبِئْني بِأَمرٍ إذا أَخَذتُ به دَخَلتُ الجنَّةَ. قال: أَفْشِ السلامَ، وأَطْعِمِ الطعامَ، وصِلِ الأرحامَ، وصلِّ والناسُ نِيامٌ، ثمَّ ادْخُلِ الجنَّةَ بسلامٍ".[1]

وعن عبد الله بن سلام ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أيُّها الناسُ أفْشوا السَّلامَ، وأَطعِموا الطَّعامَ، وصَلوا باللَّيلِ والناسُ نيامٌ، تَدْخُلوا الجَنَّةَ بسَلامٍ".[2]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اعبُدوا الرَّحمنَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وأفشوا السَّلامَ تدخُلوا الجنَّةَ بسَلامٍ".[3]

عمل يدخل الجنة

عن البراء بن عازب ﷺ جاء أعْرابيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، عَلِّمْني عملًا يُدخِلُني الجنَّةَ؟ فقال: "...فإنْ لم تُطِقْ ذلك، فأطعِمِ الجائعَ، واسْقَ الظَّمآنَ، وأْمُرْ بالمَعروفِ، وانْهَ عن المُنكَرِ، فإنْ لم تُطِقْ ذلك، فكُفَّ لِسانَكَ إلَّا مِن الخيرِ".[4]

ورى هذا الحديث الجميل أيضا عبد الله بن مسعود[5]، وأبو موسى الأشعري[6] رضي الله عنهما.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُمكِّنُكم من الجنَّةِ طِيبُ الكلامِ وإطعامُ الطَّعامِ".[7]

ما آمن بالحبيب ﷺ، وما كان من المؤمنين

عن أنس بن مالك ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ما آمنَ بي مَن باتَ شبعانًا وجارُه جائعٌ إلى جَنبِه وهوَ يعلَمُ".[1]

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1085، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم8295.

[2] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2485، وقال صحيح في ابن ماجه برقم2648، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج رياض الصالحين صحيح برقم1166.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم752، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم1855، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم6587 باختلاف يسير، وقال في تخريج صحيح ابن حبان صحيح بشاهده برقم507.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم18647،وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم374، وقال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم50، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم2853، وقال صحيح في صحيح الموارد برقم1017.

[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء[فيه خالد الطحان] وهو ثقة ثبت أخرج حديثه الستة، وفي الباب ما يشهد له برقم16/459.

[6] رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم2/127، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عبد الملك بن موسى قال الأزدي منكر الحديث برقم4/243.

[7] قال العراقي في تخريج الإحياء فيه من لا أعرفه برقم3/148، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم5325 باختلاف يسير.

وفي لفظ آخر له: "ليس المُؤمِنُ الذي يَشبَعُ وجارُه جائِعٌ".[2]

ولقد روى هذا الحديث كذلك عبد الله بن عباس[3] رضي الله عنهما، وعائشة أم المؤمنين ﵂.[4]

يا بن آدم استطعمتُك فلم تُطعمني

عن أبي هريرة ﵁ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ يَومَ القِيامَةِ: يا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قالَ: يا رَبِّ كيفَ أعُودُكَ؟ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ، قالَ: أما عَلِمْتَ أنَّ عَبْدِي فُلانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أما عَلِمْتَ أنَّكَ لو عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قالَ: يا رَبِّ وكيفَ أُطْعِمُكَ؟ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ، قالَ: أما عَلِمْتَ أنَّه اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أما عَلِمْتَ أنَّكَ لو أطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلكَ عِندِي، يا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قالَ: يا رَبِّ كيفَ أسْقِيكَ؟ وأَنْتَ رَبُّ العالَمِينَ، قالَ: اسْتَسْقاكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أما إنَّكَ لو سَقَيْتَهُ وجَدْتَ ذلكَ عِندِي".[5]

الله الكريم يربيها لك

عن أبي هريرة ﵁ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن تَصَدَّقَ بعَدْلِ تَمْرَةٍ مِن كَسْبٍ طَيِّبٍ، ولَا يَقْبَلُ اللَّهُ إلَّا الطَّيِّبَ، وإنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ".[6]

ورواه أيضا أبو الحباب سعيد بن يسار﵁.[7]

عن أبي سعيد الخدري ﵁ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يقبَلُ اللهُ صدقةَ العبدِ من كسبٍ طَيِّبٍ، ولا يقبلُ اللهُ إلَّا طيِّبًا، ولا يصعَدُ إليهِ إلَّا الطَّيِّبُ، فيأخذُ التَّمرةَ فيُرَبِّيها حتَّى يجعَلَها مثلَ الجبَلِ".[8]

وفي رواية أخرى عن عائشة أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها أن الحبيب ﷺ قال: "إنَّ اللهَ لَيُربِّي لأحدِكم التَّمرةَ واللُّقمةَ كما يُربِّي أحدُكم فَلُوَّه أو فصيلَه حتَّى يكونَ مِثلَ أُحُدٍ".[1]

---

[1] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2561، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم5505، وأخرجه البزار كما في مجمع الزوائد للهيثمي برقم8/170، والطبراني 1/259 ورقم754.

[2] قال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناد البزار حسن برقم8/170.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم82، وقال صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2563، قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم8/486، وقال في تخريج سير أعلام النبلاء[صحيح بشواهده] برقم3/375.

[4] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2563.

[5] الحديث متفق عليه أخرجه مسلم في صحيحه برقم2569، والبخاري في الأدب المفرد برقم517، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم944.

[6] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم1410، ومسلم في صحيحه برقم1014.

[7] قال ابن عبدالبر في التمهيد مرسل وروي من وجوه [مرفوعا] وهو صحيح مجتمع على صحته برقم23/173، أخرجه مالك في الموطأ برقم2/995.

[8] قال الألباني في مختصر العلو صحيح برقم14.

عن أبي برزة الأسلمي نضلة بن عبيد ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إنَّ العبدَ لَيَتَصَدَّقُ بالكِسْرَةِ تَرْبُو عندَ اللهِ حتى تكونَ مِثْلَ أُحُدٍ".[2]

أطعموا الطعام

عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أطْعِموا الطعامَ، وأطِيبوا الكلامَ".[3]

وعن عبد الله بن الحارث ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أطْعِموا الطعامَ، وأفْشوا السلامَ، تورثوا الجنانِ".[4]

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اعبُدوا الرحمنَ، وأطعِموا الطعامَ، وأَفشوا السلامَ، تدخلون الجِنانَ".[5]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَفشوا السَّلامَ، وأطعِمُوا الطعامَ، وكونوا إخوانًا كما أمرَكُم اللهُ".[6]

أَطْعِمُوا الجائِعَ

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَطْعِمُوا الجائِعَ، وعُودُوا المَرِيضَ، وفُكُّوا العانِيَ".[7]

أدعوا الفقراء والمساكين لطعامكم

عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الأغْنِيَاءُ ويُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ، ومَن تَرَكَ الدَّعْوَةَ فقَدْ عَصَى اللَّهَ ورَسولَه ﷺ ".[8]

---

[1] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم3317، وقال صحيح لغيره في تخريج المسند برقم26135، وقال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم950.

[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1501، وقال ضعيف جدا في ضعيف الترغيب برقم برقم508.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1021، وقال في السلسلة الصحيحة قوي بالطرق برقم1465، وأخرجه الطبراني برقم94/ 3, 2763.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1022.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم752، وقال صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم945.

[6] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1089، أخرجه ابن ماجه في سننه برقم3252، وأحمد في مسنده برقم6450.

[7] أخرجه البخاري في صحيحه برقم5373، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3150، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم3324.

[8] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم5177، ومسلم في صحيحه برقم1432.

وفي رواية أخرى عن عبد الرحمن بن نعيم الأعرجي: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ كانَ يقولُ: بئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُدْعَى إلَيْهِ الأغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ المَسَاكِينُ، فمَن لَمْ يَأْتِ الدَّعْوَةَ، فقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسولَهُ".[1]

شر الوليمة

عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الأغْنِيَاءُ ويُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ، ومَن تَرَكَ الدَّعْوَةَ فقَدْ عَصَى اللَّهَ ورَسولَه ﷺ ".[2]

وفي لفظ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "شَرُّ الطعامِ طعامُ الوليمةِ، يُدْعَى إليه الشَّبْعانُ، ويُحْبَسُ عنه الجائعُ".[3]

إجابة الدعوة

وحث إسلامنا الجميل على إجابة الدعوة ومشاركة الأهل والأصحاب الطعام، وهذا يدخل القلوب البهجة والسرور، وتزيل البغض والكره والحسد، ويتجانس المجتمع ويحب بعضهم بعضا.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَجِيبُوا هذِه الدَّعْوَةَ إذا دُعِيتُمْ لها. قالَ: وكانَ عبدُ اللَّهِ يَأْتي الدَّعْوَةَ في العُرْسِ وغَيْرِ العُرْسِ وهو صائِمٌ".[4]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن دُعِيَ إلى عُرْسٍ، أَوْ نَحْوِهِ، فَلْيُجِبْ".[5]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إلى طَعَامٍ، فَلْيُجِبْ، فإنْ شَاءَ طَعِمَ، وإنْ شَاءَ تَرَكَ".[6]

وعن أبي هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فإنْ كانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ، وإنْ كانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ".[7]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم.1432، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم7279، وقال في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم3504، وقال البيهقي في السنن الصغير للبيهقي صحيح مرفوعاً وموقوفاً برقم3/87.

[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم5177، ومسلم في صحيحه برقم1432.

[3] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم3391، وقال في إرواء الغليل رجاله موثقون غير سعيد بن سويد المعولي فلم أعرفه برقم7/5، وأخرجه البزار برقم5339 مختصراً بنحوه، والطبراني برقم12/159 ورقم12754واللفظ له.

[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم5179، ومسلم في صحيحه برقم1429.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1429، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم1567، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم4949.

[6] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1430، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم1431.

[7] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1431، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم5306.

الدعاء لصاحب الطعام

وكان الحبيب ﷺ يجيب دعوة الداعي إلى الطعام ويدعو لهم.

عن أنس بن مالك ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أنَّه ﷺ طعِم عند سعدِ بنِ عُبادةَ، فلمَّا فرغ قال: أكلَ طعامُكم الأبرارُ، وصلَّتْ عليكم الملائكةُ، وأفطر عندكم الصَّائمونَ".[1]

وقد روى هذا الحديث الجميل أيضا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.[2]

وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك ﷺ قالَ:"أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا أفطَرَ عندَ ناسٍ قال: أفطَرَ عندَكُم الصَّائمونَ، وأكَلَ طعامَكُم الأبْرارُ، وتنَزَّلَتِ عليكم الملائكةُ".[3]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "كان إذا دُعي ذهَب إلى الدَّاعي فإنْ كان صائمًا دعا بالبركةِ ثمَّ انصرَف وإنْ كان مُفطِرًا جلَس فأكَل قال نافعٌ: قال ابنُ عمرَ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: "إذا دُعيتُم إلى كُراعٍ فأجيبوا".[4]

شرب الماء

وكما أوصى إسلامنا الجميل بإطعام الطعام، أوصى كذلك بشرب الماء وسقيه لأنه لا يقل أهمية من الطعام، فالإنسان يستطيع أن يعيش أياما بدون طعام ولكنه لا يستطيع نفس المدة بدون ماء.

الله الخالق خلق كل شيء من الماء.

فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦۖ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.[5]

وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.[6]

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا﴾.[1]

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم12406، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3854، وقال في تخريج مشكاة المصابيح إسناده صحيح برقم4178، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم8/37.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح بشواهده برقم5296، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم1429.

[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم13086، وأخرجه أبو داود في سننه برقم3854، والنسائي في السنن الكبرى برقم6901.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم5290.

[5] سورة النور الآية 45.

[6] سورة الأنبياء الآية 30.

وقال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾.[2]

في الجنة أنهار من ماء

والله الكريم وعد سبحانه أهل الجنة بأنهار من ماء غير آسن وأنهار أخرى من لبن وعسل فقال سبحانه: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۚ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾.[4]

وقال تعالى: ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾. وقد تكررت هذه الآية الكريمة 27 مرة في القرآن الكريم.

في النار حرم الله الماء على الكافرين

بل إن الله سبحانه عذَّب أهل النار بحرمانهم من الماء، فقال عز وجل: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.[5]

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: (وفي هذه الآية دليل على أن سقي الماء من أفضل الأعمال).[6]

في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجْرٌ

بل جعل إسلامنا الجميل ثواب سقي الماء لكل كائن حي يدب على الأرض، فكل الكائنات خلقت من ماء وتحتاج الماء لاستمرار الحياة، ولذا سقيا الماء لكل إنسان أو حيوان أو طائر أو حتى حشرة، أو خلق الله الذي يعلمهم سبحانه، عليه ثواب كبير، لو أدرك المسلم ذلك، ونوى نية صالحة وهو يفعله.

---

[1] سورة الفرقان الآية ٥٤.
[2] سورة فصلت الآية ٣٩.
[3] سورة محمد الآية 15.
[4] سورة الرعد الآية ٣٥.
[5] سورة الأعراف الآية 50.
[6] تفسير القرطبي برقم7/215..

عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: بَيْنا رَجُلٌ يَمْشِي، فاشْتَدَّ عليه العَطَشُ، فَنَزَلَ بئْرًا، فَشَرِبَ مِنْها، ثُمَّ خَرَجَ فإذا هو بكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فقالَ: لقَدْ بَلَغَ هذا مِثْلُ الذي بَلَغَ بي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أمْسَكَهُ بفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ له، فَغَفَرَ له، قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، وإنَّ لنا في البَهائِمِ أجْرًا؟ قالَ: في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجْرٌ".[1]

قَولِه: «في كلِّ كَبِدٍ رَطْبةٍ أجرٌ»، والمعْنى: في كلِّ شَيءٍ فيه رُوحٌ ثَوابٌ ما دام الإنسانُ يُحسِنُ إليه.

عن سراقة بن مالك ﷺ قالَ: سأَلتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ضالَّةِ الإبلِ تَغشى حياضي، قد لطتُها لإبلي، فَهَل لي من أجرٍ إن سَقيتُها ؟ قالَ: نعَم، في كلِّ ذاتِ كبدٍ حَرَّى أجرٌ".[2]

وقد ورى حديث "لكَ في كلِّ ذاتِ كَبِدٍ حَرَّى أجرٌ" لكل منهم حدث مختلف وهم (مخول السلمي وسراقة بن مالك وعبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أجمعين).[3]

وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: "أن رجلًا جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالَ إنِّي أنزعُ في حوضي حتَّى إذا ملأتُهُ لإبلي وردَ عليَّ البعيرُ لغيري فسقيتُهُ فهل [لي] في ذلكَ من أجرٍ فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في كلِّ ذاتِ كبدٍ حرَّى أجرٌ".[4]

وحديث أم سلمة أم المؤمنين ﷺ قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ما منِ امرئٍ يحيي أرضًا فيشربُ منْهُ كبدٌ حرَّى أو يصيبُ منْهُ عافيةٌ إلَّا كتبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ أجرًا".[5]

وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "من حفر ماءً لم يشرَبْ منه كَبِدٌ حَرَّى من جِنٍّ، ولا إنسٍ ولا طائرٍ، إلا آجَره اللهُ يومَ القيامةِ، ومن بنى مسجدًا كمِفْحَصِ قَطَاةٍ أو أصغرَ بنى اللهُ له بيتًا في الجنَّةِ".[6]

سقي الماء سبب غفران الله لك

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2363، ومسلم في صحيحه برقم2244.

[2] قال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2987، وقال إسناده صحيح على شرط البخاري في السلسلة الصحيحة برقم2152، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم542، وقال في تخريج المسند صحيح برقم17581.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم5156.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة إسناده صحيح برقم6/168، وقال في تخريج المسند صحيح برقم7075، الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم3/134.

[5] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5152، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم5950، ورواه الطبراني برقم33/397 ورقم949.

[6] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم271، أخرجه ابن خزيمة في صحيحه برقم2/444، ورقم1292، والبخاري في التاريخ الكبير برقم1/332، وابن ماجه برقم738 آخره.

ولقد غفر الله لمن سقى الماء على عطش الذنب العظيم، فقد غفر الله الكريم لأمرأة كانت تعمل في البغاء(الدعارة) وهي من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب لأنها سقت كلبا على عطش شديد، فقد رحِمت كلبا فرحمها الله الكريم وغفر لها ذنبها العظيم وتاب عليها.

عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ، مَرَّتْ بكَلْبٍ علَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ، قالَ: كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا، فأوْثَقَتْهُ بخِمَارِهَا، فَنَزَعَتْ له مِنَ المَاءِ، فَغُفِرَ لَهَا بذلكَ".[1]

وفي رواية أخرى له "أنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا في يَومٍ حارٍّ يُطِيفُ ببِئْرٍ، قدْ أدْلَعَ لِسانَهُ مِنَ العَطَشِ، فَنَزَعَتْ له بمُوقِها فَغُفِرَ لَها".[2]

وفي رواية ثالثة له "بيْنَما كَلْبٌ يُطِيفُ برَكِيَّةٍ، كادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، إذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِن بَغايا بَنِي إسْرائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَها فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لها بهِ".[3]

ثَلَاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يومَ القِيَامَةِ

من ضمن هؤلاء الذين لا يكلمهم يوم القيامة غضبا عليهم، رجل منع فضل الماء(أي الماء الزائد عن حاجته) عن الناس، فعذبه الله بعذاب أليم، لأنه منع الرحمة عن الناس فمنعها الله عليه يوم القيامة.

عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ علَى فَضْلِ مَاءٍ بالطَّرِيقِ يَمْنَعُ منه ابْنَ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إمَامًا لا يُبَايِعُهُ إلَّا لِدُنْيَاهُ، إنْ أَعْطَاهُ ما يُرِيدُ وَفَى له وإلَّا لَمْ يَفِ له، وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلًا بسِلْعَةٍ بَعْدَ العَصْرِ، فَحَلَفَ باللَّهِ لقَدْ أُعْطِيَ بهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ، فأخَذَهَا، وَلَمْ يُعْطَ بِهَا".[4]

اليومَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي

ومنع الله فضله ورحمته عن كل من منع فضل الماء(أي ما تبقى من احتياجاته وأهله وحيواناته عن الناس)، فكما منعت عن الناس الفضل فسيمنعه الله عنك يوم القيامة، فكما تدين تدان.

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3321، ومسلم في صحيحه برقم2245.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2245، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم386.
[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3467، ومسلم في صحيحه برقم2245.
[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم7212، ومسلم في صحيحه برقم108.

عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يومَ القِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ علَى سِلْعَةٍ لقَدْ أَعْطَى بهَا أَكْثَرَ ممَّا أَعْطَى وَهو كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ علَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ العَصْرِ، لِيَقْتَطِعَ بهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فيَقولُ اللَّهُ: اليومَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كما مَنَعْتَ فَضْلَ ما لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ".[1]

وقد روى هذا الحديث كذلك ذكوان السمان أبو صالح ﷺ.[2]

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن منع فضلَ ماءٍ، أو كَلَأٍ، منعه اللهُ فضلَه يومَ القيامةِ".[3]

وقد روى هذا الحديث أيضا سعد بن أبي وقاص ﷺ.[4]

لا يمنع فضل الماء

وأمر رسول الله ﷺ المسلم ألا يمنع فضل الماء عن من يريده أو يحتاجه، ما دمت أخذت حقك من الماء، وفاض عندك، فلا تحرم غيرك من هذا الفضل، فثوابه كبير عند الله الكريم، الذي وهبك الماء من حيث لا تحتسب.

عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا يُمْنَعُ فَضْلُ الماءِ لِيُمْنَعَ به الكَلَأُ".[5]

وعن عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا يُمنعُ نقعُ البئرِ وهو الرَّهو، قال عبدُ الرحمنِ: سمعتُ أبي يقولُ: الرَّهو أنْ تكونَ البئرُ بينَ شُركاءَ فيها الماءُ فيكونُ للرجلِ فيها فضلٌ فلا يَمنعْ صاحبَه".[6]

عن سمرة بن جندب أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يقول: "لا يُقطَعُ طريقٌ، ولا يُمنَعُ فَضلُ ماءٍ، ولا ابنِ السَّبيلِ عاريةُ الدَّلْوِ والرَّشاءِ والحَوضِ، إنْ لم تكن له أداةٌ تُعينُه، ويُخلَّى بينَه وبين الرَّكيَّةِ يَسْقى، ولا يُمنَعُ المَحفَرَ إذا نزَلَ الحافِرُ خَمسةً وعِشرينَ ذِراعًا عطنًا لماشيتِه".[1]

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2369، ومسلم في صحيحه برقم108.
[2] قال ابن جرير الطبري في مسند علي إسناده صحيح برقم57.
[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم6673، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم6560، وقال صحيح لغيره في السلسلة الصحيحة برقم1422، ورواه الطبراني برقم13/650 ، ورقم14576، والبيهقي في السنن الصغير برقم2206.
[4] قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده ضعيف برقم3/329، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه من لم يسم برقم4/172.
[5] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2353، ومسلم في صحيحه برقم1566.
[6] قال البيهقي في السنن الكبرى روي موصولاً، و[فيه] حارثة ضعيف برقم6/152.

فهذا الحديث الجميل فيه كيف تكون العلاقة بين المسلمين بعضهم ببعض، من التسامح والود والتراحم فيما بينهم، فلا يمنع فضل الماء للشرب أو لسقي الرعي أو الحرث، بل ويعين بعضهم بعضا على ذلك، وإذا نزلت رعيّ أو ماشية أحدهم رغما عنه وليس متعمدا، في أرض أخربقد زرعها فلا يخوض فيها - بدعوى الخطأ- عن خمسة وعشرين ذراعا أى حوالى 22.5 متر تقريبا ، وهو مقدار ما قد تنزل الماشية في أرض الغير خطأ، فمن العادة أن تبحث الماشية عن ما تأكله غير مدركة ملكيتها، فإذا نزلت حتى 25 ذراعا فقط، ولم تدمره كليا بل أخذت القليل منه، غير مدركة، فلا عِوض على صاحب الأرض بل له ثواب كبير عند الله بما أكلته هذه الأنعام من أرضه، وهذا من فضل الله ورحمته على هذه الأمة، حتى لا يحدث نزاع وقتال من أجل ذلك، وكثيرا ما يحدث هذا النزاع والذي قد يصل إلى القتال والفرقة بين أصحاب المزارع وأصحاب المواشي بهذاالخطأ غير المتعمد، وقد أشعلت ناقة الحرب بين قبائل العرب في الجاهلية أربعين سنة، فيما سُمِّي في التاريخ بحرب البسوس، حيث نزلت ناقة أرض أحدهم لتأكل غير مدركة ملكية الأرض بل سعت نحو الكلأ بطبيعتها، فلم ينهرها صاحب الأرض بل قتلها، فقتله صاحب الناقة، ثم قامت حرب طاحنة بين القبيلتين لمدة أربعين عاما مات فيها الكثير، فجاء إسلامنا الجميل ونشر روح التسامح والتراحم بين الناس، فجعل ما تأكله المواشي أو الطيور أو الحشرات صدقة لصاحبها، وهذا من فضل الله الرحيم علينا وعلى الناس جميعا.

عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "حَرِيمُ البِئرِ أربعون ذِراعًا مِن حَوالَيْها كُلِّها، لِأعطانِ الإبِلِ والغَنَمِ، وابنُ السَّبيلِ أوَّلُ شارِبٍ، ولا يُمنَعُ فَضلُ ماءٍ ليُمنَعَ به الكَلَأُ".[2]

عن عبد الله بن مغفل ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "من حفرَ بئرًا فلَهُ أربعونَ ذراعًا عطَنًا لماشيتِهِ".[3]

(بيَّنَ النَّبيُّ ﷺ كيفيَّةَ التَّعاملِ بين النَّاسِ فيما يقَعُ فيه اختلافٌ بينهم في حرَمِ الشَّجرِ والنَّخلِ، وفي حرَمِ الآبارِ والعُيونِ وغيرِ ذلك، ومِن ذلك ما جاء في هذا الحديثِ، حيثُ يُخْبِرُ عبدُ اللهِ بنُ مُغَفَّلٍ رضِيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال: "مَن حفَرَ بِئرًا"، والمُرادُ: أنَّه إذا حفَرَ في أرضٍ مواتٍ غيرِ مملوكةٍ لأحدٍ، "له أربعونَ ذِراعًا"، أي: فلَهُ مِن كلِّ طرَفٍ أو مِن جَميعِ الأطرافِ أربعونَ ذِراعًا، "عطَنًا لماشيتِه"، أي: مكانًا لشُربِ حيواناتِه وسَقْيِهم، وذلك ما يَحتاج إليه صاحبُ البئرِ عند سَقْيِ إبِلِه لاجتماعِها على الماءِ.

---

[1] قال الهيثمي في مجمع الزوائد في إسناده مساتير برقم4/128.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم10411، وروى نحوه أو آخره البخاري في صحيحه برقم2353، ومسلم في صحيحه برقم1566، وأبو داود برقم3473، والترمذي برقم1272، والنسائي في السنن الكبرى برقم5774 وابن ماجه مختصرا برقم2478.

[3] قال الألباني حسن في صحيح ابن ماجه برقم2032، وقال ابن حجر العسقلاني إسناده ضعيف في بلوغ المرام برقم272.

وهذا هو حَريمُ البئرِ المحفورِ في أرضٍ مواتٍ، ويُقْصَدُ به المساحةُ الَّتي يستحِقُّها صاحبُها، يُلْقِي فيها تُرابَها، ويَسْقي فيها حيواناتِه، ويَحْرُمُ على غيرِه الانتفاعُ بها).[1]

وعن عائشة أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا يُمنعُ فضلُ الماءِ ولا يُمنعُ نقعُ البئرِ".[2]

(الإسلامُ دِينُ التَّراحُمِ بينَ النَّاسِ، وقد حَثَّ أتباعَه على التَّكافُلِ، وحفْظِ المصالِحِ المُشتركةِ بينهم وأسبابِ الحياةِ، ومِن ذلك أنَّه جعَلَ الماءَ والكلأَ والمراعِيَ الطَّبيعيَّةَ مُباحةً للنَّفعِ العامِّ، إلَّا ما تَمَّ تخصيصُه لآحادِ النَّاسِ بالطُّرقِ الشَّرعيَّةِ والمُتعارَفِ عليها في المُجتمعاتِ، وفي هذا الحديثِ تروي عائشةُ ﵂ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: "لا يُمْنَعُ فضْلُ الماءِ"، أي: الماءُ الزَّائدُ عن الحاجةِ، "ولا يُمْنَعُ نقْعُ البِئرِ" وهو الماءُ المُجتمِعُ في البِئرِ، وهذا نهيٌ عن منْعِ الماءِ الزَّائدِ عنِ الحاجةِ، وكذلك الماءِ الجاري، أو الماءِ العامِّ غيرِ المملوكِ؛ لأنَّ ماءها لا يُمْلَكُ؛ لحديثِ: "المُسلمونَ شُركاءُ في ثلاثٍ: في الماءِ، والكلَأِ، والنَّارِ، ويكونُ صاحِبُ الماءِ أحقَّ بمَائِه حتَّى يكتفِيَ، ويكونُ للنَّاسِ ما فَضَلَ، إلَّا مَن مَرَّ بالماءِ ويُريدُ الشُّربَ له ولدوابِّه، فإنَّهم لا يُمْنَعونَ.

وقيل في قولِه: "لا يُمْنَعُ نقْعُ البِئرِ": كأنْ تكونَ البِئرُ بينَ شُركاءَ فيها الماءُ، فيكونَ للرَّجلِ فيها فضْلٌ، فلا يمنَعَ صاحِبَه. وقيل: مَن كان له جارٌ انقطَعَ ماؤه، وله زرعٌ أو أصْلٌ، فلم يجِدْ ما يَسْقي به زَرْعَه أو حائطَه، وللجارِ الآخرِ بئْرٌ فيها فضْلٌ وزيادةٌ عن سَقْيِ زَرْعِه أو حائطِه، فلا يمنَعُ جارَه أنْ يسقِيَ بفضْلِ مَائِه. وفي كلِّ الأحوالِ: فليس له منْعُ فَضْلِ مَائِه عن أحدٍ يشرَبُ منه، أو يَسْقي ذا رُوحٍ، واختُلِفَ في الزَّرعِ والشَّجرِ، وقيل: ليس النَّهيُ فيه على التَّحريمِ، لكنَّه مِن بابِ المعروفِ؛ فإنْ شَحَّ رجُلٌ على مائِه لم يُنْتَزَعْ مِن يدِهِ، والماءُ في هذا كَغيرِه مِن صُنوفِ الأموالِ لا يحِلُّ إلَّا بطِيبِ نفْسِ مالِكِه).[3]

عبادة بن الصامت ﵁ قال: "أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قضى بين أهلِ المدينةِ في النخلِ أن لا يمنعَ نقعَ بئرٍ وقضى بين أهلِ الباديةِ أن لا يمنعَ فضلَ ماءٍ ليمنعَ الكلأَ".[4]

النهي عن بيع فضل الماء

[1] https://dorar.net/hadith/sharh/42313
[2] قال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2026، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم24811.
[3] https://dorar.net/hadith/sharh/42733
[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند ضعيف برقم22778، وقال الشوكاني في نيل الأوطار صحيح برقم6/46.

ولأهمية الماء في حياة الناس نهى إسلامنا الجميل عن بيع فضل الماء، وهو الزائد عن الحاجة، فالمسلمون شركاء في الماء والكلآ والنار.

عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا يُباعُ فَضْلُ الماءِ لِيُباعَ به الكَلأُ".[1]

ويؤكده حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما "نَهَى رَسولُ اللهِ ﷺ عن بَيْعِ فَضْلِ المَاءِ".[2]

ويثبته حديث إياس بن عبد الله المزني ﷺ قالَ: "لا تبيعوا فضلَ الماءِ فإنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن بيعِ فضلِ الماءِ".[3]

(ونَهَى أيضًا عَن بَيعِ الماءِ، قيل: النَّهيُ على العمومِ، فلا يُباعُ الماءُ للمسلمين؛ لأنَّه مِن ضَرورات حَياتِهم، وفي رِوايةٍ أُخرى لمسلمٍ جاء النَّهيُ «عن بَيعِ فضْلِ الماءِ»، وهو الفاضلُ عن حاجةِ صاحبِ البئرِ، وحاجةِ عِيالِه، وماشيتِه، وزَرعِه؛ ففي الصَّحيحينِ عن أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عنه: أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قال: «لا تَمْنعوا فضْلَ الماءِ لِتَمنَعوا به فضْلَ الكلأِ» وهو العُشبُ، والمعنى: أنْ يكونَ لإنسانٍ بئرٌ مَملوكةٌ بالفَلاةِ، وفيها ماءٌ فاضلٌ عن حاجتِه، ويكونُ هناك كلأٌ ليْس عنده إلَّا هذا الماءُ، ولا يُمكِنُ أصحابُ المواشِي رَعْيَه إلَّا إذا حَصَل لهم السَّقيُ مِن هذه البئرِ، فيَحرُمُ عليه منْعُ فضْلِ هذا الماءِ للماشيةِ، ويَجِبُ بذْلُ فضْلِه لها بلا عِوَضٍ).[4]

سقاهُ اللَّهُ منَ الرَّحيقِ المختومِ

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أيُّما مسلِمٍ كسا مسلِمًا ثوبًا على عُريٍ كساهُ اللَّهُ من خَضِرِ الجنَّةِ وأيُّما مسلِمٍ أطعمَ مسلِمًا على جوعٍ أطعمَهُ اللَّهُ من ثِمارِ الجنَّةِ وأيُّما مسلِمٍ سقى مسلِمًا على ظمأٍ سقاهُ اللَّهُ منَ الرَّحيقِ المختومِ".[5]

الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي الْمَاءِ

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1566، وقال ابن عبد البر في التمهيد صحيح برقم113/126.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1565، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم14644، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم4953، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2024.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح في صحيح أبي داود برقم3478، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم1271، وقال صحيح في صحيح النسائي برقم4677.

[4] https://dorar.net/hadith/sharh/23367

[5] قال الألباني ضعيف في تخريج مشكاة المصابيح برقم1855، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود إسناده حسن برقم1682، وقال في تخريج المسند إسناده ضعيف، وروي موقوفا وهو الصحيح برقم11101، وقال الترمذي في سننه غريب وقد روي موقوفا وهو أصح عندنا وأشبه برقم2449.

ولعظم أمر الماء حرَّم إسلامنا الجميل بيع فضل الماء، وجعل كل المسلمين شركاء في الماء.

فقد جاء عن رجل من المهاجرين ﷺ أن النَّبِيّ ﷺ قال: "الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْكَلَإِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ".[1]

ورواه أيضا كل من: عبد الله بن عباس[2]، وعبد الله بن عمر[3]، وحبان بن زيد الشرعبي أبو خداش[4] ﷺ أجمعين.

(هناك مِن الموارِدِ الطَّبيعيةِ الَّتي لا غِنَى للإنسانِ عنها والَّتي يَنتفِعُ بها الجميعُ وإن غابَتْ عنه هَلَك؛ فلذلك جُعِلتْ مَشاعًا للمسلين، وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "المُسلِمون شُرَكاءُ في ثلاثٍ"، أي: إنَّ لهم الحقَّ في ثَلاثةِ أشياءَ، ولا يَحِقُّ لأحدٍ أن يَبيعَ ولا أن يتَسلَّطَ على هذه الأشياءِ، فيَمنَعَ الانتِفاعَ بها، "في الكَلَإِ"، أي: شُرَكاءُ في الْمَراعي والأعشابِ الَّتي لا يَملِكُها أحَدٌ في الأرضِ الْمَواتِ، "والماءِ"، أي: شُركاءُ في مِياهِ الأنهارِ والأمطارِ والعيونِ الَّتي لم يَسْعَ أحدٌ في حَفْرِها، "والنَّارِ"، أي: شُرَكاءُ فيما يُنتَفَعُ به ويُستَخدَمُ للنَّار؛ كالأشجارِ والحطَبِ وغَيرِها، ويَدخُلُ معَها مُستحدَثاتُ العصرِ مِن النِّفطِ والفَحمِ وما شابَهَ، وهذه كلُّها أمورٌ النَّاسُ شُركاءُ فيها، فلا يَصلُحُ أن تُمنَعَ، والنَّاسُ يَحتاجُ بعضُهم إلى بعضٍ، لا سيَّما إذا كانوا في البَراري، وليس معَهم حاجاتُهم الكافيةُ الَّتي لا بدَّ مِنها).[5]

عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثلاثٌ لا يُمنَعْنَ : الماءُ والكلأُ والنَّارُ" .[6]

وفي حديث آخر من حفر بئر ماء

أفضل الصدقة سقْيُ الماءِ

وروى الحسَنُ البَصريُّ عن سعد بن عبادة ﷺ أنَّ أُمَّهُ ماتت، فقال: يا رسولَ اللهِ! إنَّ أمي ماتت، أفأتصدقُ عنها؟ قال: نعم . قال: فأيُّ الصدقةِ أفضلُ. قال: سقْيُ الماءِ فتلك سقايةُ سعدٍ بالمدينةِ".[1]

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3477، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم23082.

[2] قال الألباني صحيح دون قوله "وثمنه حرام" في صحيح ابن ماجه برقم2020، شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة فيه عبد الله بن خراش وهو متروك برقم8/279، ورواه الطبراني برقم11/80 ورقم11105.

[3] قال ابن الملقن في البدر المنير[فيه] يحيى الحماني صاحب المسند ، وهو حافظ ، وتكلم فيه أيضا ، وقيس بن الربيع صدوق لا يحتج به برقم7/81، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد إسناده حسن برقم5/707.

[4] قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة له شواهد برقم3/353.

[5] https://dorar.net/hadith/sharh/28028

[6] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3048، وقال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم1335، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة إسناده صحيح برقم8/279، وقال إسناده صحيح في تخريج زاد المعاد برقم5/707.

عن سعد بن عبادة ﷺ أتى النبي ﷺ فقال: "يا رسولَ اللهِ ! إنَّ أُمَّ سعدٍ ماتتْ؛ فَأَيُّ الصدقةِ أفضلُ؟ ! قال: الماءُ، قال: فحَفَر بِئْرًا، وقال: هذه لِأُمِّ سَعْدٍ".[2]

وحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (سألتُ ابنَ عباسٍ: أي الصدقةِ أفضلُ؟ قال: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ: "أي الصدقةِ أفضلُ؟ قال: الماءُ"، ألا ترى أنَّ أهلَ النارِ إذا استغاثوا بأهلِ الجنةِ قالوا : أَفِيضُوْا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ).[3]

وحديث أبو هريرة ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ليس صدقةٌ أعظمَ أجرًا من ماءٍ".[4]

من سقى الصائم شربة ماء كان له مثل أجره

ومن عِظَم سقي الماء في إسلامنا الجميل، جعل شربة واحدة يُتصدق بها على الصائم بثواب صومه، ولا ينقص من أجر الصائم شيء، بل كرم من الله الكريم على ساقيه.

عن سلمان الفارسي ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن فطَّرَ صائمًا كان مغفرةً لذُنوبِه وعتْقَ رَقَبَتِه مِن النَّارِ، وكان له مِثْلُ أجْرِه مِن غيرِ أنْ ينقُصَ مِن أجْرِه شَيءٌ. قالوا: يا رسولَ اللهِ، ليس كلُّنا يجِدُ ما يُفَطِّرُ به الصَّائمَ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: يُعْطِي اللهُ هذا الثَّوابَ مَن فطَّرَ صائمًا على مَذْقَةِ لبنٍ، أو تمْرٍ، أو شَربةِ ماءٍ، ومَن أشبَعَ صائمًا سقاهُ اللهُ مِن حَوْضي شربةً لا يظمَأُ حتَّى يدخُلَ الجنَّةَ".[5]

وحديث مَن فطَّرَ صائمًا كان له مِثْلُ أجْرِه مِن غيرِ أنْ ينقُصَ مِن أجْرِه شَيءٌ حديث صحيح، ويؤكده حديث زيد بن خالد الجهني ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن جهَّز غازيًا في سبيلِ اللهِ أو خلَفه في أهلِه كُتِب له مثلُ أجرِه غيرَ أنَّه لا ينقُصُ مِن أجرِه شيءٌ ومَن فطَّر صائمًا كُتِب له مثلُ أجرِه لا ينقُصُ مِن أجرِه شيءٌ".[6]

شربة ماء تشفع لك يوم القيامة

---

[1] قال الألباني حسن لغيره في صحيح النسائي برقم3668، وقال في تخريج مشكاة المصابيح إسناده ضعيف برقم1854، وقال النووي في المجموع مرسل ، فإن الحسن لم يدرك سعدا برقم6/243.

[2] قال في تخريج مشكاة المصابيح إسناده ضعيف برقم1854، قال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير مرسل برقم2/46.

[3] قال الذهبي في ميزان الإعتدال[فيه] موسى بن المغيرة مجهول وشيخه لا يعرف برقم4/224.

[4] قال الألباني حسن لغيره في صحيح الترغيب برقم960، وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ضعيف برقم9/114.

[5] قال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح إسناده ضعيف جدا برقم1854، وقال العجلوني في كشف الخفاء ضعيف برقم2/352، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ضعيف برقم495.

[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم4630.

عن أنس بن مالك ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إنَّ رجلًا من أهلِ الجنةِ يُشرفُ يومَ القيامةِ على أهلِ النارِ فيُناديهِ رجلٌ من أهلِ النارِ ويقول: يا فلانُ هل تعرفني؟ فيقول: لا واللهِ ما أعرفُك من أنت؟ فيقول: أنا الذي مررتَ بي في الدنيا يومًا فاستسقيْتَني شربةَ ماءٍ فسقيتُك, قال: قد عرفتُ, قال: فاشفع لي بها عند ربك فيسألُ اللهَ تعالَى ذِكرَه ويقول: إني أشرفتُ على أهلِ النارِ فناداني رجلٌ من أهلِها فقال: هل تعرفني؟ فقلت: لا من أنت؟ فقال: أنا الذي استسْقَيْتَني في الدنيا فسقيتُك فاشفع لي عند ربكَ فشفِّعْني فيه, فيُشفِّعُه اللهُ فيه, فيُؤْمَرُ به فيُخرجُ من النارِ".[1]

[1] قال العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف برقم5/290، وقال الألباني ضعيف جدا في ضعيف الترغيب برقم562، وقال في تخريج مشكاة المصابيح إسناده ضعيف برقم5533 مختصرا، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة إسناده ضعيف برقم4353 مختصرا.

صنائع
المعروف

صنائع المعروف وفعل الخيرات

إسلامنا الجميل يدعو إلى كل معروف وخُلق طيب، يعود على الناس بالخير والسلام، وينبذ كل شر وخُلق سيّئ يسيء للناس ولا يعود عليهم بالخير والسلام.

ومن جمال إسلامنا الجميل أن أخلاقه وسعت كل شيء، فهي تشمل كل نواحي الخير على كل البشرية، وليس على المسلم فقط.

فقال تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.[2]

فكل معروف تعمله يعود على كل خلق الله سواء أكان إنسانا أو حيوانا أو طيرا أو حتى حشرات، وما بعد ذلك من خلقه، فأنت مأجور من رب كريم رحيم يحب العفو والمغفرة، لا تضيع عنده صنائع المعروف.

وصنائع المعروف متعددة ومتنوعة تشمل نواحي الحياة كلها، وقد يكون ما تفعله من معروف قليلا أو غير مرئي للناس، ولكن يعود عليك وعليهم بالخير، والله العليم به سيكافئك به في الدنيا قبل الآخرة.

أنواع صنائع المعروف

وهى كثيرة متعددة وأحصاها الحبيب ﷺ في كثير من الأحاديث الموجودة في كتب السنة ومنها:

التسبيح والتحميد والاستغفار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنظيف الطريق من الأذى كالشوك والعظم والحجر وكل أذى، وتدل على الخير كأن تهدي أعمى، أو تخاطب الأصم حتى يفقه ويفهم، وتدل التائه على الطريق، وتدل السائل على حاجته، وتغيث اللهفان والمستغيب، وتعين الضعيف على حاجته وترفع عنه أو معه ولا تتركه، وتعدل أو تصلح بين اثنين، وتعين الرجل على دابته (دابة حيوانية أو سيارة أو ما شابه من كل أنواع الدواب التي تدب في الأرض)، وترفع له متاعه عليها، والكلمة الطيبة، والتبسم في وجه أخيك، وحتى المشي إلى المسجد، وعيادتك للمريض وتمريضه، واتباع الجنائز، وإلقاء ورد السلام، والسعي لقضاء مصالح أخيك، والزود والدفاع عنه، ورد غيبته، والدفاع عن عرضه، ولا تغتابه، وغيرها من صنائع المعروف.

[1] سورة الحج الآية ٧٧.
[2] سورة البقرة الآية 237.

وجمع كثير من صنائع المعروف هذا الحديث الجميل الشامل، عن أبي ذر الغفاري ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "على كلِّ نفْسٍ في كلِّ يومٍ طلَعَتْ فيه الشَّمسُ صَدَقةٌ منه على نفْسِه، قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، من أين أتصَدَّقُ وليس لنا أموالٌ؟ قال: لأنَّ من أبوابِ الصدَقةِ التكبيرَ، وسُبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلَّا اللهُ، وأستَغفِرُ اللهَ، وتأمُرُ بالمَعروفِ، وتَنْهى عنِ المُنكَرِ، وتَعزِلُ الشوْكةَ عن طريقِ الناسِ، والعَظمَ، والحَجرَ، وتَهْدي الأَعْمى، وتُسمِعُ الأصَمَّ والأبْكَم حتى يَفقَهَ، وتَدُلُّ المُستَدِلُّ على حاجةٍ له، قد علِمْتَ مكانَها، وتَسْعى بشِدَّةِ ساقَيْكَ إلى اللَّهْفانِ المُستَغيثِ، وترفَعُ بشدَّةِ ذِراعَيْكَ مع الضعيفِ، كلُّ ذلك من أبوابِ الصدَقةِ منكَ على نفْسِكَ، ولكَ في جِماعِكَ زَوجَتَكَ أجْرٌ، قال أبو ذَرٍّ: كيف يكونُ لي أجْرٌ في شَهْوتي؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: أرَأيْتَ لو كان لكَ ولَدٌ فأدرَكَ، ورجَوْتَ خَيرَه فماتَ، أكُنْتَ تَحتَسِبُ به؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قال: فأنتَ خَلَقْتَه؟ قال: بلِ اللهُ خَلَقَه، قال: فأنتَ هَدَيْتَه؟ قال: بلِ اللهُ هَداهُ، قال: فأنتَ تَرزُقُه؟ قال: بلِ اللهُ كان يَرزُقُه، قال: كذلك فضَعْه في حَلالِه وجَنِّبْه حَرامَه، فإنْ شاءَ اللهُ أَحْياهُ، وإنْ شاءَ أماتَه، ولكَ أجْرٌ".[1]

وهذا الحديث الجميل عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عليه صَدَقَةٌ، كُلَّ يَومٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، ويُعِينُ الرَّجُلَ علَى دابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عليها، أوْ يَرْفَعُ عليها مَتاعَهُ صَدَقَةٌ، والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوها إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، ويُمِيطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ".[2]

وفي رواية ثانية له ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "على كلِّ مسلمٍ في كلِّ يومٍ صدقةٌ فقال رجلٌ مَن يطيقُ هذا يا رسولَ اللهِ قال إماطتُك الأذَى عن الطريقِ صدقةٌ وإرشادُك الرجلَ الطريقَ صدقةٌ ونهيُك عن المنكرِ صدقةٌ وعيادتُك المريضَ صدقةٌ واتباعُك الجنازةَ صدقةٌ وردُّ المسلمِ على المسلمِ السلامَ صدقةٌ وفي روايةٍ قال رسولُ اللهِ ﷺ الإنسانُ ثلاثمائةٍ وستونَ عظمًا أو ستةٌ وثلاثونَ سُلامَى عليه في كلِّ يومٍ صدقةٌ قالوا يا رسولَ اللهِ فمَن لم يجدْ قال يأمرُ بالمعروفِ وينهَى عن المنكرِ قالوا فمَن لم يستطعْ قال يرفعُ عَظمًا من الطريقِ قالوا فمَن لم يستطعْ قال فليُهدِ سبيلًا قالوا فمن لم يستطعْ قال فليعِنْ ضعيفًا قالوا فمَن لم يستطعْ ذلك قال فليدعِ الناسَ من شرِّه".[3]

لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا

---

[1] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم21484، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم3377، وقال الألباني السلسلة الصحيحة إسناده صحيح على شرط مسلم برقم575، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم4038.

[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2989، ومسلم في صحيحه برقم1009.

[3] قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم3/107، وأخرجه إسحق بن راهويه في المسند برقم245 باختلاف يسير، والبزار في مسنده برقم9817 واللفظ له.

فمن صنائع المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق مبتسم، تبشره بالخير وتدخل السعادة عليه بابتسامتك.

عن أبي ذر الغفاري ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ".[1]

عن جابر بن سليم أبي جري الهجيمي ﷺ قالَ: أتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ علِّمْني خيرًا أنتفعُ به فقال: لا تحقِرَنَّ من المعروفِ شيئًا ولو أن تَصُبَّ من دَلْوِكَ في إناءِ المُسْتَقِي وأن تلْقَى أخاك بِبِشْرٍ حسنٍ وإن أدبرَ فلا تغتابَنَّهُ".[2]

وهذا الحديث الجميل روي بصيغ مختلفة جميلة

منها عنه هذا الحديث: "لا تَحْقِرَنَّ مِن المعروفِ شَيئًا أن تأتيَهِ ولَو أن تَهَبَ صِلَةَ الحبلِ، ولَو أن تُفْرِغَ مِن دَلوِكَ في إناءِ المستَقي، ولَو أن تَلْقَى أخاكَ المسلِمَ ووجهُك بَسِطٌ إليهِ، ولَو أن تُؤْنِسَ الوَحشانَ بنفسِكَ، ولَو أن تَهَبَ الشِّسْعَ".[3]

(وفي هذا الحديثِ يَقولُ رَسولُ اللهِ ﷺ:"لا تَحْقِرَنَّ شَيئًا مِن المَعْروفِ أنْ تَأْتِيَه"، بمعْنى: لا تَشْعُرْ بِقِلَّةِ ودُونِيَّةِ عَمَلِ أيِّ مَعْروفٍ؛ والمَعْروفُ هو: ما تَقْبَلُه الأنْفُسُ ولا تَجِدُ منه نَكيرًا مِن كلِّ عَمَلٍ صالِحٍ، فهو مَقْبولٌ عندَ اللهِ تعالَى، وفاعِلُه له أَجْرُه."ولَوْ أنْ تَهَبَ صِلَةَ الحَبْلِ"، ويُقْصَدُ به: أنْ تُعْطِيَ ما يُطيلُ الحَبْلَ القَصيرَ لِصاحِبِكَ، وهذا شَيءٌ حَقيرٌ في حَجْمِه، ولكنَّه يَكونُ صَدَقةً، ويَكونُ مِن عَمَلِ المَعْروفِ الذي يُعْطي عليْه اللهُ أَجْرًا."ولَوْ أنْ تُفْرِغَ مِن دَلْوِكَ في إناءِ المُسْتَسْقي"، فإذا اسْتَقَيْتَ الماءَ مِن بِئْرٍ، وجاءَكَ مُسْلِمٌ على رأْسِ البِئْرِ، فتُعْطيه مِن مائِكَ الذي أخْرَجْتَه لنَفْسِكَ."ولَوْ أنْ تَلْقى أَخاكَ المُسْلِمَ ووَجْهُكَ بَسْطٌ إليْه"، فيَكونُ وجْهُكَ بَشوشًا مُتَبَسِّمًا، والمُرادُ بالأُخُوَّةِ هُنا: أُخُوَّةُ الإسْلامِ لا النَّسَبِ."ولَوْ أنْ تُؤْنِسَ الوَحْشانَ بِنَفْسِكَ"، أي: تَلْقَى الإنْسانَ المُسْتَوْحِشَ الخائِفَ بما يُؤْنِسُه مِن القَوْلِ الجَميلِ، أو تُبَلِّغُه مِن أرْضِ الصَّحْراءِ إلى مَكانِ الإنْسِ."ولَوْ أنْ تَهَبَ الشِّسْعَ"، فتُعْطِيَ غَيرَكَ الشِّسْعَ دُون مُقابلٍ، والشِّسْعُ سُيورُ النَّعْلِ، وهو الذي يَدْخُلُ بَيْنَ الإصبَعَينِ، ويَدْخُلُ طَرَفُه في الثُّقْبِ الذي في صَدْرِ النَّعْلِ المَشْدودِ في الزِّمامِ، والزِّمامُ: السَّيْرُ الذي في

[1] عن أبي ذر الغفاري، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2626، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم523، وقال في تخريج المسند إسناده حسن برقم23/59 باختلاف يسير، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم7245.

[2] قال الألباني إسناده ضعيف في السلسلة الصحيحة برقم2/399، وقال العراقي في تخريج الإحياء في إسناده ضعف برقم3/175، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم166.

[3] قال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح برقم3422، وقال صحيح الترغيب صحيح لغيره برقم2687، وقال في صحيح الترمذي حسن برقم1970 مختصرا، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح بطرقه وشواهده برقم14709.

مُقَدِّمةِ الشِّسْعِ. وفي الحَديثِ: الحَثُّ على فِعلِ المَعْروفِ قَليلًا كان أو كثيرًا، بالمالِ، أو الخُلُقِ الحَسَنِ. وفيه: بَيانُ ما يَزيدُ المَحَبَّةَ بيْنَ المُؤمِنينَ).[1]

وفي رواية ثالثة له: "لا تحقِرَنَّ مِن المَعروفِ شيئًا، ولَو أنْ تُفرِغَ مِن دلْوِكَ في إناءِ المُسْتَقي، ولَو أنْ تُكلِّمَ أخاكَ ووجهُكَ إليهِ مُنبَسطٌ، وإيَّاكَ وإسبالَ الإزارِ، فإنَّهُ مِن المَخْيلةِ، ولا يحبُّها اللهُ، وإن امرؤٌ شتمَكَ بما يعلمُ فيكَ، فلا تشْتُمْهُ بما تعلمُ فيهِ؛ فإنَّ أجرَهُ لكَ، ووبالَهُ على مَن قالَهُ".[2]

من صنع لكم معروفا فكافئوه

يحثنا إسلامنا الجميل على رد الجميل وكل معروف، فذلك يدخل الراحة والسعادة على الطرفين الذي فعل المعروف والذي استقبله، وإذا لم نجد ما نكافئ به صاحب المعروف فندعو له بالخير.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "منِ استعاذَكم باللهِ فأعيذوه، ومن سألكمْ باللهِ فأعطوهُ ومن دعاكمْ فأجيبوهُ ومن أتى إليكم معروفًا فكافِئوه فإن لم تجدوا فادعوا لهُ حتى تعلموا أن قد كافأتموهُ".[3]

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أُتِيَ إليهِ معروفٌ فلِيكافئَ بهِ، ومَنْ لمْ يستطعْ فلِيذكرْهُ، فإنَّ مَنْ ذكرَهُ فقد شكرَهُ، ومَنْ تشبعَ بِما لمْ يُعْطَ، فهوَ كَلابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ".[4]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أُولِيَ معروفًا فلمْ يَجِدْ لهُ جزاءً إلَّا الثَّناءَ؛ فقد شَكَرَهُ، ومَنْ كَتَمَهُ؛ فقد كَفَرَهُ، ومَنْ تَحَلَّى بِباطلٍ؛ فهوَ كَلابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ".[5]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إذا كانَ يومُ القيامةِ جمعَ اللَّهُ أَهلَ الجنَّةِ صفوفًا وأَهلُ النَّارِ صفوفًا فينظرُ الرَّجلُ من صفوفِ أَهلِ النَّارِ إلى الرَّجلِ من صفوفِ أَهلِ الجنَّةِ فيقولُ لهُ يا فلانُ أمَّا

---

[1] https://dorar.net/hadith/sharh/149888.

[2] قال الألباني في صحيح الترغيب صحيح برقم2687، وقال في السلسلة الصحيحة إسناده صحيح برقم1352، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عقيل بن طلحة برقم522، ورواه أبو داود في سننه برقم4084، والنسائي في السنن الكبرى برقم9694، وأحمد في مسنده برقم20632 بنحوه.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم5109، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم158، وقال صحيح في صحيح النسائي برقم2566.

[4] قال الألباني حسن لغيره صحيح الترغيب برقم972، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند قوله: "من تشبع بما لم ينل، فهو كلابس ثوبي زور" صحيح وبقية الحديث حسن لغيره برقم24593.

[5] قال الألباني حسن لغيره صحيح الترغيب برقم968، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح أبي داود حسن لغيره برقم4813.

تذكرُ يومَ اصطنعتُ إليكَ في الدُّنيا معروفًا قال فيقولُ اللهمَّ إنَّ هذا اصطنعَ لي في الدُّنيا معروفًا قال فيقالُ لهُ خذ بيدِه فأدخِلهُ الجنَّةَ برحمةِ اللَّهِ قال أشهدُ أنِّي سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُهُ".[1]

وعن عبد الله بن حبيب أبي عبد الرحمن السلمي ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اتَّخَذُوا عندَ الفقراءِ أياديَ فإنَّ لهمْ دولةً قيلَ يا رسولَ اللهِ وما دولتُهم قالَ ينادي منادٍ يومَ القيامةِ يا معشرَ الفقراءِ قوموا فلا يَبقى فقيرٌ إلا قامَ حتى إذا اجتمعوا قيلَ ادخُلوا إلى صفوفِ أهلِ القيامةِ فمنْ صنعَ إليكمْ معروفًا فأورِدُوهُ الجنةَ قالَ فجعلَ يجتمعُ على الرجلِ كذا وكذا منَ الناسِ فيقولُ له الرجلُ منهمْ ألمْ أكْسُكَ فيصدقُه فيقولُ لهُ الآخرُ يا فلانٌ ألمْ أكلمَ لكَ قالَ ولا يزالونَ يخبرونَهُ بما صنعوا إليهِ وهوَ يصدقُهمْ بما صنعوا إليهِ حتى يذهبَ بهمْ جميعًا فيدخلَهمُ الجنةَ فيقولُ قومٌ لم يكونوا يصنعونَ المعروفَ يا ليتنا كنَّا نصنعُ المعروفَ حتى ندخلَ الجنةَ".[2]

أفضل المعروف معروف للوالدين

وأفضل المعروف في إسلامنا الجميل، المعروف إلى الوالدين، لما لهما من فضل عظيم ومكانة عالية، وعناية إسلامنا الجميل لهما، وإن كانوا مشركين.

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ٢٤﴾.[4]

كُلُّ مَعروفٍ صَدَقةٌ

ومن جمال إسلامنا أن وسَّع أبواب الخير ويسره على المسلمين، فكل عمل صغير ينفع الناس فلك به صدقة، فلا تحتقر معروفا ولو صغيرا ،فثوابه عند الله الكريم عظيم.

---

[1] قال الألباني ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم5280، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار إسناده ضعيف جدا برقم5364.
[2] قال السخاوي في الأجوبة المرضية إسناده فيه غير واحد من المجهولين وله طريق أخرى واهية برقم2/748.
[3] سورة لقمان الآية 14- ١٥.
[4] سورة الإسراء الآية ٢٣- ٢٤.

فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن الحبيب ﷺ قال:"كُلُّ مَعروفٍ صَدَقَةٌ".[1]

كما رواه كل من حذيفة بن اليمان[2] وعبد الله بن مسعود[3] وأم سلمة أم المؤمنين[4] ﷺ أجمعين.

وفي رواية أخرى مفصلة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"كُلُّ مَعروفٍ صَدَقَةٌ، ومِنَ المَعروفِ أنْ تَلْقى أخاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، وأنْ تُفرِغَ مِن دَلْوِكَ في إنائِه".[5]

وفي رواية ثالثة أكثر تفصيلا له قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"كلُّ معروفٍ صدقةٌ، وما أنْفقَ الرجلُ على أهلِهِ؛ كُتِبَ لهُ صدقةً، وما وقَى به المرءُ عِرضَهُ؛ كُتِبَ لهُ بهِ صدقةً، ما أنْفقَ المؤمِنُ من نفقَةٍ فإنَّ خَلَفَها على اللهِ، واللهُ ضامِنٌ، إلَّا ما كان في بُنيانٍ أوْ معصيةٍ".[6]

وروى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن الحبيب قال:" كلُّ معروفٍ صدقةٌ، والدَّالُّ على الخيرِ كفاعِلِه، واللهُ يُحِبُّ إغاثةَ اللَّهْفانِ".[7]

صنائع المعروف تقي مصارع السوء

إسلامنا الجميل يدعونا إلى صنائع المعروف وهي متعددة وكثيرة كما ذكرنا، فهي تقي مصارع السوء والموتة السيئة، وتطفئ غضب الرب الرحيم، فكل معروف صدقة.

وهذا نبي الله موسي عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، فعل المعروف في امرأتين ضعيفتين بلا مقابل، ولم ينتظر شكرا أو مكافأة بل تولى بعد معروفه، وابتغى رضوان الله وفضله.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾.[1]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه برقم6021، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1970.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1005.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3902، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم2595، ورواه البزار في مسنده برقم1589.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم3494.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1970، وقال حسن في صحيح الأدب المفرد برقم233، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح بطرقه وشواهده برقم14709.

[6] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم4254، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1178، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده ضعيف برقم4/184.

[7] قال الألباني إسناده ضعيف في ضعيف الجامع برقم4253، ورواه ابن أبي الدنيا في اصطناع المعروف برقم15، والبيهقي في شعب الإيمان برقم7657 واللفظ له، وفي رواية مختصره قال فيها الألباني حسن برقم3797، وقال السفاريني الحنبلي في شرح ثلاثيات المسند إسناده حسن برقم2/248، أخرجه الطبراني برقم8/312 ورقم8014.

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صَنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السُّوءِ والصَّدقةُ خفيًّا تُطفئُ غَضبَ الرَّبِّ وصلةُ الرَّحِمِ زيادةٌ في العُمُر وَكُلُّ معروفٍ صدقةٌ وأَهْلُ المعروفِ في الدُّنيا هُم أَهْلُ المَعروفِ في الآخرَةِ وأَهْلُ المنكَرِ في الدُّنيا هُم أهلُ المنكُرِ في الآخِرَةِ وأوَّلُ مَن يَدخُلُ الجنَّةَ أَهْلُ المعروفِ".[2]

وروى هذا الحديث الجميل أيضا أم سلمة أم المؤمنين ﷺ.[3]

وفي رواية أخرى لأم سلمة أم المؤمنين ﷺ قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صَنائعُ المعروفِ تَقِي مَصارعَ السُّوءِ، والصَّدَقةُ خَفِيًّا تُطفئُ غضبَ الرَّبِّ، وصِلةُ الرَّحِمِ زيادةٌ في العُمُرِ، وكلُّ معروفٍ صدَقةٌ، وأهلُ المعروفِ في الدُّنيا هُمْ أهلُ المعروفِ في الآخِرةِ، وأهلُ المُنكَرِ في الدُّنيا هُمْ أهلُ المُنكَرِ في الآخِرةِ.".[4]

عن أنس بن مالك ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صنائعُ المعروفِ تَقِي مصارعَ السوءِ والآفاتِ والهلكاتِ وأهلُ المعروفِ في الدنيا هم أهلُ المعروفِ في الآخرةِ".[5]

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إنَّ صدقةَ السِّرِّ تُطْفِيءُ غضبَ الربِّ، وإنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تَزِيدُ في العُمُرِ، وإنَّ صَنَائِعَ المعروفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وإنَّ قولَ لا إله إلا اللهُ تَدْفَعُ عن قائِلِها تِسْعَةً وتِسْعِينَ بابًا من البلاءِ ، أَدْنَاها الهَمُّ".[6]

وقد روى هذا الحديث أيضا عمر بن الخطاب[7] ومعاوية بن حيدة القشيري[8] رضي الله عنهما.

أهل المعروف

وأهل المعروف في الدنيا هم الذين واظبوا على فعل الخيرات وأداء المعروف، فإنهم بإذن الله سيكونون من أهل المعروف في الآخرة، وسيكون جزاؤهم من رب المعروف الكريم سبحانه جنات عدن أعدها لأهل المعروف في الدنيا.

---

[1] سورة القصص الآية 23- 24.

[2] قال السخاوي في المقاصد الحسنة إسناده ضعيف برقم310 واللفظ له، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1838.

[3] قال الألباني إسناده ضعيف في ضعيف الجامع برقم3494، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عبيد الله بن الوليد الوصافي وهو ضعيف برقم3/118، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم6086.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3796، وقال حسن لغيره في صحيح الترغيب برقم890، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم6086.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3795، قال شعيب الأرناؤوط في تخريج منهاج القاصدين صحيح برقم41.

[6] قال الألباني إسناده ضعيف في ضعيف الجامع برقم1873، وقال في السلسلة الصحيحة[فيه] من لم أعرفهما برقم4/536.

[7] قال الألباني إسناده ضعيف جدا في السلسلة الصحيحة رقم4/537.

[8] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه أصبغ غير معروف وبقية رجاله وثقوا وفيهم خلاف برقم8/198، وقال الألباني منكر في السلسلة الضعيفة برقم3262، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم1/289.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أهلُ المعروفِ في الدنيا هم أهلُ المعروفِ في الآخرةِ وأهلُ المنكَرِ في الدنيا هم أهلُ المنكَرِ في الآخرةِ".

وروى هذا الحديث كل من: أبي هريرة وعلي بن أبي طالب وأبي لدرداء وسلمان الفارسي ﷺ أجمعين.[1]

ورواه أيضا كل من عمر بن الخطاب وابن عمر وأبي موسى وابن عباس ﷺ أجمعين.[2]

وعن قبيصة بن برمة ﷺ قال: كنتُ جالسًا عندَ النبيِّ ﷺ فسمعْتُهُ يقولُ أهلُ المعروفِ في الدنيا أهلُ المعروفِ في الآخرةِ وأهلُ المنكرِ في الدنيا أهلُ المنكرِ في الآخرةِ".[3]

ورواه أيضا سعيد بن المسيب ﷺ.[4]

ولا تنسوا الفضل بينكم

وأهل المعروف بأخلاقهم العالية وأدبهم الجم، وفهمهم الصحيح لإسلامنا الجميل، لا ينسونالفضل بينهم مهما كانت بينهم خصومة أو اختلاف، فهم أهل الفضل وأهل المعروف.

قال تعالى: ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ﴾.[5]

النبي والصحابة وصنائع المعروف

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: "أقبَلَ النبيُّ ﷺ معه غُلامانِ، فوهَبَ أحدَهما -صلواتُ اللهِ عليه- لعليٍّ، وقال: لا تضرِبْهُ؛ فإنِّي نُهِيتُ عن ضربِ أهلِ الصَّلاةِ، وإنِّي رأيْتُهُ يُصلِّي مُنذَ أقبَلْنا، وأعطَى أبا ذَرٍّ غُلامًا، وقال: استوصِ به معروفًا؛ فأعتَقَهُ، فقال: ما فعَلَ؟ قال: أمَرْتَني أنْ أستوصيَ به خيرًا؛ فأعتَقْتُهُ".[6]

---

[1] قال السفاريني الحنبلي في شرح كتاب الشهاب ضعيف برقم439،وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء عن رواية علي ين أبي طالب صحيح بشواهده برقم17/594.

[2] عن عمر وابن عمر وأبو موسى وسلمان وأبو الدرداء وابن عباس قال الذهبي في تلخيص العلل المتناهية [روي من طرق في بعضها كذاب أو من له مناكير أو بسند مظلم] برقم165، وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ عن رواية عبد الله بن عمر وسلمان الفارسي وعبدالله بن مغفل وأبو هريرة، عن ابن عمر فيه عطاء بن السائب ضعفه ابن معين وعن سلمان فيه هشام قال البخاري مضطرب الحديث منكره برقم2/1039، وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء[فيه] عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره فمن سمع منه قديما فحديثه مستقيم ومن سمع منه بعد الاختلاط فأحاديثه فيها بعض النكرة برقم7/76.

[3] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الأدب المفرد برقم163، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه علي بن أبي هاشم قال أبو حاتم هو صدوق إلا أنه ترك حديثه من أجل أنه يتوقف في القرآن وفيه من لم أعرفه برقم7/265.

[4] قال الألباني إسناده ضعيف في ضعيف الجامع برقم3075.

[5] سورة البقرة الآية ٢٣٧.

[6] قال الألباني حسن في صحيح الأدب المفرد برقم121، وقال الوادعي في الصحيح المسند حسن برقم484.

الدال على الخير كفاعله

في إسلامنا الجميل كل من يدل على الخير والمعروف وإن لم يستطعه واستطاعه غيره، فهو كفاعله وله مثل أجره، رحمة من الله الكريم.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: "أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ يستحملُه فلمْ يجدْ عندهُ ما يتحملُهُ فدلَّه على آخرٍ فحملَهُ فأتى النبيَّ ﷺ فأخبرَه فقال إنَّ الدالَ على الخيرِ كفاعلِه".[1]

[1] قال الألباني حسن صحيح في صحيح الترمذي برقم2670.

إغاثة

اللهفان

إغاثة اللهفان

وإغاثة اللهفان من أفضل الأخلاق في إسلامنا الجميل، وهذا الخلق الجميل يحتاجه الفرد والمجتمع، وما أشد احتياج اللهفان لمن ينقذه ويغيثه من كربته وبلائه، يتطلع لمن يمد له يد العون ويغيثه، فكم نرى من كوارث ومحن تحل على الأفراد والمجتمعات والدول، فيسرع أهل المروءة والغوث لنجدتهم وغوثهم، وهذا من أحب الأعمال إلى الله، ومن أفضل أخلاق المسلم.

وكان خلقا أصيلا في الحبيب ﷺ ، قبل أن يكون نبيا رسولا، وعُرِف به بين أهل مكة، وروت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: "قالَتْ خَدِيجَةُ: كَلّا واللَّهِ ما يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوائِبِ الحَقِّ".[1]

وقد أغاث الحبيب ﷺ عمرو بن سالم الخزاعي رضي الله عنه لما جاءه ملهوفاً يستغيث به أن قريشاً خانوا العهد ونقضوا الميثاق، وقتلوا أهله في فترة الهدنة بعد صلح الحديبية، وجهز جيشا كبيرا وكان سببا في فتح مكة.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: "نُصِرتَ يا عَمرو بنَ سالمٍ ثم أمر الناسَ فتجهزوا".[2]

الله يحب إعاثة اللهفان

عن أنس بن مالك وبريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنهما قالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الدَّالُّ علَى الخَيرِ كفاعِلِهِ، واللَّهُ يحبُّ إغاثةَ اللَّهفانِ".[3]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إنَّ اللَّهَ يُحِبُ إغاثَةَ اللَّهفانِ".[4]

وهذا الحديث الجميل رواه أيضا أبو هريرة رضي الله عنه.[5]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ، واللهُ يُحِبُّ إغاثةَ اللَّهْفانِ".[1]

---

[1] عن عائشة، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3، ومسلم في صحيحه برقم160.
[2] عن عروة بن الزبير، وقال الكمال بن الهمام في شرح فتح القدير مرسل برقم5/443، وقال الزيلعي في تخريج الكشاف عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة، وقال: رُوِيَ مُرْسَلاً برقم2/55.
[3] قال الألباني إسناده ضعيف في ضعيف الجامع برقم2997، قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر إسناده ضعيف جداً ، لكن له شاهد أصلح منه برقم11/14، ورواه البزار في مسنده برقم7521، وأبو يعلى في مسنده برقم4296 مطولاً.
[4] قال الألباني إسناده ضعيف في ضعيف الجامع برقم1698، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم6807، ورواه البزار في مسنده برقم7521، وأبو يعلى في مسنده برقم4296 مطولاً.
[5] قال الألباني إسناده ضعيف في ضعيف الجامع برقم1698، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم6807.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كلُّ معروفٍ صدقةٌ، والدَّالُّ على الخيرِ كفاعِلِه، واللهُ يُحِبُّ إغاثةَ اللَّهْفانِ".[2]

وعن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إنَّ أبوابَ الخيرِ لكثيرةٌ: التَّسبيحُ والتَّحميدُ والتَّكبيرُ والتَّهليلُ والأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عنِ المنكَرِ وتُميطُ الأذى عن الطَّريقِ وتُسمِعُ الأصَمَّ وتَهدي الأعمى وتدُلُّ المستدِلَّ على حاجتِه وتسعى بشدَّةِ ساقَيْكَ مع اللَّهفانِ المستغيثِ وتحمِلُ بشدَّةِ ذراعَيْكَ مع الضَّعيفِ فهذا كلُّه صدقةٌ منك على نفسِك".[3]

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، فقالوا: يا نَبِيَّ اللَّهِ، فمَن لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: يَعْمَلُ بيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ ويَتَصَدَّقُ قالوا: فإنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: يُعِينُ ذا الحاجَةِ المَلْهُوفَ قالوا: فإنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: فَلْيَعْمَلْ بالمَعروفِ، ولْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فإنَّها له صَدَقَةٌ".[4]

عن البراء بن عازب ﷺ قال: مرَّ النَّبيُّ ﷺ على مجلسِ الأنصارِ فقال: "إنْ أبَيْتُم إلَّا أنْ تجلِسوا فاهدوا السَّبيلَ ورُدُّوا السَّلامَ وأغيثوا الملهوفَ".[5]

وفي رواية أخرى له فيها "وأعينوا المَظلومَ" [6] بدلا من "وأغيثوا الملهوفَ".

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "حقُّ الطَّريقِ أنْ تَرُدَّ السَّلامَ، وتغُضَّ البَصرَ، وتكُفَّ الأَذى، وتَهديَ الضَّالَّ، وتُعينَ المَلهوفَ".[7]

ورواه أيضا يحيى بن يعمر ﷺ .[8]

والتاريخ الإسلامي مليء بروايات إغاثة اللهفان ونصرة المظلوم، ومنها ما رواه أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: (خَرَجْتُ مع عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عنْه إلى السُّوقِ، فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ، فَقالَتْ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، هَلَكَ زَوْجِي وتَرَكَ صِبْيَةً صِغَارًا، واللَّهِ ما يُنْضِجُونَ كُرَاعًا، ولَا لهمْ

---

[1] قال الألباني إسناده ضعيف في ضعيف الجامع برقم3625، وقال البيهقي في شعب الإيمان ضعيف برقم2/724.
[2] قال الألباني إسناده ضعيف في ضعيف الجامع برقم4253، وقال ملا علي قاري في شرح مسند أبي حنيفة ضعيف برقم146.
[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم3377، وقال في تخريج المسند صحيح برقم 21484، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده صحيح على شرط مسلم برقم575، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم4038.
[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم1445، ومسلم في صحيحه برقم1008.
[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط البخاري برقم597.
[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم 18590، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1407، وقال صحيح في السلسلة الصحيحة برقم1561، وقال في صحيح الترمذي صحيح المتن برقم2726.
[7] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار حسن برقم165.
[8] قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر مرسل برقم11/13.

زَرْعٌ ولَا ضَرْعٌ، وخَشِيتُ أنْ تَأْكُلَهُمُ الضَّبُعُ، وأَنَا بنْتُ خُفَافِ بنِ إيْمَاءَ الغِفَارِيِّ، وقدْ شَهِدَ أبِي الحُدَيْبِيَةَ مع النَّبيِّ ﷺ. فَوَقَفَ معهَا عُمَرُ ولَمْ يَمْضِ، ثُمَّ قالَ: مَرْحَبًا بنَسَبٍ قَرِيبٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ إلى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كانَ مَرْبُوطًا في الدَّارِ، فَحَمَلَ عليه غِرَارَتَيْنِ مَلَأَهُما طَعَامًا، وحَمَلَ بيْنَهُما نَفَقَةً وثِيَابًا، ثُمَّ نَاوَلَهَا بخِطَامِهِ، ثُمَّ قالَ: اقْتَادِيهِ، فَلَنْ يَفْنَى حتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بخَيْرٍ، فَقالَ رَجُلٌ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أكْثَرْتَ لَهَا؟ قالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! واللَّهِ إنِّي لَأَرَى أبَا هذِه وأَخَاهَا قدْ حَاصَرَا حِصْنًا زَمَانًا، فَافْتَتَحَاهُ، ثُمَّ أصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُما فِيهِ).[1]

غِرارَتَيْنِ، أي: وِعاءَيْنِ كَبيرَيْنِ

ثمَّ أصْبَحْنا نَستَفيءُ سُهْمانَهما فيه، أي: نَطلُبُ الغَنيمةَ مِن سُهْمانِهما، ونَأخُذُها لأنفُسِنا، ونَقتَسِمُ بها.

[1] تفرد به البخاري في صحيحه برقم4160.

طيب الكلام

طيب الكلام

إسلامنا الجميل تحلى بأطيب الكلام وأفضل الأقوال، فبحمد الله ومنته اختصنا سبحانه وأرسل إلينا كتابا طيبا وهو قرآننا العظيم، مع أحب عباده إليه ﷺ ، وهو الحبيب محمد ﷺ الذي تميز بأطيب الكلام وأحسنه.

وأمر إسلامنا الجميل المسلم بطيب الكلام وحسن الأخلاق، وانتقاء الكلام والجمل المناسبة الطيبة التي تدخل على المسلم الأمن والأمان، وتبعث على الطمأنينة والراحة، وتدخل على القلب الفرح والسرور.

أطيب الكلام السلام

وأطيب الكلام في إسلامنا الجميل هو السلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وقد وضحنا سابقا أهمية إلقاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف، فهو خير الإسلام.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: "أنَّ رَجُلًا سَألَ النبيَّ ﷺ: أيُّ الإسْلَامِ خَيْرٌ؟ قالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وتَقْرَأُ السَّلَامَ علَى مَن عَرَفْتَ ومَن لَمْ تَعْرِفْ".[1]

وأفضل كلمة طيبة في إسلامنا الجميل هى كلمة التوحيد، شهادة أنَّ لا إله إلَّا الله وأن محمد رسول الله.

وقرآننا الكريم طيب الكلام، فهو كلام رب العالمين، يعلمنا فيه ربنا الأخلاق وطيب الكلام، فقال سبحانه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.[2]

والله الكريم أمرنا بالقول المعروف في كل أحوالنا مع الناس، وقد ذكرت جملة ﴿ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ في القرآن الكريم في أربعة مواضع وهي:

منها احترام المرأة ومراعاة مشاعرها، وألمها من فراق زوجها سواء أكان بالطلاق أو الموت، فلا يصرح لها الرجال في فترة عدتها بالكلام المعسول، أو بالزواج منها حتى تنتهي عدتها، وهي فترة كافية لاستعادة المرأة قدرتها على اتخاذ قرار جديد لارتباطها بآخر، وأوجب على الرجال الطالبين الزواج منها بالقول المعروف لها، بالتعريض أو التلميح لها بالزواج منها.

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم12، ومسلم في صحيحه برقم39.
[2] سورة البقرة الآية 83.

قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾.[1]

ومنها أمر الله القيّم على الصبيان الذين لم يبلغوا الحلم وتحت رعايته سواء أكانوا أولاده أو الأيتام، والنساء المسؤول عنهم سواء أكانوا زوجاته أو بناته أو من هم تحت رعايته ومسؤوليته من خدم وعمال أن يحسن إليهم، ويقول لهم قول معروفا، ولا يسيء إليهم بالقول أو الفعل، ويرعاهم ويقوم على أداء احتياجاتهم بإحسان ومودة.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٥﴾.[2]

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلا مَعْرُوفًا﴾ يَعْنِي فِي الْبِرِّ وَالصِّلَةِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ انْتَظَمَتِ الْإِحْسَانَ إِلَى الْعَائِلَةِ، ومَنْ تَحْتَ الحَجْر بِالْفِعْلِ، مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي الْكَسَاوَى وَالْإِنْفَاقِ وَالْكَلَامِ الطَّيِّبِ، وَتَحْسِينِ الْأَخْلَاقِ).[3]

ومنها أن يراعي القائمون على قسمة تركة المتوفي، الأقارب الفقراء ممن ليس بوارث واليتامى والمساكين منهم، ويجعلون لهم حظا في القسمة، ولا يزيد عل الثلث، ويقولون لهم قولا معروفا مواساة لهم وجبرا لخاطرهم.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٨﴾.[4]

(وَقَدْ قَالَ العَوْفي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ وَهِيَ قِسْمَةُ الْمِيرَاثِ. وَهَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا لَا عَلَى مَا سَلَكَهُ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ جَرِيرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، بَلِ الْمَعْنَى: أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءُ مِنَ الْقَرَابَةِ الَّذِينَ لَا يَرِثون، وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ قِسْمَةَ مَالٍ جَزِيلٍ، فَإِنَّ أَنْفُسَهُمْ تَتُوقُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ، إِذَا رَأَوْا

[1] سورة البقرة الآية ٢٣٥.
[2] سورة النساء الآية 5.
[3] تفسير ابن كثير الآية 5 من سورة النساء.
[4] سورة النساء الآية 8.

هَذَا يَأْخُذُ وَهَذَا يَأْخُذُ وَهَذَا يَأْخُذُ، وَهُمْ يَائِسُونَ لَا شَيْءَ يُعْطَوْنَ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى -وَهُوَ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ -أَنْ يُرضَخ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الوسَط يَكُونُ بِرًّا بِهِمْ وَصَدَقَةً عَلَيْهِمْ، وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ، وَجَبْرًا لِكَسْرِهِمْ).[1]

ومنها أن تقول المرأة قولا معروفا بمعنى الحسن الجميل الطيب لا القبيح، في تعاملها مع الآخرين بلا تخنع أو لين، وحتى لا يطمع الذي في قلبه مرض في قولها فيُسيء إليها، وهذا توجيه من الله الخالق العليم بما في الصدور للمرأة حفاظا عليها وحماية لها وحرصا على مصلحتها.

قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾.[2]

وهذا التوجيه لنساء الحبيب ﷺ خاصة ولنساء المسلمين عامة.

ولقد لاحظنا أن هذا التوجه الرباني الكريم للرجال -أن يقولوا قولا معروفا- للنساء واليتامى والمساكين وعامة الفقراء، إكراما لهؤلاء الضعفاء المحتاجين للكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهمَّ إنِّي أحرِّجُ حقَّ الضَّعيفينِ: اليتيمِ، والمرأةِ".[3]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "السَّاعِي علَى الأرْمَلَةِ والمِسْكِينِ، كالْمُجاهِدِ في سَبيلِ اللَّهِ، أوِ القائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهارَ".[4]

كما رواه صفوان بن سليم ﷺ.[5]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اتقوا اللهَ في الصلاةِ، اتقوا اللهَ في الصلاةِ، اتقوا اللهَ في الصلاةِ، اتقوا اللهَ فيما ملَكَتْ أيمانُكُمْ، اتقوا اللهَ في الضَّعِيفَيْنِ: المرأةِ الأرملةِ، والصبيِّ اليتيمِ".[6]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اتقوا اللهَ في الضَّعيفينِ: المملوكِ، والمرأةِ".[7]

---

[1] تفسير ابن كثير الآية 8 من سورة النساء.
[2] سورة الأحزاب الآية ٣٢.
[3] قال الألباني حسن في صحيح ابن ماجه برقم2982، وقال حسن في صحيح الجامع برقم2447، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده قوي برقم9666، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم5565، والنسائي في السنن الكبرى برقم9149.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5353، ومسلم في صحيحه برقم2982.
[5] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6006، ومسلم في صحيحه برقم2982.
[6] قال الألباني ضعيف في صعيف الجامع برقم118، وقال ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم3216.
[7] قال الألباني ضعيف في صعيف الجامع برقم119.

طيب الكلام هو تعريف الإسلام

وطيب الكلام هو معنى من معاني إسلامنا الجميل، وتعريف له من أفضل التعاريف.

عن عمرو بن عبسة أتَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: "يا رسولَ اللَّهِ: ما الإسلامُ ؟! قالَ: طيبُ الكلامِ، وإطعامُ الطَّعامِ . قلتُ: ما الإيمانُ ؟! قالَ: الصَّبرُ والسَّماحَةُ".[1]

الكلمة الطيبة دعوة إلى الله

يقول ربنا الكريم : ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.[4]

قولوا التي هي أحسن

فهي أمر الله لعباده الصالحين، فقال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾.[5]

قولوا للناس حسنا

يأمرنا إسلامنا الجميل أن نقول للناس الحسنى، قولا طيبا لينا حسنا، فقال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ﴾.[1]

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج العواصم والقواصم في إسناده شهر بن حوشب، وهو ضعيف، وبعضهم يحسن حديثه برقم6/149، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده ضعيف برقم2/91، أخرجه ابن ماجه في سننه برقم2794، وأحمد في مسنده برقم19435.

[2] سورة النحل الآية 125.

[3] سورة فصلت الآية 33 – 35.

[4] سورة طه الآية ٤٤ .

[5] سورة الإسراء ٥٣.

مثل الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة

يقول ربنا الحكيم سبحانه: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ٢٦﴾.[2]

طيب الكلام يوجب الجنة

وطيب الكلام هو باب من أبواب دخول الجنة، ويوجب دخولها والفوز بها.

عن أبي شريح العدوي خويلد بن عمروﷺ قالَ: يا رسولَ اللهِ أَخبِرْني بشيئٍ يوجب لي الجنةَ قال: "طِيبُ الكلامِ، وبذلُ السلامِ، وإطعامُ الطعامِ".[3]

وقد جمع الحبيب ﷺ في هذا الحديث أفضل الأعمال التى تدخل الجنة وهما طيب الكلام والسلام معا.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُمكِّنُكم من الجنَّةِ طِيبُ الكلامِ وإطعامُ الطَّعامِ".[4]

عن البراء بن عازب ﷺ جاء أعْرابيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، عَلِّمْني عملًا يُدخِلُني الجنَّةَ؟ فقال: "...فإنْ لم تُطِقْ ذلك فكُفَّ لِسانَكَ إلَّا مِن الخيرِ".[5]

ودائما ربط الحبيب ﷺ طيب الكلام بإطعام الطعام، فلن يكون الطعام مقبولا أو مستساغا إلا بطيب الكلام، والدعوة الحسنة، فهى عنوان القبول عن الله الكريم وعند الناس.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إنَّ في الجَنَّةِ غُرفةً يُرَى ظاهرُها مِن باطنِها، وباطنُها مِن ظاهرِها، فقال أبو موسى الأشعريُّ: لمَن هي يا رسولَ اللهِ؟ قال: لمَن ألانَ الكلامَ، وأطعَمَ الطَّعامَ، وبات للهِ قائمًا والنَّاسُ نيامٌ".[6]

---

[1] سورة البقرة الآية ٨٣.

[2] سورة إبراهيم الآية 24 – 26.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم2699، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده جيد برقم504.

[4] قال العراقي في تخريج الإحياء فيه من لا أعرفه برقم3/148، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم5325 باختلاف يسير.

[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم18647،وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم374، وقال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم2853، وقال صحيح في صحيح الموارد برقم1017.

[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم6615، وقال الألباني في صحيح ابن خزيمة إسناده حسن لغيره برقم2137.

وفي رواية أخرى له " لِمَنْ أَطَابَ الكَلامَ، وأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وباتَ قائِمًا والناسُ نِيامٌ".[1]

وفي حديث علي بن أبي طالب ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِمَن أَطاب الكلامَ، وأَطعَم الطَّعامَ، وصلَّى للهِ باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ[2]".

بطيب الكلام يقبل الصيام

إسلامنا الجميل جعل من شروط قبول الصيام عند الله الكريم الكلام الطيب، فلا يتلفظ بألفاظ بذيئة، ولا يرفث، والرفث الفحش من الكلام، ولأن ثواب الصوم عظيم والله العليم بالصائمين هو يجزي به، فكان الطلب من الله عزيزا وصعبا وهو إمساك اللسان عن الرفث، مع طيب الكلام.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: "قالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إلَّا الصِّيَامَ؛ فإنَّه لي، وأَنَا أَجْزِي به، والصِّيَامُ جُنَّةٌ، وإذَا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولَا يَصْخَبْ، فإنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ".[3]

طيب الكلام هو بر الحج

وفي الحج وهو ركن الإسلام الخامس، لايقبل الحج إلا بالكلم الطيب.

فقال الله تعالى : ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.[4]

عن أبي هريرة ﷺ قال: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: "مَن حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، ولَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَومِ ولَدَتْهُ أُمُّهُ".[5]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أفضَلُ الأعمالِ عند اللهِ إيمانٌ باللهِ، وجِهادٌ في سَبيلِه، وحَجٌّ مَبرورٌ، قُلْنا: يا رسولَ اللهِ، وما بِرُّ الحَجِّ؟ قال: إطعامُ الطَّعامِ، وطِيبُ الكلامِ".[6]

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم946.
[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم1338.
[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيح برقم1904، ومسلم في صحيحه برقم1151.
[4] سورة البقرة الآية ١٩٧.
[5] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيح برقم1521 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم1350.
[6] قال الألباني حسن في صحيح الترغيب برقم2819، وقال في السلسلة الصحيحة حسن بجموع الطرق برقم1264، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف جدا برقم22/368، ورواه الحاكم في المسندرك برقم1/658، والبيهقي في الكبرى برقم5/262 باختلاف يسير.

وصية الحبيب ﷺ لأصحابه

وصى الحبيب ﷺ أصحابه بحسن الكلام واختيار الألفاظ الحسنة، فإنها تبعث على الطمأنينة والبشر.

عن هانئ بن يزيد بن نهيك أبو شريح ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عليك بحُسنِ الكلامِ، وبذلِ الطعامِ".[1]

الكلمة الطيبة فأل حسن

في إسلامنا الجميل لا تشاؤم،فعن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا طِيَرَةَ وخَيْرُها الفَأْلُ قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، وما الفَأْلُ؟ قالَ: الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُها أحَدُكُمْ".[2]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا عَدْوَى، ولا طِيَرَةَ، ويُعْجِبُنِي الفَأْلُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ، الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ".[3]

عن أبي هريرة ﷺ قال: "كانَ النَّبيُّ ﷺ يُعجبُهُ الفَألُ الحسَنُ، ويَكْرَهُ الطِّيرةَ".[4]

وروى هذا الحديث الجميل أيضا عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها.[5]

(الكلِمةُ الطَّيِّبةُ الصَّالحةُ تَبعَثُ الاطمِئنانَ والرَّاحةَ للإنسانِ، لا سيَّما في أوقاتِ الكَرْبِ، كلُّ ما يُصيبُ الإنسانَ مِن مَرضٍ في نَفْسهِ، فليسَ بِسبَبٍ مُنقطِعٍ عن تَقديرِ اللهِ عزَّ وجلَّ، بلْ كلُّ شَيءٍ بقدَرٍ.

وفي هذا الحديثِ يَقولُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «لا عَدْوى»؛ فانتِقالُ المرضِ مِن المريضِ إلى غَيرِهِ لا يَحدُثُ تِلقائِيًّا بنَفسهِ، بلْ بِتَقديرِ اللهِ، وإنْ كانَ اللهُ جعَلَ انتقالَه عَلى تلكَ الصُّورةِ سَببًا ولا يَتعدَّى ذلكَ، وفي كثيرٍ مِن الأحيانِ رُبَّما لا يَنتقِلُ، «ولا طِيَرةَ»، أي: لا يُنشئُ التَّشاؤمُ مِن شَيءٍ أمرًا ما، فيَظنُّ الإنسانُ أنَّ ما جعَلَهُ سَببًا للتَّشاؤمِ مِن مَخلوقٍ، أو مكانٍ، أو زمانٍ؛ هو السَّببُ فيما يَحدُثُ له، بلْ كلُّ شَيءٍ بقَدَرِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ثمَّ قالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «ويُعجِبُني الفألُ الصَّالحُ»، ثمَّ أردفَ مُفسِّرًا: «الكلِمةُ

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم2690، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم4049.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيح برقم5754، ومسلم في صحيحه برقم2223.
[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيح برقم5776، ومسلم في صحيحه برقم2224،
[4] وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2864، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم4985، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم8393.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم4985.

الحسنةُ»، فتَجعَلُه يُحسِنُ الظَّنَّ برَبِّهِ، وتَشْرَحُ صَدْرَه، وتُريحُ فؤادَه، فالفألُ يُساعِدُ الإنسانَ على السَّعيِ في قَضاءِ مُهمَّاتِه وإتمامِها).[1]

الكلمة الطيبة صدقة

من جمال إسلامنا، أن جعل الكلمة الطيبة صدقة لها أجر عند الله الكريم، ليحثنا على الكلام الطيب.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ".[2]

الكلمة الطيبة مسؤولية

والكلمة الطيبة مسؤولية كبيرة على المسلم، فيجب عليه حفظ لسانه من النطق إلا بالكلمة الطيبة، فإنه مسؤول عن لسانه وكلامه.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن رِضْوانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ".[3]

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ، ما يَتَبَيَّنُ ما فيها، يَهْوِي بها في النَّارِ، أبْعَدَ ما بيْنَ المَشْرِقِ والْمَغْرِبِ".[4]

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَهَل يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وجوهِهِم أو على مَناخِرِهِم إلَّا حَصائدُ ألسنتِهِم".[5]

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا يَسْتَقِيمُ إيمانُ عبدٍ حتى يَسْتَقِيمَ قلبُهُ، ولا يَسْتَقِيمُ قلبُهُ حتى يَسْتَقِيمَ لسانُهُ، ولا يدخلُ رجلٌ الجنةَ من لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ".[6]

قل الكلمة الطيبة أو أصمت

---

[1] https://dorar.net/hadith/sharh/151272

[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيح برقم2989، ومسلم في صحيحه برقم1009.

[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيح برقم6478، ومسلم في صحيحه برقم2988.

[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيح برقم6477، ومسلم في صحيحه برقم2988.

[5] وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2616، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح بطرقه وشواهده برقم22063.

[6] قال الألباني حسن في صحيح الترغيب برقم2554، وقال في السلسلة الصحيحة رجاله ثقات رجال مسلم غير الباهلي وهو حسن برقم2841، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم 13048.

أمرنا إسلامنا الجميل في أحاديث الحبيب ﷺ بأن نتحدث بالكلام الطيب، وإن لم نستطع فالصمت أفضل لنا، فإننا مسؤولون عن كل كلمة تخرج عنا، وسوف نحاسب عليها يوم القيامة.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ".[1]

كل كلمة ستحاسب عليها

يخبرنا إسلامنا الجميل في قرآنه الكريم أنك ستحاسب على كل كلمة تخرج منك، وستسجلها الملائكة الكرام عليك، وسينطق عليك جوارحك بما قلت، فالله الحكم العدل جعل لنا ملكين على أيماننا وشمائلنا يحصون علينا كل كلمة نتكلمها، وتسجل علينا في كتاب نلقاه يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.[2]

ويقول ربنا العليم: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ١٢﴾.[3]

ويقول ربنا الحكم العدل: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ١٤﴾.[4]

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيح برقم6018، ومسلم في صحيحه برقم47.
[2] سورة ق الآية 17- 18.
[3] سورة الإنفطار الآية 10 – 12.
[4] سورة الإسراء الآية ١٣- ١٤.

اللعن

والشتم

والبذاءة

اللعن والشتم والبذاءة

ونهى إسلامنا الجميل عن أقبح الأقوال من لعن أو شتم أو بذاءة للمسلم خاصة ولبني آدم عامة.

قال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ١٤٨ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ١٤٩﴾.[1]

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ليسَ المؤمنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحشِ ولا البَذيءِ".[2]

عن أبي الدرداءﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ما شيءٌ أثقلُ في ميزانِ المؤمِنِ يومَ القيامةِ مِن خُلُقٍ حسَنٍ، فإنَّ اللَّهَ تعالى ليُبغِضُ الفاحشَ البَذيءَ".[3]

وقد روى هذا الحديث الجميل أيضا أسامة بن زيد[4]، وعائشة أم المؤمنين[5] ﷺ أجمعين.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إنَّ اللهَ لا يحبُّ الفاحشَ ولا المُتفَحِّشَ الصيَّاحَ في الأسواقِ"[6].

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الحياءُ والعَيُّ شُعبتانُ من الإيمانِ، والبَذاءةُ والبَيانُ شُعبتانِ من النِّفاقِ".[7]

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الحياءُ من الإيمانِ، والإيمانُ من الجنَّةِ، والبذاءُ من الجفاءِ، والجفاءُ في النَّارِ"[8]

ورواه كذلك أبو بكرة نفيع بن الحارث[1]، وعمران بن الحصين[2]، رضي الله عنهما.

---

[1] سورة النساء الآية ١٤٨- ١٤٩.

[2] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1977، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم237، قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم3839، وقال في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم192.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2002، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم361، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم6593، وقال في تخريج المسند صحيح برقم27555، وأخرجه أبو داود برقم4799.

[4] قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم8/67.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم7922، وقال في إرواء الغليل إسناده حسن برقم7/208.

[6] قال الألباني في إرواء الغليل[فيه] الفضل بن مبشر الأنصاري فيه لين برقم7/210، وقال ضعيف في ضعيف الأدب المفرد برقم49، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف برقم3/150،

[7] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2027، شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح دون قوله: والعي والبيان برقم22312، وقال تخريج مشكل الآثار إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين برقم2983، كما رواه الحاكم في المستدرك برقم17.

[8] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2009، شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم10512.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ، والمُهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عنْه".[3]

كما رواه أيضا جابر بن عبد الله، وأبو هريرة، وأبو موسي الأشعري ﷺ أجمعين.

وعن فضالة بن عبيد ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا أُخْبِرُكُم مَنِ المُسلِمُ؟ مَن سَلِمَ المُسلِمونَ مِن لِسانِه ويَدِه، والمُؤمِنُ مَن أمِنَه الناسُ على أمْوالِهِم وأنْفُسِهم، والمُهاجِرُ مَن هَجَرَ الخَطايا والذُّنوبَ، والمُجاهِدُ مَن جاهَدَ نَفْسَه في طاعةِ اللهِ".[4]

وروى هذا الحديث أيضا أنس بن مالك وأبو هريرة وواثلة بن الأسقع ﷺ أجمعين.

عن عقبة بن عامر ﷺ قال: "لقيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يوما، فقلت: ما النجاةُ؟ فقال: "يا عقبةُ أمْلكْ عليكَ لسانكَ، وليسعكَ بيتكَ، وابكِ على خطيئتكَ".[5]

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال ﷺ : "الْزَمْ بيتَك، وابكِ على نفسِك، واملِكْ عليك لِسانَك".[6]

ولا يسب المسلم المسلم، فإنها ليست من أخلاق المسلمين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الْمُسْتَبَّانِ ما قالا فَعَلَى البادِئِ، ما لَمْ يَعْتَدِ المَظْلُومُ".[7]

ليس من أخلاق إسلامنا الجميل سب الأموات.

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قَالَتْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فإِنَّهُمْ قدْ أَفْضَوْا إلى ما قَدَّمُوا".[1]

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم987، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3392، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم5704.

[2] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه محمد بن موسى بن أبي نعيم وبقية رجاله رجال الصحيح برقم8/29، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم18/178 ورقم409، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3199 في رواية (أبو هريرة وأبو بكرة وعمران بن حصين).

[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيح برقم10 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم40.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم23967، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3193 مختصرا، ورواه الطبراني في الأورسط برقم14/26 ورقم 14610.

[5] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم2406، وقال صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2854، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم17452.

[6] قال الألباني حسن صحيح في صحيح أبي داود برقم4343، وقال حسن صحيح في صحيح الترغيب برقم2744، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم563، ورواه النسائي في السنن الكبرى برقم10033، وأحمد في المسند برقم6987 باختلاف يسير، وابن ماجه في سننه برقم3957 بنحوه.

[7] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2587، قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4894، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم1981.

ورواه كذلك مجاهد بن جبر المكي ﷺ.[2]

عن المغيرة بن شعبة ﷺ أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لا تسبُّوا الأمواتَ فتُؤذوا الأحياءَ".[3]

وعن زيد بن أرقم ﷺ "أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن سَبِّ الأمواتِ".[4]

وعن كعب بن عجرة قال (كانَ مَعي رجلٌ من المدينَةِ، فذكرَ عبدَ اللهِ بنَ أُبَيٍّ وما أُنزلَ فيهِ، وأخذ يشتُمُهُ وأنا ساكِتٌ، ثم حكى لعمَر فطلَبني، فقُلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ، بَيني وبينَ عبدِ اللهِ قرابَةٌ وصِهرٌ، وظننتُهُ إنَّما يريدُني بذاكَ، فقالَ عمرُ للرَّجُلِ: أما علمتَ أنَّهُ نهى أن يؤذَى الأحياءُ بسببِّ الأمواتِ، ثمَّ قالَ: ألا رفَعتَ يدكَ فكسَرتَ أنفَهُ).[5]

ولا يدعو المسلم على المسلم إلا من ظُلِم، ولا يتعدى في الدعاء.

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قَالَتْ: سُرق لَهَا شَيْءٌ، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ "لَا تُسَبّخي عنه".[6]

ليس من الإسلام أن يلعن الرجل أبويه.

عن علي بن أبي طالب ﷺ أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَعَنَ اللَّهُ مَن لَعَنَ وَالِدَهُ".[7]

وفي رواية أخرى له [8]"وَلَعَنَ اللَّهُ مَن لَعَنَ وَالِدَيْهِ".

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إنَّ مِن أكْبَرِ الكَبائِرِ أنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ والِدَيْهِ. قيلَ: يا رَسولَ اللَّهِ، وكيفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ والِدَيْهِ؟ قالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أبا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أباهُ، ويَسُبُّ أُمَّهُ".[9]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه برقم1393، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم1935.
[2] قال الألباني صحيح في صحيح الموارد برقم1666.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1982، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم3022،وقال في تخريج المسند إسناده إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم18209.
[4] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع عن زيد بن أرقم وعائشة برقم6958، وقال في السلسلة الصحيحة صحيح على شرط مسلم برقم5/520، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم19315.
[5] قال ابن كثير في مسند الفاروق غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم ثقات إلا سفيان بن وكيع فإنهم تكلموا فيه برقم1/243.
[6] قال الألباني ضعيف في صحيح أبي داود برقم4909، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم2468 باختلاف يسير، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم25051، ورواه النسائي في السنن الكبرى برقم7359.
[7] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1978.
[8] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1978.
[9] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم5973، ومسلم في صحيحه برقم90.

ولا يلعنه إلا أن يُظلَم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنْ لِي جَارًا يُؤْذِينِي، فَقَالَ لَهُ: "أَخْرِجْ مَتَاعَكَ فَضَعْهُ عَلَى الطَّرِيقِ". فَأَخَذَ الرَّجُلُ مَتَاعَهُ فَطَرَحَهُ عَلَى الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ قَالَ: مَالَكَ؟ قَالَ: جَارِي يُؤْذِينِي. فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، اللَّهُمَّ أَخْزِهِ! قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: ارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ، وَقَالَ لَا أُوذِيكَ أَبَدًا".[1]

[1] قال الألباني حسن صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم92، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده قوي برقم520.

التواضع

التواضع

من أخلاق إسلامنا الجميل، التواضع، هو التذللَ والخشوعَ لله رب العالمين، وعدم التكبر والتعالي على الناس بالمال أو الجاه أو العشيرة، والمتواضعون يحبهم الله، ويحبب فيهم خلقه، فإن المتواضع يميل ويخفض الجناح للناس، ويتغاضى عن الصغائر ويتسامح في الكبائر بطيب نفس وقدرة على الفعل، ولا يرى نفسه أفضل من الناس، ولا يستطيل عليهم بماله أو بجاهه أو سلطانه.

التواضع أمر الله لرسوله والمؤمنين

فقال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.[1]

فقال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.[2]

المتواضعون يحبهم الله

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِى ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾.[3]

عن عياض بن حمار ﷺ قال: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ ذَاتَ يَومٍ في خُطْبَتِهِ: ".. وإنَّ اللَّهَ أَوْحَى إلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ علَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ علَى أَحَدٍ".[4]

وروى هذا الحديث الجميل أيضا أنس بن مالك ﷺ.[5]

المتواضعون يرفعهم الله

في إسلامنا الجميل كلما تواضعت لله رفعك الله، ورفع قدرك بين الناس.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِن مالٍ، وما زادَ اللَّهُ عَبْدًا بعَفْوٍ إلَّا عِزًّا، وما تَواضَعَ أحَدٌ للَّهِ إلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ".[1]

---

[1] سورة الشعراء الآية 215.
[2] سورة الحجر الآية 88.
[3] سورة المائدة الآية 54.
[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2865، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4895، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3387.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3415، وقال حسن في صحيح الجامع برقم1726.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن تَواضَعَ للهِ دَرَجةً رَفَعَه اللهُ دَرَجةً، حتَّى يَجعَلَه في عِلِّيينَ، ومَن تَكبَّرَ على اللهِ دَرَجةً، وَضَعَه اللهُ دَرَجةً، حتَّى يَجعَلَه في أسفَلِ السَّافِلينَ".[2]

وفي رواية أخرى حسنة له ﷺ "مَن تواضعَ للَّهِ درجةً رفعَهُ اللَّهِ درجةً ومَن تكبَّرَ درَجةً وضعَهَ اللَّهُ درجةً حتَّى يجعَلهُ في أسفلِ سافلينَ".[3]

عن جرير بن عبد الله ﷺ قال: قَالَ لي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يا جريرُ ! تواضَعْ لله، فإنه من تَواضعَ لله في الدنيا رفعَه اللهُ يومَ القيامةِ".[4]

عن عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قالت: قَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أتواضعُ للهِ، فمنْ تواضعَ للهِ رفعهُ اللهُ، ومن تكبَّرَ وضعهُ اللهُ، ومنِ استغنى أغْناهُ اللهُ، ومنْ أكثرَ ذكرَ اللهِ أحبَّهُ اللهُ عز وجل".[5]

وحديث "منْ تواضعَ للهِ رفعهُ اللهُ".

رواه أكثر من صحابي بروايات مختلفة منهم أبو هريرة وعائشة أم المؤمنين وعمر بن الخطاب وجرير بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وطلحة بن عبيد الله وعبد الله بن عباس وأوس بن خولى بن عبد الله الأنصاري والعلاء بن عبد الرحمن وشقيق بن سلمة ﷺ أجمعين.

المسلم لا يحقر أخاه

إن من التواضع في إسلامنا الجميل ألا تحقر أخاك المسلم، وتتواضع له ولا تتعالى عليه.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هاهُنا ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ".[1]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2588، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2029، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم9008.

[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1733، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند ضعيف برقم11724، وقال إسناده ضعيف في تخريج صحيح ابن حبان برقم5678.

[3] قال ابن حجر العسقلاني في الأمالي المطلقة حسن برقم89، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده حسن دون قوله: ومن أكثر... إلى آخره بهذه الزيادة وفيه ابن لهيعة برقم5/43.

[4] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم3733،

[5] قال الألباني ضعيف جدا في ضعيف الترغيب برقم4875، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه نعيم بن مورع العنبري وقد وثقه ابن حبان وضعفه غير واحد وبقية رجاله ثقات برقم10/328، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم4489 بإختلاف يسير.

وحديث "بِحسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أخاهُ المسلِمَ"

رواه أيضا واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة ﷺ.[2]

تواضع الحبيب ﷺ

وكان الحبيب ﷺ أكثر الناس تواضعا لله سبحانه، فهو رسول الله ونبيه وصفيه وحبيبه ومجتباه ﷺ ، وتواضع الحبيب ﷺ للأهله وصحابته وللمسلمين.

فقال الله له في قرآنه الكريم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[3]

وكان الحبيب ﷺ متواضعًا مع أهل بيته، وكان في مهنتهم، وكان يخدمُ نفسه بنفسه، وكان يخيط ثوبه ويرقعه وينظف بيته ويحلب شاته ويساعد أهله، ويشارك الصحابة في بناء المسجد وحفر الخندق وكأنه رجل منهم، يحمل الحجارة ويزيل التراب، ويشاورهم في الأمور التي تهمهم، كما شاورهم في غزوة أحد وحفر الخندق وصلح الحديبية وغيرها.

فروت عائشة أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها قالت: (كان رسولُ اللهِ ﷺ يخصف نعلَه، ويخيطُ ثوبَه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدُكم في بيته).[4]

وفي رواية أخرى لها ﵂ وعن أبيها عندما سُئِلت: (ما كان رسولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ في بَيتِه؟ قالتْ: كان بَشَرًا مِنَ البَشَرِ؛ يَفْلِي ثَوْبَهُ ويَحْلُبُ شَاتَهُ).[5]

عن أنس بن مالك ﵁ (كان ﷺ يُرْدِف خلفه، ويضع طعامه على الأرض، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار).[6]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2564، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم7242، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده جيد على شرط مسلم برقم8722.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم16019، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده جيد برقم8/86.

[3] سورة آل عمران الآية ١٥٩.

[4] وقال الألباني تخريج مشكاة المصابيح صحيح برقم5759، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم419، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم4937، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم25341، وقال في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم640.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم420، وقال في السلسلة الصحيحة إسناده صحيح على شرط مسلم برقم671، ورواه أحمد في مسنده برقم26194، وابن حبان في صحيحه برقم5675.

[6] رواه الحاكم في المستدرك برقم4/132 ورقم7128، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم4945.

وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك ﷺ (كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَعودُ المريضَ، ويشيّعُ الجنازةَ، ويجيبُ دعوةَ المملوكِ، ويركَبُ الحمارَ، وَكانَ يومَ قُرَيْظةَ، والنَّضيرِ على حمارٍ، ويومَ خيبرَ على حِمارٍ مَخطومٍ برَسنٍ من ليفٍ، وتحتَهُ إكافٌ مِن ليفٍ).[1]

عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو رضي الله عنهما قالَ: "ما رُئيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يأكلُ متَّكئًا قطُّ، ولا يطأُ عقِبَهُ رجلانِ".[2]

(يَأكُلُ مُتَّكِئًا"، أي: مائِلًا إلى أحدِ شِقَّيْهِ مُعتمدًا عليه وحْدَه؛ قيل: وسبب ذلك أنَّ الأَكْلَ متكئًا كان مِن دأَب المُتْرَفِين وفِعلِ المتكبّرين، "قَطُّ"، أي: في كلِّ المرَّاتِ الَّتِي رأيناه فيها يَأكُل، "ولا يَطَأُ عَقِبَه رَجُلانِ"، أي: ولم يكن للنَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مَن يَمشي خلفَه مِن الأتباعِ كالسُّلطانِ).[3]

وكان لا يحب أن يقف له الصحابة إجلالا وتعظيما كما يفعل الملوك والسلاطين، ونهى أن يقف أحد لأحد، حتى لا يدخل الغرور والتعالي في نفوس الحكام وولاة المسلمين.

عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: "إني سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: مَن سرَّهُ أن يتمثَّلَ لَهُ الرِّجالُ قيامًا فَليتَبوَّأ مَقعدَهُ منَ النَّارِ".[4]

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ خَرَج علينا رَسولُ اللهِ ﷺ مُتوَكِّئًا على عَصًا، فقُمْنا لَه، فقالَ "لا تقوموا كما تقومُ الأعاجمُ يعظِّمُ بعضُها بعضًا ".[5]

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو ﷺ قال: "أتى النَّبيَّ ﷺ رجلٌ فَكَلَّمَهُ، فجَعلَ ترعدُ فرائصُهُ، فقالَ لَهُ: هوِّن عليكَ، فإنِّي لستُ بملِكٍ، إنَّما أَنا ابنُ امرأةٍ تأكُلُ القَديدَ".[6]

وكان ينام على الأرض أو يفترش الحصير فينام عليه.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (قالَ عُمَرُ: فَقَصَصْتُ علَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ هذا الحَدِيثَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، وإنَّه – أي: رسول الله ﷺ لَعَلَى حصيرٍ ما بينه وبينه شيء

---

[1] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترمذي برقم1017، وقال ضعيف في ضعيف ابن ماجه برقم4969.
[2] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3770، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم201.
[3] https://dorar.net/hadith/sharh/28598
[4] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2755، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء صحيح برقم13/140، وأخرجه أبو داود برقم5229، وأحمد برقم16918.
[5] قال الألباني ضعيف في ضعيف أبي داود برقم5230، وقال ضعيف في ضعيف ابن ماجه برقم770 باختلاف يسير، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم6262.
[6] قال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2693، وقال الدارقطني في تاريخ بغداد روي موصولاً وهو وهم، والصواب أنه مرسل برقم6/275.

وتحت رأسه وسادة مِنَ أَدَم حشوها ليف، وإنَّ عند رجليه قَرَظًا مصبوبًا، وعند رأسه أَهَبٌ معلَّقة، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيتُ، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: يا رسول الله، إنَّ كِسْرَى وقيصر فيما هُمَا فيه وأنت رسول الله! فقال: أَمَا ترضى أن تكون لهم الدُّنْيا ولنا الآخرة).[1]

ويشارك أصحابه في أعمالهم، فقد شارك في بناء المسجد وحفر الخندق.

عن البراء بن عازب ﷺ قال: "لَمَّا كانَ يَوْمُ الأحْزَابِ، وخَنْدَقَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِن تُرَابِ الخَنْدَقِ، حتَّى وارَى عَنِّي الغُبَارُ جِلْدَةَ بَطْنِهِ، وكانَ كَثِيرَ الشَّعَرِ، فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِزُ بكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ وهو يَنْقُلُ مِنَ التُّرَابِ يقولُ: اللَّهُمَّ لَوْلَا أنْتَ ما اهْتَدَيْنَا ... ولَا تَصَدَّقْنَا ولَا صَلَّيْنَا فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وثَبِّتِ الأقْدَامَ إنْ لَاقَيْنَا إنَّ الأُلَى قدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... وإنْ أرَادُوا فِتْنَةً أبَيْنَا قَالَ: ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بآخِرِهَا".[2]

وكان يجلس مع أصحابه فلا يعرف من بينهم ولا يتميز عنهم.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: "بيْنَما نَحْنُ جُلُوسٌ مع النبيِّ ﷺ في المَسْجِدِ، دَخَلَ رَجُلٌ علَى جَمَلٍ، فأناخَهُ في المَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قالَ لهمْ: أيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ والنبيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بيْنَ ظَهْرانَيْهِمْ، فَقُلْنا: هذا الرَّجُلُ الأبْيَضُ المُتَّكِئُ. فقالَ له الرَّجُلُ: يا ابْنَ عبدِ المُطَّلِبِ فقالَ له النبيُّ ﷺ: قدْ أجَبْتُكَ".[3]

فقد روى أبو ذر وأبو هريرة رضي الله عنهما قالا: "كان رسولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بينَ ظهرَيْ أصحابِه، فيجيءُ الغريبُ، فلا يدري أيُّهم هو، حتى يسألَ، فطلَبْنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ: أن نَجْعَلَ له مجلسًا يَعْرِفُه الغريبُ إذا أتاه".[4]

عن أنس بن مالك ﷺ "أنَّ رجلًا قالَ لرَسولِ اللَّه ﷺ: يا خَيرَنا وابنَ خيرنا، يا سيّدَنا وابنَ سيّدِنا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: عليكُم بقولِكُم، ولا يستَهْوِيَنَّكمُ الشَّيطانُ، أَنا محمَّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ عبدُ اللَّهِ ورسولُهُ، واللَّهِ ما أحبُّ أن ترفَعوني فوقَ منزلتي الَّتي أنزلَنيَ اللَّهُ".[5]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما "إنَّ رسول الله ﷺ ذُكِر له صومي، فدخل علي فألقيت له وسادة مِن أَدَم حشوها ليف فجلس على الأرض، وصارت الوسادة بيني وبينه".[1]

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4913، ومسلم في صحيحه برقم1479.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4106، ومسلم في صحيحه برقم1803.
[3] أخرجه البخاري في صحيحه برقم63 واللفظ له، وأبو داود في سننه برقم486، والنسائي برقم2091.
[4] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4698، وقال صحيح في صحيح النسائي برقم5006.
[5] قال الوادعي صحيح في الصحيح المسند برقم132، قال الألباني صحيح في غاية المرام برقم127، وقال أحمد شاكر في عمدة التفسير إسناده صحيح برقم1/611، ورواه أحمد في المسند برقم3/153 ورقم12573، والنسائي في السنن الكبرى برقم9/103.

وكان يخدم أصحابه ولا يتعالى عليهم.

عن أبي قتادة الحارث بن ربعي ﷺ قالَ: "فَانْتَهَيْنَا إلى النَّاسِ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ، وَحَمِيَ كُلُّ شيءٍ، وَهُمْ يقولونَ: يا رَسولَ اللهِ، هَلَكْنَا، عَطِشْنَا، فَقالَ: لا هُلْكَ علَيْكُم، ثُمَّ قالَ: أَطْلِقُوا لي غُمَرِي قالَ: وَدَعَا بالمِيضَأَةِ، فَجَعَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَصُبُّ، وَأَبُو قَتَادَةَ يَسْقِيهِمْ، فَلَمْ يَعْدُ أَنْ رَأَى النَّاسُ مَاءً في المِيضَأَةِ تَكَابُّوا عَلَيْهَا، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَحْسِنُوا المَلَأَ كُلُّكُمْ سَيَرْوَى قالَ: فَفَعَلُوا، فَجَعَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَصُبُّ وَأَسْقِيهِمْ حتَّى ما بَقِيَ غيرِي، وَغَيْرُ رَسولِ اللهِ ﷺ ، قالَ: ثُمَّ صَبَّ رَسولُ اللهِ ﷺ ، فَقالَ لِي: اشْرَبْ، فَقُلْتُ: لا أَشْرَبُ حتَّى تَشْرَبَ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: إنَّ سَاقِيَ القَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا، قالَ: فَشَرِبْتُ، وَشَرِبَ رَسولُ اللهِ ﷺ قال: فأتى النَّاس الماء جامّين رِوَاء".[2]

عن أنس بن مالك ﷺ "أَنَّهُ مَرَّ علَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عليهم وقالَ: كانَ النبيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ".[3]

وكان صحابته الكرام يسيرون على سنته ويتبعون هديه في التواضع واللين مع الناس.

(لما استُخلف أبو بكر الصِّدّيق رضي الله عنه أصبح غاديًا إلى السُّوق، وكان يحلب للحي أغنامهم قبل الخلافة، فلمَّا بُويَع قالت جارية مِن الحي: الآن لا يحلب لنا. فقال: بلى لأحلبنَّها لكم، وإنّي لأرجو ألَّا يغيّرني ما دخلت فيه).[4]

عن عطاء بن السائب ﷺ (لمَّا استُخلفَ أبو بكرٍ أصبحَ غاديًا إلى السوقِ وعلى رقبتِهِ أثوابٌ يَتَّجِرُ بها فلقيَهُ عمرُ بنُ الخطابِ وأبو عبيدةَ بنُ الجراحِ فقالا لهُ أينَ تُريدُ يا خليفةَ رسولِ اللهِ ﷺ قال السوقُ قالا تصنعُ ماذا وقد وُلّيتَ أمْرَ المسلمينَ قال فمن أينَ أُطْعِمُ عيالي قالا انطلقْ حتى نفرِضَ لكَ شيئًا فانطلقَ معَهما ففرضوا لهُ كلَّ يومْ شطرَ شاةٍ وما كسوهُ في الرأسِ والبطنِ).[5]

(خرج أبو بكر الصديق ليُودِّع جيش أسامة بن زيد، الذي خرج مجاهدًا إلى الشام، وهو ماشٍ، وأسامة راكب، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله، لتركبن أو لأنزلن! فقال: والله لا نزلت ولا أركب، وما عليَّ أن أُغبِّر قدمي ساعةً في سبيل الله).[6]

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم1980، ومسلم في صحيحه برقم1159.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم681، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم22546.
[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6247، ومسلم في صحيحه برقم2168.
[4] التبصرة - ابن الجوزي - ص 408.
[5] قال الألباني في إرواء الغليل إسناده معضل ضعيف برقم8/232.
[6] الكامل في التاريخ - ابن الأثير- جـ2، ص 195

(قال أبو صالح الغفاري: كان عمر يتعهَّد امرأةً عمياء في المدينة بالليل، فيقوم بأمرها، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها، ففعل ما أرادت، فرصده عمر، فإذا هو أبو بكر، كان يأتيها ويقضي أشغالها سرًّا وهو خليفة).[1]

(لما مرض أبو بكرٍ مرضَه الذي مات فيه قال انظروا ما زاد في مالِي منذُ دخلتُ الإمارةَ فابعثوا به إلى الخليفةِ بعدِي قالت فلما مات نظرنا فإذا عبدٌ نوبيٌ كان يحملُ صبيانَه وناضحٌ كان يسقِي بستانًا له فبعَثنا بهما إلى عمرَ رضِيَ اللهُ تعالَى عنه فقال رحمةُ اللهِ على أبي بكرٍ لقد أتعبَ مَن بعدَه).[2]

وسيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في التواضع كثيرة، منها:

عن طارق بن شهاب ﷺ قال: (خرج عمر بن الخطَّاب إلى الشَّام ومعنا أبو عبيدة بن الجرَّاح، فأَتَوا على مخاضة وعمر على ناقة له، فنزل عنها وخلع خفَّيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين! أنت تفعل هذا، تخلع خفَّيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة؟! ما يسرُّني أنَّ أهل البلد استشرفوك. فقال عمر: أوَّه، لم يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالًا لأمَّة محمَّد ﷺ إنَّا كنَّا أذلَّ قوم، فأعزَّنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزَّة بغير ما أعزَّنا الله به أذلَّنا الله).[3]

عن أبي محذورة ﷺ قال: (كنت جالسًا عند عمر ﷺ، إذ جاء صفوان بن أميَّة بجَفْنَة يحملها نفرٌ في عباءة، فوضعوها بين يدي عمر، فدعا عمر ناسًا مساكين وأرقَّاء مِن أرقَّاء النَّاس حوله، فأكلوا معه، ثمَّ قال عند ذلك: فعل الله بقوم، أو قال: لحى الله قومًا يرغبون عن أرقَّائهم أن يأكلوا معهم!! فقال صفوان: أما والله، ما نرغب عنهم، ولكنَّا نستأثر عليهم، لا نجد والله مِن الطَّعام الطَّيِّب ما نأكل ونطعمهم).[4]

وعن عروة بن الزُّبير رضي الله عنهما قال: (رأيت عمر بن الخطَّاب ﷺعلى عاتقه قربة ماء، فقلت: يا أمير المؤمنين! لا ينبغي لك هذا. فقال: لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دَخَلَت نفسي نخوة، فأردت أن أكسرها).[5]

---

[1] الكامل في التاريخ - ابن الأثير- جـ2، ص265.
[2] قال العيني في عمدة القاري إسناده صحيح برقم 11/264.
[3] قال الألباني صحيح على شرط الشيخين في السلسلة الصحيحة برقم1/117، وقال صحيح موقوف في صحيح الترغيب برقم2893، ورواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشَّيخين برقم1/130 ورقم207.
[4] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم148.
[5] القشيري - الرسالة القشيرية برقم1/279..

(قال الأوزاعي: خرج عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في سواد الليل، فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتًا ثم دخل بيتًا آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت، فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمُّكَ يا طلحة، أعثرات عمر تتبع؟).[1]

وعن تواضع أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ.

قال الحسن البصري رحمه الله: (رأيت عثمان بن عفان ﷺ يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة، ويقوم وأثر الحصى بجنبه، فنقول: هذا أمير المؤمنين، هذا أمير المؤمنين).[2]

عن ميمون بن مهران رحمه الله قال: (أخبرني الهمدانيُّ أنَّه رأى عثمان بن عفان ﷺ على بغلة، وخلفه عليها غلامه نائل وهو خليفة).[3]

(قال عبد الله الرومي: كان عثمان بن عفان يلي وضوء الليل بنفسه، فقيل له: لو أمرت بعض الخدم فكفوك، فقال: لا، الليل لهم يستريحون فيه).[4]

وعن تواضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

عن عمرو بن قيس الملائي رحمه الله عن رجل منهم قال: (رُئِي على علي بن أبي طالب إزارٌ مرقوعٌ، فقيل له: تلبس المرقوع؟! فقال: يقتدي به المؤمن ويخشع به القلب).[5]

(وأنَّه رضي الله عنه قد اشترى لحمًا بدرهم، فحمله في ملحفته، فقيل له: نحمل عنك يا أمير المؤمنين. فقال: لا، أبو العيال أحقُّ أن يحمل).[6]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (أنَّ عُمَرَ حينَ قدِمَ الشَّامَ، قال لأبي عُبَيدةَ: اذهَبْ بنا إلى مَنزِلِكَ. قال: وما تَصنَعُ عندي؟ ما تُريدُ إلَّا أنْ تُعَصِّرَ عَينَيكَ علَيَّ! قال: فدخَلَ، فلمْ يَرَ شيئًا، قال: أين مَتاعُكَ؟! لا أرى إلَّا لِبْدًا وصَحْفةً وشَنًّا، وأنت أميرٌ، أعندَكَ طَعامٌ؟ فقام أبو عُبَيدةَ إلى جَوْنةٍ، فأخَذَ منها

---

[1] حلية الأولياء - أبي نعيم الأصبهاني- جـ1، ص201.
[2] التبصرة لابن الجوزي - ص 437، حلية الأولياء - أبي نعيم الأصبهاني، جـ1، ص60.
[3] الزُّهد - أحمد بن حنبل - ص 158.
[4] الطبقات الكبرى - ابن سعد- جـ3، ص44.
[5] الزُّهد - هنَّاد بن السري برقم2/368.
[6] إحياء علوم الدِّين - الغزَّالي برقم2/368.

كُسَيراتٍ، فبَكى عُمَرُ، فقال له أبو عُبَيدةَ: قد قُلتُ لك: إنَّكَ ستَعصِرُ عَينَيكَ علَيَّ يا أميرَ المؤمنينَ، يَكفيكَ ما يُبلِّغُكَ المَقيلَ. قال عُمَرُ: غَيَّرَتْنا الدُّنْيا كلَّنا، غيرَكَ يا أبا عُبَيدة).[1]

الناس سواسية لا فرق بينهم

الناس سواسية عند الله، ولا فرق بينهم، وهم على اختلافهم ودرجاتهم بين غنيهم وفقيرهم وعزيزهم وحقيرهم، الفرق الوحيد بينهم هو التقوى.

فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[2]

وكان الحبيب ﷺ يجلس مع الفقراء والضعفاء ولا يستكبر أن يأكل معهم، فقد كان يجلس ويأكل مع بلال الحبشي وصهيب الرومى وسلمان الفارسي وهم ليسوا بعرب.

عن عبد الله بن مسعود ﷺ (مَرَّ المَلأُ مِن قُرَيشٍ على رسولِ اللهِ ﷺ وعندَه خَبَّابٌ، وصُهَيبٌ، وبِلالٌ، وعَمَّارٌ، فقالوا: يا محمَّدُ، أرَضِيتَ بهؤلاء؟ فنزَلَ فيهم القُرآنَ: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ إلى قَولِه: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 51-58]).[3]

عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بن عوف رضي الله عنهما قال: "جاء قيسُ بنُ حطاطةَ إلى حلقةٍ فيها صهيبٌ الروميُّ، وسلمان الفارسيُّ، وبلالٌ الحبشيُّ، فقال: هذا الأوسُ والخزرجُ قد قاموا بنصرةِ هذا الرجلِ فما بالُ هؤلاء ؟ فقام معاذُ بنُ جبلٍ فأخذ بتلابيبِهِ، ثم أتى بهِ النبيَّ ﷺ فأخبره بمقالتِه، فقام النبيُّ مغضبًا يجرُّ رداءَه حتى دخل المسجدَ، ثم نودي: أنَّ الصلاةَ جامعةٌ، فصعِد المنبرَ، فحمد اللهَ وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: أيها الناسُ، فإنَّ الربَّ واحدٌ، والأبُ أبٌ واحدٌ، والدِّينُ دينٌ واحدٌ، وإنَّ العربيةَ ليست لأحدكم بأبٍ ولا بأمٍّ، إنما هي لسانٌ، فمن تكلمَ بالعربيةِ فهو عربيٌّ، فقام معاذُ بنُ جبلٍ فقال: بم تأمرُنا في هذا المنافقِ ؟ فقال: دعْهُ إلى النارِ. فكان قيسٌ ممنِ ارتدَّ فقُتل في الرِّدةِ".[4]

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء إسناده ضعيف برقم1/17.
[2] سورة الحجرات الآية ١٣.
[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن برقم3985.
[4] ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ضعيف وكأنه مركب على مالك ، لكن معناه ليس ببعيد ، بل هو صحيح من بعض الوجوه 1/460، وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق مرسل وهو مع إرساله غريب برقم4/225.

الكبر

الكبر

إسلامنا الجميل يحب من المسلم التواضع ويكره له الكبر، فهذه صفة الشيطان وأهل النار، ونهى الله سبحانه صاحب الكبرياء والعظمة المسلمين عن الكبر، وأمرهم بالتواضع.

وقد عرف الحبيب ﷺ الكبر فقال"الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ".[1]

ورواه أيضا أبو هريرة رضي الله عنه قال: "أنَّ رجلًا أتَى النَّبيَّ ﷺ: وَكانَ رجلًا جميلًا، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، إنِّي رجلٌ حُبِّبَ إليَّ الجمالُ، وأُعطيتُ منهُ ما ترَى، حتَّى ما أحبُّ أن يفوقَني أحدٌ، إمَّا قالَ: بشراكِ نَعلي، وإمَّا قالَ: بشسعِ نَعلي، أفمِنَ الكِبرِ ذلِكَ؟ قالَ لا، ولَكِنَّ الكِبرَ مَن بطرَ الحقَّ، وغمطَ النَّاسَ".[2]

ورواه أيضا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .[3]

(وضَحَ النَّبيُّ ﷺ أنَّ مَعنى الكِبرِ المقصودِ هو «بَطَرُ الحقِّ»، أي: رفضُ الحقِّ والبُعدُ عنه تَرفُّعًا وتَجبُّرًا، وأن يَجعَلَ ما جعَلَه اللهُ حقًّا من تَوحيدِه وعِبادتِه باطِلًا، وقيلَ: هو أن يَتجبَّرَ عندَ الحقِّ، فلا يَراه حقًّا، ولا يَقبَلُه، «وغَمْطُ الناسِ»، أي: احتِقارُهم وازدِراؤُهم، فمَن كانَ في قلبِه مِثقالُ ذَرَّةٍ من هذا، يُوجِبُ له أن يَجحَدَ الحقَّ الذي يَجبُ عليه أن يُقِرَّ به، وأن يَحتقرَ النَّاسَ، فيَكُونَ ظالمًا لهُم، مُعتديًا عليهم؛ لم يَكُن من أهلِ الجَنَّةِ الدَّاخِلينَ فيها ابتداءً، بَل يَكونُ من أهلِ الوَعيدِ، المُستحِقِّينَ للعذابِ على الكِبرِ.)[4].

فالله سبحانه وتعالى صاحب الكبرياء والعظمة.

اسم الله المتكبر

فالله سبحانه وتعالى من أسمائه الحسنى المتكبر.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[5]

صفة الله الكبرياء والعظمة

---

[1] عن عبد الله بن مسعود، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم91، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم6/155.
[2] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم433، وقال صحيح في صحيح في صحيح أبي داود برقم4092.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1999، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح إن ثبت سماع حميد بن عبد الرَّحمن - وهو الحميري - من ابن مَسعودٍ برقم4058،
[4] https://dorar.net/hadith/sharh/26749
[5] سورة الحشر الآية ٢٣.

والكبرياء والعظمة من صفاته سبحانه بلا منازع أو مشارك.

قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾. [1]

قال الحبيب ﷺ "الْعِزُّ إزارُهُ، والْكِبْرِياءُ رِداؤُهُ، فمَن يُنازِعُنِي عَذَّبْتُهُ".

ورواه أيضا أبو سعيد الخدري وأبو هريرة رضي الله عنهما.[2]

قال الحبيب ﷺ "يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ العِزُّ إزارِي والكِبْرياءُ رِدائِي فمَن نازَعنِي شيئًا مِنهُما عذَّبتُه".

ورواه (أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وابن عباس)[3] وعلي بن أبي طالب،[4] ﷺ أجمعين.

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: "أتَيتُ النَّبيَّ ﷺ في لَيْلةٍ مِن رَمَضانَ، فقام يُصلِّي، فلمَّا كَبَّرَ قال: اللهُ أكبَرُ، ذو المَلَكوتِ والجَبَروتِ، والكِبْرياءِ والعَظَمةِ".[5]

وروى مثله عوف بن مالك الأشجعي ﷺ.[6]

عن فضالة بن عبيد ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثلاثةٌ لا تَسألُ عنهمْ: رجلٌ يُنازِعُ اللهَ إزارَهُ، ورجلٌ يُنازِعُ اللهَ رِداءَهُ، فإنَّ رِداءَهُ الكِبرياءُ، وإزارُهُ العِزُّ، ورجلٌ في شكٍّ من أمْرِ اللهِ، والقُنوطِ من رحمةِ اللهِ".[7]

إن الله لا يحب المتكبرين

الله الكريم الرحيم لا يحب المتكبرين على خلقه، المتعالين على الناس، فهم أبعد خلقه عن رحمته، لأنه سبحانه المتكبر المتعال، لا ينازعه أحد في كبريائه سبحانه.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.[8]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾.[1]

---

[1] سورة الجاثية الآية ٣٧.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصحيحه الألباني برقم429، ومسلم في صحيحه برقم2620.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1908، وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم4090، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3383 ورقم3384، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم9359.
[4] رواه الطبراني في الأوسط برقم3/352، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عبد الله بن الزبير والد أبي أحمد ضعفه أبو زرعة وغيره برقم1/104.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم874، وقال صحيح في صحيح النسائي برقم1068، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم23399.
[6] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم873، وقال الوادعي في الصحيح المسند حسن برقم1035.
[7] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم458، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم3059.
[8] سورة النحل الآية 23.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾.[2] بمعنى البطر والتعالى على الناس بنعم الله عليه.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾.[4]

الكبر سبب لعنة الله على إبليس

وكان الكبر سبب لعنة الله على إبليس أبدا، فقد تكبر على خلق الله وقدرته، ولم يسجد لآدم كما أمره الله سبحانه، فاستحق لعنة الله، وظن كبرا أن خلقه أفضل من خلق آدم.

فقال تعالى في قرآنه: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾.[5]

وقال تعالى في آية أخرى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٧٣ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ أَنَا خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾.[6]

وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.[7]

وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ٦١ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٢﴾.[8]

وقال تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.[9]

الكبر أهلك الأمم السابقة المتكبرة

---

[1] سورة النساء الآية 36.
[2] سورة القصص الآية 76.
[3] سورة لقمان الآية 18.
[4] سورة الحديد الآية 23.
[5] سورة الْأَعْرَافِ الآية ١٢.
[6] سورة ص الآية 73 - 76.
[7] سورة البقرة الآية ٣٤.
[8] سورة الإسراء الآية ٦١-٦٢.
[9] سورة ص الآية ٧٤.

فقد قال الله تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا﴾.[1]

وقال الله عن قوم عاد: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ١٥ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ١٦﴾.[2]

وقال الله عن قوم ثمود: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ٧٥ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٧٦﴾.[3]

قال الله تعالى عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾.[4]

قال الله تبارك وتعالى في فرعون وقومه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾.[5]

المتكبرون أهل جهنم

وكل من استكبر من خلقه فموعده نار جهنم يوم القيامة ما لم يتب، وتعود نفسه مطمئنة متواضعة، وقرآننا الكريم مليء بالآيات التي تتحدث عن المتكبرين وغضب الله عليهم ومصيرهم إلى النار.

منها قوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ١٧٢ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ

[1] سورة نوح الآية 7.
[2] سورة فصلت الآية 15- 16.
[3] سورة الأعراف الآية 75 - 76.
[4] سورة الأعراف الآية **88.**
[5] سورة القصص الآية 38-40.

وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾.[1]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾.[2]

وقال تعالى المتعال: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾.[3]

وقال المتكبر سبحانه وتعالى: ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾.[4]

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦﴾[5]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١﴾.[6]

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا﴾.[7]

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾.[8]

قال سبحانه تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ﴾.[9]

عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "تَحاجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ؛ فَقالتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بالمُتَكَبِّرِينَ والمُتَجَبِّرِينَ، وقالتِ الجَنَّةُ: ما لي لا يَدْخُلُنِي إلَّا ضُعَفاءُ النَّاسِ وسَقَطُهُمْ؟ قالَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى لِلْجَنَّةِ: أنْتِ

---

[1] سورة النساء الآية ١٧٢-١٧٣.
[2] سورة النحل الآية ٢٩.
[3] سورة الزمرالآية ٧٢.
[4] سورة غافرالآية ٧٦.
[5] سورة الأعراف الآية ٣٦.
[6] سورة الأعراف الآية ٤٠-٤١.
[7] سورة الفرقان الآية ٢١.
[8] سورة الجاثية الآية ٣١.
[9] سورة الأحقاف الآية 20.

رَحْمَتي، أرْحَمُ بكِ مَن أشاءُ مِن عِبادِي، وقالَ لِلنَّارِ: إنَّما أنْتِ عَذابِي، أُعَذِّبُ بكِ مَن أشاءُ مِن عِبادِي، ولِكُلِّ واحِدَةٍ منهما مِلْؤُها".[1]

وفي رواية أخرى عن أَبي سعيد الخدري ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "احتجَّت الجنة والنار، فقالت النَّار: فيَّ الجبَّارون والمتكبرون. وقالت الجنة: فيَّ ضعفاء الناس ومساكينهم، فقضى الله بينهما: إنَّك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنَّك النار عذابي أعذب بك من أشاء، ولكليكما عليَّ ملؤها".[2]

ورواه أيضا أنس بن مالك ﷺ.[3]

أشدهم عذابا الذين يتكبرون عن عبادة الله سبحانه

إن إشد المتكبرين عذابا يوم القيامة، هم الذين يتكبرون عن عبادة ربهم سبحانه، خالقهم ورازقهم وشافيهم وممرضهم، ومبتليهم وعافيهم، وهو عليهم لقدير سبحانه.

قال تعالى المتكبر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.[4]

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.[5]

قال تعالى المتعال: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ٢٤ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ٢٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾.[6]

الكبر يمنع هداية الله

والكبر سبب صرف الله الإيمان عن المتكبرين، وهم بكبريائهم بعدوا عن بيان آيات الله، فغفلوا عنها، ولم يروها ولم يؤمنوا بها، وطبع الله على قلوبهم، فهم غافلون متعامون.

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4859، ومسلم في صحيحه برقم2846.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2846، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده قوي برقم7454.
[3] عن (أنس بن مالك وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري) وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم185.
[4] سورة غَافِرٍ الآية٦٠.
[5] سورة الجاثية الآية 7- 8.
[6] سورة المدثر الآية ١8-٣٠.

قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ﴾.[1]

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ٣٥﴾.[2]

أين المتكبرون يوم القيامة؟

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَطوي اللَّهُ السَّماواتِ يومَ القيامةِ، ثمَّ يأخذُهُنَّ بيدِهِ اليُمنى، ثمَّ يقولُ: أَنا الملِكُ، أينَ الجبَّارونَ؟ أينَ المتَكَبِّرونَ؟ ثمَّ يطوي الأرضينَ، ثمَّ يأخذُهُنَّ بيدِهِ الأُخرى، ثمَّ يقولُ: أَنا الملِكُ، أينَ الجبَّارونَ؟ أينَ المتَكَبِّرونَ؟".[3]

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُحشَرُ المتَكَبِّرونَ يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِّ في صُوَرِ الرِّجالِ يغشاهمُ الذُّلُّ من كلِّ مَكانٍ، يُساقونَ إلى سجنٍ في جَهَنَّمَ يسمَّى بولُسَ تعلوهُم نارُ الأَنْيارِ يَسقونَ من عُصارةِ أَهْلِ النَّارِ طينةَ الخبالِ".[4]

"الذَّرّ"، أي: النَّملِ الصَّغيرِ، وقيل: إنَّ مِئةَ نَملةً مِنها وَزنُ حبَّةٍ، وقيل: الذَّرَّةُ يُرادُ بها ما يُرى مِن هباءٍ وغُبارٍ في شُعاعِ الشَّمسِ الدَّاخِلِ في النَّافذةِ.

لا يدخل الجنة متكبر

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا يَدْخُلُ النَّارَ أحَدٌ في قَلْبِهِ مِثْقالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِن إيمانٍ، ولا يَدْخُلُ الجَنَّةَ أحَدٌ في قَلْبِهِ مِثْقالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِن كِبْرِياءَ".[5]

---

[1] سورة الأعراف الآية 146.

[2] سورة غافر الآية ٣٥

[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2788، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3468 واللفظ له، وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم4732، وقال في صحيح الجامع صحيح. [حكم الشيخُ بنَكَارَةِ لفظة " بشمالِه " ، انظر " السلسلة الصحيحة " : رقم3136] برقم8101.

[4] قال الألباني حسن في صحيح الأدب المفرد برقم434، وقال حسن في صحيح الترمذي برقم2492، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم25341

[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم91، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم7679، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم5680.

وفي رواية أخرى له ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ قالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنَةً، قالَ: إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ".[1]

وعن حارثة بن وهب الخزاعي ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ألا أخبركم بأهل الجنَّة؟ كل ضعيف متضاعف؛ لو أقسم على الله لأبرَّه، ألا أخبركم بأهل النَّار؟ كل عتلٍّ، جواظٍ مستكبرٍ".[2]

ولقد شرحنا معنى الحديث في **التواضع**

الفقير المتكبر

والفقير المتعالي المتكبر له عقاب شديد من الله تعالى، لأن نفسه متكبرة رغم فقره.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثلاثة لا يكلِّمهم الله يوم القيامة، ولا يزكِّيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذابٌ أليم: شيخ زان، وملك كذَّاب، وعائلٌ مستكبر".[3]

ورواه أيضا سلمان الفارسي ﷺ.[4]

يقول ابن تيمية: (فهؤلاء الثلاثة: اشتركوا في هذا الوعيد، واشتركوا في فعل هذه الذنوب مع ضعف دواعيهم؛ فإنَّ داعية الزنا في الشيخ ضعيفة، وكذلك داعية الكذب في الملك ضعيفة؛ لاستغنائه عنه وكذلك داعية الكِبْر في الفقير، فإذا أتوا بهذه الذنوب- مع ضعف الداعي- دلَّ على أنَّ في نفوسهم من الشرِّ الذي يستحقون به من الوعيد ما لا يستحقه غيرهم).[5]

النهي عن الكبر

نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عن التكبر والتعالي على الناس وأمرهم بالتواضع بينهم، ووضح لنا الحبيب ﷺ في سننه جزاء المتكبرين، وأمرنا بالتواضع واللين بين إخواننا، وعلمنا أنه لا فرق بين الناس إلا بالتقوى والعمل الصالح.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم91، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم7674(عن رواية عبدالله بن مسعود وعبدالله بن سلام)، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم5466.

[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4918، ومسلم في صحيحه برقم2689.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم107، وقال ابن تيمية في منهاج السنة صحيح برقم7/209، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3069.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3072، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم1788 باختلاف يسير ،وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير برقم821، والبيهقي في شعب الإيمان برقم4852.

[5] مجموع الفتاوى لأبن تيمية برقم18/14.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ٣٨﴾.[1]

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾.[2]

والمرح هنا هو التكبر والتعالي على الناس.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَعَلَيْهِ بُرْدَان يَتَبَخْتَرُ فِيهِمَا، إِذْ خُسِف بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".[3]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إذا مَشت أُمَّتي الْمُطَيطَاءَ، وخدَمَها أبناءُ الملوكِ أبناءُ فارسٍ والرومِ، سُلِّطَ شرارُها على خيارِها".[4]

والتَّمطِّي أي: مِشيَةً فيها تَبختُرٌ، وتكبُّرٌ، ومدٌّ لليَدَينِ، وإعجابٌ بالنَّفسِ.

وفي رواية أخرى عن خولة بنت قيس الأنصارية ﷺ قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إذا مشَتْ أمَّتي المُطَيْطاءَ وخدَمَتْهم فارسُ والرُّومُ سُلِّط بعضُهم على بعضٍ".[5]

وروه أيضا أبو هريرة[6]، وأبو موسى يحنس[7]، رضي الله عنهما.

---

[1] سورة الإسراء الآية ٣٧-٣٨.
[2] سورة لقمان الآية 18.
[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم5789، ومسلم في صحيحه برقم2088.
[4] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2261، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم801، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة وموسى بن عبيدة ضعيف، ولاسيما في عبد الله بن دينار، لكن [روي] من طريق آخر، ورجاله ثقات، وإسناده صحيح برقم4200.
[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم6716، وقال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2919،
[6] رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم4/52، ورقم132، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده حسن برقم10/240.
[7] قال الذهبي في تاريخ الإسلام مرسل برقم1/401.

الحلم

و

الغضب

الحلم

من أخلاق إسلامنا الجميل خلق الحلم، وهو من الأخلاق الجميلة والفضائل العالية التي يتحلى بها بل ويجب أن يتحلى بها كل مسلم، لأنها من أخلاق المحبة والألفة والود، وتنشر الرحمة بين أفراد المجتمع، وبالحلم يُتَجنب كثير من الفتن والمحن، ومن الشجار والنفار بين الناس، فيتجنب المجتمع كثير من المشاكل التى تؤثر على سلامته وتجانسه.

والحلم من معانيه أن تمسك نفسك عند الغضب، وضبط النفس، والأناة والعقل، والإمْهَال بتأخير العقاب المستحقِّ وأنت قادر، واللين على غلظة الناس، والصبر على شدتهم وأذاهم.

والله سبحانه هو الحليم، فهو اسم من أسمائه الحسنى وصفة من صفاته العلا.

والحليم هو الذي لا يستخفُّه شيء من عصيان العباد، ولا يستفزه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقداراً فهو منتهٍ إليه.

وهو الذي لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم.

وقد ذكر اسم الله الحليم في القرآن إحدى عشرة مرة

قال الحليم سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾. وتكرر مرتين.[1]

وقال الحليم سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.[2]

وقال الحليم سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾.[3]

وقال الحليم سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.[4]

وقال الحليم سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.[5]

وقال الحليم سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.[1]

[1] سورة البقرة الآية ٢٢٥، وسورة المائدة الآية ١٠١.
[2] سورة البقرة الآية ٢٣٥.
[3] سورة البقرة الآية ٢٦٣.
[4] سورة آل عمران الآية ١٥٥.
[5] سورة النساء الآية ١٢.

وقال الحليم سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.[2]

وقال الحليم سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾.[3]

وقال الحليم سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.[4]

وقال الحليم سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾.[5]

وأنَّ الحبيب ﷺ ينادي ربه الحليم، وكانَ يقولُ عِنْدَ الكَرْبِ: "لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ ورَبُّ الأرْضِ، ورَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ"[6].

وكان الحبيب ﷺ أحلم الناس وأفضلهم، ويتحمل على نفسه ولا يبدي للناس سوى وجهه البشوش المبتسم، ويحلم على الغضبان والجلف الذي لا يعرف قدره ﷺ ، وهي صفة أصيلة في أخلاق النبوة، فلو كان فظا غليظا ما استطاع هداية الناس إلى طريق الإسلام والإيمان.

فقال الله سبحانه للحبيب ﷺ : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾.[7]

وهي صفة بعض أنبياء الله سبحانه.

قال تعالى عن نبي الله إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾.[8]

وأيُّ حلمٍ أعظم مِن حلمه حين عرض عليه أبوه نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ الذَّبح: ﴿قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.[9]

ولقد نعت الله الحليم سبحانه، إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ به في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾.[10]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾.[1]

---

[1] سورة الإسراء الآية ٤٤.
[2] سورة الحج الآية ٥٩.
[3] سورة الأحزاب الآية ٥١.
[4] سورة فاطر الآية ٤١.
[5] سورة التغابن الآية ١٧.
[6] عن عبد الله بن عباس، والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6346، ومسلم في صحيحه برقم2730.
[7] سورة آل عمران الآية ١٥٩.
[8] سورة الصافات الآية 101.
[9] سورة الصافات الآية 0102.
[10] سوررة التَّوبة الآية 114.

وتحدث الحليم سبحانه في قرآنه الكريم عن حلمهما، فقال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[2]

وكذلك نعت نبي الله شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ بالحليم الرشيد فقال سبحانه: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾.[3]

وآيات القرآن الكريم تحمل كثيرا من معاني الحلم، الذي أمرنا الله أن نتحلى به في حياتنا وبين الناس، كقوله تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.[4]

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: (أمر الله المؤمنين بالصَّبر عند الغضب، والحِلْم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله مِن الشَّيطان، وخضع لهم عدوُّهم كأنَّه وليٌّ حميم).[5]

وقاله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.[6]

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.[7]

والله سبحانه وتعالى يحب من عباده الحليم المتحلم العفيف المتعفف.

فقد ورى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن اللهَ يحبُّ الحليمَ المُتحَلِّمَ العفيفَ المُتعفِّفَ ويكرهُ الفاحشَ المتفحشَ البذيءَ السائلَ الملحفَ".[8]

ويؤيده حديث ميمون بن أبي شبيب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ اللهَ يحبُّ الحييَّ الحليمَ المتعفِّفَ ويبغَضُ الفاحشَ البذيءَ السَّائلَ المُلْحِفَ".[1]

---

[1] سورة هود الآية 75.
[2] سورة الصافات الآية 102.
[3] سورة هود الآية ٨٧.
[4] سورة فصِّلت الآية 34.
[5] تفسير ابن كثير برقم7/181.
[6] سورة آل عمران الآية 133- 134.
[7] سورة الأعراف الآية 199.
[8] قال الزيلعي في تخريج الكشاف روي من طرق برقم1/164.

عن أبي هريرة ﷺ عن الحبيب ﷺ قال: "إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ".[2]

ورواه أيضا أبو الدَّرداءِ ﷺ قال: (العِلمُ بالتَّعلُّمِ، والحِلمُ بالتَّحَلُّمِ، ومن يتَحَرَّ الخيرَ يُعطَه، ومن يَتَوَقَّ الشرَّ يُوَقَّه).[3]

وقال ﷺ لأشجِّ عبد القيس ﷺ: "إنَّ فيك لخصلتين يحبُّهما الله: الحِلْم والأَنَاة قال: يا رسول اللهِ! أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: بل الله جبلك عليهما. قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله".[4]

وعن أنس بن مالك ﷺ أنَّه قال: "قال رسول الله ﷺ: "التَّأَنِّي مِن الله، والعجلة مِن الشَّيطان، وما أحدٌ أكثر معاذير مِن الله، وما مِن شيءٍ أحبُّ إلى الله من الحمدِ".[5]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس الشَّديد بالصُّرَعَة، إنَّما الشَّديد الذي يملك نفسه عند الغضب".[6]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إذا باعَ، وإذا اشْتَرَى، وإذا اقْتَضَى".[7]

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لِيَلِنِي مِنكُمْ، أُولو الأَحْلامِ والنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثَلاثًا".[8]

(أي ذوو الألباب والعقول، واحدها: حِلْمٌ بالكسر، فكأنَّه مِن الحِلْم: الأَنَاة والتَّثبُّت في الأمور، وذلك مِن شعائر العقلاء، والنُّهى: نُهْيَة بالضَّم، سُمِّي العقل بذلك لأنَّه ينهى صاحبه عن القبيح)

---

[1] قال ابن حجر العسقلاني في الكافي الشاف مرسل وروي موصولا برقم42، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف برقم3/150 في حديث أبو هريرة.

[2] قال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده حسن أو قريب منه برقم342، وقال حسن في صحيح الجامع برقم2328، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج منهاج القاصدين في سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف برقم182.

[3] قال الألباني في العلم لأبي خيثمة إسناده صحيح موقوف وله شاهد برقم114، وقال حسن في صحيح الجامع برقم2328.

[4] عن أبي سعيد الخدري، والحديث متفق عليه، قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم455، أخرجه مسلم في صحيحه برقم18.

[5] قال الألباني حسن في صحيح الترغيب برقم2677، وقال الهيثمي في المجمع رجاله رجال الصَّحيح برقم8/22.

[6] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6114، ومسلم في صحيحه برقم2609.

[7] أخرجه البخاري في صحيحه برقم2076، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم1804، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط الصحيح برقم4903.

[8] أخرجه مسلم في صحيحه برقم432، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي الترمذي برقم228، وقال صحيح في صحيح النسائي برقم806.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان مِن دعائهِ ﷺ: "اللَّهمَّ اغنني بالعلمِ، وزيّنّي بالحِلمِ، وكرّمني بالتَّقوى، وجمّلني بالعافيةِ".[1]

ورواه أيضا علي بن أبي طالب وسفيان بن عيينة رضي الله عنهما.

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ العبدَ ليُدركُ بالحِلْمِ درجةَ الصَّائمِ القائمِ"[2].

عن عبدالله بن سرجس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "السَّمتُ الحسَنُ، والتُّؤَدةُ والاقتِصادُ جزءٌ من أربعَةٍ وعِشرينَ جزءًا منَ النُّبوَّةِ".[3]

ومن أخلاق الحلم والتحلم للحبيب ﷺ كثيرة ومتعددة، منها ما روته عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قالت: "ما خُيِّرَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بيْنَ أمْرَيْنِ إلَّا أخَذَ أيْسَرَهُمَا، ما لَمْ يَكُنْ إثْمًا، فإنْ كانَ إثْمًا كانَ أبْعَدَ النَّاسِ منه، وما انْتَقَمَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إلَّا أنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بهَا".[4]

ما روته عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها أنَّها قالَتْ للنَّبيِّ ﷺ: "هلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ قالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَناداني فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فَناداني مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا".[5]

ومنها ما رواه أنس بن مالك ﷺ قال: (كُنْتُ أَمْشِي مع النبيِّ ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فأدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حتَّى نَظَرْتُ إلى صَفْحَةِ عَاتِقِ النبيِّ ﷺ قدْ أَثَّرَتْ به حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِن شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قالَ: مُرْ لي مِن مَالِ اللَّهِ الذي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ له بعَطَاءٍ).[6]

---

[1] قال الألباني في السلسلة الضعيفة ضعيف برقم3278، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم1179، ورواه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين برقم2/324.

[2] قال الألباني في السلسلة الضعيفة ضعيف برقم3002، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم1453، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف برقم3/218،

[3] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم2010، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود إسناده حسن برقم7/156.

[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3560، ومسلم في صحيحه برقم2327.

[5] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3231، ومسلم في صحيحه برقم1795.

[6] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3149، ومسلم في صحيحه برقم1057.

وما رواه أبو هريرة ﷺ قال: "أنَّ رَجُلًا تَقَاضَى رَسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأغْلَظَ له فَهَمَّ به أصْحَابُهُ، فَقالَ: دَعُوهُ، فإنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالًا، واشْتَرُوا له بَعِيرًا فأعْطُوهُ إيَّاهُ وقالوا: لا نَجِدُ إلَّا أفْضَلَ مِن سِنِّهِ، قالَ: اشْتَرُوهُ، فأعْطُوهُ إيَّاهُ، فإنَّ خَيْرَكُمْ أحْسَنُكُمْ قَضَاءً".[1]

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "كأنِّي أنظر إلى النَّبيِّ ﷺ يحكي نبيًّا مِن الأنبياء ضربه قومه فأدموه، فهو يمسح الدَّم عن وجهه، ويقول: ربِّ اغفر لقومي فإنَّهم لا يعلمون".[2]

الغضب وعلاجه

إسلامنا الجميل كما يأمرنا بمكارم الآخلاق، ينهانا عن مساوئ الأخلاق، ومنها خلق الغضب.

وإسلامنا الجميل حريص كل الحرص على سلامة المسلم وسلامة المجتمع، ولذا حرص أن يسود روح الود والألفة بين أفراده، وأن يظل متسامحا متحابا، لتنهض الأمة وتتقدم.

وحرص إسلامنا الجميل أن يكبح غضب أفراده، وأن يملك كل منهم نفسه وقت الغضب، فلا يندمون على أفعالهم، حتى لا تنقطع أواصر المحبة والأفة بين أفراده، ولذا أوصانا ربنا الرؤوف الرحيم في قرآنه العظيم وسنة نبيه الكريم بأن لا نغضب.

فالغضب شعور سئ يعتري كثير من الناس، فيثوروا، فيفقدهم وعيهم وإدراكهم، وكثير منهم عند غضبهم لا يشعرون بما يفعلون، ولا يدرون بما يقولون، فيقعوا في أفعال وأقوال يندمون ويخجلون منها.

ولذا دعا إسلامنا الجميل المسلمين لتجنب الغضب وأسبابه، ووصف لهم علاجه في قرآننا الكريم وسنة نبيه ﷺ ، ودعانا أن نقتدي برسول الله ﷺ فهو القدوة الحسنة في أقواله وأفعاله ﷺ.

وهناك نوعان من الغضب، غضب محمود وغضب مذموم.

الغضب المحمود هو الغضب لله سبحانه، عندما ينتهك حرمة من حرماته، فالغضب لذلك فهو غضب محمود ومطلوب، والسكوت عنه ورضاه تهاون في دين الله ومعصية.

والله سبحانه يغضب إذا انتهكت حرماته، وقد ينزل عقابه فورا على من تعدى حدوده، وقد يتأخر، أو قد يؤجل إلى يوم القيامة، يوم الحساب والعقاب لمن تجرأ وتعدى حدود الله وحرماته.

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2306، ومسلم في صحيحه برقم1601.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6929، ومسلم في صحيحه برقم1792.

والقرآن الكريم به آيات كثيرة تتحدث عن غضب الله وانتقامه ممن تعدى حدود الله منها:

فقد غضب الله على بني إسرائيل لما حادوا عن منهاجه واتبعوا أهواءهم وشياطينهم، وتعددت آيات غضب الله على بني إسرائيل في قرآنه الكريم، ورسولهم نبي الله موسى عليه السلام، بل ولعنة الله عليهم على لسان أنبيائهم ومنهم داود وعيسى عليهما السلام.

وقال تعالى: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾.[4]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾.[5]

وقال تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾.[6]

وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾.[1] (يعني: الْيَهُودَ، الَّذِينَ كَانَ الْمُنَافِقُونَ يُمَالِئُونَهُمْ وَيُوَالُونَهُمْ فِي الْبَاطِنِ).[2]

---

[1] سورة البقرة الآية ٦١.
[2] سورة آل عمران الآية ١١٢.
[3] سورة الأعراف الآية ١٥٠.
[4] سورة طه الآية ٨٦.
[5] سورة الأعراف الآية ١٥٢.
[6] سورة المائدة الآية ٦٠.

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَـٰبِ ٱلۡقُبُورِ﴾.[3] (يَعْنِي: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَسَائِرَ الْكُفَّارِ).[4]

وقد غضب الله على الأمم الكافرة التى عاندت الله، وتكبرت واستعلت على الإيمان بالله ورسله، وطغت على من حولهم من القرى والمدن.

فقال تعالى على لسان نبيه هود عليه السلام : ﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٌ وَغَضَبٌۖ أَتُجَـٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسۡمَآءٍ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَـٰنٍۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾.[5]

وعاب غضب يونس عليه السلام فقال سبحانه: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.[6]

والله سبحانه وتعالى يغضب ممن تعدى حدوده وتجرأ على حرماته، وارتكب فعلا يغضب الله سبحانه.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.[7]

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾.[8]

وقال تعالى: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقۡنَـٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِىۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِى فَقَدۡ هَوَىٰ﴾.[9]

وقال تعالى: ﴿وَٱلۡخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾.[1]

---

[1] سورة المجادلة الآية ١4.
[2] تفسير ابن كثير سورة المجادلة الآية 14.
[3] سورة الممتحنة الآية ١٣.
[4] تفسير ابن كثير سورة الممتحنة الآية 13.
[5] سورة الأعراف الآية ٧١.
[6] سورة الأنبياء الآية 87.
[7] سورة النساء الآية ٩٣.
[8] سورة الأنفال الآية ١٦.
[9] سورة طه الآية ٨١.

وقد غضب الله سبحانه على الكافرين والمشركين الذين يصدون عن سبيل الله ويصدون المؤمنين عن إيمانهم بنشر الكفر واللحاد والجحود بالله ونعمه.

فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾.[3]

وحديثُ الشَّفاعةِ "قال: فيأتون آدمَ وذكر الحديثَ وقال: فيقولُ آدمُ إنَّ ربِّي قد غضِب اليومَ غضبًا لم يغضَبْ قبلَه مثلَه، ولن يغضبَ بعده مثلَه، وإنَّه أمرني بأمرٍ فعصيْتُه فأخافُ أن يطرحَني في النَّارِ، انطلِقوا إلى غيري، نفسي نفسي وذكر في نوحٍ وإبراهيمَ وموسَى وعيسَى مثلَ ذلك كلُّهم يقولُ: إنِّي أخافُ أن يطرحَني في النَّارِ".[4]

ومن الغضب المحمود غضب الحبيب ﷺ عندما تنتهك حرمة من حرمات الله، وما غضب لنفسه قط.

والحبيب ﷺ يغضب كسائر البشر، لكن غَضَبُه ﷺ مُقَيَّدٌ بانتهاك محارم اللهِ عزَّ وجَلَّ.

فقد روت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها قالت: "ما خُيِّرَ النبيُّ ﷺ بيْنَ أمْرَيْنِ إلَّا اخْتارَ أيْسَرَهُما ما لَمْ يَأْثَمْ، فإذا كانَ الإثْمُ كانَ أبْعَدَهُما منه، واللَّهِ ما انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ في شيءٍ يُؤْتَى إلَيْهِ قَطُّ، حتَّى تُنْتَهَكَ حُرُماتُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ".[5]

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها قالت: "ما رأيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ مُنْتَصِرًا من مَظْلَمَةٍ ظُلِمَها قطُّ ما لَمْ يُنْتَهَكْ من مَحارِمِ اللهِ شيءٌ، فإذا انْتُهِكَ من مَحارِمِ اللهِ شيءٌ كان أَشَدَّهُمْ في ذلكَ غَضَبًا، وما خُيِّرَ بين أَمْرَيْنِ إلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُما، ما لمْ يكنْ مَأْثَمًا".[6]

---

[1] سورة النور الآية ٩.
[2] سورة الشورى الآية 16.
[3] سورة النحل الآية ١٠٦.
[4] عن أبي هريرة، وقال ابن رجب في التخويف من النار ثابت برقم35.
[5] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6786، ومسلم في صحيحه برقم2327.
[6] قال الألباني في مختصر الشمائل صحيح برقم300، وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ثابت صحيح من حديث الزهري برقم8/132.

قالت السيدة عائشة ﵂ وعن أبيها: "ما ضَرَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ شيئًا قَطُّ بيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إلَّا أَنْ يُجَاهِدَ في سَبيلِ اللهِ، وَما نِيلَ منه شيءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِن صَاحِبِهِ، إلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شيءٌ مِن مَحَارِمِ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".[1]

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو ﵁ قال: "جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنِّي واللَّهِ لَأَتَأَخَّرُ عن صَلَاةِ الغَدَاةِ مِن أجْلِ فُلَانٍ؛ ممَّا يُطِيلُ بنَا فِيهَا، قالَ: فَما رَأَيْتُ النَّبيَّ ﷺ قَطُّ أشَدَّ غَضَبًا في مَوْعِظَةٍ منه يَومَئِذٍ، ثُمَّ قالَ: يا أيُّها النَّاسُ، إنَّ مِنكُم مُنَفِّرِينَ، فأيُّكُمْ ما صَلَّى بالنَّاسِ فَلْيُوجِزْ؛ فإنَّ فِيهِمُ الكَبِيرَ، والضَّعِيفَ، وذَا الحَاجَةِ".[2]

أنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ في عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ في غَزْوَةِ الفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُها إلى أُسامَةَ بنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ، قالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسامَةُ فيها، تَلَوَّنَ وجْهُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالَ: أتُكَلِّمُنِي في حَدٍّ مِن حُدُودِ اللَّهِ؟! قالَ أُسامَةُ: اسْتَغْفِرْ لي يا رَسولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كانَ العَشِيُّ قامَ رَسولُ اللَّهِ خَطِيبًا، فأثْنَى علَى اللَّهِ بما هو أهْلُهُ، ثُمَّ قالَ: أمَّا بَعْدُ؛ فإنَّما أهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أنَّهُمْ كانُوا إذا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أقامُوا عليه الحَدَّ، والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لو أنَّ فاطِمَةَ بنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعْتُ يَدَها. ثُمَّ أمَرَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بتِلْكَ المَرْأَةِ، فَقُطِعَتْ يَدُها، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُها بَعْدَ ذلكَ وتَزَوَّجَتْ. قالَتْ عائِشَةُ: فَكانَتْ تَأْتي بَعْدَ ذلكَ فأرْفَعُ حاجَتَها إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ.[3]

وكان الحبيب ﷺ إذا غضب على أحد أو سبه أو دعا عليه لارتكابه حرمة من محرمات ديننا الإسلامى الجميل، يدعو لهم بالرحمة والمغفرة.

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: "اللَّهُمَّ فأيُّما مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ، فاجْعَلْ ذلكَ له قُرْبَةً إلَيْكَ يَومَ القِيامَةِ".[4]

أي: أنْ يُحوِّلَ اللهُ دُعاءَه على البَعضِ في حالِ الغَضبِ إلى رَحمةٍ وأجْرٍ لهمْ يومَ القِيامةِ.

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: "اللَّهُمَّ إنَّما مُحَمَّدٌ بَشَرٌ، يَغْضَبُ كما يَغْضَبُ البَشَرُ، وإنِّي قَدِ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ، فأيُّما مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ، أوْ سَبَبْتُهُ، أوْ جَلَدْتُهُ، فاجْعَلْها له كَفَّارَةً، وقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بها إلَيْكَ يَومَ القِيامَةِ".[1]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2328، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم24034.
[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم7159، ومسلم في صحيحه برقم466.
[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4304، ومسلم في صحيحه برقم1688.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6361، ومسلم في صحيحه برقم2601.

وقد روى هذا الحديث نحوه كل من (أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله)[2]، وعائشة أم المؤمنين[3] ﷺ أجمعين.

وكان يدعو ﷺ بحفظ الله له من الغضب، فقد روى عمَّارُ بنُ ياسرٍ فقال" كانَ النَّبيُّ ﷺ يدعو بِهِ اللَّهمَّ بعِلمِكَ الغيبَ وقدرتِكَ على الخلقِ أحيني ما علمتَ الحياةَ خيرًا لي وتوفَّني إذا علمتَ الوفاةَ خيرًا لي وأسألُكَ خشيتَكَ في الغيبِ والشَّهادةِ وَكلمةَ الإخلاصِ في الرِّضا والغضبِ وأسألُكَ نعيمًا لاَ ينفدُ وقرَّةَ عينٍ لاَ تنقطعُ وأسألُكَ الرِّضاءَ بالقضاءِ وبردَ العيشِ بعدَ الموتِ ولذَّةَ النَّظرِ إلى وجْهِكَ والشَّوقَ إلى لقائِكَ وأعوذُ بِكَ من ضرَّاءٍ مُضرَّةٍ وفتنةٍ مضلَّةٍ اللَّهمَّ زيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ واجعَلنا هداةً مُهتدين".[4]

وكذلك كان الخلفاء الراشدين ﷺ أجمعين، وخاصة عمر بن الخطاب ﷺ، فقد روى البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (قَدِمَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ علَى ابْنِ أخِيهِ الحُرِّ بنِ قَيْسٍ، وكانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وكانَ القُرَّاءُ أصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ ومُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أوْ شُبَّانًا، فَقالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أخِيهِ: يا ابْنَ أخِي، هلْ لكَ وجْهٌ عِنْدَ هذا الأمِيرِ؟ فَاسْتَأْذِنْ لي عليه، قالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لكَ عليه، قالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فأذِنَ له عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عليه قالَ: هِي يا ابْنَ الخَطَّابِ! فَوَاللَّهِ ما تُعْطِينَا الجَزْلَ ولَا تَحْكُمُ بيْنَنَا بالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حتَّى هَمَّ أنْ يُوقِعَ به، فَقالَ له الحُرُّ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إنَّ اللَّهَ تَعَالَى قالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: 199]، وإنَّ هذا مِنَ الجَاهِلِينَ، واللَّهِ ما جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عليه، وكانَ وقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ).[5]

عن وهب بن كيسانﷺ قال: (سَمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ الزُّبيرِ ﷺ يَقولُ على المِنبرِ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}، قالَ: واللهِ ما أَمرَ بها أنْ تُؤخَذَ إلَّا مِن أخلاقِ النَّاسِ، واللهِ لآخُذنَّها مِنهُم ما صَبَّحتُهمْ).[6]

الغضب المذموم هو الغضب لغير الله أو لعصبية أو قومية، أو لشخص، والتلفظ بالقبيح من القول أو الفعل، واللعن والشتم، والاستهزاء والسخرية وغيرها من الانفعالات السيئة.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2601.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2603، 2602.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم2559.
[4] قال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم1305، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم1301، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم18325.
[5] تقرد به البخاري في صحيحه برقم4642.
[6] قال الألباني في صحيح الأدب المفرد إسناده صحيح برقم183، وأخرجه البخاري في صحيحه معلق برقم4643 نحوه.

قال تعالى: ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٢٦﴾.[1]

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَن خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وفارَقَ الجَماعَةَ فَماتَ، ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً، ومَن قاتَلَ تَحْتَ رايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أوْ يَدْعُو إلى عَصَبَةٍ، أوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جاهِلِيَّةٌ، ومَن خَرَجَ علَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّها وفاجِرَها، ولا يَتَحاشَى مِن مُؤْمِنِها، ولا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فليسَ مِنِّي ولَسْتُ منه. وفي رواية : لا يَتَحاشَ مِن مُؤْمِنِها".[2]

وقد رواه أيضا جندب بن عبد الله ﷺ.[3]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : "غَزَوْنَا مع النَّبيِّ ﷺ ، وقدْ ثَابَ معهُ نَاسٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ حتَّى كَثُرُوا، وكانَ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حتَّى تَدَاعَوْا، وقالَ الأنْصَارِيُّ: يا لَلْأَنْصَارِ، وقالَ المُهَاجِرِيُّ: يا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبيُّ ﷺ ، فَقالَ: ما بَالُ دَعْوَى أهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟! ثُمَّ قالَ: ما شَأْنُهُمْ؟ فَأُخْبِرَ بكَسْعَةِ المُهَاجِرِيِّ الأنْصَارِيَّ، قالَ: فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: دَعُوهَا؛ فإنَّهَا خَبِيثَةٌ".[4] رَجلٌ «لَعَّابٌ»، أي: يَلعَبُ بالحِرابِ، وقيلَ: مزَّاحٌ، فَكَسَعَ أي: ضرَبَ دُبُرَه بيَدِه، أو رِجلِه.

(فقال النَّبيُّ ﷺ: «دَعُوها»، الإشارةُ إلى تلك الطَّريقةِ في الاحْتِكامِ والاستِنْصارِ دونَ مَعرِفةِ الحقِّ مِنَ الباطِلِ؛ «فإنَّها خَبيثةٌ»، والمُرادُ: اتْرُكوا دَعْوى الجاهِلِيَّةِ؛ لأنَّها مُنتِنةٌ قَبيحةٌ مُنكَرةٌ كَريهةٌ مؤْذيةٌ؛ لإثارَتِها الغَضبَ على غيرِ الحقِّ، والتَّقاتُلَ على الباطِلِ عَصبيَّةً، ولأنَّها تَدْعو إلى الاقْتِتالِ بيْنِ المُسلِمينَ وأبْناءِ الدِّينِ الواحِدِ، وقد قال اللهُ تعالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} [الحجرات: 10]).[5]

ومن الغضب المذموم التلفظ بما لا يرضي الله.

عن جندب بن عبد الله ﷺ "أنَّ رَجُلًا قالَ: واللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ، وإنَّ اللَّهَ تَعالَى قالَ: مَن ذا الذي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أنْ لا أغْفِرَ لِفُلانٍ، فإنِّي قدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ، وأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ، أوْ كما قالَ".[6]

ومن الغضب المذموم اللعن والسب.

---

[1] سورة الفتح الآية 26.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1848، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم6227.
[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1850.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3518 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم3584.
[5] https://dorar.net/hadith/sharh/150716
[6] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2621، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم4347.

عن عمران بن الحصين ﷺ قال: "بيْنَما رَسُولُ اللهِ ﷺ في بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الأنْصَارِ علَى نَاقَةٍ، فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذلكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقالَ: خُذُوا ما عَلَيْهَا وَدَعُوهَا، فإنَّهَا مَلْعُونَةٌ".[1]

وامتلأ القرآن الكريم بآيات كثيرة تدعو إلى صفاء النفس وهدوء الأعصاب، وعدم الانفعال والغضب وعلاج لكل المشكلات النفسية التي تسبب الغضب الوصول إلى نفس مطمئنة هادئة.

والله سبحانه وصف عباده أصحاب النفوس المطمئنة، في قرآنه الكريم وصفا جميلا، فمدحهم وسماهم المتقين، فقال ربنا الحليم عنهم: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.[2]

فقد اختصهم بعبوديته، وتكرم عليهم وسماهم عباد الرحمن، الذين من صفاتهم الجليلة أنهم متسامحون مع من أساء إليهم، ولا يقولون إلا الحسنى والكلام الطيب.

وقال سبحانه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾.[3]

ووصفهم بأنهم أصحاب النفوس المطمئنة الراضية المرضية.

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾[4]

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: "اللهمَّ إني أسألُك نفسًا بكَ مطمئنةً، تؤمنُ بلقائِكَ، وترضى بقضائِكَ، وتقنعُ بعطائِكَ".[5]

وكذلك وصفهم ربهم بالصابرين، الذين يقدمون الحسنة والتسامح والعفو على الإساءة والقول الفاحش، وهذا المقام العالي عند ربهم هو المقام المحمود، الذي وعدهم به ربهم الكريم، ولا يصله منهم إلا ذو حظ عظيم، يقول سبحانه: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ وَلَا

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2595، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم2561، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم5704.
[2] سورة آل عمران الآية 133 – 134.
[3] سورة الفرقان الآية 63.
[4] سورة الفجر الآية 27 – 30.
[5] قال الألباني ضيعف في ضعيف الجامع برقم4099، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم4060، وأخرجه الطبراني برقم8/118 وبرقم7490، والديلمي في الفردوس برقم1835، وابن عساكر في تاريخ دمشق برقم35/81.

تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.[1]

وقال سبحانه عنهم: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾.[2]

وقد جمع لهم ربهم الكريم صفات كريمة وأخلاقا عالية، لكل من كظم غيظه ولم يغضب، ولمن تسامح وغفر، ولمن لا يقول إلا الحسنى، وهي من تميز بها المتقون، والصابرون، وعباد الرحمن.

ودعانا إسلامنا الجميل بعدم الغضب وامتلاك أرادة النفس عند الغضب، والسيطرة عليها، وأحاديث الحبيب ﷺ عن عدم الغضب كثيرة ومتعددة خوفا من الحبيب ﷺ على أصحابه وأمته من هذا المرض الخطير الذي يدمر الأمة ويشتت شملها.

يقول الحبيب ﷺ :"ومَنْ كَفَّ غضبَهُ سترَ اللهُ عَوْرَتَهُ، ومَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، ولَوْ شاءَ أنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللهُ قلبَهُ رَجَاءً يومَ القيامةِ".[3]

وهذا الحديث الجميل رواه كذلك عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وأبو هريرة ﷺ أجمعين.

وفي وراية أخرى يقول الحبيب ﷺ :"من كف لسانَه سترَ اللَّهُ عورتَه، ومن ملك غضبَه وقاه اللَّهُ عذابَهُ، ومنِ اعتذرَ إلى اللَّهِ قبلَ اللَّهُ عذرَهُ".[4]

ورواه أيضا أنس بن مالك ﷺ .[5]

وقال الحبيب ﷺ :" ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّديدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ".[6]

وفي رواية عبد الله بن مسعود ﷺ قال الحبيب ﷺ :"ما تَعُدُّون الصُّرَعَةَ فيكم ؟ قالوا: الذي لا يُصْرِعُه الرجالُ. قال: لا ! ولكنه الذي يَمْلِكُ نفسَه عند الغضبِ".[7]

وحديث "الَّذي يملِكُ نفسَه عندَ الغضبِ" رواه كذلك خصفة أو ابن خصفة[1] ﷺ.

---

[1] سورة فصلت الآية 33 – 35.
[2] سورة الشورى الآية 37.
[3] عن عبد الله بن عمر، وقال الألباني صحيح في صحيح في السلسلة الصحيحة برقم906، وقال حسن في صحيح الجامع برقم167، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء سنده حسن برقم14/124، ورواه الطبراني في الأوسط برقم6026.
[4] عن عبد الله بن عمر، قال العراقي في تخريج الإحياء إسناده حسن برقم3/136.
[5] قال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده حسن برقم2360، قال العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف برقم3/216.
[6] عن أبي هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6114، ومسلم في صحيحه برقم2609.
[7] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2609، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4779.

وفي حديث آخر قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "ما الصُّرَعةُ؟ قال: قالوا: الصَّريعُ، قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: الصُّرَعةُ كُلُّ الصُّرَعةِ، الصُّرَعةُ كُلُّ الصُّرَعةِ: الرَّجُلُ يَغضَبُ فيَشتَدُّ غَضَبُه، ويَحمَرُّ وَجْهُه، ويَقشَعِرُّ شَعَرُه، فيَصرَعُ غَضَبَه".[2]

وعن أنس بن مالك ﷺ "أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بقَومٍ يَصطرِعونَ، فقال: (ما هذا؟) قالوا: فُلانٌ، ما يُصارِعُ أحدًا إلا صرَعَهُ. قال: أفلا أدلُّكُم على مَن هو أشدُّ منه؟ رَجُلٌ كلَّمَهُ رَجُلٌ فكظَمَ غَيظَهُ فغلَبَهُ، وغلَبَ شَيطانَهُ، وغلَبَ شَيطانَ صاحِبِهِ".[3]

وقال الحبيب ﷺ :"مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَه، دَعَاهُ اللهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلائِقِ، حَتَّى يُخيرَهُ مِنْ أيِّ الْحُورِ شَاءَ".[4]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن الحبيب ﷺ قال:" مَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ مِنْ جُرْعَةٍ أَفْضَلَ أَجْرًا مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ".[5]

وروى نحوها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.[6]

كما روى أبو سعيد الخدري ﷺ عن الحبيب ﷺ قال:"أَلَا إنَّ الغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوقَدُ في جوفِ ابنِ آدمَ، أَلَا تَرَوْنَ إلى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وانتفاخِ أوداجِه؟ فإذا وجد أحدُكم شيئًا من ذلك فالأرضَ الأرضَ، أَلَا إنَّ خيرَ الرجالِ مَن كان بَطِيءَ الغضبِ سريعَ الرِّضا، وشرَّ الرجالِ مَن كان سريعَ الغضبِ بَطِيءَ الرِّضا، فإذا كان الرجلُ بَطِيءَ الغضبِ بَطِيءَ الفَيْءِ، وسريعَ الغضبِ سريعَ الفَيْءِ فإنها بها".[7]

---

[1] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم886، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم1471.

[2] رجل من الصحابة، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم23115، وقال الألباني في صحيح الجامع حسن برقم3859.

[3] وقال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده حسن برقم7/870، وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر إسناده حسن برقم10/535، وأخرجه البزار في مسنده برقم7272، والطبراني في مكارم الأخلاق ص329.

[4] عن معاذ بن أنس، وقال الألباني في صحيح أبي داود حسن برقم4777، وقال حسن في صحيح الترمذي برقم2493، وقال حسن في صحيح ابن ماجه برقم3394، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم 15637.

[5] قال أحمد شاكر في عمدة التفسير صحيح برقم1/415، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه صحيح برقم3396، وقال شعيب الأرناروط في تخريج المسند صحيح برقم6114.كما رواه البخاري في الأدب المفرد برقم1318 باختلاف يسير.

[6] وقال الألباني ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم6741، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف جدا برقم3015.

[7] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1240، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم11143.

عن أنس بن مالك ﷺ قال الحبيب ﷺ :"مَنْ كَفَّ غضبَهُ كَفَّ اللهُ عنهُ عذابَهُ، ومَنْ خزنَ لسانَهُ سترَ اللهُ عَوْرَتَهُ، ومَنِ اعْتَذَرَ إلى اللهِ قَبِلَ اللهُ عُذْرَهُ".[1]

وقال ﷺ :" الغضبَ يُفسدُ الإيمانَ كما يفسدُ الصَّبرُ العسلَ".[2]

وعن أبو الدرداء وعقبة بن عامر رضي الله عنهما قالا: قال الحبيب ﷺ :"ومَن يَغْفِرْ يَغْفِرِ اللهُ له، ومَن يَعْفُ يَعْفُ اللهُ عنه، ومَن يَكْظِمِ الغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللهُ".[3]

كما روى هذا ﷺ الحديث عبد الله بن مسعود وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما.[4]

وكان الحبيب ﷺ يستعيذ من الغضب، وكانت أم المؤمنين عائشة ﷺ وعن أبيها إذا غضيت نذف أنفها دما من شدة الغضب، فعالجها الحبيب ﷺ بدعاء جميل يذهب هذا الغيظ ويهدئ النفس الهائجة.

عن عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها: "كانَ إذا غضبتْ عائشةُ عرَكَ بأنفِها وقالَ: يا عويشُ قولي: اللهمَّ ربُّ محمدٍ اغفرْ لي ذنبِي، وأذهِبْ غيظَ قلبِي، وأجرْنِي منْ مُضِلاتِ الفتن".[5]

ويقول الحبيب ﷺ : "الغَضبَ جمرةٌ في قلبِ ابنِ آدمَ".[6]

ويقول الحبيب ﷺ : "الغَضَبُ مِن الشَّيطانِ، وإنَّ مِن الغَضَبِ طَعَناتٍ في قَلبِ ابنِ آدَمَ، ألَا ترَوْنَ كيفَ يَذَرُ أوداجَه؟! أحسَبُه قال: وتَحمَرُّ عَيْناه"[7].

لا تغضب

ينصحنا ويحثنا الحبيب ﷺ على ألا نغضب ولا نعمل الأعمال التي تسبب الغضب، وألا نتسبب في غضب أحد.

---

[1] قال الألباني إسناده حسن في السلسلة الصحيحة برقم2360، وقال المنذري في الترغيب والترهيب [روي] موقوفا على أنس ، ولعله الصواب برقم4/20، وقال ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام له شاهد برقم445، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده ضعيف يرقم 3/216، ورواه ابن أبي عاصم في الزهد برقم10، وأبو يعلى برقم4338.

[2] معاوية بن حيدة القشيري، وقال الألباني ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم1918، وقال ضعيف في تخريج مشكاة المصابيح برقم5945.

[3] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1239، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد ضعيف جدا برقم3/474.

[4] وقال الألباني ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم2059 في رواية زيد.

[5] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم4433، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم4207.

[6] عن أبي سعيد الخدري، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1641، وقال في تهريج مشكلة المصابيح إسناده ضعيف برقم5073، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم11587.

[7] عن زيد بن أسلم، وقال البيهقي في شعيب الإيمان منقطع برقم6/2809.

وحديث لا تغضب متعدد الروايات من كثير من الصحابة الكرام ﷺ ، فدل ذلك على أهمية وصية الحبيب ﷺ لأصحابه ألا يغضبوا.

ومنها عن الحبيب ﷺ "أنَّ رجلًا قال يا رسولَ اللهِ قُلْ لي قولًا وأقلِلْ عليَّ لعلِّي أعِيَه قال لا تغضَبْ فأعاد عليه مرارًا كلُّ ذلك يقولُ لا تغضَبْ".[1]

وقد روى هذا الحديث مثله كل من عبد الله بن عمر[2]، وعن صعصعة بن معاوية عم الأحنف والأحنف بن قيس[3] ، وسفيان بن عبد الله الثقفي[4] ﷺ.

ومنها حديث "جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ ﷺ ، علِّمْني عملًا أدخُلُ به الجنةَ وأقلِلْ لعلِّي أعقِلُ، قال: لا تَغضَبْ".[5]

ومنها حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:" قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ ما يمنَعُني مِن غضَبِ اللهِ ؟ قال: لا تغضَبْ".[6]

وحديث عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: "لَا تَغْضَبْ". قَالَ الرَّجُلُ: فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ ﷺ مَا قَالَ، فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ".[7]

وحديث" لا تَغْضَبْ ، فإنَّ الغضبَ مَفْسَدَةٌ".[8]

لا تحكم بين اثنين وأنت غضبان

وهذا من جمال إسلامنا، فقد أمر رسولنا الحبيب ﷺ أصحابه والمسلمين وللقُضاة أشد، ألا يحكموا بين اثنين وهم غاضبون، لما في ذلك من مفسدة كبيرة وجور في الأحكام.

---

[1] عن جارية بن قدامة السعدي، وقال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم2748، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم غير صحابيه برقم5689، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجال أحمد رجال الصحيح برقم8/72.

[2] عن عبد الله بن عمر، وقال ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية إسناده حسن برقم3/147، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه ابن أبي الزناد وقد ضعفه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح برقم8/72.

[3] عن صعصعة بن معاوية عم الأحنف، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم23137، وقال ابن عبد البر في التمهيد ثابت برقم7/246، كما رواه ابن حبان في صحيحه برقم5689، والطبراني في الأوسط والكبير برقم2/263 ورقم2100.

[4] عن سفيان بن عبد الله الثقفي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه سليمان بن أبي داود ولم يعرف وبقية رجاله ثقات برقم8/73.

[5] عن أبي سعيد الخدري، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة له شاهد برقم5/384. كما رواه البيهقي برقم20777.

[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم296، وقال الألباني في صحيح الترغيب صحيح برقم2747.

[7] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم23171، وقال الألباني في صحيح الترغيب صحيح برقم2746.

[8] عن رجل من الصحابة، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم6249.

كَتَبَ أبو بَكْرَةَ إلى ابْنِهِ -وكانَ بسِجِسْتَانَ- بأَنْ لا تَقْضِيَ بيْنَ اثْنَيْنِ وأَنْتَ غَضْبَانُ؛ فإنِّي سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: "لا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بيْنَ اثْنَيْنِ وهو غَضْبَانُ".[1]

علاج الغضب

إسلامنا الجميل عالج أمراض النفس حتى تصفو وتصل إلى النفس المطمئنة، والله العليم الحكيم دلنا في قرآنه الكريم على طرق علاج الغضب وشفاء النفس من أمراضها وخاصة مرض شدة الغضب.

ومنها أن مَن كظم غيظَه وعفا عن النَّاس، فإنه من المحسنين، الذين يحبهم الله تعالى، ويعفو عنهم يومَ القيامة ويغفر لهم، والله الكريم يعطي الجزاء من جنس العمل، كما قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

وقال سبحانه تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.[4]

وقال تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾.[5]

ومنها أن تغفر وتعفو عن من تسبب لك في الغضب، ولا تبادله غضبا بغضب.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾.[6]

ويكون المعنى: والذين إذا تسلَّط عليهم الغضَب، ملكوا أنفسَهم فلم يعاقِبوا بقولٍ أو بفعل.

ويدعونا سبحانه الغفور الرحيم للصبر والعفو والسماح، فيقول تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.[7]

ومنها أن تبدل كلمات الغضب بكلمات الحسنى والعمل الصالح، حتى لا يزيد الغضب ويستمر.

---

[1] عن أبو بكرة نفيع بن الحارث، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم7158، ومسلم في صحيحه برقم1717.
[2] سورة آل عمران الآية 134.
[3] سورة النور الآية 22.
[4] سورة الأعراف الآية 199.
[5] سورة الحجر الآية 85.
[6] سورة الشورى الآية 37.
[7] سورة الشورى الآية 43.

يقول سبحانه: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾.[1]

ويقول ربنا الرحمن الرحيم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾.[2]

والأحاديث التي عالجت مرض الغضب كثيرة ومتنوعة، وقالها الحبيب ﷺ في مواقف متعددة.

فمن العلاج أنك تغير مكانك وجلستك التي كنت عليها حالة غضبك.

كقوله ﷺ : "إذا غضِبْتَ فاجْلِسْ".[3]

وقوله ﷺ : "إذا غضبَ أحدُكم وهو قائمٌ فلْيجلسْ، فإن ذهبَ عنه الغضبُ وإلاَّ فلْيَضْطَجِعْ".[4]

وحديث "وإنَّ الغَضَبَ جَمْرةٌ في قَلْبِ ابنِ آدَمَ تَتَوقَّدُ، أَلَمْ تَرَوْا إلى حُمْرةِ عَيْنَيهِ، وانْتِفاخِ أوْداجِه؟! فإذا وجَدَ أحَدُكم ذلك، فلْيَجلِسْ، أو قال: فلْيُلصَقْ بالأرضِ".[5]

ومنها أن تتوضأ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"إنَّ الْغَضَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وإنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وإنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالماءِ، فَإذَا أُغْضِبَ أحَدُكُمْ فَلْيَتَوضَّأْ".[6]

ورواه أيضا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.[7]

ومنها أن تسكت ولا ترد الغضب بالغضب.

---

[1] سورة فصلت الآية 33 – 36.
[2] سورة آل عمران الآية 159.
[3] عن عمران بن الحصين، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم696.
[4] عن أبي ذر الغفاري، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4782، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم5688، وقال في تخريج المسند رجاله ثقات برقم 21348.
[5] عن أبي سعيد الخدري، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1614، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم 11587.
[6] عن عطية بن عروة السعدي، وقال الألباني في ضعيف أبي داود ضعيف برقم4784، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم 17985، وقال في تخريج السنة إسناده حسن برقم3583، وقال ابن الباز في حاشية بلوغ المرام إسناده حسن برقم792.
[7] قال الألباني في ضعيف الجامع ضعيف برقم3933، كما رواه الديلمي في الفردوس برقم4313، وأبو نعيم في حلية الأولياء برقم2/130.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "علِّموا ويسِّروا ولا تُعسِّروا وإذا غضِب أحدُكم فليسكُتْ".[1]

ومنها نصيحته بعدم الغضب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه "أنَّ رَجُلًا قالَ للنَّبيِّ ﷺ: أوْصِنِي، قالَ: لا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مِرَارًا، قالَ: لا تَغْضَبْ".[2]

وحديث أبو الدرداء رضي الله عنه عن الحبيب ﷺ قال:" لا تغضبْ، ولك الجنَّةُ".[3]

وكذلك من العلاج الغضب، الاستعاذة بالله القدير، فإنك إذا استعنت بالله واستعذت من الشيطان ذهب عنك غضبك وصفت نفسك.

تصديقا لقول الله عز وجل: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠﴾.[4]

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾.[5]

وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾.[6]

ومنها ما رواه سليمان بن صرد رضي الله عنه قال:"كُنْتُ جَالِسًا مع النبيِّ ﷺ ورَجُلَانِ يَسْتَبَّانِ، فأحَدُهُما احْمَرَّ وجْهُهُ، وانْتَفَخَتْ أوْدَاجُهُ، فَقالَ النبيُّ ﷺ: إنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لو قالَهَا ذَهَبَ عنْه ما يَجِدُ، لو قالَ: أعُوذُ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عنْه ما يَجِدُ فَقالوا له: إنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: تَعَوَّذْ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَقالَ: وهلْ بي جُنُونٌ".[7]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا غَضِبَ الرجلُ فقال أعوذُ باللهِ سَكَنَ غضبُه".[8]

---

[1] عن عبد الله بن عباس، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم2136، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد صحيح بغيره برقم184، وقال صحيح في السلسلة الصحيحة برقم1375، وقال أحمد شاكر في تخريج المسند إسناده صحيح برقم4/191.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه برقم6116، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2020، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم8744.

[3] عن أبي الدرداء، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم7374، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم2749.

[4] سورة الأعراف الآية 199 – 200.

[5] سورة فصلت الآية 36.

[6] سورة الأسراء الآية 53.

[7] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3282، ومسلم في صحيحه برقم2610.

[8] قال الألباني صحيح بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة برقم1376، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم695.

ومنها أن تكثر من ذكر الله عند الغضب فيقول سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾.[1]

وهذه الأية الكريمة علاج ناجح للغضب، يوصي به ربنا الكريم حبيبه ﷺ ، بأن يذكر الله ويسبحه سبحانه، ويركن إلى الصلاة، فترتاح لها نفسه وتصفو بها روحه.

وكذلك من طرق علاج الغضب، كثرة الصيام، فالصيام يهذب النفس ويصفي الروح، ويحد من نوبات الغضب، أو رد الفعل الغاضب، لحرص الصائم على تمام صيامه واغتنام أجره، ومساعدة نفسه على الهدوء والحكمة وعدم الانفعال عند نوبات الغضب.

تصديقا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾[2]

وقال الحبيب ﷺ : "والصِّيَامُ جُنَّةٌ، وإذَا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولَا يَصْخَبْ، فإنْ سَابَّهُ أحَدٌ أوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ".[3]

ومنها أن العفو عند المقدرة من أهم صفات كظم الغيظ، وسماحة النفس وصفاء الروح.

فقد قال الحبيب ﷺ : "ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِن مالٍ، وما زادَ اللَّهُ عَبْدًا بعَفْوٍ، إلَّا عِزًّا، وما تَواضَعَ أحَدٌ لِلَّهِ إلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ".[4]

وقال الحبيب ﷺ : "ثلاثٌ أُقسِمُ عليهنَّ: ما نقص مالٌ من صدقةٍ فتصدَّقوا، ولا عفا رجلٌ عن مظلَمةٍ ظُلِمها إلَّا زاده اللهُ بها عزًّا فاعفوا يزِدْكم اللهُ عزًّا، ولا فتح رجلٌ على نفسِه بابَ مسألةٍ يسألُ النَّاسَ إلَّا فتح اللهُ عليه بابَ فقرٍ لأنَّ العفَّةَ خيرٌ".[5]

وهذا الحديث روي عن أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين أم سلمة وأبي هريرة وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وأبي كبشة الأنماري ﷺ أجمعين، وكلها بروايات ضعيفة.

---

[1] سورة الحجر الآية 97 – 99.

[2] سورة البقرة الآية 184.

[3] عن أبي هريرة، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم1904، ومسلم في صحيحه برقم1151.

[4] عن أبي هريرة، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2588، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم9008، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2029.

[5] عن عبدالرحمن بن عوف، رواه أحمد في مسنده برقم1674، والبزار في مسنده برقم1032، وابن عدي في الكامل في الضعفاء برقم131/5واللفظ له ، وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ[في إسناده] ضعيفان برقم2/1179.

وقال الحبيب ﷺ لأبي بكرﷺ : "يا أبا بكرٍ ثلاثٌ اعلمْ أنهنَّ حقٌّ: ما عفا امرؤٌ عن مظلمةٍ إلا زادهُ اللهُ بها عزًّا، وما فتحَ رجلٌ على نفسِهِ بابَ مسألةٍ يبتغي بها كثرةً إلا زادهُ اللهُ بها فقرًا، وما فتحَ رجلٌ على نفسِهِ بابَ صدقةٍ يبتغي بها وجهَ اللهِ إلا زادهُ اللهُ كثرةً".[1]

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُشْرَف لَهُ الْبُنْيَانُ، وَتُرْفَعَ لَهُ الدَّرَجَاتُ فَلْيَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِ مَنْ حَرَمَهُ، ويَصِلْ مَنْ قَطَعَهُ".[2]

(وَقَدْ أَوْرَدَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ، وَكَعْبِ بْنِ عُجْرة، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، بِنَحْوِ ذَلِكَ ﷺ.)[3]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ يَقُولُ: أَيْنَ الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ؟ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، وَخُذُوا أُجُورَكُمْ، وَحُقَّ عَلَى كُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِذَا عَفَا أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ".[4]

ويؤيده حديث أنس بن مالك ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إذا أَوْقَفَ اللهُ العبادَ نادَى مُنادٍ لَيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ فليدْخُلِ الجنَّةَ، قيلَ مَنْ ذا الذي أجرُهُ علُى اللهِ؟ قال: العافُونَ عنِ الناسِ، فقامَ كذَا وكذا ألفًا فدَخلُوا الجنةَ بغيرِ حسابٍ".[5]

وعفو الحبيب ﷺ عن قريش التي آذته وحاربته ومنعته من تبليغ دعوة الله، وعذبوا وقتلوا ونهبوا أموال أصحابه، فلما فتح الله عليه مكة قال لهم:"معشر قريشٍ، ما ترون أني فاعلٌ بكم؟ قالوا: خيرًا، أخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريمٍ ! قال: فإني أقولُ لكم ما قال يوسفُ لإخوتِه: لا تثريبَ عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاءُ".[6]

وفي حديث ابن مسعود ﷺ أيضًا قال: "كأنّي أنظر إلى رسول الله ﷺ يَحكي نبيًّا من الأنبياء ضَرَبه قومُه، فأدْمَوه وهو يمسح الدَّمَ عن وجهه، ويقول: اللهمَّ اغفر لقومي فإنَّهم لا يعلمون".[7]

ومنها عند غضبك وبطشك بالضعيف، أن تتذكر قدرة الله عليك، وإن لم ترتدع فسيعاقبك القوي العزيز.

---

[1] عن أبي هريرة، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2520، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم7159.
[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1464، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه أبو أمية بن يعلى وهو ضعيف برقم8/192، ورواه الطبراني برقم1/199 ورقم536 واللفظ له، والخرائطي في مكارم الأخلاق برقم57، والحاكم في المستدرك برقم3161 باختلاف يسير.
[3] ابن كثير في تفسير الآية 134 من سورة آل عمران.
[4] رواه ابن كثير في تفسير الآية 134 من سورة آل عمران، كما رواه ابن مردويه، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك.
[5] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم406، كما أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال برقم176، والعقيلي في الضعفاء الكبير برقم 447/ 3 ، والطبراني في المعجم الأوسط برقم1998 باختلاف يسير.
[6] قال الألباني في فقه السيرة ضعيف برقم382، ورواه العراقي في تخريج الإحياء وقال فيه ضعف برقم3/225.
[7] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3477، ومسلم في صحيحه برقم1792.

فعن أبي مسعود عقبة بن عمرو ﷺ قال: "كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لي بالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِن خَلْفِي، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الغَضَبِ، قالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إذَا هو رَسولُ اللهِ ﷺ ، فَإِذَا هو يقولُ: اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، قالَ: فألْقَيْتُ السَّوْطَ مِن يَدِي، فَقالَ: اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ علَى هذا الغُلَامِ، قالَ: فَقُلْتُ: لا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا. [وفي رواية]: غيرَ أنَّ في حَديثِ جَرِيرٍ، فَسَقَطَ مِن يَدِي السَّوْطُ مِن هَيْبَتِهِ أَيُّما راعٍ لم يَرْحَمْ رَعِيَّتَهُ ، حَرَّمَ اللهُ عليه الجنةَ".[1]

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1659، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1948، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم22354.

يمنعون

الماعون

يمنعون الماعون

في إسلامنا الجميل كل جميل، ومن هذا الجميل تعاون أفراده فيما بينهم بحب وسعة صدر، وقد حث قرآننا الكريم على التعاون والمساعدة والمساندة وشد الأزر، وحذر ربنا الكريم كل من منع المساعدة والطلب والسؤال من الناس بالويل يوم القيامة وعذاب الله الشديد، لأنه منع عنهم طلبهم وسؤالهم ولو قليلا من الملح.

ومنها عدم رد السؤال أو الاستعارة أو أقل طلب للمساعدة، مثل طلب الماعون، وهو ما يحتاجه المسلم أو المسلمة في حياته ولا يُستغنىَ عنه، مثل الملح والتوابل وأدوات المطبخ عند البيوت، أو الأدوات التى لا يستغنى عنها مثل الفأس والدلو في المزارع، أو أدوات العمل مثل المقابض والمفكات (البراغل) وما شابهها، وبالمجمل كل معروف، فعند احتياج المسلم أو المسلمة لهذه الضروريات، أو طلب استعارتها منه، فلا يمنعها عنه أو تمنعها.

ومنع الماعون: أى منع الخير والمعروف والبر عن الناس.

والمراد بمنع الماعون: منع كل فضل وخير عن سواهم.

والماعون ذكر القرطبي في تفسيره اثني عشر قولا : هو أنه زكاة أموالهم والمراد به المنافق يمنعها، ومنها أن الماعون المال، ومنها أنه اسم جامع لمنافع البيت كالفأس والقدر والنار وما أشبه ذلك، ومنها أن الماعون في الجاهلية كل ما فيه منفعة، حتى الفأس والقدر والدلو والقداحة، وكل ما فيه منفعة من قليل وكثير، ومنها أنه العارية، ومنها أنه المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم، ومنها أنه الماء والكلأ ومنها أنه الماء فقط، ومنها أنه منع الحق، ومنها أنه المستغل من منافع الأموال; مأخوذ من المعن وهو القليل، ومنها أنه الطاعة والانقياد ومنها أنه المعونة بما خف فعله وقد ثقله الله.

فالله سبحانه وتعالى لام على المسلم الذي يمنع الماعون في قرآنه الكريم، فقال سبحانه: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ٧﴾.[1]

فعن عبدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قالَ: (كنَّا نعدُّ الماعونَ على عَهْدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عاريةَ؛ الدَّلوِ، والقِدرِ).[2]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنَّه قال: (الماعونُ مَنعُ الفأْسِ، وما يَتَعاوَنُ النَّاسُ بيْنَهم)[1].

[1] سورة الماعون الآية 4 – 7.

[2] قال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم1657، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة إسناده صحيح برقم8/68.

(وعنِ ابنِ عبَّاسٍ أنَّه قال في الماعونِ: ما تَعاطاهُ النَّاسُ، وقال عليٌّ: الزَّكاةُ)[2].

عن عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قالت: "يا رسولَ اللَّهِ ما الشَّيءُ الَّذي لا يحلُّ منعُهُ قالَ الماءُ والمِلحُ والنَّارُ قالت قلتُ يا رسولَ اللَّهِ هذا الماءُ قد عرفناهُ فما بالُ الملحِ والنَّارِ قالَ يا حميراءُ من أعطى نارًا فَكأنَّما تصدَّقَ بجميعِ ما أنضَجَت تلْكَ النَّارُ ومن أعطى ملحًا فَكأنَّما تصدَّقَ بجميعِ ما طيَّبَ ذلِكَ الملحُ ومن سقى مسلمًا شربةً من ماءٍ حيثُ يوجدُ الماءُ فَكأنَّما أعتقَ رقبةً ومن سقى مسلِمًا شربةً من ماءٍ حيثُ لا يوجدُ الماءُ فَكأنَّما أحياها".[3]

وفصل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في منع الماعون، فقال: ومنع الماعون ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: قسم يأثم به الإنسان.

القسم الثاني: قسم لا يأثم به، لكن يفوته الخير.

فما وجب بذله، فإن الإنسان يأثم بمنعه، وما لم يجب بذله، فإن الإنسان لا يأثم بمنعه؛ لكن يفوته الخير. مثال ذلك: إنسان جاءه رجل مضطر، فقال: أعطني إناءً أشرب به، فإن لم أشرب، مت, فبذل الإناء له واجب, حتى إن بعض العلماء يقول: لو مات هذا الإنسان، فإنه يضمنه ذاك بالدية؛ لأنه سبب موته, ويجب عليه بذل ما طلبه. جاء إنسان إلى آخر، يقول: أعطني ثوبًا أدفأ به من البرد، وإلا هلكت, هنا يجب عليه أن يبذل له ذلك الثوب وجوبًا. انتهى من لقاء الباب المفتوح.

فلا يلزمك أن تعير أو تعيري أشياءك، لا سيما لمن علمت أنه لا يحافظ عليها، ويردها معيبة.

وإذا أعرته، وردها معيبة، فإنه يلزمه الضمان (الغرامة).

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار رجاله ثقات رجال الشيخين برقم14/91.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين برقم14/91 ورقم14/90.

[3] قال الألباني ضعيف جدا في ضعيف ابن ماجه برقم487، وقال إسناده ضعيف في تخريج مشكاة المصابيح برقم2941، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم567، وقال القرطبي في تفسيره فيه إسناده لين 22/517، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم6592 باختلاف يسير، وابن عدي في الكامل في الضعفاء برقم1/205 مختصراً.

البشاشة

و

السرور

البشاشة وإدخال السرور على المسلم

من الخلاق الجميلة في إسلامنا الجميل إدخال السرور على أخيك المسلم، فكثير من المسلمين ينتابه الهم والغم ويحتاج إلى من يسانده ويرفع عنه ويشاركه، أو أقلها يدخل السرور عليه ليهون عليه ما يلاقيه إذا لم يستطع مساعدته.

وإدخال السرور على المسلم أمر بها الحبيب ﷺ ، لما لها من تأثير كبير على نفس المسلم الذي يصيبه الحزن والهم والغم، فالمسلم أخو المسلم يشاركه أفراحه وأتراحه، ويخفف عنه آلامه.

والله سبحانه يبشرنا ويفرحنا بمنه وفضله علينا بالهدية والإسلام واتباع الحبيب ﷺ .

فيقول ربنا الكريم ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.[1]

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما: قال ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى".[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال الحبيب ﷺ: "مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ".[3]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أنَّ رجلًا جاءَ إلى النبيِّ ﷺ فقال يا رسولَ اللهِ أيُّ الناسِ أحبُّ إلى اللهِ وأيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ فقال رسولُ اللهِ ﷺ أحبُّ الناسِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ أنفعُهم للناسِ وأحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ سرورٌ تدخِلُهُ على مسلمٍ أو تكْشِفُ عنه كُرْبَةً أو تَقْضِي عنه ديْنًا أوْ تطردُ عنه جوعًا ولَأَنْ أمْشِيَ معَ أخٍ لي في حاجَةٍ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أعتكِفَ في هذا المسجِدِ شهْرًا في مسجدِ المدينَةِ ومن كفَّ غضبَهُ سترَ اللهُ عورتَهُ ومن كظم غضَبَهُ ولو شاء أن يُمْضِيَهُ أمضاه ملأَ اللهُ قلْبَهُ رخاءً يومَ القيامَةِ ومن مشى معَ أخيه في حاجةٍ حتى تَتَهَيَّأَ له ثبَّتَ اللهُ قدمَهُ يومَ تزولُ الأقدامُ".[4]

---

[1] سورة يونس الآية 58.

[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6011، ومسلم في صحيحه برقم2586 واللفظ له.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2580، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم7710، وقال الألباني في صحيح الترمذي صحيح برقم1425.

[4] قال الألباني صحيح في السلسلة الصحيحة برقم906، ورواه الطبراني في الأوسط برقم6026.

وفي رواية مختصرة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ﷺ: "أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا".[1]

وعن محمد بن المنكدر ﷺ: قال ﷺ: "مِنْ أفضلِ العملِ إدخالُ السرورِ على المؤمنِ، تَقْضِي عنه دينًا، تَقْضي له حاجةً، تُنَفِّسُ له كربةً".[2]

عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: "إنَّ من مُوجِبَاتِ المَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ السُّرُورَ على أَخِيكَ المسلمِ".[3]

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: "إن أَحَبَّ الأعمالِ إلى اللهِ بعد الفرائضِ إدخالُ السُّرورِ على المسلمِ".[4]

والمسلم يفرح لأخيه المسلم ويشاركه فرحته، ففي قصة توبة الصحابي كعب بن مالك ﷺ، يسرع أخوه المسلم عندما علم بتوبة الله عليه من الحبيب محمد ﷺ بإبلاغه على فرس له ولم يتنظر الوصول إليه بل نادى يبشره وهو يسرع بفرسه، وآخر يصعد على جبل سلع بالمدينة ليبشره، وآخر لما دخل المسجد يقوم له مهرولا ويحتضنه، ويلقاه الناس أفواجا مهنئين، وهكذا المسلم يفرح لأخيه ويبشره ويسعد له.

فعن كعب بن مالك ﷺ: قال: "فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وأَنَا علَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِن بُيُوتِنَا، فَبيْنَا أنَا جَالِسٌ علَى الحَالِ الَّتي ذَكَرَ اللَّهُ؛ قدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وضَاقَتْ عَلَيَّ الأرْضُ بما رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أوْفَى علَى جَبَلِ سَلْعٍ بأَعْلَى صَوْتِهِ: يا كَعْبُ بنَ مَالِكٍ، أبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وعَرَفْتُ أنْ قدْ جَاءَ فَرَجٌ، وآذَنَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ بتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، ورَكَضَ إلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وسَعَى سَاعٍ مِن أسْلَمَ، فأوْفَى علَى الجَبَلِ، وكانَ الصَّوْتُ أسْرَعَ مِنَ الفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الذي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ له ثَوْبَيَّ، فَكَسَوْتُهُ إيَّاهُمَا ببُشْرَاهُ، واللَّهِ ما أمْلِكُ غَيْرَهُما يَومَئِذٍ، واسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وانْطَلَقْتُ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنِّونِي بالتَّوْبَةِ، يَقولونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإذَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إلَيَّ طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حتَّى صَافَحَنِي وهَنَّانِي، واللَّهِ ما قَامَ إلَيَّ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ، ولَا أنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ علَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وهو

[1] قال الألباني حسن لغيره في صحيح الترغيب برقم955، ورواه الطبراني في الأوسط برقم12/453، ورقم13646.
[2] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم5897، ورواه البيهقي في شعب الإيمان برقم7679.
[3] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2012، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب1582.
[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1583، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم2163.

يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: أَبْشِرْ بخَيْرِ يَومٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ ولَدَتْكَ أُمُّكَ، قَالَ: قُلتُ: أمِنْ عِندِكَ يا رَسولَ اللَّهِ أمْ مِن عِندِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ مِن عِندِ اللَّهِ. وكانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وكُنَّا نَعْرِفُ ذلكَ منه".[1]

أبشر

كلمة طيبة في قاموس إسلامنا الجميل يبشر الله الكريم بها عباد الله بالرحمة والمغفرة والجنة التي عرضها السماوات والآرض، وبشر بها الحبيب ﷺ أصحابه بالقبول وقضاء الجوائج، ويقولها المسلم لأخيه المسلم يطمئنه ويدخل البشر والبهجة عليه.

ويبشرنا ربنا الكريم برحمة منه ورضوان، والجنة من فضله وكرمه.

فقال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.[2]

ويقول الله الرحيم: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.[3]

ويقول ربنا الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ٣٢﴾.[4]

وكان الحبيب ﷺ يقولها دائما، ويبشر بها أصحابه، فتدخل السعادة والبشر في قلوبهم قبل وجوههم.

فقد قالها الحبيب ﷺ لصاحبه ورفيقه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقال له في غزوة بدر وهم يومئذ قلة يخافون العدو بعددهم الذي لا يزيد على ثلاثة أضعافهم، فروى عبد الله بن ثعلبة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "أبشِر يا أبا بكرٍ أتاكَ نصرُ اللَّهِ ؛ هذا جِبريلُ آخذٌ بعَنانِ فرسِهِ يقودُهُ علَى ثَنايا النَّقعِ".[5]

وقالها الحبيب ﷺ لأمرأة يبشرها برحمة الله في مرضها.

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4418، ومسلم في صحيحه برقم2769.
[2] سورة التوبة الآية 21- 22.
[3] سورة الحديد الآية 12.
[4] سورة فصلت الآية ٣٠- ٣٢.
[5] قال الألباني إسناده حسن في فقه السيرة برقم227، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد إسناده حسن يرقم3/161.

عن أم العلاء عمة حزام بن حكيم ﷺ قالت "عادَني رسولُ اللهِ ﷺ وأَنا مَريضةٌ، فقالَ: أبشِري يا أمَّ العلاءِ، فإنَّ مَرضَ المسلمِ يذهبُ اللَّهُ بِهِ خطاياهُ، كما تُذهبُ النَّارُ خَبثَ الذَّهبِ والفضَّةِ".[1]

وقالتها خديجة أم المؤمنين ﷺ للحبيب ﷺ زوجها تهدئ من روعه وتبشره برضى الله عنه وأنه رسول الله، فروى عمرو بن شرحبيل قال: "أنَّهُ ﷺ قصَّ على خَديجةَ ما رأى في المَنامِ فقالت لَهُ أبشِرْ فإنَّ اللَّهَ لن يصنَعَ بِكَ إلَّا خيرًا ثمَّ أخبرَها بما وقعَ لَهُ من شقِّ البَطنِ وإعادتِهِ فقالَت لَهُ أبشِرْ إنَّ هذا واللَّهِ خيرٌ ثمَّ استَعلنَ لَهُ جبريلُ فذَكَرَ القصَّةَ فقالَ لَها أرأيتُكِ الَّذي كنتُ رأيتُ في المَنامِ فإنَّهُ جبريلُ استَعلَنَ لى بأنَّ ربِّى أرسلَهُ إلى وأخبرَها بما جاءَ بِهِ فقالَت أبشِرْ فواللَّهِ لا يفعَلُ اللَّهُ بِكَ إلَّا خيرًا فاقبلِ الَّذي جاءَكَ منَ اللَّهِ فإنَّهُ حقٌّ وأبشِر فإنَّكَ رسولُ اللَّهِ حقًّا".[2]

وكان يقولها الصحابة لبعضهم يبشر بعضهم بعضا.

فقد قالها معاذ بن جبل لأبي إدريس لخَوْلانيّ رضي الله عنهما، عندما أخبره أنه يحبه في الله فقال له معاذ: (أَبْشِرْ؛ فإنّي سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: قال اللهُ تعالى: وجبَتْ محبَّتي للمتحابِّينَ فيَّ، والمتجالِسينَ فيَّ، والمتزاوِرينَ فيَّ، والمتباذِلين فيَّ).[3]

[1] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3092، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم7851. ورواه الطبراني برقم25/141، ورقم340.
[2] قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر مرسل برقم12/375.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح في صحيح الترمذي برقم2390، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم2581، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم22783.

قضاء

حوائج

الناس

قضاء حوائج الناس

من الأخلاق الجميلة في إسلامنا الجميل خلق قضاء حوائج الناس، فكثير من الناس يحتاج من يقف بجانبه يساعده ويسانده، ويقضي له حاجته.

قال تعالى: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَا ١١٤﴾.[1]

فمن سارع ليقف مع أخيه في محنته أو ضائقته، أو مصيبته فهو يتمثل خلقا كريما من خلق الإسلام الجميل، وخلق الحبيب ﷺ الذي كان يقضي حوائج الناس ويقف معهم ويساندهم قبل البعثة وبعدها.

وقد ذكرنا حديث عائشة أم المؤمنين ﵂ والتي روته عن خديجة أم المؤمنين ﵂ عن خلق الحبيب ﷺ فقالت: "كَلّا واللَّهِ ما يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوائِبِ الحَقِّ".[2]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: "إنَّ للهِ أقوامًا اختصَّهم بالنِّعمِ لمنافعِ العبادِ، يُقرُّهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحوَّلها إلى غيرِهم".[3]

وفي رواية أخرى له "إنَّ للهِ عندَ أقوامٍ نعمًا أقرَّهَا عندَهُم؛ ما كانوا في حَوائجِ المسلمينَ ما لَم يَمَلُّوهُم، فإذا مَلُّوهُم نقلَها إلى غيرِهِم".[4]

وفي رواية ثالثة له "إنَّ للهِ تعالى عبادًا اخْتَصَّهُم بحَوائِجِ الناس، يَفْزَعُ الناسُ إليهِم في حَوَائِجِهِم، أولئكَ الآمِنُونَ من عذابِ اللهِ".[5]

ورواه أيضا الحسن البصري رحمه الله[6] ورواه كذلك علي بن الحسين بن علي ﵃ أجمعين.[7]

---

[1] سورة النساء الآية ١١٤- ١١٥.
[2] عن عائشة، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3، ومسلم في صحيحه برقم160.
[3] قال الألباني حسن لغيره في صحيح الترغيب برقم2617، وقال حسن لشواهده في السلسلة الصحيحة برقم1692.
[4] حسن لغيره في صحيح الترغيب برقم2616.
[5] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1949، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه أحمد بن طارق لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح برقم8/195، وقال السفاريني الحنبلي في شرح كتاب الشهاب صحيح لغيره برقم216.
[6] قال السخاوي في الأجوبة العلية مرسل ضعيف برقم53.
[7] قال السخاوي في الأجوبة العلية [فيه] الجهم ، قال أبو حاتم الرازي إنه مجهول برقم52.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: "ما من عبدٍ أنعمَ اللهُ عليه نعمَةً فأسْبَغَها عليه ثم جعل من حوائِجِ الناسِ إليه فتَبَرَّمَ فقَدْ عرَّضَ تلْكَ النعمةَ للزوالِ".[1]

ومن الأشياء البسيطة التى تعين بها الناس وتقضي حوائجهم بدون أن يسألوا، وبدون أن تسألهم أنت عليها أجرا أو شكرا، قضاء حاجتهم الملحة والسريعة في أماكن السوق أو الحقل أو العمل.

مثل أن تناوله ما يحتاج إليه، أو تحمل عليه أشياءه أو تحمل له أغراضه وتوصلها له أينما أراد، أو ترشده إلى ضالته في الطريق وتظل معه حتى يصلها، أو تؤنسه من خوفه حتى يأمن، أو تحمله على دابتك سواء أكانت سيارة أو ناقلة أو من الدواب كالحمير والخيل والبغال وغيرها بدون أن يطلب أو تطلب أنت أجرا.

فقد فعلها نبي الله موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وسقى لابنتي شعيب وتولى عنهما بدون أن يطلب منهما جزاء ما عمل أو ينتظر منهما كلمة شكر.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾.[2]

والله الكريم يقول في قرآنه العظيم ﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ﴾.[3]

عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن الحبيب ﷺ قال: "بيْنَما نَحْنُ في سَفَرٍ مع النبيِّ ﷺ إذْ جَاءَ رَجُلٌ علَى رَاحِلَةٍ له، قالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَن كانَ معهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ به علَى مَن لا ظَهْرَ له، وَمَن كانَ له فَضْلٌ مِن زَادٍ، فَلْيَعُدْ به علَى مَن لا زَادَ له. قالَ: فَذَكَرَ مِن أَصْنَافِ المَالِ ما ذَكَرَ، حتَّى رَأَيْنَا أنَّهُ لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا في فَضْلٍ".[4]

---

[1] قال الألباني حسن في صحيح الترغيب برقم2618، وقال وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده جيد برقم8/195، ورواه الطبراني في الأوسط برقم7529.

[2] سورة القصص الآية 23- ٢٤.

[3] سورة النساء الآية 85.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1728، قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم1663، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم11293.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: "المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُبَاتِ يَومِ القِيَامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ".[1]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أنَّ رجلًا جاءَ إلى النبيِّ ﷺ فقال يا رسولَ اللهِ أيُّ الناسِ أحبُّ إلى اللهِ وأيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ فقال رسولُ اللهِ ﷺ أحبُّ الناسِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ أنفعُهم للناسِ ..ولَأَنْ أمْشِيَ معَ أخٍ لي في حاجَةٍ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أعتكِفَ في هذا المسجِدِ شهْرًا في مسجدِ المدينَةِ ".[2]

وعن أبي هريرة ﷺ: قال الحبيب ﷺ: "مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ".[3]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال الحبيب ﷺ: "مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُم أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ".[4]

وعن أبي هريرة ﷺ: قال الحبيب ﷺ: "وتُعِينُ الرَّجُلَ في دابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عليها، أوْ تَرْفَعُ له عليها مَتاعَهُ صَدَقَةٌ".[5]

عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ﷺ قَالَ: "إِنَّا وَاللهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السَّفَرِ، وَالْحَضَرِ، فَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ".[6]

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2442، ومسلم في صحيحه برقم2580.

[2] قال الألباني صحيح في السلسلة الصحيحة برقم906، ورواه الطبراني في الأوسط برقم6026.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2580، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم7710، وقال الألباني في صحيح الترمذي صحيح برقم1425.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2199، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم14584.

[5] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2989، ومسلم في صحيحه برقم1009.

[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم504، ورواه البزار برقم401، وابن عساكر في تاريخ دمشق برقم4/81.

الدعاء
لأخيك

الدعوة لأخيك

من الأخلاق الطيبة في إسلامنا الجميل وحث عليه بين المسلمين، دعاء بعضهم لبعض، فمن العادة أن يدعو كل مسلم لنفسه أو لوالديه أو لأهله، ويقتصر دعاؤه عليهم، ولكن إسلامنا الجميل يدعوه للدعاء لكل إخوانه المسلمين في كل مكان وزمان.

دعاء الحبيب ﷺ للمسلمين

وكان الحبيب ﷺ دائم الدعاء للمسلمين في كل أحواله، سواء أكانت في صلواته أو خلواته أو أمامهم أو وهم غائبون عنه، فقد كان رحمة للعالمين، وأمره الله الكريم أن يدعو للمسلمين ويستغفر لهم في كل احواله، والله الكريم يقبل دعاءه.

فقال تعالى في قرآنه الكريم لحبيب ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾.[4]

(قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا- يَعْنِي اسْتَغْفِرِ اللَّهَ أَنْ يَقَعَ مِنْكَ ذَنْبٌ. الثَّانِي- اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِيَعْصِمَكَ مِنَ الذُّنُوبِ. وَقِيلَ: لَمَّا ذَكَرَ لَهُ حَالَ الْكَافِرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ أَمَرَهُ بِالثَّبَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ، أَيِ اثْبُتْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْحَذَرِ عَمَّا تَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى اسْتِغْفَارٍ. وَقِيلَ: الْخِطَابُ لَهُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْأُمَّةُ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ تُوجِبُ الْآيَةُ اسْتِغْفَارَ الْإِنْسَانِ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ).[5]

[1] سورة الأنبياء الآية 107.
[2] سورة آل عمران الآية ١٥٩.
[3] سورة النساء الآية ٦٤.
[4] سورة محمد الآية ١٩.
[5] تفسير ابن كثير - سورة محمد- الآية ١٩.

ويقول ربنا الكريم : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[1]

وكان الحبيب ﷺ مستجيبا لأمر ربه الحليم الرحيم بالاستغفار للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات دائما، والأحاديث التي وردت في دعائه كثير ومنها:

ما رواه عبد الله بن مسعود ﷺ عن الحبيب ﷺ قال: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى النَّبيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فأَدْمَوْهُ، وهو يَمْسَحُ الدَّمَ عن وجْهِهِ ويقولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فإنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ".[2]

وعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ, عن الحبيب ﷺ قال: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فإنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ".[3]

وروى عبد الله بن عبيد ﷺ عن الحبيب ﷺ قال: "إنَّ اللهَ لم يَبعثْني طَعَّانًا ولا لَعَّانًا ولكنْ بعثني داعيةً ورحمةً اللهمَّ اغفرْ لقومي فإنَّهم لا يعلمونَ".[4]

وكان يدعو لنفسه وللأمة فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: "أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يدعو يقولُ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لنا ذُنوبَنا، وظُلمَنا، وهَزلَنا، وجِدَّنا، وعَمدَنا، وكلُّ ذلك عندَنا".[5]

وروى أبو سعيد الخدري ﷺ عن الحبيب ﷺ قال: "أيُّما رجُلٍ مُسلِمٍ لَمْ يكُنْ عندَه صدقةٌ فلْيقُلْ في دُعائِه : اللَّهمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ عبدِكَ ورسولِكَ وصَلِّ على المُؤمِنينَ والمُؤمِناتِ والمُسلِمينَ والمُسلِماتِ فإنَّها زكاةٌ"، وقال: "لا يشبَعُ المُؤمِنُ خيرًا حتَّى يكونَ منتهاه الجنَّةُ".[6]

وعن سمرة بن جندب ﷺ: "أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يستغفرُ للمؤمنينَ والمؤمناتِ والمسلمينَ والمسلماتِ كلَّ جمعةٍ".[7]

ومن أعظم دعائه لأمته بل للبشرية كلها هي الشفاعة.

---

[1] سورة الممتحنة الآية ١٢.

[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3477، ومسلم في صحيحه برقم1792.

[3] قال الوادعي في الصحيح المسند حسن برقم470.

[4] قال الألباني ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم7086، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم1636 باختلاف يسير.

[5] قال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده حسن برقم10/175، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم6617، وقال أحمد شاكر في تخريج المسند لشاكر إسناده صحيح برقم10/113.

[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده ضعيف، لضعف دراج في روايته عن أبي الهيثم برقم903، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1035،

[7] قال الهيثمي في مجمع الزوائد في إسناد البزار يوسف بن خالد السمتي وهو ضعيف برقم2/193.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسولَ اللهِ ﷺ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ يَدْعُو بها، وأُرِيدُ أنْ أخْتَبِئَ دَعْوَتي شَفاعَةً لِأُمَّتي في الآخِرَةِ".[1]

وروى هذا الحديث الجميل كل من أبي هريرة[2]، وجابر بن عبد الله[3]، وعبد الله بن عباس[4]، وعبد الرحمن بن أبي عقيل[5] ﷺ أجمعين.

دعاء المسلمين لبعض

وكان يحث المسلمين للدعاء لبعضهم البعض.

وعن أم سلمة أم المؤمنين ﷺ قالت: قال الحبيب ﷺ: "مَن قال كلَّ يومٍ اللهمَّ اغفِرْ لي وللمؤمنين والمؤمناتِ أُتْحِفَ به مِن كلِّ مؤمنٍ حسنةً".[6]

وفي رواية مشابهة عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "من استغفر للمؤمنين والمؤمناتِ ردَّ اللهُ عليه على كلِّ مؤمنٍ من مضَى من أوَّلِ الدَّهرِ أو هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ".[7]

وكان يدعو للصحابة، فقد روى أبو ميسرة ﷺ: (لمَّا بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ قَتلُ زَيدٍ، وجَعفَرٍ، وابنِ رَواحةَ، قام ﷺ ، فذكَرَ شَأْنَهم، فبدَأ بزَيدٍ، فقال: "اللَّهُمَّ اغفِرْ لزَيدٍ، اللَّهُمَّ اغفِرْ لزَيدٍ، ثَلاثًا، اللَّهُمَّ اغفِرْ لجَعفَرٍ وعَبدِ اللهِ بنِ رَواحةَ").[8]

ودعا للأنصار كلهم فقال ﷺ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصارِ، ولأَبْناءِ الأنْصارِ، وأَبْناءِ أَبْناءِ الأنْصارِ".[9]

وكان يدعو للصحابي وحده، فقد روى أبو أمامة الباهلي ﷺ أن الحبيب ﷺ دعا للشاب الذي طلب منه إذنا بالزنا فقال ﷺ: "اللَّهمَّ اغفِرْ ذنبَه وطهِّرْ قلبَه وحصِّنْ فرْجَه"[10]

ودعا لحذيفة بن اليمان وأمه رضي الله عنهما فقال: "اللهمَّ اغفِرْ لحذيفةَ ولأمِّه".[1]

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6304، ومسلم في صحيحه برقم198.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم7474، ومسلم في صحيحه برقم198.
[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم201، قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم6460.
[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج العواصم والقواصم إسناده ضعيف برقم5/184.
[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار إسناده ضعيف برقم3968.
[6] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه أبو أمية بن يعلى وهو ضعيف برقم10/213.
[7] قال العراقي في تخريج الإحياء سنده ضعيف برقم1/424، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير برقم4/219، والعقيلي في الضعفاء الكبير برقم2/182.
[8] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء رجاله ثقات إلا أنه مرسل برقم1/229.
[9] رواه زيد بن أرقم ، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم4906، ومسلم في صحيحه برقم2506 واللفظ له.
[10] قال الألباني إسناده صحيح في السلسلة الصحيحة برقم370.

ودعا لأسرة عبد الله بن بسرﷺ.

فعنه قالَ: "فَقالَ أَبِي: وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ، ادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَقالَ: اللَّهُمَّ، بَارِكْ لهمْ في ما رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لهمْ وَارْحَمْهُمْ".[2]

ودعا لأم المؤمنين عائشة ﷺ وعن أبيها فقالت: " لما رأيتُ من النبيِّ ﷺ طِيبَ نفسٍ قلت يا رسولَ اللهِ ادعُ اللهَ لي قال اللهمَّ اغفرْ لعائشةَ ما تقدَّم من ذنبِها وما تأخرَ وما أسرَّت وما أعلنت فضحكت عائشةُ حتى سقط رأسُها في حِجرِها من الضحِكِ فقال رسولُ اللهِ ﷺ أيسرُّكِ دعائِي فقالت وما لي لا يسرُّني دعاؤُكَ فقال واللهِ إنها لَدعوتِي لأمتي في كلِّ صلاةٍ".[3]

وفي حديث آخر دعا لها الحبيب ﷺ فقال: "اللهمَّ اغفرْ لعائشةَ بنتِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ مغفرَةً واجبةً ظاهرةً باطنةً. فعجبَ أبواها فقال: أتعجبانِ، هذه دعوتِي لِمَنْ شهدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وأَنِّي رسولُ اللهِ".[4]

ولما دعا أعرابي للحبيب ﷺ ونفسه فقط، نبهه أنه ضيق واسعا، لأن رحمة الله واسعة وتشمل كل المؤمنين والمسلمين.

عن أبي هريرة ﷺ قال: "دخَلَ أعرابيٌّ المَسجِدَ ورسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ، فقال: اللَّهمَّ اغفِرْ لي ولمُحمدٍ، ولا تَغفِرْ لأحَدٍ معنا. فضحِكَ رسولُ اللهِ ﷺ ، وقال: لقد احتظَرتَ واسِعًا".[5]

وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو: "أنَّ رَجُلًا جاءَ، فقال: اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ولمُحَمَّدٍ، ولا تُشرِكْ في رَحْمَتِكَ إيَّانا أحدًا فقال رسولُ اللهِ ﷺ: لقد حجَبْتَها عن ناسٍ كثيرٍ".[6]

وكان يطلب من صاحبه عمر بن الخطاب ﷺأن يدعو له.

---

[1] قال الألباني إسناده صحيح في السلسلة الصحيحة برقم2585.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2042، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم17678، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم5299.

[3] قال الألباني إسناده حسن في السلسلة الصحيحة برقم5/324، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم7111، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة برقم9/246.

[4] أخرجه الحاكم في المستدرك برقم6738، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء غريب جدأبرقم2/145.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم380، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم147، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم10533.

[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود صحيح لغيره برقم7/247، وقال في تخريج المسند صحيح لغيره برقم6849.

فعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قال: (استأذَنتُ النَّبيَّ ﷺ في العُمرةِ، فأَذِنَ لي وقال: لا تَنسَنا يا أُخَيَّ مِن دعائِك، فقال كلمةً ما يسُرُّني أنَّ لي بها الدُّنيا، قال شُعبةُ: ثمَّ لَقيتُ عاصمًا بعدُ بالمدينةِ فحدَّثَنيه، وقال: أَشرِكْنا يا أُخَيَّ في دعائِك".[1]

دعاء الملائكة للمسلمين

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾.[2]

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ "المَلائِكَةُ تُصَلِّي علَى أحَدِكُمْ ما دامَ في مُصَلّاهُ، ما لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ له، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، لا يَزالُ أحَدُكُمْ في صَلاةٍ ما دامَتِ الصَّلاةُ تَحْبِسُهُ، لا يَمْنَعُهُ أنْ يَنْقَلِبَ إلى أهْلِهِ إلَّا الصَّلاةُ".[3]

الدعوة لأخيك بظهر الغيب

ويدعونا الحبيب ﷺ أن يدعو المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب أو أمامه.

ويحثنا الحبيب ﷺ بالدعاء لإخواننا المسلمين دائما فقال ﷺ : "ما مِن عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بظَهْرِ الغَيْبِ، إلَّا قالَ المَلَكُ: وَلَكَ بمِثْلٍ".[4]

وفي رواية أخرى عن صفوان بن عبد الله بن صفوان ﷺ: (قَدِمْتُ الشَّامَ، فأتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ في مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقالَتْ: أَتُرِيدُ الحَجَّ العَامَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بخَيْرٍ، فإنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يقولُ: "دَعْوَةُ المَرْءِ المُسْلِمِ لأَخِيهِ بظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّما دَعَا لأَخِيهِ بخَيْرٍ، قالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بهِ: آمِينَ وَلَكَ بمِثْلٍ").[5]

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود إسناده ضعيف برقم1498، وقال في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم195، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترمذي برقم3562، وقال ضعيف في ضعيف ابن ماجه برقم575.

[2] سورة غافر الآية 7 – 9.

[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم659، ومسلم في صحيحه برقم649.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2732، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم5737، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم989.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2733، وقال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم487.

وعن أم كرز الخزاعية الكعبية ﵂ قالت: قال الحبيب ﷺ : "دعوةُ الرجلِ لأخِيهِ بَظهرِ الغَيبِ مُستجابةٌ، ومَلَكٌ عند رأسِهِ يقولُ: آمِينَ ولكَ بِمثلِ ذلكَ".[1]

وراه أيضا خيرة بنت أبي حدرد أم الدرداء الكبرى ﵂ قالت: قال الحبيب ﷺ : "إنَّ دعوةَ المرءِ المسلمِ مُستَجابةٌ لأخيهِ بظهرِ الغَيبِ، عندَ رأسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ ، كُلَّما دعا لأخيهِ بخيرٍ قال: آمينَ، ولكَ بمِثْلٍ".[2]

وعن عمران بن الحصين ﵁ قال: قال الحبيب ﷺ : "دُعاءُ الأخِ لأخِيهِ بِظَهرِ الغيْبِ لا يُرَدُّ".[3]

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: "دعوتانِ ليسَ بينَهما حِجابٌ دعوةُ المظلومِ ودعوةُ الأخِ لأخيهِ بظهرِ الغيبِ".[4]

وعن أنس بن مالك ﵁ قال: قال الحبيب ﷺ : "إذا دعا المرءُ لأخيهِ بظَهرِ الغيبِ قالتِ الملائِكةُ: آمينَ ولكَ بمثلِهِ".[5]

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال الحبيب ﷺ : "ما منْ ملأ اجتمعوا قَلّوا أو كثروا وفيهِم إنسانٌ له عندَ اللهِ دعوةٌ إذا قال : اللهم اغْفِرْ لنا ، قال الله : قد غفرتُ لكُم".[6]

وعن أنس بن مالك ﵁ قال: قال الحبيب ﷺ : "إنَّ مِن كفَّارةِ الغِيبةِ أن تستغفِرَ لمنِ اغتبتَه تقولُ اللَّهمَّ اغفر لنا ولَهُ".[7]

وكان الصحابة يدعون للمسلمين جميعا.

روى عبيد بن عمير ﵁ قال: (أنَّ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضِي اللَّهُ عنه قنَتَ بعدَ الرُّكوعِ فقال: اللَّهُمَّ اغفِرْ للمؤمنينَ والمؤمناتِ والمسلمينَ والمسلماتِ وألِّفْ بينَ قلوبِهم وأصلِحْ ذاتَ بينِهِم وانصُرهُم على عدوِّكَ وعدوِّهم).[8]

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3381.
[2] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم487، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2358.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3379.
[4] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي وهو ضعيف برقم10/155، وقال المنذري في الترغيب والترهيب له شواهد كثيرة برقم3/199، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة له شاهد برقم6/468، ورواه الطبراني برقم11/119، ورقم11232.
[5] وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم10/155، ورواه البزار في البحار الزخار(مسنده) برقم13/62 ورقم6390.
[6] قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء[فيه] عباد المنقري هو ممن يكتب حديثه برقم5/551.
[7] قال البيهقي في الدعوات الكبير في [إسناده] ضعف برقم2/213، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ضعيف وله شواهد برقم375.
[8] قال ابن حجر العسقلاني في نتائج الأفكار موقوف صحيح برقم2/158، قال البيهقي في السنن الكبرى للبيهقي صحيح موصول برقم2/211.

أكل

أموال الناس

بالباطل

الذين يأكلون أموال الناس بالباطل

مِن الناس مَن يستسيغ أكل أموال الناس بالباطل، سواء كانت بالسرقة أو بالإجبار أو التعدي والنهب وقطع الطريق، أو بالرشوة، أو بالظلم، أو بالخداع والحيل واللهو كالقمار، والميسر بأنواعه، والمراهنات وغيرها، وكل هذه الصور حرمها إسلامنا الجميل، وحذر من يرتكبها إن لم يتب ويرد هذه المظالم بالعذاب الشديد والعقاب الأليم من الله رب العالمين.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.[1]

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾.[2]

فلو كانت هناك تجارة بين الناس فيجب أن يكون بالتوافق والتراضي والقبول لا بالتحايل أو القهر والغصب.

عن حكيم بن حزام ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "البَيِّعانِ بالخِيارِ ما لَمْ يَتَفَرَّقا -أوْ قالَ: حتَّى يَتَفَرَّقا- فإنْ صَدَقا وبَيَّنا بُورِكَ لهما في بَيْعِهِما، وإنْ كَتَما وكَذَبا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِما".[3]

عن ميمون بن مهران ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "البَيْعُ عن تَرَاضٍ والخِيارُ بعدَ الصَّفْقَةِ ولا يَحِلُّ لِمسلمٍ أنْ يَغْشَّ مسلمًا".[4]

عن أبي هريرة ﷺ "أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ علَى صُبْرَةِ طَعامٍ فأدْخَلَ يَدَهُ فيها، فَنالَتْ أصابِعُهُ بَلَلًا فقالَ: ما هذا يا صاحِبَ الطَّعامِ؟ قالَ أصابَتْهُ السَّماءُ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: أفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعامِ كَيْ يَراهُ النَّاسُ، مَن غَشَّ فليسَ مِنِّي"[5].

---

[1] سورة البقرة الآية ١٨٨.
[2] سورة النساء الآية 29 – 30.
[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2079، ومسلم في صحيحه برقم1532.
[4] قال ابن كثير في تفسير القرآن مرسل برقم2/234 (تفسير سورة النساء الآية 29)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم22422.
[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم102، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1315، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم4905.

وفي لفظ أخر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "من غشَّنا فليسَ منَّا".

وقد رواه كل من أبي هريرة وأم المؤمنين عائشة وعبد الله بن عمر وحذيفة بن اليمان وأبي موسى الأشعري وأبي الحمراء هلال بن الحارث ﷺ جميعا.

وحرم إسلامنا الجميل أخذ أموال الناس بالادعاء الكاذب والتحايل، وقد يملك المدعي الحجة الباطلة ويتحايل بها لأكل المال بالباطل.

فعنْ أُمِّ سَلَمَةَ أم المؤمنين ﷺ قالت: "سَمِعَ النَّبيُّ ﷺ جَلَبَةَ خِصَامٍ عِنْدَ بَابِهِ، فَخَرَجَ عليهم فَقالَ: إنَّما أنَا بَشَرٌ، وإنَّه يَأْتِينِي الخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَنَا أنْ يَكونَ أبْلَغَ مِن بَعْضٍ، أقْضِي له بذلكَ وأَحْسِبُ أنَّه صَادِقٌ، فمَن قَضَيْتُ له بحَقِّ مُسْلِمٍ فإنَّما هي قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أوْ لِيَدَعْهَا".[1]

فمنها أكل أموال اليتامى ظلما، فيقول ربنا العزيز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾.[2]

قال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾.[3]

قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦﴾.[4]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقاتِ، قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ وما هُنَّ؟ قالَ: الشِّرْكُ باللَّهِ، والسِّحْرُ، وقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إلَّا بالحَقِّ، وأَكْلُ الرِّبا، وأَكْلُ مالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يَومَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصَناتِ المُؤْمِناتِ الغافِلاتِ".[5]

ومنها أخذ المال بالباطل عن طريق الربا، وقد نهى إسلامنا الجميل عن أكل أموال الناس بالربا.

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم7185، ومسلم في صحيحه برقم1713.
[2] سورة النساء الآية 10.
[3] سورة النساء الآية 2.
[4] سورة النساء الآية 6.
[5] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2766، ومسلم في صحيحه برقم89.

فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.[1]

عن عمرو بن الأحوص ﷺ أنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الوداعِ معَ رسولِ اللهِ ﷺ فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ "ألا إنَّ المسلِمَ أخو المسلِمِ، فليسَ يَحِلُّ لِمُسلِمٍ من أخيهِ شيءٌ إلَّا ما أحلَّ من نفسِه، ألا وإنَّ كلَّ رِبًا في الجاهليَّةِ مَوضوعٌ، لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ غيرَ ربا العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ فإنَّهُ موضوعٌ كلُّهُ".[2]

عن سمرة بن جندب ﷺ أن رسولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أتَيانِي، فأخْرَجانِي إلى أرْضٍ مُقَدَّسَةٍ، فانْطَلَقْنا حتَّى أتَيْنا علَى نَهَرٍ مِن دَمٍ فيه رَجُلٌ قائِمٌ وعلَى وسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بيْنَ يَدَيْهِ حِجارَةٌ، فأقْبَلَ الرَّجُلُ الذي في النَّهَرِ، فإذا أرادَ الرَّجُلُ أنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بحَجَرٍ في فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كانَ، فَجَعَلَ كُلَّما جاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى في فيه بحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كما كانَ، فَقُلتُ ما هذا؟ فقالَ: الذي رَأَيْتَهُ في النَّهَرِ آكِلُ الرِّبا".[3]

كما توعد الله، الأحبار والرهبان، الذين كانوا يأكلون أموال الناس بالباطل، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾.[4]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾.[5]

وحرم إسلامنا الجميل نهب أموال الناس بالسرقة، فقال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩﴾.[6]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "لَعَن اللهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ".[1]

---

[1] سورة البقرة الآية ٢٧٥.
[2] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم1315، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار حسن برقم3218.
[3] أخرجه البخاري في صحيحه برقم7047، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم20101.
[4] سورة التوبة الآية 34.
[5] سورة النساء الآية 161.
[6] سورة المائدة الآية 38 - 39.

واشترط العلماء أن يكون حد السرقة بما يعادل ثلاثة دراهم، أو رُبعُ دِينارٍ. والدِّينارُ حاليًّا يُعادِل (4.25 جم) عيار 24؛ فرُبُع الدِّينارِ يُعادِلُ جِرامًا

عن عبد الله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ فِي مِجَن ثَمَنُهُ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ".

والمِجَن هو التُّرْسُ، أو ما يستَتِرُ به ويختفي وراءَه المحارِبَ.

وحرم إسلامنا الجميل أكل وهضم أموال النساء سواء أكن يتامى أم بنات أم زوجات، فمن أكل أموالهن بالباطل توعده ربه بعذاب أليم.

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهمَّ إِنِّي أحرّجُ حقَّ الضَّعيفينِ: اليتيمِ، والمرأَةِ".[2] أَيْ أُوصِيكُمْ بِاجْتِنَابِ مَالِهِمَا.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٢٠ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾.[3]

قال عكرمة مولى ابن عباس ﷺ: (عن ابنِ عبَّاسٍ قال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: 19]، وذلك أنَّ الرجُلَ كان يرِثُ امرأةَ ذي قَرابتِه، فيَعْضُلُها حتى تموتَ، أو تَرُدَّ إليه صَداقَها، فأحكَم اللهُ عن ذلك، أي: نَهى عن ذلك).[4]

(وَقَوْلُهُ: ﴿وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ أَيْ: لَا تُضارّوهن فِي العِشرة لِتَتْرُكَ لَكَ مَا أَصْدَقْتَهَا أَوْ بَعْضَهُ أَوْ حَقًّا مِنْ حُقُوقِهَا عَلَيْكَ، أَوْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْقَهْرِ لَهَا وَالِاضْطِهَادِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: ﴿وَلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ يَقُولُ: وَلَا تَقْهَرُوهُنَّ ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ يَعْنِي: الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ امْرَأَةٌ وَهُوَ كَارِهٌ لِصُحْبَتِهَا، وَلَهَا عَلَيْهِ مَهرٌ فيَضرها لِتَفْتَدِيَ).[5]

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6799، ومسلم في صحيحه برقم1687.

[2] قال الألباني حسن في صحيح ابن ماجه برقم2982، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم5565، وأحمد في مسنده برقم9664، والنسائي في السنن الكبرى برقم9149.

[3] سورة النساء الآية ١٩ - 21.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود صحيح برقم2090.

[5] تفسير ابن كثير سورة النساء الآية ١٩.

قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤﴾.[1]

وقال الحبيب ﷺ : "واستَوْصُوا بالنساءِ خيرًا"

وهذا الحديث الجميل رواه كل من أبي هريرة[2]، وفضالة بن عبيد[3]، وعمرو بن الأحوص[4]، المقدام بن معدي كرب[5] رضي الله عنهم جميعا.

وقال ﷺ: "اتَّقوا اللهَ في النساءِ"

رواه كل من جابر بن عبد الله[6] وعمرو بن الأحوص[7] وحنيفة عم أبي حرة الرقاشي[8] رضي الله عنهم جميعا.

ويمنع إسلامنا الجميل أكل مال أخيك غصبا وقهرا، وخاصة إذا أصابه شدة أو محنة، فتجاوز عنه وأمهله لسداد ديونه، واسترداد عافيته.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ بعْتَ مِن أخِيكَ ثَمَرًا فأصابَتْهُ جائِحَةٌ، فلا يَحِلُّ لكَ أنْ تَأْخُذَ منه شيئًا، بمَ تَأْخُذُ مالَ أخِيكَ بغيرِ حَقٍّ؟".[9]

ولو صبرت على أخيك وأمهلته لكان خيرا لك.

وعن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن أنظرَ مُعسِرًا فلَهُ بِكُلِّ يومٍ مثلِهِ صَدَقةٌ قال ثمَّ سَمِعْتُهُ يقولُ: مَن أنظرَ مُعسِرًا لَهُ بِكُلِّ يومٍ مِثليهِ صدقةٌ قلتُ: سَمِعْتُكَ يا رسولَ اللَّهِ تقولُ من

---

[1] سورة النساء الآية 24.
[2] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم5185، ومسلم في صحيحه برقم1468.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم6503.
[4] قال الألباني حسن في صحيح ابن ماجه برقم1513، وأخرجه الترمذي برقم1163، والنسائي في السنن الكبرى برقم9169.
[5] قال الألباني إسناده صحيح في السلسلة الصحيحة برقم2871.
[6] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1218، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم2068.
[7] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد له شاهد برقم5/171، وقال في تخريج مشكل الآثار إسناده حسن، وله شاهد يتقوى به برقم2524.
[8] قال الهيثمي في مجمع الزوائد أبو حرة الرقاشي وثقه أبو داود وضعفه ابن معين وفيه علي بن زيد وفيه كلام برقم3/268.
[9] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1553، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3470.

أنظرَ معسرًا فلَهُ بِكُلِّ يومٍ مثلِهِ صدقةٌ ثم سَمِعْتُكَ تقولُ: من أنظرَ معسرًا فله بِكُلِّ يومٍ مثليهِ صدقةٌ قالَ لَهُ: بِكُلِّ يومٍ صدقةٌ، قبلَ أن يحلَّ الدَّينُ، فإذا حلَّ الدَّينُ فأنظَرَهُ، فلَهُ بِكُلِّ يومٍ مِثلَيهِ صدَقةٌ".[1]

ومن صور تحريم إسلامنا الجميل لأكل أموال الناس بالباطل، ما كان عن طريق الرشوة.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لعَن اللهُ الرَّاشيَ والمُرتشيَ".[2]

وقد روى هذا الحديث الجميل كل من أبي هريرة[3] وأم سلمة أم المؤمنين[4] وثوبان مولى رسول الله ﷺ[5] رضي الله عنهم جميعا.

ومن صور أكل أموال الناس بالباطل، أكل أموال المعاهدين أو الذميين بالسرقة أو بالقهر، والمعاهدين وهم من كان بينهم وبين بلاد المسلمين عهد أو صلح وعدم قتال، وقد يعيشون بين المسلمين وفي بلادهم، والذمي هو من أهل الكتاب اليهود والنصارى ويعيشون بين المسلمين وفي أرضهم مسالمين.

عن عدة من أبناء أصحاب النبي ﷺ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : "ألا مَن ظلمَ مُعاهدًا، أوِ انتقصَهُ، أو كلَّفَهُ فوقَ طاقتِهِ، أو أخذَ منهُ شيئًا بغَيرِ طيبِ نفسٍ، فأَنا حَجيجُهُ يومَ القيامةِ".[6]

عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال رسولُ اللهِ ﷺ "يا خالدُ أذِّنْ في الناسِ الصلاةُ جامعةُ لا يدخلُ الجنةَ إلا نفسٌ مسلمةٌ ثم خرج فصلَّى بالهاجرةِ ثم قام في الناسِ فقال ما أُحلُّ أموالَ المعاهدينَ بغيرِ حقِّها عسَى الرجلُ منكم يقولُ وهو متكئٌ على أريكتِه ما وجدنا في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ من حلالٍ أحللناه وما وجدنا من حرامٍ حرَّمناه ألا وإني أحرمُ عليكم أموالَ المعاهدينَ بغيرِ حقِّها".[7]

قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.[8]

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم23046، وقال الألباني إسناده صحيح في السلسلة الصحيحة برقم1/170، وأخرجه ابن ماجه في سننه برقم2418 مختصراً.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده قوي برقم5077، وقال في تخريج المسند إسناده قوي برقم6532، وقال في تخريج سنن أبي داود إسناده قوي برقم3580، ورواه الترمذي في سننه برقم1337، وابن ماجه في سننه برقم2313 باختلاف يسير.

[3] وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم5093، وقال الترمذي في سننه حسن غريب برقم13336، وأحمد في المسند برقم9031. الصفحة أو الرقم: 1336 | خلاصة حكم المحدث : حسن غريب

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1345، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم4/202.

[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره دون قوله: "والرائش" برقم22399.

[6] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3052، وقال حسن في صحيح الترغيب برقم3006.

[7] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه بقية وهو ضعيف برقم1/160.

[8] سورة التوبة الآية ٤.

وقال تعالى: فقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾.[1]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن قَتَلَ مُعاهَدًا لَمْ يَرِحْ رائِحَةَ الجَنَّةِ، وإنَّ رِيحَها تُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ أرْبَعِينَ عامًا"[2].

وفي راية أخرى عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ألا مَن قتلَ نفسًا معاهَدًا لَه ذمَّةُ اللَّهِ وذمَّةُ رسولِه، فقد أخفرَ بذمَّةِ اللَّهِ، فلا يرِح رائحةَ الجنَّةِ، وإنَّ ريحَها لتوجدُ من مسيرةِ سبعينَ خريفًا".[3]

وعن رجل من الصحابة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "من قَتَل رجلًا من أهلِ الذِّمَّةِ، لم يَجِدْ رِيحَ الجنةِ، وإن رِيحَها لَيُوجَدُ من مَسِيرةِ سبعين عامًا".[4]

وعن صعصعة بن يزيد ﷺ (أنَّ رجلًا سألَ ابنَ عباس ﷺ، قال: إنَّا نُصيبُ في الغزوِ من أموالِ أَهْلِ الذِّمَّةِ الدَّجاجةَ والشَّاةَ، قالَ ابنُ عبَّاسٍ: فتقولونَ ماذا؟ قالَ: نَقولُ ليسَ علَينا بذلِكَ بأسٌ، قالَ هذا كَما قالَ أَهْلُ الكتابِ: لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ إنَّهم إذا أدَّوا الجزيةَ لم تحلَّ لَكُم أموالُهُم إلَّا بِطيبِ أنفسِهِم".[5]

وفي إسلامنا الجميل من أخذ أموال الناس سواء بالتجارة أو الإعارة أو السلف أو غيرها من وسائل أخذ المال، وأراد ردها وأداء ما عليه، أعانه الله الكريم في سدادها، ولكن إذا أراد سرقتها أو التحايل لعدم ردها عاقبه الله في الدنيا والآخرة، لأنها حقوق يجب ردها وأداؤها.

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن أَخَذَ أمْوالَ النَّاسِ يُرِيدُ أداءَها أدَّى اللَّهُ عنْه، ومَن أَخَذَ يُرِيدُ إتْلافَها أتْلَفَهُ اللَّهُ"[6].

---

[1] سورة النحل الآية 91.
[2] أخرجه البخاري في صحيحه برقم3166، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2193 باختلاف يسير.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1403، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2193 باختلاف يسير.
[4] قال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم4763، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم18072.
[5] قال أحمد شاكر في عمدة التفسير إسناده صحيح برقم1/383.
[6] أخرجه البخاري في صحيحه برقم2387، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم1970، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم5980.

جبر

الخواطر

جبر الخواطر

ومن الأخلاق الطيبة الجميلة في إسلامنا الجميل عند المسلم جبر خاطر كل من سأله أو استعان به، ولم يرده مكسور القلب حزينا ،وهو خلق إسلامي جميل يدل على سمو نفس وطهارة قلب وسلامة صدر ورجاحة عقل.

فالله سبحانه وتعالى الجبار سبحانه، يجبر قلوب المؤمنين في الآخرة، يَمُنّ عليهم برحمته، فجعل الجنة مثواهم ونجّاهم من النار، وجبر خاطر المخطئين المذنبين من المسلمين فغفر لهم، وتكرم عليهم وأخرجهم من ناره وأدخلهم الجنته برحمته وعفوه.

ويجبر خاطر عباده المؤمنين المخبتين، الخاضعين لعظمته المنكسرين لجبروته، فيمُنّ عليهم بعفوه وكرامته، ويعطيهم خير ما يعطي السائلين.

فهو سبحانه في الدنيا يجبر خاطر الضعيف فيقويه، ويجبر خاطر المريض فيشفيه، ويجبر خاطر الفقير فيغنيه، ويجبر خاطر المبتلى فيعافيه ويثبته ويهون عليه ويصبره ويعوضه.

(فهو سُبْحَانَهُ "الذِي يَجْبُرُ الفَقرَ بِالغِنَى، والمَرَضَ بِالصِحَّةِ، والخَيبَةَ والفَشَلَ بالتَّوْفِيقِ والأَمَلِ، والخَوفَ والحزنَ بالأَمنِ والاطمِئنَانِ، فَهُوَ جَبَّارٌ مُتصِفٌ بِكَثْرَةِ جَبْرِهِ حَوَائِجَ الخَلَائِقِ).[1]

والجبار اسم من أسمائه الحسنى، قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[2]

وكان الحبيب ﷺ يسأل الله في دعائه أن يجبره.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: " أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يقولُ بينَ السجدتينِ: اللهمَّ اغفرْ لِي، وارحمْنِي، وعافِنِي، واهدِنِي، وارزقْنِي". وفي روايةِ الترمذيِّ: واجبرْنِي بَدلَ وعافِنِي . وفي روايةِ ابنِ ماجه: وارفعْنِي بَدلَ واهدِنِي.[3]

---

[1] تفسير أسماء الله للزجاج ص: 34.

[2] سورة الحشر الآية 23.

[3] قال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم850، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم284، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم740، وقال النووي في الخلاصة إسناده حسن برقم1/415.

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: (ما دنوتُ من رسول الله ﷺ في صلاةٍ مَكتوبةٍ ولا تطوُّعٍ إلَّا سمعتُه يقول: "اللَّهمَّ اغفر لي ذنوبي وخطاياىَ كلَّها، اللَّهمَّ أنعِشني واجبُرني واهدِني لصالِحِ الأخلاقِ والأعمالِ، لا يَهدي لصالِحِها ولا يصرفُ سيِّئَها إلَّا أنتَ").[1]

وعن ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين ﷺ قالت عن الحبيب ﷺ :كان إذا رفعَ رأسَهُ منَ السجدةِ قال: "ربِّ اغفرْ لي وارحمْني واجبرْني وارفعْني وارزُقْني واهدِني".[2]

عن عليٍّ ين أبي طالب ﷺ أنه كان يقولُ بين السجدتينِ (ربِّ اغفرْ لي وارحمْني واهدِني واجبُرْني).[3]

وعن سليمان التيمي رحمه الله قال: بَلَغَني أنَّ عَلِيًّا كان يقولُ بين السَّجدَتينِ: (ربِّ اغفِرْ وارْحَمْني وارْفَعْني واجْبُرْني).[4]

جبر الله لعباده

والله الجبار الرحيم جبر خاطر أنبيائه ورعاهم، فقد جبر نبيه يوسف عليه السلام وحفظه في غياهب البئر وحده وآنس وحشته، فقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾.[5]

(قال الله تعال: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذَاكِرًا لُطْفَهُ وَرَحْمَتَهُ وَعَائِدَتَهُ وَإِنْزَالَهُ الْيُسْرَ فِي حَالِ الْعُسْرِ: إِنَّهُ أَوْحَى إِلَى يُوسُفَ فِي ذَلِكَ الْحَالِ الضَّيِّقِ، تَطْيِيبًا لِقَلْبِهِ، وَتَثْبِيتًا لَهُ: إِنَّكَ لَا تَحْزَنْ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ، فَإِنَّ لَكَ مِنْ ذَلِكَ فَرَجًا وَمُخْرَجًا حَسَنًا، وَسَيَنْصُرُكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَيُعْلِيكَ وَيَرْفَعُ دَرَجَتَكَ، وَسَتُخْبِرُهُمْ بِمَا فَعَلُوا مَعَكَ مِنْ هَذَا الصَّنِيعِ).[6]

وجبر خاطر قلب أم موسى على ابنها الرضيع موسى عليه السلام، فقال سبحانه: ﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١١ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ

[1] قال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم1266، وقال ابن حجر العسقلاني في نتائج الأفكار غريب برقم2/302، وأخرجه الطبراني برقم8/236 ورقم7811، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم116.
[2] وقال النووي في الأذكار إسناده حسن برقم84.
[3] عن الحارث بن عبدالله الهمداني، وقال الألباني في أصل صفة الصلاة الحارث في حديثه ضعف برقم3/810.
[4] قال الألباني إسناده صحيح في أصل صفة الصلاة برقم3/810.
[5] سورة يوسف برقم15.
[6] تفسير ابن كثير سورة يوسف برقم15.

بَيۡتِ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾.[1]

وجبر فؤاد نبي الله موسى عليه السلام، عندما خرج من مصر هاربا خائفا جائعا، فجبره الله بفضله وكرمه فآواه وأطعمه وزوجه وأمنه وجعله من المرسلين، و مَنّ الله عليه وكلمه تكليما.

فقال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢١ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ٢٢ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾.[2]

وجبر خاطر نبيه وخليله إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ورزقه رغم كبر سِنّه بالذرية وجعل في ذريته النبوة والكتاب، فجعل من ذرية ابنه إسماعيل عليه السلام الحبيب محمد ﷺ ، وجعل من ذرية إسحاق أنبياء بني إسرائيل.

وجبر خاطره وابنه من الذبح، وفدى ابنه من الذبح بكبش عظيم، رحمة من الله، وجبر خاطر هذا النبي الأب الكبير في السن، والذي يأمل في ابنه الفتى أن يكبر ويرى ذريته، فجبر خاطرهما، وفداه بذبح عظيم وجعله ابنه نبي ومن ذريته خير وخاتم المرسلين الحبيب محمد ﷺ .

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٩٩ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٠٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ١٠٩ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١١ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ١١٣﴾.[3]

[1] سورة القصص الآية ١٠ – 13.
[2] سورة القصص الآية ٢١- ٢٤.
[3] سورة الصافات الآية ٩٩-١١٣.

وجبر خاطر زوجته الصابرة المحتسبة رفيقة جهاده ودعوته، السيدة سارة ﷺ، وبشرها ورزقها بإسحاق، بل وبشرها بيعقوب ابن إسحاق.

فقال تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾.[1]

وجبر نبي الله زكريا عليه السلام، ورزقه بنبي الله يحيى عليه السلام، بعد كبره وشيبته وضعفه.

فقال تعالى: ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾.[2]

وجبر خاطر مريم عليها السلام، العذراء العابدة الصابرة، فقال تعالى: ﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا 23 فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾.[3]

وجبر خاطر نبيه الحبيب ﷺ عندما خرج من مكة مهاجرا متخفيا مطاردا،فجبر خاطره وأعلمه أن سيعود إلى مكة منتصرا فاتحا معززا مكرما.

فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾.[4]

---

[1] سورة هود الآية 71 – 73.
[2] سورة مريو الآية 2- 7.
[3] سورة مريم الآية 20 – 26.
[4] سورة القصص الآية 85.

وجبر خاطره ﷺ عند بدأ الوحي وخوفه ورهبته، فطمأنه الجبار سبحانه وقال له: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾.[1]

وجبر خاطره ﷺ في أمته كلها.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: "أنَّ النبيَّ ﷺ تَلا قَوْلَ اللهِ عزَّ وجلَّ في إبْراهِيمَ: ﴿رَبِّ إنَّهُنَّ أضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فمَن تَبِعَنِي فإنَّه مِنِّي﴾ [إبراهيم: 36] الآيَةَ، وقالَ عِيسَى عليه السَّلامُ: ﴿إنْ تُعَذِّبْهُمْ فإنَّهُمْ عِبادُكَ وإنْ تَغْفِرْ لهمْ فإنَّكَ أنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [المائدة: 118]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وقالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتي أُمَّتِي، وبَكَى، فقالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: يا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، ورَبُّكَ أعْلَمُ، فَسَلْهُ ما يُبْكِيكَ؟ فأتاهُ جِبْرِيلُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، فَسَألَهُ فأخْبَرَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ بما قالَ، وهو أعْلَمُ، فقالَ اللَّهُ: يا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إنَّا سَنُرْضِيكَ في أُمَّتِكَ، ولا نَسُوءُكَ".[2]

وجبر خاطر الفقراء واليتامى والمساكين، ذوي القربى، عند مشاهدة وحضور قسمة الميراث، فمن الأفضل أن يخصص لهم من المال شيئا يجبر خاطرهم ويسد حاجتهم حتى لا يبقى في نفوسهم شيء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾.[3]

وجبر خاطر اليتامى والمساكين والفقراء السائلين، فأمر رسوله ﷺ والمسلمين بحسن معاملتهم وجبر خاطرهم وإعطائهم وإكرامهم، وعدم ردهم منكسرين.

فقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾.[4]

جبر الحبيب ﷺ لأصحابه وأمته

وعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ "أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا".[5]

---

[1] سورة الضحى ١- 8.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم202.
[3] سورة النساء الآية 8.
[4] سورة الضحى9-10 .
[5] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5304، ومسلم في صحيحه برقم2983.

وجبر الحبيب ﷺ خاطر الضعفاء من أمته، فعن أبي الدرداء ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ابغوني الضُّعفاءَ، فإنَّما تُرزَقونَ وتُنصَرونَ بضُعفائِكُم".[1]

جبر الحبيب ﷺ خاطر الصحابي عبد الله بن أم مكتوم ﷺ الأعمى، وقد عاتب الله نبيه الحبيب ﷺ في إعراضه عن ابن أم مكتوم ﷺ، عندما جاءه سائلا مستفسرا قائلا: علمني مما علمك الله، وكان النبي ﷺ منشغلاً بدعوة بعض صناديد قريش، فأعرض عنه، فأنزل الله قرآنا يتلى إلى يوم القيامة جبرا لخاطره.

فقال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ١٠﴾.[2]

وقد روت عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قالت: (أُنْزِلَ: عَبَسَ وَتَولَّى في ابنِ أمِّ مَكْتومٍ الأعمى، أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فجعلَ يقولُ: يا رسولَ اللَّهِ أرشِدني، وعندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ رجلٌ من عُظماءِ المشرِكينَ، فجعلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعرضُ عنهُ ويُقبلُ على الآخَرِ، ويقولُ: أترى بما أقولُ بأسًا؟ فيقولُ: لا، ففي هذا أُنْزِلَ).[3]

قال القرطبي في التفسير: (فعاتبه الله على ذلك؛ لكي لا تنكسر قلوب أهل الإيمان).[4]

وجبر الحبيب ﷺ خاطر الصحابي صاحب الهم والدين، وأرشده إلى كلمات يقولها فيرفع عنه الله ما به من الهم والحزن والدين.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "دخلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ المسجدَ فإذا هوَ برجلٍ منَ الأنصارِ يقالُ لَهُ أبو أمامةَ فقالَ: يا أبا أمامةَ ما لي أراكَ جالسًا في المسجدِ في غيرِ وقتِ الصَّلاةِ. قالَ همومٌ لزمتني وديونٌ يا رسولَ اللَّه. قالَ: أفلاَ أعلِّمُكَ كلامًا إذا أنتَ قلتَهُ أذْهبَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ همَّكَ وقضى عنْكَ دينَكَ. قالَ: قلتُ بلى يا رسولَ اللَّه. قالَ: قل إذا أصبحتَ وإذا أمسيتَ اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ منَ الْهمِّ والحزنِ وأعوذُ بِكَ منَ العجزِ والْكسلِ وأعوذُ بِكَ منَ الجبنِ والبخلِ وأعوذُ بِكَ من غلبةِ الدَّينِ وقَهرِ الرِّجالِ. قالَ ففعلتُ ذلِكَ فأذْهبَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ همِّي وقضى عنِّي ديني".[5]

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح أبى داود برقم2594، وقال صحيح في صحيح النسائي برقم3179.

[2] سورة عبس ١- 10.

[3] قال الألباني إسناده صحيح في صحيح الترمذي برقم3331، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم535.

[4] تفسير القرطبي برقم20/213.

[5] قال الألباني ضعيف في ضعيف أبى داود برقم1555، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم2169.

وجبر الحبيب ﷺ خاطر فقراء المهاجرين ﷺ جميعا، فعن أبي ذر ﷺ قال: "أنَّ نَاسًا مِن أَصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ قالوا للنَّبيِّ ﷺ: يا رَسولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كما نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قالَ: أَوَليسَ قدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ما تَصَّدَّقُونَ؟ إنَّ بكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بالمَعروفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عن مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، أَيَأتي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكونُ له فِيهَا أَجْرٌ؟ قالَ: أَرَأَيْتُمْ لو وَضَعَهَا في حَرَامٍ، أَكانَ عليه فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذلكَ إذَا وَضَعَهَا في الحَلَالِ كانَ له أَجْرٌ".[1]

جبر الحبيب ﷺ خاطر الصحابي الدميم زاهر الأعرابي ﷺ، وأدخل السرور عليه، فعن أنسٍ بن مالك ﷺ (أنَّ رجُلًا مِن أهلِ البادِيَةِ اسمُه زاهِرٌ كان يُهدي للنبيِّ ﷺ ... قول النبيِّ ﷺ: "زاهِرٌ بادِيَتُنا ونحنُ حاضِرَتُه"، وكان النبيُّ ﷺ يُجَهِّزُه إذا أراد الخُروجَ إلى البادِيَةِ، وكان زاهِرٌ دَميمَ الخِلقَةِ فأتاه النبيُّ ﷺ وهو يَبيعُ شيئًا له في السُّوقِ فاحتَضَنه مِن خَلفِه، فقال له: مَن هذا؟ أَرسِلْني، والتَفَت فعرَف النبيَّ ﷺ فجعَل النبي ﷺ يقولُ: "مَن يَشتَري مِنِّي هذا العبدَ ؟" وجعَل هو يَلصِقُ ظهرَه بصدرِ النبيِّ ﷺ ويقولُ: إذًا تَجِدُني كاسِدًا، فقال له النبيُّ ﷺ: "ولكنَّكَ عِندَ اللهِ لستَ بكاسِدٍ").[2]

وجبر الحبيب ﷺ خاطر الصحابي الفقير ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ وزوجه، فروى ﷺ وقال: "كنتُ أخدُمُ النَّبيَّ ﷺ فقالَ لي النَّبيُّ ﷺ: يا ربيعةُ ألا تتزوَّجُ ؟ قال فقُلتُ: لا واللَّهِ يا رسولَ اللهِ ما أريدُ أن أتزوَّجَ ما عِندي ما يُقيمُ المرأَةَ وما أُحِبُّ أن يَشغَلَني عنكَ شَيءٌ قال: فأعرَضَ عنِّي قال: ثُمَّ راجَعتُ نَفسي فقُلتُ واللهِ يا رَسولَ اللهِ أنتَ أعلَمُ بما يُصلِحُني في الدُّنيا والآخِرةِ قالَ: وأنا أقولُ في نَفسي لئِن قالَ لي الثَّالثَةَ لأقولَنَّ نعَم قال فقال لي الثَّالثةَ يا ربيعَةُ ألا تتزوَّجُ ؟ قال فقُلتُ: بلَى يا رسولَ اللهِ مُرني بما شِئتَ أو بما أحبَبتَ قال: انطلِقْ إلى آلِ فلانٍ إلى حيٍّ منَ الأنصارِ فيهِم تَراخي عَن رسولِ اللهِ ﷺ فقُلْ لهم إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يُقرئُكُم السَّلامَ ويأمرُكُم أن تُزوِّجوا ربيعةَ فلانةً امرأةً منهُم قال: فأتيتُهُم فقلتُ لهُم ذلكَ فقالوا: مرحَبًا برَسولِ اللهِ ﷺ وبرَسولِ رَسولِ اللهِ ﷺ واللهِ لا يرجِعُ رسولُ رسولِ اللهِ ﷺ إلا بِحاجتِهِ قال: فأكرَموني وزوَّجوني وألطَفوني ولم يسأَلوني البيِّنةَ فرجَعتُ حزينًا فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ما بالُكَ ؟ فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ أتيتُ قومًا كِرامًا فزوَّجوني وأكرَموني ولَم يَسألوني البَيِّنةَ فمِن أينَ لي الصَّداقَ ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ لبُرَيدَةَ الأسلَميَّ: يا بُريدةُ اجمَعوا له وَزنَ نواةٍ مِن ذهَبٍ قال: فجمَعوا لي وَزنَ نواةٍ من ذَهبٍ قالَ فقالَ النَّبيُّ ﷺ: اذهَب بهذِهِ إليهِم وقُل هذا صداقُها فذهَبتُ به إليهِم فقُلتُ هذا صَداقُها قال فقالوا كَثيرٌ طيِّبٌ فقبِلوا ورَضوا بهِ

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1006، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم21482.
[2] قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة صحيح برقم1/542، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة إسناده صحيح برقم3604، وقال في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم12648.

قال فقُلتُ: مِن أينَ أولِمُ ؟ قال فقال يا بريدَةُ: اجمعوا له في شاةٍ قال فجمَعوا لي في كبشٍ فَطيمٍ سَمينٍ قال: وقالَ النَّبيُّ ﷺ: اذهَب إلى عائشَةَ فقل انظُري المكتَلَ الذي فيه الطَّعامُ فابعَثي به قالَ فأتيت عائشَةَ ﵂ فقُلتُ لها ذلكَ فقالَت: ها هو ذاكَ المكتلُ فيه سَبعةُ آصُعٍ مِن شَعيرٍ واللهِ إن أصبَحَ لنا طعَامٌ غيرُهُ قال فأخذته فجئتُ به إلى النَّبيِّ ﷺ فقالَ: اذهَب بها إليهِم فقُل ليَصلُح هذا عندَكُم خبزٌ قال فذهَبتُ به وبالكَبشِ قال فقبِلوا الطَّعامَ وقال: اكفونا أنتُم الكبشَ قال: وجاءَ ناسٌ مِن أسلَم فذَبَحوا وسلَخوا وطبخُوا قال فأصبحَ عندَنا خبزٌ ولَحم فأَولَمتُ ودعوتُ رسولَ اللهِ ﷺ قال: وأعطاني رَسولُ اللهِ ﷺ أرضًا".[1]

وجبر خاطر الصحابي الجليل الفقير الدميم الشهيد جليبيب ﵁، فخطب له فتاة من الأنصار وأشرف بنفسه ﷺ على إتمام زواجه، وعند استشهاده حفر له قبره ودفنه بنفسه ﷺ.

فقد روى أبو برزة الأسلمي نضلة بن عبيد ﵁ (أنَّ جُلَيبيبًا كان امرَأً يَدخُلُ على النِّساءِ، يَمُرُّ بهنَّ ويُلاعِبُهنَّ، فقُلتُ لامرأتي: لا يَدخُلَنَّ عليكم جُلَيبيبٌ؛ فإنَّه إنْ دَخَلَ عليكم، لأفعَلَنَّ ولأفعَلَنَّ، قال: وكانتِ الأنصارُ إذا كان لأحَدِهم أيِّمٌ لم يُزوِّجْها حتى يَعلَمَ هل للنَّبيِّ ﷺ فيها حاجةٌ أم لا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ لرَجُلٍ مِن الأنصارِ: زَوِّجْني ابنتَكَ، فقال: نَعَمْ وكَرامةً يا رسولَ اللهِ، ونُعْمَ عَيني، قال: إنِّي لستُ أُريدُها لنَفْسي، قال: فلمَن يا رسولَ اللهِ؟ قال: لجُلَيبيبٍ، قال: فقال: يا رسولَ اللهِ، أُشاوِرُ أُمَّها، فأتى أُمَّها فقال: رسولُ اللهِ ﷺ يَخطُبُ ابنتَكِ، فقالتْ: نَعَمْ، ونُعمةُ عَيني، فقال: إنَّه ليس يَخطُبُها لنَفْسِه، إنَّما يَخطُبُها لجُلَيبيبٍ، فقالتْ: أجُلَيبيبٌ إنيهِ؟ أجُلَيبيبٌ إنيهِ؟ أجُلَيبيبٌ إنيهِ؟ لا، لعَمرُ اللهِ لا نُزوِّجُه، فلمَّا أرادَ أنْ يَقومَ؛ لِيأتيَ رسولَ اللهِ ﷺ فيُخبِرَه بما قالتْ أُمُّها، قالتِ الجاريةُ: مَن خَطَبَني إليكم؟ فأخبَرَتْها أُمُّها، فقالتْ: أتَرُدُّونَ على رسولِ اللهِ ﷺ أمْرَه؟ ادفَعوني؛ فإنَّه لم يُضيِّعْني، فانطلَقَ أبوها إلى رسولِ اللهِ ﷺ فأخبَرَه، فقال: شَأنَكَ بها، فزَوَّجَها جُلَيبيبًا، قال: فخَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ في غَزْوةٍ له، قال: فلمَّا أفاءَ اللهُ عليه قال لأصحابِه: هل تَفقِدونَ مِن أحَدٍ؟ قالوا: نَفقِدُ فُلانًا ونَفقِدُ فُلانًا، قال: انظُروا هل تَفقِدونَ مِن أحَدٍ؟ قالوا: لا، قال: لكنِّي أفقِدُ جُلَيبيبًا. قال: فاطلُبوه في القَتلى، قال: فطَلَبوه فوَجَدوه إلى جَنبِ سَبعةٍ قد قَتَلَهم، ثُمَّ قَتَلوه، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، ها هو ذا إلى جَنبِ سَبعةٍ قد قَتَلَهم، ثُمَّ قَتَلوه، فأتاه النَّبيُّ ﷺ فقام عليه فقال: قَتَلَ سَبعةً وقَتَلوه، هذا منِّي وأنا منه، هذا منِّي وأنا منه، مرَّتَينِ أو ثلاثًا، ثُمَّ وَضَعَه رسولُ اللهِ ﷺ على ساعدَيْه وحَفَرَ له، ما له سَريرٌ إلَّا ساعِدا رسولِ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ وَضَعَه في قَبرِه، ولم يُذكَرْ أنَّه غَسَّلَه. قال ثابتٌ: فما كان في الأنصارِ أيِّمٌ أنفقَ منها، وحَدَّثَ إسحاقُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ

[1] قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين صحيح على شرط مسلم برقم2/526، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده حسن برقم2/30.

أبي طَلحةَ ثابتًا قال: هل تَعلَمُ ما دَعا لها رسولُ اللهِ ﷺ ؟ قال: اللَّهُمَّ صُبَّ عليها الخيرَ صَبًّا، ولا تَجعَلْ عَيشَها كَدًّا كَدًّا، قال: فما كان في الأنصارِ أيِّمٌ أنفقَ منها).[1]

وجبر خاطر الأنصار ﷺ جميعا، فقد روى عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "لمَّا أصابَ رسولُ اللهِ الغنائمَ يَومَ حُنَينٍ، وقسمَ للمُتألِّفينَ مِن قُرَيشٍ وسائرِ العربِ ما قسمَ، ولَم يكُن في الأنصارِ شيءٌ مِنها، قليلٌ ولا كثيرٌ، وجدَ هذا الحَيُّ مِن الأنصارِ في أنفسِهِم حتَّى قال قائلُهُم: لَقيَ – واللهِ – رسولُ اللهِ قَومَهُ. فمشَى سعدُ بنُ عُبادةَ إلى رسولِ اللهِ فقالَ: يا رسولَ اللهِ إنَّ هذا الحَيَّ مِن الأنصارِ وَجدوا علَيكَ في أنفسِهِم؟ قالَ: فيمَ؟ قالَ: فيما كانَ مِن قَسمِكَ هذهِ الغنائمِ في قَومِكَ وفي سائرِ العربِ، ولَم يكُن فيهِم مِن ذلكَ شيءٌ. قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: فأينَ أنتَ مِن ذلكَ يا سعدُ؟ قالَ: ما أنا إلَّا امرؤٌ مِن قَومي. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: اجمَعْ لي قَومَكَ في هذهِ الحظيرةِ فإذا اجتمَعوا فأعلِمني، فخرجَ سعدُ فصرخَ فيهِم فجمعَهم في تلكَ الحظيرةِ . . . حتَّى إذا لَم يبقْ مِن الأنصارِ أحدٌ إلَّا اجتمعَ لهُ أتاهُ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ اجتمعَ لكَ هذا الحَيُّ مِن الأنصارِ حَيثُ أمرتَني أن أجمعَهُم. فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فقامَ فيهِم خطيبًا فحمِدَ اللهَ وأثنَى علَيهِ بما هوَ أهلُهُ، ثمَّ قالَ: يا معشرَ الأنصارِ ألَم آتِكُم ضُلَّالًا فهداكُم اللهُ، وعالةً فأغناكُم اللهُ، وأعداءً فألَّفَ اللهُ بينَ قلوبِكُم؟ ؟ قالوا: بلَى! قالَ رسولُ اللهِ: ألا تجيبونَ يا معشرَ الأنصارِ؟ قالوا: وما نقولُ يا رسولَ اللهِ وبماذا نُجيبُكَ؟ المَنُّ للهِ ورسولِهِ. قالَ: واللهِ لَو شِئتُم لقُلتُم فصدَقتُم وصُدِّقتُم: جئتَنا طريدًا فآوَيناكَ، وعائلًا فآسَيناكَ، وخائفًا فأمَّنَّاكَ، ومَخذولًا فنصَرناكَ. . . فقالوا: المَّنُ للهِ ورسولِهِ. فقال: أوَجَدتُم في نُفوسِكُم يا مَعشرَ الأنصارِ في لُعاعَةٍ مِن الدُّنيا تألَّفتُ بِها قَومًا أسلَموا، ووَكَلتُكُم إلى ما قسمَ اللهُ لكُم مِن الإسلامِ ! ! أفَلا تَرضَونَ يا مَعشرَ الأنصارِ أن يذهبَ النَّاسُ إلى رِحالِهِم بالشَّاءِ والبَعيرِ وتذهَبونَ برسولِ اللهِ إلى رِحالِكُم؟. فَوَالَّذي نَفسي بيدِهِ، لَو أنَّ النَّاسَ سَلَكوا شِعبًا وسَلَكتِ الأنصارُ شِعبًا، لسَلَكتُ شِعبَ الأنصارِ، ولَولا الهجرةُ لكُنتُ امْرَأً مِن الأنصارِ. اللَّهمَّ ارحَمْ الأنصارَ، وأبناءَ الأنصارِ، وأبناءَ أبناءِ الأنصارِ. فبكَى القَومُ حتَّى أخضَلوا لِحاهُم. وقالوا: رَضينا باللهِ رَبًّا، ورسولِهِ قسمًا، ثمَّ انصرفَ. . وتفرَقوا".[2]

وجبر الحبيب ﷺ خواطر الصغار، فقد جبر خاطر أخي أنس بن مالك رضي الله عنهما الصغير، عندما كان يبكي لموت طائره الذي كان يربيه ويلعب معه، فسرى عنه الحبيب ﷺ وأضحكه، فعن أنس رضي الله عنه قال: كانَ النَّبيُّ ﷺ أحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وكانَ لي أخٌ يُقَالُ له: أبو عُمَيْرٍ -قالَ: أحْسِبُهُ- فَطِيمًا، وكانَ إذَا

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم19784، وقال البيهقي في شعب الإيمان صحيح على شرط مسلم برقم2/672.

[2] قال الألباني في فقه السيرة صحيح برقم395، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم11730، وقال في تخريج زاد المعاد إسناده صحيح برقم3/416، ورواه ابن أبي شيبة برقم33018، ورواه أبو يعلى برقم1092.

جَاءَ قالَ: يا أبَا عُمَيْرٍ، ما فَعَلَ النُّغَيْرُ؟ نُغَرٌ كانَ يَلْعَبُ به، فَرُبَّما حَضَرَ الصَّلَاةَ وهو في بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بالبِسَاطِ الذي تَحْتَهُ فيُكْنَسُ ويُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ ونَقُومُ خَلْفَهُ، فيُصَلِّي بنَا".[1]

وجبر الحبيب ﷺ بخواطرنا نحن والذين من بعدنا إلى قيام الساعة، فنحن الذين نحبه ونشتاق إليه، ونتمنى أن نكون معه وبجواره.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ: "السَّلامُ علَيْكُم دارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وإنَّا إنْ شاءَ اللَّهُ بكُمْ لاحِقُونَ، ودِدْتُ أنَّا قدْ رَأَيْنا إخْوانَنا قالوا: أوَلَسْنا إخْوانَكَ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: أنتُمْ أصْحابِي وإخْوانُنا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فقالوا: كيفَ تَعْرِفُ مَن لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِن أُمَّتِكَ؟ يا رَسولَ اللهِ، فقالَ: أرَأَيْتَ لو أنَّ رَجُلًا له خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ ألا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قالوا: بَلَى يا رَسولَ اللهِ، قالَ: فإنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الوُضُوءِ، وأنا فَرَطُهُمْ علَى الحَوْضِ".[2]

وجبر الله الرحيم خاطر الرَّحِمِ لمَّا عاذتْ به من القَطيعةِ، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ".[3]

بل جبر الحبيب ﷺ طائر الحُمَّرةَ التى أخذ فرخيها الصحابة الذيم كانوا معه في السفر، ورد لها فرخيها.

فقد روى عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "كنا مع رسولِ اللهِ ﷺ في سفرٍ فانطلق لحاجته فرأينا حمَّرةً معها فرخان فأخذْنا فرخَيها فجاءت الحُمَّرةُ فجعلت تفرشُ فجاء النبيُّ ﷺ فقال من فجع هذه بولدِها؟ رُدُّوا ولدَها إليها. ورأى قريةَ نملٍ قد حرقناها، فقال: من حرقَ هذه؟ قلنا: نحن، قال: إنه لا ينبغي أن يعذِّبَ بالنارِ إلا ربُّ النارِ".[4]

جبر الخواطر وتطييب النفوس

ومن جبر الخواطر وتطييب النفوس: أن الله شرع للمطلقة المهر كله مع المتعة، للمطلقة غير المدخول بها نصف المهر، تطييبا لخاطرها.

---

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6203، ومسلم في صحيحه برقم2150.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم249 واللفظ له، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم150، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم9292.

[3] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم5987، ومسلم في صحيحه برقم2554.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم2675، وقال في تخريج مشكاة المصابيح إسناده صحيح برقم3473، ورواه أحمد في المسند برقم3835 باختلاف يسير مختصراً، ورواه الطبراني برقم 10/218 ورقم10375.

فقال تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.[1]

ثم قال تعالى جبرا لكسر قلبها: ﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾.[2]

ومن جبر الخواطر وتطييب النفوس: إقرار الدية في القتل الخطأ، لجبر نفوس أهل المجني.

فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٩٢﴾.[3]

ومن جبر الخواطر وتطييب النفوس: تعزية أهل الميت وتسليتهم ومواساتهم وتخفيف الألم الذي أصابهم عند فقد ميّتهم، وصنع طعام لهم، لأنهم شغلوا بميتهم.

ومن جبر الخواطر وتطييب النفوس: زيارة المريض، والدعاء له للتخفيف عنه، ومواساة أهله.

ومن جبر الخواطر وتطييب النفوس: زيارة المبتلى للتخفيف عنه، ومد يد المساعدة في محنته.

وهكذا فالقرآن الكريم والسنة النبوية مليئة بآيات والأحاديث التى تتحدث عن جبر الخواطر من الرب الرحيم جابر المكسورين والمحرومين، ورسول الرحمة المهداة للعالمين ﷺ.

يقول الإمام سفيان الثوري: (ما رأيت عبادة يتقرب بها العبد إلي ربه مثل جبر خاطر أخيه المسلم).

[1] سورة البقرة الآية ٢٣٦.
[2] سورة البقرة الآية 237.
[3] سورة النساء الآية ٩٢.

الحسد

الحسد

من أخطر الأمراض القلبية في إسلامنا الجميل مرض الحسد، ومن ابتلاه ربه بهذا الخلق فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا.

والحسد هو تمني زوال النعمة عن الآخرين أو تمنيه بأن تكون لنفسه دون غيره.

والحاسد يأكل قلبه الحقد والغيرة، ويحزن لفرح الآخرين، ويضر قلبه وجسده قبل أن يضر الآخرين، فهو في تعاسة دائمة، ينظر إلى ما في أيدي الآخرين فيحسدهم ويتمنى زوال هذه النعمة من أيديهم.

الحسد أول معصية في السماء

فمعصية السماء كانت من إبليس عليه لعنة الله، عندما حسد آدم عليه السلام، ولم يسجد له كما أمره الله، ولكنه حسده واستكبر.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ٦١ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ٦٢﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.[2]

الحسد أول معصية الأرض

كانت من ولد آدم قابيل الذي حسد أخاه هابيل، الذي أراد أن يتزوج أخت قابيل التي ولدت معه في نفس البطن، وكانت جميلة وأجمل من أخت هابيل من نفس البطن، وكانت شريعة الله لآدم عليه السلام أن يتزوج الأول من أخت الثاني والعكس، فحسد قابيل أخاه هابيل من زواجه من أخته الجميلة، فقربا قربانا لله سبحانه، فمن تقبل الله منه قربانه تزوجها، فتقبل الله من هابيل قربانه، فحسد قابيل أخاه، فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله.

قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَۖ إِنِّىٓ

[1] سورة الإسراء الآية ٦١-٦٢.
[2] سورة الأعراف الآية ١٢.

أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠﴾.[1]

الاستعاذة من الحاسدين

وقد أمرنا الحكيم أن نستعيذ به سبحانه من شر الحاسدين، فقال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.[2]

وحذرنا الحبيب ﷺ من الحاسدين، وعلمنا أن نتحصن بالله وكلماته من شر الحاسدين، فأمرنا بقراءة المعوذتين مع أذكار الصباح والمساء، وقراءتهما قبل النوم، وبعد كل صلاة مكتوبة.

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قال: قَالَ الحبيب ﷺ: "يَا عُقَيْبُ، أَلَا أُعلمك سُورَتَيْنِ مِنْ خَيْرِ سُورَتَيْنِ قَرَأَ بِهِمَا النَّاسُ؟ ". قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَقْرَأَنِي: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" وَ"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ" ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَتَقَدَّمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ بِهِمَا، ثُمَّ مَرَّ بِي فَقَالَ: "كَيْفَ رَأَيْتَ يَا عُقَيْبُ اقْرَأْ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَكُلَّمَا قُمْتَ".[3]

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: "أَمَرَني رسولُ اللهِ ﷺ أنْ أَقرَأَ بالمُعوِّذاتِ دُبُرَ كلِّ صلاةٍ".[4]

عن ابن عابس الجهني ﷺ"أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال له: يا ابنَ عابِسٍ، ألَا أُخبِرُك بأَفضَلِ ما تَعَوَّذَ به المُتَعوِّذونَ؟ قال: قلْتُ: بلى. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، و: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، هاتَينِ السورتَينِ".[5]

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اقْرَأْ يَا جَابِرُ". قُلْتُ: وَمَا أَقْرَأُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: "اقْرَأْ "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" وَ "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس". فَقَرَأْتُهُمَا، فَقَالَ: "اقْرَأْ بِهِمَا، وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا".[6]

ورواه أيضا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ.[1]

---

[1] سورة المائدة ٢٧- 30.

[2] سورة الفلق الآية 1- 5.

[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم17296، وقال الألباني إسناده حسن في صحيح النسائي برقم5452، ورواه ابن خزيمة في صحيحه برقم1/579.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم17417، وقال الألباني إسناده حسن في صحيح أبي داود برقم1523، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم2903.

[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم17389، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم5447.

[6] وقال الألباني حسن صحيح في صحيح النسائي برقم5456، وقال حسن صحيح في صحيح الترغيب برقم1486، ورواه ابن حبان في صحيحه برقم796.

وكان الحبيب ﷺ يقرأهما كل ليلة ويتعوذ بهما قبل منامه.

عن عَائِشَةَ أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها قالت: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ إذا أوَى إلى فِراشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَع كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِما، فَقَرَأَ فِيهِما: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بهِما ما اسْتَطاعَ مِن جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بهِما علَى رَأْسِهِ ووَجْهِهِ وما أقْبَلَ مِن جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذلكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ".[2]

الرقي من الحسد

وكان الحبيب ﷺ يرقي بهما من الحسد أو من العين أو المرض.

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ عَلَيْهِ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا".[3]

ومن وسائل الحسد، العين، فهي مرسال الحسد الأول وسهمه النافذ.

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْعَيْنُ حَقٌّ".[4]

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها: "استعيذوا باللهِ من العينِ، فإن العينَ حَقّ".[5]

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "العَيْنُ حقٌّ يَحضُرُها الشيطانُ وحسَدُ ابنِ آدَمَ".[6]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ العَينَ لَتُدخِلُ الرَّجُلَ القبْرَ، والجَمَلَ القِدْرَ".[7]

وروى هذا الحديث أبو ذر الغفاري ﵁.[8]

من طرق علاج العين والحسد

---

[1] قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم7/152، ورواه النسائي في السنن الكبرى برقم٧٨٤٥.
[2] أخرجه البخاري في صحيحه برقم5017، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم5056.
[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5015، ومسلم في صحيحه برقم2192.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5740 وبها زبادة (ونَهَى عَنِ الوَشْمِ)، ومسلم في صحيحه برقم2187.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم938، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2843، وقال صحيح على شرط الشيخين في السلسلة الصحيحة برقم737، ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق برقم1063، والحاكم في المستدرك برقم7497، والطبراني في الأوسط برقم6/107.
[6] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم3902، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم2364.
[7] قال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده حسن برقم1249، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد ضعيف برقم152/151،4، وقال السيوطي في رواية جابر وأبو ذر ضعيف في الجامع الصغير برقم5730.
[8] قال السفاريني الحنبلي في شرح كتاب الشهاب إسناده ضعيف برقم234، وقال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم4144 في رواية جابر وأبو ذر.

أهمها الرقية، ويجب أن تكون من كتاب الله وسنة نبيه فقط، وحتى لا يدخل فيها الدجالون والسحرة واستعانتهم بغير الله سبحانه من الجن والشياطين.

عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال: "كُنَّا نَرْقِي في الجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يا رَسولَ اللهِ، كيفَ تَرَى في ذلكَ فَقالَ: اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لا بَأْسَ بالرُّقَى ما لَمْ يَكُنْ فيه شِرْكٌ".[1]

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها: "أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَأْمُرُهَا أَنْ تَسْتَرْقِيَ مِنَ العَيْنِ".[2]

(العَينُ حَقٌّ، ولها تَأثيرٌ، وقدْ تُسبِّبُ الضَّررَ بحِكمةِ اللهِ تعالَى وقَدَرِه، وقدْ حذَّرَ الشَّرعُ مِن الوقوعِ فيها، وقدْ تقَعُ العَينُ مِن المرءِ الصَّالِحِ مِن جِهةِ إعجابِه بالشَّيءِ دونَ إرادةٍ منه إلى زوالِه، وقدْ أمَرَ النَّبيُّ ﷺ مَن رأَى شيئًا يُعجِبُه أنْ يَدْعُوَ بالبَركةِ عليه، كما عَلَّمنا كَيفيَّةَ العِلاجَ مِن العَينِ والحسدِ بالرُّقيةِ الشَّرعيَّةِ.

وفي هذا الحديثِ تُخبرُ أمُّ المُؤمِنينَ عائشةُ ﷺ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أمرها -أو أمَرَ النَّاسَ جميعًا- أنْ يُستَرقَى مِنَ العينِ، أي: يُطلَبَ الرُّقيةُ مِمَّنْ يَعرِفُ الرُّقَى بسَببِ العينِ. والعينُ: أنْ يَنظُرَ شَخصٌ باستحسانٍ إلى شَيءٍ مع أحدٍ فيَتطلَّعَ إليه، دون أن يَذكُرَ اسمَ اللهِ عليه، فيحصُلَ للمَنظورِ إليه بسَببِ ذلك ضَرَرٌ، وكلُّ ذلك بأمرِ اللهِ تعالى ومشيئتِه. والعينُ أخَصُّ مِن الحسَدِ؛ إذ يُشترَطُ للعائنِ الرُّؤيةُ للمَعينِ، وهذا لا يُشترَطُ مع الحاسِدِ للمَحسودِ. والمرادُ بالرُّقيةِ: هي التَّعوُّذُ باللهِ عزَّ وجلَّ، ومنها الرُّقيةُ بالقرآنِ، ومنها ما أَخبر به النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن أدعيَةٍ).[3]

عن أسماء بنت عميس ﷺ قالتْ: "يا رسولَ اللهِ، إنَّ بَني جَعفَرٍ تُصيبُهمُ العَيْنُ، أفأَستَرْقي لهم؟ قالَ: نَعمْ، فلَو كانَ شيءٌ سابَقَ القَدَرَ، لسبَقَتْهُ العَينُ".[4]

وقد حبى الله بعض المؤمنين بالقدرة على الرقية من الحسد والعين، معروف عنهم الإيمان والتقوى، فهؤلاء بفضل الله يلتمس رقيتهم المحسود أو المعيون، والله الشافي العافي.

وقد أذن الحبيب ﷺ لبيت من بيوت الأنصار بالرقية من الحسد والعين والحمى.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2200، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3886.
[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5738، ومسلم في صحيحه برقم2195.
[3] https://dorar.net/hadith/sharh/151081
[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن برقم27470، وقال الترمذي في سننه حسن صحيح برقم2059، وقال ابن عبد البر في الإستذكار صحيح برقم7/409.

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها: "رَخَّصَ رَسولُ اللهِ ﷺ لأَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الأنْصَارِ، في الرُّقْيَةِ، مِنَ الحُمَةِ".[1]

عَنْ أنس بن مالك ﵁ قال: "رَخَّصَ رَسولُ اللهِ ﷺ في الرُّقْيَةِ مِنَ العَيْنِ، وَالْحُمَةِ، وَالنَّمْلَةِ".[2]

مِنَ «النَّمْلَةِ» وهي قُرُوحٌ تخرُج بالجَنْبِ وغيرِه، وكأنَّها سُمِّيَتْ نَمْلَةً لِتغَشّيها وانْتِشارِها، شُبِّه ذلك بالنَّمْلَةِ ودَبِيبِها، وقِيل: هي بُثُورٌ صِغارٌ مع وَرَمٍ يَسِيرٍ، ثُمَّ تَتقرَّح فتُشفَى وتَتَّسِع.

وقد جمع بعض العلماء العالمين بطرق علاج الحسد والسحر هذه الرقية الشرعية، وهى آيات من القرآن الكريم وأدعية من السنة النبوية الصحيحة.

والرقية الشرعية هي تصلح للرقية من السحر والحسد:

1- قراءة الفاتحة.

2- قراءة آية الكرسي مِن سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.[3]

3- قراءة آيات من سورة الأعراف، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ١١٧ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١١٨ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ١١٩ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ١٢٠ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾.[4]

4- قراءة آيات في سورة يونس، وهي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ٨٠ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ٨١ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ٨٢﴾.[5]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2193.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2196، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم6104.
[3] سورة البقرة الآية 255.
[4] سورة الأعراف الآية 117- 122.
[5] سورة يونس الآية80 - 82.

5- قراءة آيات من سورة طه، وهي قوله عز وجل: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ٦٨ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ٦٩﴾.[1]

6- قراءة سورة الكافرون.

7- قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين مع تكرارهم.

8- النفث والتَّفْل على نفسكِ، وعلى مَن ترقيه بعد انتهاء القراءة؛ كما كان يفعل النبي ﷺ.

وطريقة أخرى مجربة من بعض العلماء.

الرُّقية الشرعية من القرآن الكريم، إنّ القرآن الكريم كلّه شفاء، ومن آيات الرقية الشرعية ما يأتي:

- سورة الفاتحة كاملةً.
- فواتيح سورة البقرة: ﴿الم ١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[2]
- سورة البقرة الآية 163-165: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ 163 إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ١٦٥﴾.[3]
- سورة البقرة الآية 255- 257: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٢٥٥ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ

[1] سورة طه الآية 68- 69.
[2] سورة البقرة الآية 1- 5 .
[3] سورة البقرة الآية 163- 165.

ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.[1]

- سورة البقرة الآية 284 – 286: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾.

- سورة آل عمران الآية 1- 5: ﴿ الٓمٓ ١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٤ إِنَّ اللهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾.[2]

- سورة آل عمران الآية 18: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾.[3]

- سورة آل عمران الآية 26- 28: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾.[4]

- سورة الأعراف الآية ٥٤ – 55: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا

[1] سورة البقرة الآية 255- 257.
[2] سورة آل عمران الآية 1- 5.
[3] سورة آل عمران الآية 18.
[4] سورة آل عمران الآية 26- 28.

لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ٥٤ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

- سورة التوبة14: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤﴾.[2]
- سورة يونس ٥٧- ٥٨: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾.[3]
- سورة النحل الآية ٦٨- ٦٩: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩﴾.[4]
- سورة الإسراء الآية ٨٢: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾.[5]
- سورة المؤمنون الآية 115 – 118: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١١٧ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١١٨﴾.[6]
- سورة الشعراء الآية 80 : ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾.[7]
- سورة الصافات الآية 1- 7: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ٦ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ٧﴾.[8]

---

[1] سورة الأعراف الآية ٥٤ – 55.
[2] سورة التوبة 14.
[3] سورة يونس ٥٧- ٥٨.
[4] سورة النحل الآية ٦٨- ٦٩.
[5] سورة الإسراء الآية ٨٢.
[6] سورة المؤمنون الآية 115 – 118.
[7] سورة الشعراء الآية 80.
[8] سورة الصافات الآية 1- 7.

- سورة فصلت الآية 44: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٤٤﴾.[1]
- سورة الرحمن الآية 31- 36: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ٣١ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٢ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٤ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ٣٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٦﴾.[2]
- سورة الجن الآية 1- 3: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ٣﴾.[3]
- سورة الحشر الآية 21- 24: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾.[4]
- سورة الملك الآية 3- 4: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ٤﴾.[5]
- سورة القلم الآية 51 – 52: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٥٢﴾.[6]
- سورة النساء الآية 54: ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ٥٤﴾.[7]

---

[1] سورة فصلت الآية 44.
[2] سورة الرحمن الآية 31- 36.
[3] سورة الجن الآية 1- 3.
[4] سورة الحشر الآية 21- 24.
[5] سورة الملك الآية 3- 4.
[6] سورة القلم الآية 51 – 52.
[7] سورة النساء الآية 54.

- سورة إبراهيم الآية 26: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ﴾.[1]
- سورة طه الآية 105: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ١٠٥﴾.[2]
- سورة الكافرون. سورة الإخلاص. سورة الفلق. سورة الناس.

الرُّقية الشرعية من السُّنة النبوية وردت في كتب السنة عدد من الأدعية في الرقية الشرعية.

منها ما يأتي:

"أنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النبيَّ ﷺ فَقالَ: يا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقالَ: نَعَمْ قالَ: باسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِن كُلِّ شيءٍ يُؤْذِيكَ، مِن شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ باسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ".[3]

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها: "كانَ إذَا اشْتَكَى رَسولُ اللهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قالَ: باسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ".[4]

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها: "أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذَا اشْتَكَى الإنْسَانُ الشَّيْءَ منه، أَوْ كَانَتْ به قَرْحَةٌ، أَوْ جُرْحٌ، قالَ: النبيُّ ﷺ بإصْبَعِهِ هَكَذَا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بالأرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا باسْمِ اللهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَى به سَقِيمُنَا، بإذْنِ رَبِّنَا. قالَ ابنُ أَبِي شيبَةَ: يُشْفَى وقالَ زُهَيْرٌ لِيُشْفَى سَقِيمُنَا".[5]

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها: "أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أهْلِهِ؛ يَمْسَحُ بيَدِهِ اليُمْنَى ويقولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وأَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا".[6]

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "كانَ النبيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ والحُسَيْنَ، ويقولُ: إنَّ أَبَاكُما كانَ يُعَوِّذُ بهَا إسْمَاعِيلَ وإسْحَاقَ: أَعُوذُ بكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِن كُلِّ شيطَانٍ وهَامَّةٍ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ".[7]

عن خولة بنت حكيم ﵂ قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ، فإنَّه لا يَضُرُّهُ شيءٌ حتَّى يَرْتَحِلَ منه".[1]

---

[1] سورة إبراهيم الآية 26.
[2] سورة طه الآية 105.
[3] عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2186.
[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2185.
[5] عن عائشة أم المؤمنين، الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5745، ومسلم في صحيحه برقم2194.
[6] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5743، ومسلم في صحيحه برقم2191.
[7] أحرجه البخاري في صحيحه برقم3371، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2857، وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم4737.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "ما منِ مسلمٍ يعودُ مريضًا لمْ يحضرْ أجلُهُ فيقولُ سبعَ مراتٍ: أسألُ اللهَ العظيمَ، ربَّ العرشِ العظيمِ، أنْ يشفيَكَ إلا عوفِيَ".[2]

عن جد عمرو بن شعيب ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّاتِ من غضبِه وعقابِه وشرِّ عبادِه ومن همزاتِ الشَّياطين وأنْ يحضرون".[3]

وروى هذا الحديث الجميل الوليد بن الوليد بن المغيرة ﷺ.[4]

عَنْ عُثْمَانَ بنِ أَبِي العَاصِ الثَّقَفِيِّ ﷺ، أَنَّهُ شَكَا إلى رَسولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ في جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقالَ له رَسولُ اللهِ ﷺ: ضَعْ يَدَكَ علَى الذي تَأَلَّمَ مِن جَسَدِكَ، وَقُلْ باسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ باللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِن شَرِّ ما أَجِدُ وَأُحَاذِرُ".[5]

والرقية الشرعية من فتوحات الله على عباده، الذين يرقون المحسودون والمعيونون والمرضى.

ومنها قراءة سورة البقرة يوميا فإنها تمنع السحرة والشياطين.

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اقْرَؤُوا سُورَةَ البَقَرَةِ، فإنَّ أخْذَها بَرَكَةٌ، وتَرْكَها حَسْرَةٌ، ولا تَسْتَطِيعُها البَطَلَةُ".[6]

ورواه أيضا بريدة بن الحصيب الأسلمي ﷺ[7]، وأبو هريرة ﷺ.[8]

ومنها قراءة المعوذتين بين كفيه وينفث فيهما كما ذكرنا صباحا ومساء وعند النوم.

ويقصد بالنفث: النفخ الخفيف بدون ريق.

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها: "كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِن أَهْلِهِ، نَفَثَ عليه بالمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الذي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عليه وَأَمْسَحُهُ بيَدِ نَفْسِهِ، لأنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِن يَدِي".[1]

---

[1] وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2708.
[2] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2083، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم2137.
[3] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم3528، وقال حسن لغيره في صحيح الترغيب برقم1601.
[4] قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح إلا أن محمد بن يحيى بن حبان لم يسمع من الوليد بن الوليد برقم10/126.
[5] عثمان بن أبي العاص الثقفي، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2202.
[6] أخرجه مسلم في صحيحه برقم804، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم22193.
[7] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم23049.
[8] رواه الطبراني المعجم الأوسط برقم8/344، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد[فيه] المقدام بن داود وهو ضعيف برقم7/171.

ومنها وقراءة آية الكرسي بعد كل صلاة مكتوبة وصباحا ومساء وعند النوم.

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : (قُلتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِن أَوَّلِهَا حتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]، وقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، ولَا يَقْرَبَكَ شيطَانٌ حتَّى تُصْبِحَ).[2]

عن أبو أمامة الباهلي ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "من قرأَ آيةَ الكرسيِّ دبُرَ كلِّ صلاةٍ مَكْتوبةٍ، لم يمنَعهُ مِن دخولِ الجنَّةِ، إلَّا الموتُ".[3]

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إنَّ لكلِّ شيءٍ سَنَامًا، وسَنَامُ القران سورة البقرة، فيها آيةٌ سيدةُ آيِ القرآنِ، لا تُقْرَأُ في بيتٍ فيه شيطانٌ إلا خَرَج منه: آيةُ الكُرْسِيِّ".[4]

ومنها الغسل بماء استعمله الحاسد.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْعَيْنُ حَقٌّ، ولو كانَ شيءٌ سابَقَ القَدَرَ سَبَقَتْهُ العَيْنُ، وإذا اسْتُغْسِلْتُمْ فاغْسِلُوا".[5]

عَنْ أَبِى أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ أَبَاهُ ﷺ حَدَّثَهُ (أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خرَجَ، وسارُوا معه نحوَ مكَّةَ، حتى إذا كانوا بشِعْبِ الخَرَّارِ مِن الجُحْفةِ، اغتسَلَ سَهْلُ بنُ حُنَيفٍ، وكان رجُلًا أبيضَ، حسَنَ الجسمِ والجِلْدِ، فنظَرَ إليه عامرُ بنُ ربيعةَ أخو بني عَدِيِّ بنِ كَعْبٍ وهو يغتسِلُ، فقال: ما رأَيْتُ كاليومِ ولا جِلْدَ مخبَّأةٍ، فلُبِطَ بسَهْلٍ، فأُتِيَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فقيل له: يا رسولَ اللهِ، هل لك في سَهْلٍ؟ واللهِ، ما يَرفَعُ رأسَهُ، وما يُفِيقُ، قال: هل تتَّهِمون فيه مِن أحدٍ؟ قالوا: نظَرَ إليه عامرُ بنُ ربيعةَ، فدعَا رسولُ اللهِ ﷺ عامرًا، فتغيَّظَ عليه، وقال: علامَ يقتُلُ أحدُكم أخاه؟ هلَّا إذا رأَيْتَ ما يُعجِبُك برَّكْتَ؟ ثمَّ قال له: اغتسِلْ له، فغسَلَ وجهَهُ ويدَيْهِ، ومَرْفِقَيْهِ ورُكْبتَيْهِ، وأطرافَ رِجْلَيْهِ، وداخلةَ إزارِهِ في قَدَحٍ، ثمَّ صَبَّ ذلك الماءَ عليه، يصُبُّهُ رجُلٌ على رأسِهِ وظَهْرِهِ مِن خَلْفِهِ، يُكفِئُ القَدَحَ وراءَهُ، ففعَلَ به ذلك، فراح سَهْلٌ مع الناسِ ليس به بأسٌ).[6]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2192.

[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم2311، ومسلم في صحيحه برقم1425.

[3] قال ابن حبان في بلوغ المرام صحيح برقم97، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم6464، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد إسناده صحيح برقم1/293، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم9928، والطبراني برقم8/134، ورقم7532.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم879، وقال في السلسلة الضعيفة ضعيف برقم1348.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2188، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم4147، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم2892.

[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم15980، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم5/110.

وفي رواية أخرى له سهل بن حنيف ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ما يَمنَعُ أحَدَكم إذا رأَى مِن أخيه ما يُعجِبُه في نفْسِه ومالِه فلْيُبَرِّكْ عليه؛ فإنَّ العَينَ حقٌّ".[1]

وقال تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾.[2]

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ما أنعمَ اللهُ على عَبدٍ نعمةً في مالٍ، أو أَهلٍ، أو ولَدٍ، فقالَ: ماشاءَ اللهُ، لاقوَّةَ إلَّا باللهِ ,فيرَى فيها آفةً دُونَ الموتِ، وقرأَ: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾".[3]

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَن رأى شيئًا يُعْجِبُهُ فقال: ما شاء اللهُ، لا قوةَ إلا باللهِ، لم تَضُرَّهُ العينُ".[4]

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قالت: "دَخَلَ النَّبيُّ ﷺ فسَمِعَ صَوتَ صَبيٍّ يَبْكي، فقال: ما لصَبيِّكم هذا يَبْكي؟ هلَّا استَرقَيتُم له من العَينِ".[5]

أضرار الحسد

والحسد هذا الخُلق الفاسد، له أضرار كثيرة على الفرد والمجتمع بل والأمة كلها.

فهو حالق للدين ومزيلة من القلوب والنفوس، ويحل محله البغض والكره والحقد.

وروى الزبير بن العوام ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "دَبَّ إليكم داءُ الأممِ قبلَكم الحسدُ والبغضاءُ، والبغضاءُ هي الحالقةُ، حالقةُ الدِّينِ لا حالقةُ الشَّعرِ، والذي نفسُ محمدٍ بيدِه لا تُؤمِنوا حتى تَحابُّوا أفلا أُنبِّئُكم بشيءٍ إذا فعلتُموهُ تحَابَبْتم أَفشوا السلامَ بينَكم".[6]

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند فيه يحيى الحماني، فيه ضعف برقم24/467، ورواه الطبراني برقم6/82، ورقم5581.

[2] سورة الكهف الآية 39.

[3] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5026، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم2012، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عبد الملك بن زرارة وهو ضعيف برقم10/143، ورواه الطبراني في الأوسط برقم5995.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5588، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [وفيه] أبو بكر الهذلي ضعيف جدا برقم5/112، وأخرجه البزار في مسنده برقم7339، وابن عدي في الكامل في الضعفاء برقم 3/325.

[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم24442، وقال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم5662، وقال في السلسلة الصحيحة إسناده حسن رجاله ثقات برقم1048، ورواه الطبراني في الأوسط برقم4295.

[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم1412، وقال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم2510، وقال صحيح الترغيب حسن لغيره برقم2695، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده جيد برقم8/33.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا تَبَاغَضُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخْوانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ".[1]

وهو لا يجتمع مع الإيمان أبدا بل ينفيه من جوف وقلب المؤمن.

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا يجتمعُ في جوفِ عبدٍ مؤمنٍ غبارٌ في سبيلِ اللهِ وفيحُ جهنَّمَ ولا يجتمعُ في جوفِ عبدٍ الإيمانُ والحسدُ".[2]

وهو يأكل الحسنات ويمحوها من سجلات حسناتك.

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إيَّاكم والحسَدَ فإنَّ الحسدَ يأْكلُ الحسناتِ كما تأْكلُ النَّارُ الحطبَ أو قالَ العُشبَ".[3]

ورواه أيضا كعب بن مالك ﷺ[4]، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما.[5]

وفي رواية أخرى مشابهة عن عن أنس بن مالك ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الحسدُ يأكلُ الحسَناتِ، كما تأكلُ النَّارُ الحطَبَ، والصَّدقةُ تُطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النَّارَ، والصَّلاةُ نورُ المؤمِنِ والصِّيامُ جُنَّةٌ منَ النَّارِ".[6]

وفي رواية ثالثة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الغِلُّ والحسَدُ يأكلانِ الحسَناتِ كما تأكلُ النَّارُ الحطَبَ".[7]

وهو يزرع بين الناس البغض والكره وينفي عن المجتمع الخير.

عن ضمرة بن ثعلبة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا يزالُ النَّاسُ بخيرٍ ما لَم يتحاسَدُوا".[8]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6065، ومسلم في صحيحه برقم2559.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم4606، وقال الألباني حسن في صحيح الترغيب برقم2886، وقال حسن في صحيح الموارد برقم1321.

[3] قال الألباني ضعيف في ضعيف أبي داود برقم4903، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1723.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1726.

[5] قال السفاريني الحنبلي في شرح كتاب الشهاب إسناده ضعيف برقم231، وقال الدارقطني في لسان الميزان باطل برقم6/343.

[6] قال الألباني في ضعيف ابن ماجه ضعيف لكن جملة الصيام منه صحيحة برقم4975، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1724، ورواه البزار في مسنده برقم6212، وأبو يعلى في مسنده3656.

[7] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم3935.

[8] وقال الألباني حسن في صحيح الترغيب برقم2887، وقال في السلسلة الصحيحة إسناده جيد رجاله ثقات رجال التهذيب برقم3386.

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قال: (ثلاثٌ يَلعَنُهم اللهُ يومَ القيامةِ: رجُلٌ رغِبَ عن والديْهِ، وآخَرُ سعى في تَفريقٍ بيْن رجُلٍ وامرأةٍ لِيَخْلُفَ عليها بعْدَه، وآخرُ سَعى بالأحاديثِ بيْن المُؤمنينَ لِيَتعادَوا ويَتباغَضُوا).[1]

وهو سبب الكراهية والغل بين أفراد المجتمع.

قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.[2]

يقول تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.[3]

ويقول تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١٠٩﴾.[4]

ويقول تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ٨ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ ٩﴾.[5]

ومن الأهمية أن يتم إنجاز الأعمال بالكتمان بقدر الإمكان.

وعن معاذ بن جبل وعلي بن أبي طالب وابن عباس وأبي هريرة وأبي بردة ﷺ جميعا قالوا: قال الحبيب ﷺ: "استعينُوا على إنْجَاحِ الحَوَائِجِ بالكتمَانِ، فإنَّ كلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ".[6]

ويؤيده قولُه تعالى عن نبي الله يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[7]،

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.[8]

---

[1] قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده ضعيف برقم6/68، ورقم8/76، وأخرجه إسحاق بن راهويه في المسند كما في المطالب العالية لابن حجر برقم2663 باختلاف يسير.
[2] سورة الأعراف الآية ١٢.
[3] سورة النساء الآية 54.
[4] سورة البقرة الآية ١٠٩.
[5] سورة يوسف الآية 8- 9.
[6] قال الألباني في السلسلة الصحيحة جيد برقم1453، وقال في صحيح الجامع صحيح برقم943.
[7] سورة يوسف الآية 5.
[8] سورة يوسف الآية 67.

والحسد أو العين أو المرض كلها بأمر الله الواحد يبتلي بها عباده ليبتليهم ويطهرهم، وإن يصبروا ويتقوا خير لهم، مع ابتغاء العلاج الناجع وحسن التوكل على الله.

يقول الله سبحانه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ٥٣ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ٥٤﴾.[1]

[1] سورة النحل الآية 53 – 54.

الحياء

الحياء

من أفضل الأخلاق في إسلامنا الجميل خلق الحياء، والحياء هو الحشمة وضد الوقاحة، ويعرف بأنه خُلُق يبعث صاحبه على اجتناب القبيح، ويمنع مِن التقصير في حقِّ ذي الحقِّ، وهو يدعو صاحبه للتحلي بالفضائل، والبعد عن الرذائل.

وقد مدحه الله في كتابه العزيز، ومدح من تحلى به من عباده.

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾.[1]

فقد مَّن الله علينا وأمرنا بستر العورة، وجعل لنا لباسا يواري عوراتنا، وجعل سترها من أخلاق الحياء، ومن تعرى فليس به حياء من الله ومن الناس، وقد فسر بعض العلماء قوله تعالى ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡر﴾ على أنه الحياء، فمدح الله سبحانه الذين يسترون عوارتهم عن الناس، وجعل ذلك من الحياء الممدوح.

ومدح الله ابنة شعيب، ووصف أنها كانت تمشي على استحياء.

وقال تعالى: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥﴾.[2]

ووصف مشيتها أمير المؤمنين عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (جَاءَتْ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ، قَائِلَةً بِثَوْبِهَا عَلَى وَجْهِهَا، لَيْسَتْ بِسَلْفَعٍ خَرَّاجة وَلَاجَّةً).[3]

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: السَّلْفَعُ مِنَ الرِّجَالِ: الْجَسُورُ، وَمِنَ النِّسَاءِ: الْجَرِيئَةُ السَّلِيطَةُ، وَمِنَ النُّوقِ: الشَّدِيدَةُ.

وكان الحبيب ﷺ شديد الحياء، ووصف الصحابة حياءه، بأنه كان أشد من العذراء في خدرها.

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ في خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شيئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ في وجْهِهِ".[4]

---

[1] سورة الأعراف الآية 26.
[2] سورة القصص الآية 25.
[3] عن عمرو بن ميمون، قال ابن كثير في تفسير القرآن إسناده صحيح برقم6/238.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6102، ومسلم في صحيحه برقم2320.

ففي حديث المعراج وفرض الصلاة على أمة الحبيب ﷺ ، استحيى ﷺ أن يراجع ربه سبحانه عندما خفف عدد الصلاة من خمسين إلى خمس صلوات في اليوم والليلة.

فقد روى أنس بن مالك ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ "فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى، فَقالَ رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِن رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ حتَّى أَتَى بي السِّدْرَةَ المُنْتَهَى".[1]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسولُ اللهِ ﷺ يغتسلُ من وراءِ الحجراتِ، وما رأى أحدٌ عورتَه قطُّ).[2]

وعلى المسلم أن يتحلى بخلق الحياء ليكتمل إيمانه، فإن الحياء من الإيمان.

وأول ما يستحي منه العبد هو خالقه سبحانه، الذي يراه ويعلم ما يعلنه وما يخفيه.

فهو سبحانه يقول: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾.[3]

ويقول سبحانه: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾.[4]

ويقول سبحانه: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾.[5]

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "استَحيوا منَ اللَّهِ حقَّ الحياءِ، قُلنا: يا رسولَ اللَّهِ إنَّا لنَستحيي والحمد لله، قالَ : ليسَ ذاكَ، ولَكِنَّ الاستحياءَ منَ اللَّهِ حقَّ الحياءِ أن تحفَظ الرَّأسَ، وما وَعى، وتحفَظَ البَطنَ، وما حوَى، ولتَذكرِ الموتَ والبِلى، ومَن أرادَ الآخرةَ ترَكَ زينةَ الدُّنيا، فمَن فَعلَ ذلِكَ فقدَ استحيا يعني: منَ اللَّهِ حقَّ الحياءِ".[6]

عَنْ سَعِيدِ بن يَزِيدَ الأَزْدِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: "أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا تَسْتَحِي مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مِن قومِكَ".[7]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3342 واللفظ له ، ومسلم في صحيحه برقم162 باختلاف يسير.
[2] قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر إسناده حسن برقم6/667، وأخرجه البزار في مسنده برقم4945، والطبراني برقم11/85 ورقم11126 باختلاف يسير.
[3] سورة ق الآية 16.
[4] سورة غافر الآية 19.
[5] سورة العلق الآية 14.
[6] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم2458، وقال النووي في المجموع إسناده حسن برقم5/105، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم3671، وقال في تخريج شرح السنة: له طريق آخر يتقوى به برقم1/8.
[7] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم2541، وقال إسناده جيد رجاله ثقات في السلسلة الصحيحة برقم741.

واستحيوا ممن يراكم ولا ترونهم، وهم الملائكة الكرام.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ١٢﴾.[1]

وعن مجاهد بن جبر المكي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أَكْرِمُوا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إِحْدَى حَالَتَيْنِ: الْجَنَابَةِ وَالْغَائِطِ. فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ بِحَرَمِ حَائِطٍ أَوْ بِبَعِيرِهِ، أَوْ لِيَسْتُرْهُ أَخُوهُ".[2]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ اللهَ يَنهاكُم عنِ التَّعرّي، فاستَحْيوا مِن مَلائكةِ اللهِ الَّذينَ مَعكُم، الكِرامِ الكَتَّابينَ، الَّذينَ لا يُفارِقونَكم إلَّا عِندَ حالَتينِ- وَفي رِوايةٍ: ثلاثِ حالاتٍ-: الغائطِ وَالجنابَةِ والغُسلِ، فإذا اغتَسَلَ أحدُكُم بِالعَراءِ، فلْيَستَتِرْ بِثَوبِه أو بِجَذْمةِ حائطٍ أو بِبَعيرِه".[3]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال: قال رسول الله ﷺ "إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّيَ ؛ فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الْغَائِطِ ، وَحِينَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ".[4]

وعن زيد بن ثابت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ألم أَنْهَكُمْ عن التَعَرّي؟! إن معكم مَن لا يُفارِقُكم في نَوْمٍ ولا يَقَظَةٍ، إلا حينَ يأتي أحدُكم أهلَه، أو حين يأتي الخلاءَ، ألا فاستَحْيُوا لها فأكرِمُوها".[5]

واستحيوا كذلك من الشياطين - إبليس وجنوده.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[6]

وكان النبي ﷺ يستعيذ بالله من شياطين الجن، في كثير من المواضع التي ترى فيها المسلم وتطلع عليه وعلى عورته، ولذا كان الحبيب ﷺ يستعيذ بالله منهم.

منها حديث أنس بن مالك ﷺ قال: "كانَ النبيُّ ﷺ إذَا دَخَلَ الخَلَاءَ قالَ: اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ الخُبُثِ والخَبَائِثِ"[7].

---

[1] سورة الإنفطار الآية 10- 12.

[2] قال ابن حجر العسقلاني في تحفة النبلاء مرسل برقم88، وقال ابن كثير في البداية والنهايةمرسل من هذا الوجه [وروي موصولا بسند فيه من فيه مقال] برقم1/45،أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير برقم10/3408، والبزار في مسنده11/89 باختلاف في المتن.

[3] رواه البزار في مسند برقم٣١٧ النعروف باسم"كشف الأستار"، وقال الألباني ضعيف جدا في ضعيف الجامع برقم1762، وقال ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم2243.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترمذي برقم 2800، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم2194.

[5] قال الألباني ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم2300.

[6] سورة الأعراف الآية ٢٧.

[7] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم142، ومسلم في صحيحه برقم375.

الخُبُثِ -بضَمِّ الباءِ وتَسكينِها- والخَبائِثِ، قيل: معناهُ مِن ذُكورِ الشَّياطينِ وإناثِهِم، وذلك مِن كَيدِهم وشَرِّهِم، وما يُلْقُون به في النَّفْسِ مِن وَساوِسَ.

وفي رواية أخرى زيد بن أرقم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ هذِهِ الحُشوشَ مُحتَضرةٌ، فإذا دخلَ أحدُكُم، فليقُلْ: اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ منَ الخبثِ والخبائثِ".[1]

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: "سَتْرُ ما بين أعينِ الجنِّ، وعوْراتِ بني آدمَ، إذا دخل أحدُهم الخلاءَ أن يقولَ: بسمِ اللهِ".[2]

وفي لفظ آخر له عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: كَلِمَتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا أُحِبُّ، أَنْ تَحْفَظُوهُمَا عَنِّي، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "سِتْرُ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنِ الْجِنِّ أَنْ تَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ".[3]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "سِتْرُ ما بَيْنَ أعيُنِ الجِنِّ وعَوْراتِ بني آدَمَ إذا وضَعوا ثيابَهم أنْ يقولوا بِسْمِ اللهِ".[4]

كما رواه كذلك أبو سعيد الخدري ﷺ.[5]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "إذا نزَع أحدكُم ثوبهُ أو تَعرّى فليقلْ بسمِ اللهِ، فإنه سترٌ لهُ فيما بينهُ وبينَ الشيطانِ".[6]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "أَمَا لو أنَّ أحَدَهُمْ يَقولُ حِينَ يَأْتي أهْلَهُ: باسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطانَ، وجَنِّبِ الشَّيْطانَ ما رَزَقْتَنا، ثُمَّ قُدِّرَ بيْنَهُما في ذلكَ، أوْ قُضِيَ ولَدٌ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيطانٌ أبَدًا".[7]

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم6، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم244.

[2] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم606، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم245، وقال إرواء الغليل صحيح بمجموع طرقه برقم1/88، قال ابن حجر العسقلاني في نتائج الأفكار رواته موثقون برقم1/197.

[3] أخرجه البزار في مسنده (البحار الزخار) برقم484.

[4] قال الهيثمي في مجمع الزوائد[روي] بإسنادين أحدهما فيه سعيد بن مسلمة الأموي ضعفه البخاري وغيره ووثقه ابن حبان وابن عدي وبقية رجاله موثقون برقم1/210.

[5] قال ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية فيه محمد بن الفضل ضعيف برقم1/65، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة[فيه] زيد العمي ضعيف برقم1/274.

[6] قال ابن حجر العسقلاني في نتائج الأفكار[فيه] إسماعيل عن مسعر ضعيف، وفي عطية أيضا ضعف برقم1/155، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء برقم7/255.

[7] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5165 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم1434.

وكان الحبيب ﷺ يستعيذ دائما من الشيطان الرجيم ويقولُ: "أعوذُ باللهِ السَّميعِ العَليمِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ، مِن هَمْزِه ونَفخِه ونَفثِه".[1]

ويستحي بعضنا من بعض، فلا يظهر عورته، أو شيئا ينكره على أخيه، أو ينظر إلى عورة أخيه أو المرأة، ولو خلسة، فإن الله يراه.

وعن يَعْلَى بن أمية ﷺ "أنَّ رسول الله ﷺ رأى رجلًا يَغْتَسِلُ بالبَرازِ، فصَعِدَ المنبرَ، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه، وقال: إن اللهَ عزَّ وجلَّ حليمٌ حييٌّ، سِتِّيرٌ، يُحِبُّ الحياءَ، والسِتْرَ، فإذا اغتسَلَ أحدُكم فلْيَسْتَتِرْ".[2]

عن أسامة بن شريك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما كرهتَ أن يراهُ الناسُ فلا تفعلهُ إذا خلوتَ".[3]

وعن رجل من مزينة ﷺ "قيلَ يا رسولَ اللهِ ما أفضَلُ ما أُوتِيَ الرَّجلُ المُسلِمُ؟ قال: الخُلُقُ الحسَنُ قال: فما شرُّ ما أُوتِيَ الرَّجلُ المسلِمُ ؟ قال: إذا كرِهتَ أن يُرى عليكَ شيءٌ في نادي القَومِ، فلا تفعلْهُ إذا خَلَوْتَ".[4]

ولقد علم أبو البشرية آدم عليه السلام وأم البشرية حواء عليها رحمة الله البشرية كلها الحياء من أول خلقهما، وهما مازالا في الجنة، ولم ينزلا إلى الأرض بعد، فقد جبل الله الحياء فيهما وفي بنيهما، وجعله سبحانه فطرة فطر الله الناس عليها إلى يوم القيامة.

فحينما أكل آدم وحواء مِن الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها، بدت لهما سوءاتهما، فأسرعا يأخذان مِن أوراق الجنَّة ليسترا عوراتهما، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ﴾.[5]

عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ رضيَ اللهُ عنهُ قال : (كان آدَمُ رجلًا طوالًا كأنَّهُ نخلةٌ سَحوقٌ، كثيرُ شَعرِ الرأسِ، فلمَّا وقع بما وقَع بهِ من الخطيئةِ، بدَت لهُ عورتُه عَن ذلكَ، وكان لا يراها فانطلَقَ هاربًا في الجنَّةِ فتعلَّقَتْ برأسِه شَجرةٌ مِن شجرِ الجنَّةِ، فقالَ لها: أرسِليني، فقالَت: إنِّي غيرُ مُرسِلَتِكَ، فناداه ربُّهُ عزَّ وجلَّ: يا آدمُ، أَمِنِّي تَفرُّ؟ قال: ربِّ إنِّي استَحييتُكَ).[6]

---

[1] عن أبي سعيد الخدري وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم11473.
[2] وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم404، وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم4011، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم17970 باختلاف يسير.
[3] قال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم5659، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج تخريج صحيح ابن حبان إسناده ضعيف برقم403.
[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1606، وقال في السلسلة الضعيفة ضعيف برقم1956 باختلاف يسير.
[5] سورة الأعراف الآية 22.
[6] عن الحسن البصري، وقال ابن كثير في تفسير القرآن الموقوف أصح إسنادا برقم3/393.

ومدح الحبيب ﷺ خلق الحياء في أحاديثه الشريفة منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الإيمَانُ بضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً، والحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ".[1]

وفي رواية اكثر تفصيلا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ".[2]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال الحبيب ﷺ: "إنَّ الحياءَ والإيمانَ قُرِنا جَميعًا، فإذا رُفِعَ أحدُهُما رُفِعَ الآخَرُ".[3]

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ ممَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِن كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إذا لَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ".[4]

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ: "الحَيَاء لا يأتي إلَّا بخير".[5]

وفي لفظ آخر عنه رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ ﷺ: "الْحَياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ. قالَ: أوْ قالَ: الحَياءُ كُلُّهُ خَيْرٌ".[6]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، "مَرَّ النبيُّ ﷺ علَى رَجُلٍ، وهو يُعَاتِبُ أخَاهُ في الحَيَاءِ، يقولُ: إنَّكَ لَتَسْتَحْيِي، حتَّى كَأنَّهُ يقولُ: قدْ أضَرَّ بكَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: دَعْهُ، فإنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإيمَانِ".[7]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما كانَ الفحشُ في شيءٍ إلَّا شانَه وما كانَ الحياءُ في شيءٍ إلَّا زانَه".[8]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم9، ومسلم في صحيحه برقم35.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم35، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4676، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم2614.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1603، وقال في صحيح الأدب المفرد صحيح برقم986 عن ابن عمر، وقال في الإيمان لابن أبي شيبة إسناده صحيح موقوفا برقم21، وقال الوادعي في الصحيح المسند صحيح على شرطهما, فقد احتجا برواته ولم يخرجاه بهذا اللفظ برقم764.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه برقم6120، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4797، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم17098.

[5] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6117، ومسلم في صحيحه برقم37.

[6] أخرجه مسلم في صحيحه برقم37، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم 4796، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم 19817.

[7] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6118 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم36.

[8] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم469، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم1974، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3393، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم12689.

عن قرة بن إياس المزني ﷺ قال: "كنا عند رسولِ اللهِ ﷺ فذُكِرَ عنده الحياءُ فقالوا يا رسولَ اللهِ، الحياءُ من الدينِ؟ فقال: بَلْ هو الدِّينُ كلُّهُ. ثُمَّ قال رسولُ اللهِ: إنَّ الحَياءَ والعَفَافُ والعِيَّ – عِيُّ اللِّسانِ، لا عِيُّ القلبِ، والفقهُ مِنَ الإيمانِ، وإنَّهُنَّ يَزِدْنَ في الآخرةِ، ويُنْقِصْنَ مِنَ الدنيا، وما يَزِدْنَ في الآخرةِ أكثرُ مِمَّا يُنْقِصْنَ مِنَ الدنيا. وإنَّ الشُّحَّ والعَجْزَ والبَذَاءَ مِنَ النِّفَاقِ، وإنَّهُنَّ يَزِدْنَ في الدنيا، ويَنْقُصْنَ مِنَ الآخرةِ، وما يَنْقُصْنَ مِنَ الآخرةِ أكثرُ مِمَّا يَزِدْنَ في الدنيا".[1]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ لِكُلِّ دينٍ خُلُقًا، وإنَّ خُلُقَ الإسلامِ الحياءُ".[2]

ووقد روى هذا الحديث أيضا كل من زيد بن طلحة بن ركانة[3]، وأنس بن مالك[4]، ومعاذ بن جبل[5] ﷺ جميعا.

عن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ: "إنَّ ربَّكم حييٌّ كريمٌ يستحيي من عبدِه أن يرفعَ إليه يدَيْه فيرُدَّهما صِفرًا أو قال خائبتَيْن".[6]

وقد روى هذا الحديث الجميل أنس بن مالك، وعبد الله بن عمر ﷺ جميعا باختلاف يسير وبأسانيد ضعيفة.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (جاء قومٌ بصاحبِهم إلى النَّبيِّ ﷺ فقالوا: يا نبيَّ اللهِ إنَّ صاحبَنا هذا قد أفسَده الحياءُ . فقال نبيُّ اللهِ ﷺ: "إنَّ الحياءَ من شرائعِ الإسلامِ وإنَّ البَذاءَ من لُؤمِ المرءِ").[7]

وكان الصحابة الكرام يتحلون بالحياء ويتصفون به، في فطرتهم السليمة التي فطرهم الله عليها، وكما علمهم الحبيب ﷺ ورأوا من حياءه ﷺ.

---

[1] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2630، وقال صحيح في السلسلة الصحيحة برقم3381.

[2] قال الألباني حسن في صحيح ابن ماجه برقم3390، وقال صحيح بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة برقم940، وقال حسن في صحيح الجامع برقم2149، ورواه الطبراني برقم10/389 ورقم10780، والبيهقي في شعب الإيمان بعد حديث رقم7716 باختلاف يسير.

[3] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2632، ابن عبد البر في التمهيد أما معناه فمتصل مستند من وجوه برقم21/141.

[4] قال الألباني صحيح بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة برقم940، وقال حسن في صحيح الجامع برقم2149.

[5] قال ابن عبدالبر في التمهيد إسناده حسن برقم21/142.

[6] قال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3131، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج أقاويل الثقات إسناده جيد برقم71، وقال ابن الملقن في ما تمس إليه الحاجة على شرح ابن ماجة صحيح برقم119.

[7] قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله وثقهم ابن حبان برقم1/96، قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1434، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم2996.

وأنَّ أبا بكرٍ الصِّديقَ ﷺ قال يَومًا وهوَ يخطبُ: (استَحيوا من اللهِ فواللهِ ما خرجتُ لحاجةٍ منذُ تابعتُ رسولَ اللهِ ﷺ إلَّا مُقَنِّعًا رأسي حياءً مِن ربّي).[1]

وقال أمير المؤمنين عمر ﷺ : (مَن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه، ومَن قلَّ ورعه مات قلبه).[2]

وعن عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قالت: "كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا في بَيْتِي، كَاشِفًا عن فَخِذَيْهِ -أَوْ سَاقَيْهِ- فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، فأذِنَ له وَهو علَى تِلْكَ الحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فأذِنَ له وَهو كَذلكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسولُ اللهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ -قالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذلكَ في يَومٍ وَاحِدٍ- فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ له وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ له وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، فَقالَ: أَلَا أَسْتَحِي مِن رَجُلٍ تَسْتَحِي منه المَلَائِكَةُ!".[3]

وعَنْ عَلِيِّ بنِ أبِي طَالِبٍ ﷺ قالَ: "اسْتَحْيَيْتُ أنْ أسْأَلَ النبيَّ ﷺ عَنِ المَذْيِ مِن أجْلِ فَاطِمَةَ، فأمَرْتُ المِقْدَادَ فَسَأَلَهُ فَقالَ: منه الوُضُوءُ".[4]

وعن عائِشةَ أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قالت: (كنتُ أدخُلُ بَيتي الذي دُفِنَ فيه رَسولُ اللهِ ﷺ وأَبي، فأضَعُ ثَوْبي، وأقولُ: إنَّما هو زَوْجي وأبي، فلمَّا دُفِنَ عُمَرُ معهم، فواللهِ ما دخَلتُهُ إلَّا وأنا مَشدودةٌ علَيَّ ثيابي؛ حَياءً مِن عُمَرَ!).[5]

إن الله لا يستحي من الحق

لكن الله سبحانه وتعالى لا يستحي من الحق، وهو الحق سبحانه، ومن أسمائه الحسنى وصفاته العلا الحيي، ولا يستحي سبحانه من قول وبيان الحق، وأمر سبحانه رسوله الحبيب ﷺ بقول الحق وبيانه، وألا يستحي منه، ولا يخشى في الله لومة لائم.

فلا حياء في الدين، ولا حياء يمنع السؤال والتعلم والتفقه في الدين، أما إن كان المراد لا حياء في الدين بالكلية، فلا يصح، فالحبيب ﷺ قال: "الحَياءُ مِنَ الإيمانِ" كما ذكرنا، فالحياء الذي يمنعه عن السؤال والتعلم والتفقه فهو من الفهم الخاطئ للحياء.

---

[1] قال ابن حجر العسقلاني في إتحاف المهرة منقطع برقم8/211.

[2] عن الأحنف بن قيس، ورواه الطَّبراني في المعجم الأوسط برقم2/370، والبيهقي في الشُّعب برقم7/59، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه دويد بن مجاشع، ولم أعرفه، وبقيَّة رجاله ثقات برقم10/305.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2401، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم25216.

[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم132، ومسلم في صحيحه برقم303 واللفظ له.

[5] عن عروة بن الزبير، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم25660، وقال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح رجاله رجال الصحيح برقم1712.

فديننا الإسلامي واضح وصريح، وأجاب عن كل ما يحتاجه المسلم من فقه وعلم في دنياه وآخرته، ليحيا حياة طيبة في الدنيا والآخرة.

وكتاب الله وأحاديث نبيه ﷺ كلها حياء وأدب جم، لا تجد فيها ألفاظا تخدش الحياء أو تجرح المشاعر.

عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: (إنَّ اللهَ حييٌّ كريمٌ يُكنِّي عما شاء، فذكر الملامسةَ والمباشرةَ والإفضاءَ والرفثَ والتغشي والجماعَ كلَّه النكاحَ، ولكن اللهَ يُكنِّي).[1]

ومن أمثلة ذلك قوله سبحانه: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾.[2]

نكاية عن الجماع.

وكنّى بالنكاح فقال تعالى: ﴿وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾.[3]

وقوله سبحانه: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.[4]

(وَقَوْلُهُ: ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾ أَيْ: عَفَائِفَ عَنِ الزِّنَا لَا يَتَعَاطَيْنَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾ وَهُنَّ الزَّوَانِي اللَّاتِي لَا يَمْتَنِعْنَ مَنْ أَرَادَهُنَّ بِالْفَاحِشَةِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمُسَافِحَاتُ، هُنَّ الزَّوَانِي الْمُعَالِنَاتُ، يَعْنِي الزَّوَانِي اللَّاتِي لَا يَمْنَعْنَ أَحَدًا أَرَادَهُنَّ بِالْفَاحِشَةِ. (وَمُتَّخِذَاتُ أَخْدَانٍ) يَعْنِي: أَخِلَّاءَ).[5]

وهكذا ستجد كثيرا من الآيات كنّى الله بكلمات طيبة حفاظا على حياء عباده، فهو الحيي الكريم سبحانه.

---

[1] عن بكر بن عبد الله المزني، وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر إسناده صحيح برقم8/122.
[2] سورة البقرة الآية ١٨٧.
[3] سورة البقرة الآية ٢٣٥.
[4] سورة النساء الآية ٢٥.
[5] تفسير ابن كثير تفسير الآية 25 من سورة البقرة.

والله الحق لا يستحي من الحق، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾.[1]

(وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَسْتَحْيِي، أَيْ: لَا يَسْتَنْكِفُ، وَقِيلَ: لَا يَخْشَى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا، أَيْ: أَيَّ مَثَلٍ كَانَ، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ، صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا).[2]

والله سبحانه الذي لا يستحي من الحق، أيد وساند رسوله وحبيبنا ﷺ عندما استحيى من أن يُخرِج من كان في بيته من الصحابة، فأنزل الله قرآنا في ذلك.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾.[3]

عن أنس بن مالك ﷺ قال: "بُنِيَ علَى النبيِّ ﷺ بزَيْنَبَ بنْتِ جَحْشٍ بخُبْزٍ ولَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ علَى الطَّعَامِ دَاعِيًا فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ ويَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ ويَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حتَّى ما أجِدُ أحَدًا أدْعُو، فَقُلْتُ: يا نَبِيَّ اللَّهِ ما أجِدُ أحَدًا أدْعُوهُ، قالَ: ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ وبَقِيَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ في البَيْتِ، فَخَرَجَ النبيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إلى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقالَ: السَّلَامُ علَيْكُم أهْلَ البَيْتِ ورَحْمَةُ اللَّهِ، فَقالَتْ: وعَلَيْكَ السَّلَامُ ورَحْمَةُ اللَّهِ، كيفَ وجَدْتَ أهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يقولُ لهنَّ كما يقولُ لِعَائِشَةَ، ويَقُلْنَ له كما قالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النبيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ مِن رَهْطٍ في البَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وكانَ النبيُّ ﷺ شَدِيدَ الحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَما أدْرِي آخْبَرْتُهُ أوْ أُخْبِرَ أنَّ القَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ، حتَّى إذَا وضَعَ رِجْلَهُ في أُسْكُفَّةِ البَابِ دَاخِلَةً، وأُخْرَى خَارِجَةً أرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وبيْنَهُ، وأُنْزِلَتْ آيَةُ الحِجَابِ".[4]

ولا يمنع الحياء من الفقه والتعلم، وكان الحبيب ﷺ شديد الحياء، ولكن الله أمره أن يصدع بالحق، ولا يستحي منه.

ومن أمثلة ذلك سؤال أم سليم عن غسل المرأة إذا احتلمت.

---

[1] سورة البقرة الآية ٢٦.
[2] تفسير ابن كثير تفسير الآية 26 من سورة البقرة.
[3] سورة الأحزاب الآية ٥٣.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4793 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم1428.

عن أم سلمة أم المؤمنين ﵂ جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ إنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهلْ علَى المَرْأَةِ مِن غُسْلٍ إذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النبيُّ ﷺ: إذَا رَأَتِ المَاءَ فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وجْهَهَا، وقَالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ أوَتَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا ولَدُهَا".[1]

وسؤال المرأة عن كيفية الطهارة من الحيض.

عن عائِشةَ أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها قالت: "أنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النبيَّ ﷺ عن غُسْلِهَا مِنَ المَحِيضِ، فأمَرَهَا كيفَ تَغْتَسِلُ، قالَ: خُذِي فِرْصَةً مِن مَسْكٍ، فَتَطَهَّرِي بهَا قالَتْ: كيفَ أتَطَهَّرُ؟ قالَ: تَطَهَّرِي بهَا، قالَتْ: كيفَ؟ قالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، تَطَهَّرِي فَاجْتَبَذْتُهَا إلَيَّ، فَقُلتُ: تَتَبَّعِي بهَا أثَرَ الدَّمِ".[2]

وفي وراية أخرى لها " ثُمَّ إنَّ النبيَّ ﷺ اسْتَحْيا، فأعْرَضَ بوَجْهِهِ، أوْ قالَ: تَوَضَّئِي بها فأخَذْتُها فَجَذَبْتُها، فأخْبَرْتُها بما يُرِيدُ النبيُّ ﷺ ".[3]

وحياء عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عندما استحى أن يرد على سؤال الحبيب ﷺ لصغر سنه وسط كبار الصحابة، وقد عرف الإجابة ولم يفطن إليها غيره.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ ورَقُهَا، وهي مَثَلُ المُسْلِمِ، حَدِّثُونِي ما هي؟ فَوَقَعَ النَّاسُ في شَجَرِ البَادِيَةِ، ووَقَعَ في نَفْسِي أنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عبدُ اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، أخْبِرْنَا بهَا؟ فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: هي النَّخْلَةُ قَالَ عبدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أبِي بما وقَعَ في نَفْسِي، فَقَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أحَبُّ إلَيَّ مِن أنْ يَكونَ لي كَذَا وكَذَا".[4]

وسؤال معاوية بن حيدة القشيري ﵁ عندما سأل الحبيب ﷺ عن العورة.

فقال: "يا رسولَ اللَّهِ عوراتُنا ما نأتي منها وما نذَرُ قالَ احفَظْ عورتَكَ إلَّا من زوجتِكَ أو ما ملكت يمينُكَ قلتُ يا رسولَ اللَّهِ أرأيتَ إن كانَ القومُ بعضَهم في بعضٍ قالَ فإنِ استطعتَ أن لا تُريَها أحدًا فلا تُرينَّها قلتُ يا رسولَ اللَّهِ فإن كانَ أحدُنا خالِيًا قالَ فاللَّهُ أحقُّ أن يُستحيا منهُ منَ النَّاسِ".[5]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم130، ومسلم في صحيحه برقم313.
[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم314، ومسلم في صحيحه برقم332.
[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم315، ومسلم في صحيحه برقم332.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم131، ومسلم في صحيحه برقم2811.
[5] قال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم4016، وقال حسن في صحيح الترمذي برقم2794، وقال حسن في صحيح ابن ماجه برقم1572.

وكان الحبيب ﷺ يُكني ولا يذكر اسم من يخطأ أو يرى فيه شيئ ينكره أو يكره، حياءا منه ﷺ ، وحرصا ألا يجرح مشاعره، أو يشهِّر به أمام أعين الصحابة، فكان يوجه كلامه للعامة ولا يقصد أحدا بعينه، وكان يقول ما بال أقوام يقولون أو يفعلون كذا.

عن عائِشةَ أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها قالت: "كان النبيُّ ﷺ ، إذا بلغَه عن الرجلِ الشيءُ، لم يقل: ما بالُ فلانٍ يقولُ, ولكن يقولُ: ما بالُ أقوامٍ يقولون كذا وكذا"[1].

وكان من حيائه ﷺ لا يرد سائلا إذا سأله.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ حييًا، لا يُسأل شيئًا إلا أعطاه).[2]

وفي رواية أخرى له رضي الله عنه قال: (ما سئل رسول الله على الإسلام شيئًا إلا أعطاه).[3]

ويؤيده حديث ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما يصف كرم رسول الله ﷺ قال: (وهو أجودُ من الريحِ المُرسَلةِ لا يسأل شيئًا إلا أعطاه).[4]

وكان مجلسه ﷺ كله حياء وحلم وأدب.

عن هند بن أبي هالة رضي الله عنه (قالَ - يصِفُ مَجلِسَهُ - : مَجلِسُهُ مَجلِسُ حِلمٍ وحَياءٍ).[5]

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4788، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم4692، وقال الوادعي في الصَّحيح المسند صحيح على شرط الشَّيخين برقم1612.

[2] رواه الدارمي في مسنده أو سننه في بعض المسميات.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم4854، وقال إسناده صحيح على شرط مسلم في السلسلة الصحيحة برقم2109، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم4836،

[4] قال ابن جرير الطبري في مسند عمر إسناده صحيح برقم1/91، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم3010، والبيهقي في شعب الإيمان برقم2052، وأصله في صحيح البخاري برقم1902 باختلاف يسير، ومسلم برقم2308 باختلاف يسير.

[5] قال الألباني في فقه السيرة ضعيف برقم202، وقال شعيب الأرناووط عن الحسن بن علي في تخريج شرح السنة[فيه] سفيان بن وكيع ضعيف، وكذا جميع بن عمير، والرجل من بني تميم مجهول، وكذا الراوي عنه وهو ابن لأبي هالة برقم3705.

الصبر

و

الاحتساب

الصبر والاحتساب

من الأخلاق الطيبة الجميلة في إسلامنا الجميل خلق الصبر، فهو من الصفات البشرية التي حبى الله بها عباده، وهى من صفات المؤمن، الذي يصبر ويحتسب على كل بلاء بنفس صابرة، راضية بقضاء الله الرحيم، الذي يبتلي عباده ليرفع لهم الدرجات ويمحو عنهم السيئات، ويوفيهم أجورهم بغير حساب.

يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[1]

و(الصبور) من أسماء الله الحسنى؛ الصبور عدّه عدد من العلماء من أسماء الله الحسنى، حيث ورد في رواية الترمذي والبيهقي وابن حبان عن الوليد بن مسلم، وكذلك أبو سليمان الخطابي، وابن منده، والحليمي، وأبو بكر بن العربي، والقرطبي، وابن قيم الجوزية، وغيرهم. بينما يرى ابن الحصين وابن حزم الأندلسي والصنعاني وابن حجر وابن عثيمين وغيرهم أنه صفة من صفات الله العليا وليس اسمًا لعدم وروده في القرآن أو السنة بنص صريح.

قال أبو سليمان الخطابي: (الصَّبُوْرُ: هُوَ الذِي لَا يُعَاجِلُ العُصَاةَ بِالِانْتِقَامِ مِنْهُمْ، بَلْ يُؤَخِّرُ ذَلِكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، وَيُمْهِلُهُم لِوَقْتٍ مَعْلُوْم. فَمَعْنَى الصبورِ فِي صِفَةِ الله سبْحَانَهُ، قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الحَلِيم؛ إلا أن الفَرْقَ بَين الأمْرَيْنِ: أنهم لَا يَأمَنُونَ العُقُوْبَةَ فِي صِفَةِ الصبورِ، كمَا يَسْلَمُونَ مِنْهَا فِي صِفَةَ الحَلِيْمِ).[2]

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم قال: قال القاضي: والصبور من أسماء الله تعالى، وهو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام وهو بمعنى الحليم في أسمائه سبحانه وتعالى، والحليم هو الصفوح مع القدرة على الانتقام، وكذلك قال ابن حجر في الفتح، وقال المناوي في فيض القدير: والصبور الذي لا يستعجل في مؤاخذة العصاة أو الذي لا تحمله العجلة على المنازعة إلى الفعل قبل أوانه.

أنواع الصبر

والصبر له ثلاث أنواع رئيسية: -

صبر على طاعة الله عز وجل.

صبر عن معصية الله عز وجل.

[1] سورة الزمر الآية ١٠.
[2] من "شأن الدعاء" ص98 .

صبر على أقدار الله

وقد أعاننا الصبور سبحانه بقرآنه وسنة نبيه على الصبر والاحتساب لله وحده.

ففي قرآننا الكريم آيات كريمات تتحدث عن الصبر، تعدت التسعين آية، تدعونا للصبر على الطاعات والقربات، والصبر على المحارم والمآثم، والصبر على المكاره والشدائد والمصائب والأقدار، وهي علاج الشافي بكلمات الطيبات تشرح الصدور، وتزيل الهموم وترفع الغموم، وتعين على الاستمرار في السير على الطريق والثبات على الطاعة.

فيقول ربنا الحليم: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.[1]

ومع مرارة الصبر وصعوبته على النفس البشرية، أمرنا الله الصبور بأن نستعين بما يقوي إيماننا ويثبت عزائمنا وهي الصلاة، وهي بمعنى أن نلجأ إلى الله ونقف بين يديه متذللين راجعين منه وهو الكريم الصبور ونسأله الصبر على الطاعات، والمكاره والمحارم والصعاب، والثبات على الحق، والسير على طريق الهدى، والعزيمة على مواصلة العمل لما يرضيه، ويحفظنا من الفتن.

قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.[3]

ففي الآيتين الاستعانة بالكف عن المعاصي بالصبر، وأداء العبادات بالصلاة، ونادى سبحانه وتعالى عباده الخاشعين أن يصبروا على مرضاة الله بالاستعانة بالصلاة، فهو سبحانه مع الصابرين.

قَالَ حُذَيْفَةُ بْنَ الْيَمَانِ ﷺ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى".[4]

وفي رواية أخرى له ﷺ: "كان رَسولُ اللهِ ﷺ إذا حزَبَه أمْرٌ، فَزِعَ إلى الصَّلاةِ".[5]

بل كانت الفزع إلى الصلاة من سنن الأنبياء قبل الحبيب ﷺ.

---

[1] سورة الإسراء الآية ٨٢.
[2] سورة البقرة الآية 45.
[3] سورة البقرة الآية 153.
[4] قال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم1319، وقال حسن في صحيح الجامع برقم4703، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم23299.
[5] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد صحيح برقم4/304، وقال أحمد شاكر في عمدة التفسير [أشار في المقدمة إلى صحته] برقم1/110.

عن صهيب بن سنان الرومي ﷺ قال: "وفيه فيما حكاهُ النَّبيُّ ﷺ عن نبيٍّ مِن الأنبياءِ السابقينَ: فقام إلى الصَّلاةِ، كانُوا إذا فَزِعُوا فَزِعُوا إلى الصَّلاةِ. يعني: الأنْبياءَ".[1]

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال: (أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ نُعي إِلَيْهِ أَخُوهُ قُثَم وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ تنحَّى عَنِ الطَّرِيقِ، فَأَنَاخَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَطَالَ فِيهِمَا الْجُلُوسَ، ثُمَّ قَامَ يَمْشِي إِلَى رَاحِلَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾).[2]

والصلاة المعين الأول على الصبر على الطاعات واجتناب المحرمات.

فقال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾.[4]

الصبر على الطاعات

وهى كما ذكرنا الصبر على أداء العبادات، وكافة الطاعات التي تقربنا إلى الله الحليم الكريم.

وقرآننا معيننا على الطاعات ويرشدنا ربنا الرحيم لما يقوي صبرنا ويزيد من إيماننا.

فأولها طاعة الله ورسوله ﷺ ، فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[5]

ومنها الصبر على عبادة الله الرحمن الرحيم، فقال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾.[6]

ومنها أن الذين صبروا في الشدائد والمكاره، وعملوا الصالحات في الرخاء والعافية، وعدهم الله بالمغفرة والأجر الكبير، فقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾.[1]

---

[1] قال الألباني إسناده صحيح رجاله ثقات في السلسلة الصحيحة برقم3466، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود إسناده صحيح برقم2/486.

[2] تفسير الطبري ٢/١٤، وقال أحمد شاكر في عمدة التفسير إسناده صحيح برقم1/110، وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر إسناده حسن برقم3/205.

[3] سورة الْعَنْكَبُوتِ الآية ٤٥.

[4] سورة طه الآية 132.

[5] سورة الأنفال الآية ٤٦.

[6] سورة مريم الآية 65.

ومنها أن الله الكريم وعد عباده جناته، الذين صبروا على الطاعات وعلى المكاره، فقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا﴾.[2]

ومنها الذين صبروا على إقامة توحيد الله، وصبروا على عبادته، وآمنوا برسوله ﷺ ، آتاهم الله الكريم ثوابهم مرتين، مرة بصبرهم على عبادته موحدين، ومرة لإيمانهم واتباهم الرسول الحبيب ﷺ ، فقد نزلت في نصارى الحبشة الذين كانوا على التوحيد وأسلموا برسول الإنسانية ﷺ ، وهي لكل من أسلم من أهل الكتاب، فقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾.[3]

ومنها الذين آمنوا وصبروا على الطاعة، وصبروا على المكاره والمحارم، وصبروا على طاعة الله، صبروا على أذى الناس، وتواصوا بالأعمال الصالحة، وتواصوا بالرحمة لكل خلق الله، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾.[4]

ومنها الصبر على عبادة الفرائض كأداء الصلاة مع التعب والإرهاق، ودفع الزكاة مع حب المال وبخل الإنفاق، وصوم رمضان مع حر الصيف وبرد الشتاء، وحج بيت الله الحرم وتحمل كلفته ومشقته.

ومنها الصبر على عبادة النوافل كأداء الصلوات النافلة وخاصة قيام الليل، وصيام الإثنين والخميس من كل أسبوع أو صيام الأيام القمرية، وإخراج الصدقات والإنفاق في سبيل الله مع ضيق العيش ومشقة الحياة، والسعي لأداء الحج مع العمرة وتقديم الهدي مع تكلفته المالية بدلا من الإفراد بالحج.

وكذلك اجتناب المحرمات مع الرغبة فيها وحديث النفس عنها.

قال ابن كثير: (وَالصَّبْرُ صَبْرَانِ، فَصَبْرٌ عَلَى تَرْكِ الْمَحَارِمِ وَالْمَآثِمِ وَصَبْرٌ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ. وَالثَّانِي أَكْثَرُ ثَوَابًا لِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ).[5]

كل ذلك ابتغاء رضوان الله تعظيما لشأنه سبحانه، فهو رب العالمين المستحق لإفراده بالعبودية والوحدانية والربوبية.

---

[1] سورة هود الآية ١١.
[2] سورة الفرقان الآية ٧٥.
[3] سورة القصص الآية ٥٤.
[4] سورة البلد الآية ١٧.
[5] تفسير ابن كثير، سورة البقرة الآية 153.

ومنها أمر الله للرسول ﷺ ولنا معه بالصبر على أداء العبادات، وأهمها الصلاة، والله سبحانه متكفل برزقك يا محمد ﷺ وكل خلقه، والعاقبة في الآخرة للتقوى، فقال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾.[1]

فالحبيب ﷺ قال: "يقولُ اللهُ: ابنَ آدمَ تفرَّغْ لعبادتي، أملأْ صدرَك غِنًي، وأَسُدَّ فقرَك، وإلا تفعلْ، ملأتُ صدرَك شُغلًا ولم أَسُدَّ فقرَك".[2]

والمواظبة على الصلاة في وقتها محتاج إلى مصابرة، وخاصة صلاة الفجر والعشاء، وقيام الليل محتاج إلى صبر ومصابرة على النوم والراحة.

عن عثمان بن عفان ﷺ قال: "سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: مَن صَلَّى العِشَاءَ في جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّما قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَن صَلَّى الصُّبْحَ في جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّما صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ".[3]

قالت عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها: "لاَ تدع قيامَ اللَّيلِ فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كانَ لاَ يدعُهُ وَكانَ إذا مرضَ أو كسلَ صلَّى قاعدًا".[4]

وربط الله إقامة الصلاة بإيتاء الزكاة، فإن النفس قد تؤدي الصلاة ولو تكاسلا، ولكنها تبخل بإخراج الزكاة والمال، وتكون صعبة على النفس، وخاصة لو كانت بخيلة أو تجد بعض صعوبة الحياة، ولذا فمن لم يؤدي الزكاة فلا يكون مسلما إذا أنكرها.

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ﴾.[5]

ومع صعوبة إخراج المال والتصدق به على النفس، واحتاجت النفس إلى المصابرة في الزكاة والإنفاق والتصدق، فإن الله يحث النفس المسلمة على التصدق والإنفاق في سبيل الله.

فقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.[1]

---

[1] سورة طه الآية 132.

[2] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2466، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3331، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده محتمل للتحسين برقم8696، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم393.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم656، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم2060، وقال في تخريج المسند صحيح برقم409، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم555، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم221.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم1307، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم614، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط مسلم برقم26114.

[5] سورة المزمل الآية 20.

والصبر على الصيام سواء كان فريضة أو نافلة، يحتاج إلى مجاهدة للنفس، عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: الصَّوْمُ لي وأنا أجْزِي به، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وأَكْلَهُ وشُرْبَهُ مِن أجْلِي".[2]

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الصَّومُ نِصفُ الصَّبرِ".[3]

وروى أبو هريرة ﷺ قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: "قالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إلَّا الصِّيَامَ؛ فإنَّه لي، وأَنَا أجْزِي به، والصِّيَامُ جُنَّةٌ، وإذَا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولَا يَصْخَبْ، فإنْ سَابَّهُ أحَدٌ أوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ".[4]

والحج والعمرة فيهما مشقة على النفس، من جهد ونفقة، ولذا تحتاج إلى صبر كبير، ففيها يمتنع المسلم عن أشياء كثيرة من الحلال خلال مدة الحج أو العمرة من الملبس والمشرب والمعاشرة أو التلفظ بألفظ اعتاد عليها في حياته العادية، وما يبذله من جهد في الطواف والسعي والوقوف بعرفة والنفرة إلى المزدلفة والمبيت في منى ورمي الجمار، كلها مشقة وجهد يحتاج إلى صبر.

قال تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.[5]

ولصعوبة الصبر إلى الحج وعلى الحج وفي الحج، فإن ثوابه عظيم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ".[6]

والجهاد وما فيه من مشقة وتعب، ولكن الله كتبه علينا لنصد العدوان وننشر الإسلام ونمنع الظلم، فالجهاد يتطلب الصبر والإحتساب، والمجاهد إما أن يُقتل أو يجرح أو يصاب بعجز يلازمه أو ينفق ماله وجهده، وهو مما يحتاج إلى صبر ومصابرة.

فقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾.[7]

---

[1] سورة البقرة الآية ٢٤٥.
[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم7492 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم1151.
[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم30/220، وقال الألباني ضعيف في ضعيف ابن ماجه برقم341.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم1904، ومسلم في صحيحه برقم1151.
[5] سورة البقرة الآية ١٩٧.
[6] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم1521، ومسلم في صحيحه برقم1350.
[7] سورة البقرة الآية ٢١٦.

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ""مَن ماتَ ولَمْ يَغْزُ، ولَمْ يُحَدِّثْ به نَفْسَهُ، ماتَ علَى شُعْبَةٍ مِن نِفاقٍ".[1]

وعن أبي قتادة الأنصاري ﷺ قال: "جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ وَهوَ علَى المنبرِ، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ! أرأيتَ إن ضربتُ بسيفي في سبيلِ اللَّهِ صابرًا محتَسبًا مقبلًا غيرَ مدبرٍ حتَّى أُقتَلَ، أيُكَفِّرُ اللَّهُ عنِّي خطاياي؟ قالَ: نعَم فلمَّا أدبرَ دعاهُ، فقالَ: هذا جبريلُ يقولُ: إلَّا أن يَكونَ علَيكَ دَينٌ".[2]

وقوله ﷺ : "إلَّا أن يَكونَ علَيكَ دَينٌ" تعظيما لحقوق الناس مع عظم ثواب الشهادة في سبيل الله.

ورواه أيضا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.[3]

والصبر على الطاعات واجتناب المحرمات يحتاج إلى صبر ومصابرة وحسن توكل على الله المعين على الصبر والثبات على الحق.

(قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب، وبيعه، وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره، ولا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر، أما صبره عن المعصية، فصبر اختيار ورضا، ومحاربة النفس، ولا سيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة، فإنه كان شاباً، وداعية الشباب إليها قوية، وعَزَباً ليس له ما يعوضه ويبرد شهوته، وغريباً والغريب لا يستحي في بلد غربته مما يستحي منه مَن بين أصحابه ومعارفه وأهله، ومملوكاً والمملوك أيضاً ليس له وازع كوازع الحر، والمرأة جميلة، وذات منصب، وهي سيدته، وقد غاب الرقيب، وهي الداعية له إلى نفسها، والحريصة على ذلك أشد الحرص، ومع ذلك توعدته إن لم يفعل بالسجن والصغار، ومع هذه الدواعي كلها صبر اختياراً وإيثاراً لما عند الله، وأين هذا من صبره في الجب على ما ليس من كسبه؟!

وكان يقول: الصبر على أداء الطاعات: أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وأفضل؛ فإن مصلحة فعل الطاعة: أحب إلى الشارع من مصلحة ترك المعصية، ومفسدة عدم الطاعة: أبغض إليه وأكره من

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1910واللفظ له، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم3097، وقال صحيح في صحيح أبي داود برقم2502.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1885، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم3158، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم1712.
[3] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم15010.

مفسدة وجود المعصية. وله رحمه الله في ذلك مصنف قرره فيه بنحو من عشرين وجهًا - ليس هذا موضع ذكرها).[1]

الصبرٌ على المعاصي

الصبر على المعاصي من أنواع الصبر كما ذكرنا، وهو قرين الصبر على الطاعة، وإن كان الصبر على الطاعة مقدما على الصبر على المعصية كما ذكرنا في كلام ابن تيمية السابق.

والصبر على المعاصي يحتاج إلى مجاهدة النفس التي تميل إلى ارتكاب المعاصي إذا قدرت على ذلك،

والله سبحانه الخالق العليم، جعل في الإنسان صفات جميلة وأخرى قبيحة ليبلونا أنشكر ونصبر على الصفات الجميلة، أو لا نصبر ونفجر في الصفات القبيحة.

ولذا حرم الله علينا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأمرنا باجتناب المحرمات، رحمة بنا لنحيا حياة طيبة، ومن أعرض عنها فإن الله العزيز سيجعل حياته ضنكة صعبة.

يقول ربنا الرحمن: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾.[2]

يقول ربنا العزيز: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾.[3]

فإذا انحرف الإنسان وارتكب من هذه الفواحش شيئا، ولم يصبر لضعف نفسه، ثم تاب ورجع واعتصم بالله وصبَّر نفسه على الطاعة، فإن الله غفور رحيم.

يقول ربنا الرحيم: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ﴾.[4]

وتأتي آية الإطمئنان والرحمة الواسعة لكل من لم يصبر ووقع في المعاصي، فتشمله رحمة الله الواسعة، فيقول ربنا الرحيم: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾.[1]

---

[1] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين برقم2/156، 157.
[2] سورة الأعراف الآية ٣٣.
[3] سورة طه الآية 124.
[4] سورة النجم الآية ٣١.

والله اللطيف الرحيم يلهمنا الصبر على المعاصي، ويثبتنا على الصراط المستقيم، فلولا الخوف من الله ومحبته لغرق العباد في المعاصي ولطغى بعضنا على بعض.

قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧﴾.[2]

الصبر على أذى الناس

والمسلم في إسلامنا الجميل يصبر على أذى الناس، ولا يرد الأذى بالأذى، بل يرد السيئة بالحسنة، ابتغاء وجه الله الكريم وطاعة لرسوله ﷺ.

فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾.[3]

فقد صبر الحبيب ﷺ على أذى المشركين، وأذى بعض المسلمين، فصبر ورد الأذى بالحسنى، فهو ﷺ القدوة الحسنة وصاحب الخلق العظيم.

قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.[4]

قال تعالى: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾.[5]

قال تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾.[6]

قال تعالى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾.[7]

قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾.[1]

---

[1] سورة الزمر الآية 53.
[2] سورة النور الآية ٣٨.
[3] سورة فصلت الآية 34- 35.
[4] سورة الْأَعْرَافِ الآية ١٩٩.
[5] سورة آل عمران الآية120.
[6] سورة إبراهيم الآية ١٢.
[7] سورة النحل الآية ١٢٦.

قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٢ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣﴾.[2]

قال تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧﴾.[3]

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "لَمَّا كانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ النبيُّ ﷺ أُنَاسًا في القِسْمَةِ، فأعْطَى الأقْرَعَ بنَ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ الإبِلِ، وأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذلكَ، وأَعْطَى أُنَاسًا مِن أَشْرَافِ العَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَومَئِذٍ في القِسْمَةِ، قالَ رَجُلٌ: واللَّهِ إنَّ هذِه القِسْمَةَ ما عُدِلَ فِيهَا، وما أُرِيدَ بهَا وجْهُ اللَّهِ، فَقُلتُ: واللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النبيَّ ﷺ ، فأتَيْتُهُ، فأخْبَرْتُهُ، فَقالَ: فمَن يَعْدِلُ إذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ ورَسولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قدْ أُوذِيَ بأَكْثَرَ مِن هذا فَصَبَرَ".[4]

وعن أسد بن وداعة ﷺ "أنَّ رجلًا يُقالُ له جزيٌّ أتى النَّبيَّ ﷺ فقال يا رسولَ اللهِ إنَّ أهلي يعصُوني فبِمَ أُعاقِبُهم قال تعفو ثُمَّ قال الثَّانيةَ حتَّى قالها ثلاثًا قال إن عاقَبْتَ فعاقِبْ بقدرِ الذَّنبِ واتَّقِ الوجهَ".[5]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (قَدِمَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ علَى ابْنِ أخِيهِ الحُرِّ بنِ قَيْسٍ، وكانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وكانَ القُرَّاءُ أصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ ومُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أوْ شُبَّانًا، فَقالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أخِيهِ: يا ابْنَ أخِي، هلْ لكَ وجْهٌ عِنْدَ هذا الأمِيرِ؟ فَاسْتَأْذِنْ لي عليه، قالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لكَ عليه، قالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فأذِنَ له عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عليه قالَ: هِي يا ابْنَ الخَطَّابِ! فَوَاللَّهِ ما تُعْطِينَا الجَزْلَ ولَا تَحْكُمُ بيْنَنَا بالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حتَّى هَمَّ أنْ يُوقِعَ به، فَقالَ له الحُرُّ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إنَّ اللَّهَ تَعَالَى قالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199]، وإنَّ هذا مِنَ الجَاهِلِينَ، واللَّهِ ما جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عليه، وكانَ وقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ).[6]

الصبر في وعلى الجهاد

ومن الصبر، الصبر في الجهاد وعليه، لما فيه من مشقة وجهد وإصابة وجرح واستشهاد، وترمل للمرأة ويتم للأولاد، وإنفاق المال والوقت، وكل ذلك يحتاج إلى صبر ومصابرة.

---

[1] سورة الْمُؤْمِنُونَ الآية ٩٦.
[2] سورة الشورى الآية ٤٠-٤٣.
[3] سورة المدثر الآية 7.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3150 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم1062.
[5] قال الهيثمي في مجمع الزوائد[فيه] أسد لم يدرك القصة فهو مرسل ورجاله وثقوا كلهم وفيهم ضعف برقم8/109، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم988، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم2850، وأخرجه الطبراني برقم2/269 ورقم2130.
[6] أخرجه البخاري في صحيحه برقم4642.

فقد نصر الله الفئة القليلة الصابرة المؤمنة على الحشود الكافرة الباغية.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.[1]

ووعد الله المجاهدين الصابرين بالمدد والتأييد والنصر من عنده سبحانه.

فقال تعالى: ﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾.[2]

وقد امتحن الله المجاهدين، ليعلم الصابرين منهم، فقال تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[3]

وقال تعالى في حق المجاهدين الصابرين: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[4]

وحث المرابطين بالصبر والمصابرة، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾.[5]

وأمر المجاهدين بالثبات في مواقع القتال وعدم الفرار والصبر، فالله مع الصابرين.

فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾.[6]

ولقد خفف الله عن الصابرين في الجهاد، فقال تعالى: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[7]

---

[1] سورة البقرة الآية٢٥٠.
[2] سورة آل عمران الآية 125.
[3] سورة آل عمران الآية ١٤٢.
[4] سورة آل عمران الآية ١٤٦.
[5] سورة آل عمران الآية ٢٠٠.
[6] سورة الأنفال الآية ٤٥-٤٦.
[7] سورة الأنفال الآية ٦٦.

ووعد الله المجاهدين الصابرين بالمغفرة والرحمة، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.[1]

وعد الله المجاهدين النصر مع الصبر مع قلة العدد، لأن الناصر هو الله القوي العزيز.

فقال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةُۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[2]

والصبر في الجهاد مطلوب، فهو ابتلاء وامتحان من الله العليم الحكيم، ليعلم الله المجاهدين الصادقين من المنافقين المتخاذلين، فقال تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾.[3]

النصر مع الصبر

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت رديف رسول الله ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ يا غلام أو يا بني"..واعلَمْ أنَّ في الصَّبرِ على ما تَكرَهُ خَيرًا كثيرًا، وأنَّ النَّصرَ مع الصَّبرِ، وأنَّ الفرَجَ مع الكرْبِ، وأنَّ مع العُسرِ يُسْرًا".[4]

وحديث النَّصْرُ مع الصَّبْرِ رواه أيضا أنس بن مالك[5] وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب[6] ﷺ أجمعين.

الصبر على أذى أهل الكتاب والمشركين

يتعرض المسلمين المستضعفين في بلاد الشرك والكفر للأذى والفتن، ولا يستطيعون الهجرة منها، فعليهم الصبر حتى يجعل الله لهم مخرجا في الخروج من هذه البلاد الظالمة.

وقد تكون هذه البلاد بلاد أهل كتاب كالنصارى واليهود، ويُظلم المسلم فيها، فعليه الصبر وعدم إيذاء نفسه في دينه وعرضه وماله، حتى يخرج منها فارا لدينه.

قال تعالى: ﴿لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾.[1]

---

[1] سورة النحل الاية ١١٠.
[2] سورة البقرة الآية ٢٤٩.
[3] سورة محمد الآية ٣١.
[4] عن ابن عباس وأنس بن مالك ، قال الألباني في صحيح الجامع صحيح برقم6806، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم2803.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم6806، وقال صحيح في السلسلة الصحيحة برقم2382.
[6] قال الألباني صحيح في تخريج كتاب السنة برقم315، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه علي بن أبي علي القرشي وهو ضعيف برقم7/192.

وأمر الله سبحانه رسوله ﷺ بالصبر على المشركين المكذبين حتى يأتي وعد الله بالخروج وبالنصر.

فقال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾.[2]

وتكررت هذه الآية الكريمة مرة أخرى فقال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾.[3]

وروى أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: " أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ علَى حِمَارٍ علَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ، وأَرْدَفَ أُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ ورَاءَهُ يَعُودُ سَعْدَ بنَ عُبَادَةَ في بَنِي الحَارِثِ بنِ الخَزْرَجِ قَبْلَ وقْعَةِ بَدْرٍ، قالَ: حتَّى مَرَّ بمَجْلِسٍ فيه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ، وذلكَ قَبْلَ أنْ يُسْلِمَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ، فَإِذَا في المَجْلِسِ أخْلَاطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ والمُشْرِكِينَ؛ عَبَدَةِ الأوْثَانِ واليَهُودِ والمُسْلِمِينَ، وفي المَجْلِسِ عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ المَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَّرَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ أنْفَهُ بردَائِهِ، ثُمَّ قالَ: لا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ عليهم، ثُمَّ وقَفَ فَنَزَلَ، فَدَعَاهُمْ إلى اللَّهِ وقَرَأَ عليهمُ القُرْآنَ، فَقالَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ: أيُّها المَرْءُ، إنَّه لا أحْسَنَ ممَّا تَقُولُ إنْ كانَ حَقًّا، فلا تُؤْذِنَا به في مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إلى رَحْلِكَ، فمَن جَاءَكَ فَاقْصُصْ عليه، فَقالَ عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يا رَسولَ اللَّهِ، فَاغْشَنَا به في مَجَالِسِنَا؛ فإنَّا نُحِبُّ ذلكَ، فَاسْتَبَّ المُسْلِمُونَ والمُشْرِكُونَ واليَهُودُ، حتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبيُّ ﷺ دَابَّتَهُ، فَسَارَ حتَّى دَخَلَ علَى سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ، فَقالَ له النَّبيُّ ﷺ: يا سَعْدُ، ألَمْ تَسْمَعْ ما قالَ أبو حُبَابٍ؟ -يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ- قالَ: كَذَا وكَذَا، قالَ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ: يا رَسولَ اللَّهِ، اعْفُ عنْه واصْفَحْ عنْه؛ فَوَالَّذِي أنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ، لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بالحَقِّ الذي أنْزَلَ عَلَيْكَ، لَقَدِ اصْطَلَحَ أهْلُ هذِه البُحَيْرَةِ علَى أنْ يُتَوِّجُوهُ فيُعَصِّبُوهُ بالعِصَابَةِ، فَلَمَّا أبَى اللَّهُ ذلكَ بالحَقِّ الذي أعْطَاكَ اللَّهُ شَرِقَ بذلكَ، فَذلكَ فَعَلَ به ما رَأَيْتَ، فَعَفَا عنْه رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكانَ النَّبيُّ ﷺ وأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ المُشْرِكِينَ وأَهْلِ الكِتَابِ كما أمَرَهُمُ اللَّهُ، ويَصْبِرُونَ علَى الأذَى؛ قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: 186] الآيَةَ، وقالَ اللَّهُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: 109] إلى آخِرِ الآيَةِ، وكانَ النَّبيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ العَفْوَ ما أمَرَهُ اللَّهُ به، حتَّى أذِنَ اللَّهُ فيهم، فَلَمَّا غَزَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا، فَقَتَلَ اللَّهُ به صَنَادِيدَ

---

[1] سورة آل عمران الآية ١٨٦.
[2] سورة طه ١٣٠.
[3] سورة ق الآية 39.

كُفَّارِ قُرَيْشٍ، قالَ ابنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ ومَن معهُ مِنَ المُشْرِكِينَ وعَبَدَةِ الأوْثَانِ: هذا أمْرٌ قدْ تَوَجَّهَ، فَبَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ علَى الإسْلَامِ فأسْلَمُوا".[1]

وعن كعب بن مالك ﷺ قال: (كانَ كعبُ بنُ الأشرَفِ يَهْجو النَّبيَّ ﷺ ويحرِّضُ عليهِ كفَّارَ قُرَيْشٍ وَكانَ النَّبيُّ ﷺ حينَ قدمَ المدينةَ وأهْلُها أخلاطٌ منهمُ المسلمونَ والمشرِكونَ يعبُدونَ الأوثانَ واليَهودُ وَكانوا يؤذونَ النَّبيَّ ﷺ وأصحابَهُ فأمرَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّهُ بالصَّبرِ والعفوِ فَفيهم أنزلَ اللَّهُ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ الآيةَ).[2]

الصبر على الدعوة في سبيل الله

من أنواع الصبر الواجب في إسلامنا الجميل، الصبر على دعوة الله، وفي سبيل تبليغ كلمة الله، وهى تحتاج إلى صبر ومجاهدة النفس التى قد تتعب وتركن إلى الراحة، ولا تتحمل مشقة الطريق فتفتر وتضعف وتركن، تاركة الدعوة إلى الله.

ولقد صبر الحبيب ﷺ وأولو العزم من الرسل، وكل الأنبياء والمرسلين على تبليغ دعوة الله، وصبروا وأوذوا في سبيله حتى أتاهم وعد الله، وحتى أتم الله نوره للبشرية بخاتم النبيين ﷺ وأصبرهم على دعوة الله.

قال تعالى: ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِئ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾.[4]

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾.[5]

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾.[6]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4566، ومسلم في صحيحه برقم1798.
[2] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3000.
[3] سورة الأنعام الآية 33-٣٤.
[4] سورة الأعراف الآية ٨٧.
[5] سورة الأعراف الآية ١٢٦.
[6] سورة يونس الآية ١٠٩.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَـٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾.[4]

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.[5]

وتكررت هذه الآية الكريمة مرة أخرى في سورة العنكبوت سورة الصبر على الشدائد والمحن، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.[6]

وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾.[7]

وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾.[8]

وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.[9]

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾.[10]

وقال تعالى: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾.[11]

وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ﴾.[12]

---

[1] سورة الفرقان الآية ٢٠.
[2] سورة الأحقاف الآية ٣٥.
[3] سورة الطور ٤٨.
[4] سورة القلم الآية ٤٨.
[5] سورة النحل الآية ٤٢.
[6] سورة العنكبوت الآية ٥٩.
[7] سورة النحل ١٢٧.
[8] سورة الكهف الآية 28.
[9] سورة الروم الآية ٦٠.
[10] سورة السجدة الآية ٢٤.
[11] سورة ص الآية ١٧.
[12] سورة غافر الآية ٥٥.

وقال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾.[3]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما "قيلَ: يا رسولَ اللهِ أيُّ الإيمانِ أفضلُ ؟ قال: الصبرُ والسماحةُ. قيلَ: فأيُّ المؤمنينَ أكملُ ؟ قال: أحسنُهمْ خُلقًا".[4]

ورواه أيضا معقل بن يسار[5]، وعمرو بن عبسة[6]، رضي الله عنهما.

الصبر على الابتلاء والمحن

من المعينات على تحمل الابتلاءات والمحن، اللجوء إلى الصلاة كما ذكرنا سابقا، فهي كما أمر ربنا عنوان الصابرين على البلاء والمحن.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[7]

قال تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[8]

قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾.[9]

ونصحها موسى عليه السلام لقومه لما اشتد بهم البلاء والتعذيب من فرعون وقومه.

قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾.[1]

---

[1] سورة غافر الآية ٧٧.
[2] سورة المزمل الآية ١٠.
[3] سورة الإنسان الآية ٢٤.
[4] قال الألباني في الإيمان لابن أبي شيبة صحيح رجاله ثقات لولا عنعنة الحسن وهو البصري لكن له شاهد برقم43، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم2795، وقال شعيب لأرناؤوط في تخريج شرح السنة إسناده صحيح لولا عنعنة الحسن برقم1/39، ورواه الطبراني في مكارم الأخلاق برقم31.
[5] قال الألباني في السلسلة الصحيحة صحيح المتن برقم1495، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم1097 عن معقل بن يسار وعمير الليثي.
[6] قال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده ضعيف برقم2/91، وقال إسناده ضعيف في تخريج مشكاة المصابيح برقم43، وقال شعيب لأرناؤوط في تخريج العواصم والقواصم في إسناده شهر بن حوشب، وهو ضعيف، وبعضهم يحسن حديثه برقم6/149.
[7] سورة البقرة الآية ١٥٣.
[8] سورة البقرة الآية ١٥٥.
[9] سورة البقرة الآية ١٧٧.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.[2] لِكُلِّ صَبَّار، أَيْ: فِي الضَّرَّاءِ، شَكُورٌ، أَيْ: فِي السَّرَّاءِ.

وقد تكررت هذه الآية الكريمة في ثلاث مواضع أخرى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.[3]

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.[4]

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.[5]

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.[6]

ونصحها لقمان لابنه وهو يعظه، قال تعالى: ﴿يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾.[7]

وقالها إسماعيل عليه السلام لأبيه إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.[8]

قال تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾.[9]

عن عياض بن حمار ﷺ قال: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ ذَاتَ يَومٍ في خُطْبَتِهِ وَقالَ (الله عز وجل): "إنَّما بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بكَ".[10]

---

[1] سورة الأعراف ١٢٨.
[2] سورة إبراهيم الآية 5.
[3] سورة لقمان الآية ٣١.
[4] سورة سبأ الآية ١٩.
[5] سورة الشورى الآية ٣٣.
[6] سورة الحج الآية ٣٥.
[7] سورة لقمان الآية ١٧.
[8] سورة الصافات الآية ١٠٢.
[9] سورة المدثر الآية ٧.
[10] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2865، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم2637.

عن صهيب بن سنان الرومي ﷺ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ : "عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له".[1]

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ : "قَدْ أَفْلَحَ مَن أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بما آتَاهُ".[2]

وفي لفظ آخر له رضي الله عنهما قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ : "قد أفلَح مَن أسلَم وكان رِزقُه كَفافًا فصبَر عليه".[3]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ : "إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإنَّ اللهَ إذا أحبَّ قومًا ابتَلاهم، فمَن رَضي فله الرِّضَى، ومَن سخِط فله السَّخطُ".[4]

وعن محمود بن لبيد الأنصاري ﷺ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ : "إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ إذا أحبَّ قَومًا ابْتلاهُم، فمَن صَبَرَ فله الصَّبْرُ، ومَن جَزِعَ فله الجَزَعُ".[5]

وإذا ابتلى الله عبده بفقد جزء منه، وصبر واحتسب، فإن الله الكريم يعوضه على صبره بالجنة.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ : "إنَّ اللَّهَ قالَ: إذا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بحَبِيبَتَيْهِ، فَصَبَرَ؛ عَوَّضْتُهُ منهما الجَنَّةَ. يُرِيدُ عَيْنَيْهِ".[6]

وقد روى نحوه أبو هريرة[7]، وجرير بن عبد الله[8] رضى الله عنهما.

وفي حديث آخر جميل، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ : "إنَّ الله تعالى: لا يَرْضَى لعبدِهِ المؤمنِ إذا ذَهَبَ بِصَفِيِّهِ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ فَصَبَرَ واحْتَسَبَ بِثَوابٍ دونَ الجنةِ".[1]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2999، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم2896.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1054.
[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم670.
[4] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم2396، وقال حسن في صحيح ابن ماجه برقم3272، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد إسناده حسن برقم4/177.
[5] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد صحيح برقم4/177، قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم3406.
[6] أخرجه البخاري في صحيحه برقم5653، وقال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم414، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم 12595.
[7] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عبيد الله بن زحر وهو ضعيف برقم2/312.
[8] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه حصين بن عمر ضعفه أحمد وغيره ووثقه العجلي برقم2/312.

عن أبي سلمى ﷺ راعي رسول الله ﷺ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ : "بَخٍ بَخٍ ما أثقَلَهنَّ في الميزانِ: لا إلَه إلَّا اللَّهُ، وسُبحانَ اللَّهِ، والحمدُ للَّهِ، واللَّهُ أكبرُ. والولدُ الصَّالِحُ يُتوفَّى للمرءِ فيحتسبُهُ".[2]

عن المقداد بن عمرو بن الأسود ﷺ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ : "إنَّ السَّعيدَ لمن جُنِّبَ الفتنَ إنَّ السَّعيدَ لمن جُنِّبَ الفتنَ إنَّ السَّعيدَ لمن جُنِّبَ الفتنَ ولمنِ ابتُلِيَ فصبرَ فواهًا".[3]

والابتلاء ليس بضار المسلم أبدا، بل هو اختبار وامتحان لصبر المسلم في هذه الحياة الدنيا، ولا يبتلى الله العبد إما ليرفع عنه ذنوبه في الدنيا أو يرفع بها درجته في الجنة.

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "ما يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِن نَصَبٍ ولَا وصَبٍ، ولَا هَمٍّ ولَا حُزْنٍ ولَا أذًى ولَا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بهَا مِن خَطَايَاهُ".[4]

وروى هذا الحديث أيضا أبو سعيد الخدري[5] ﷺ.

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُصِبْ منه".[6]

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "لا يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في جسدِه ومالِه ونفسِه حتَّى يلقى اللهَ وما عليه مِن خطيئةٍ".[7]

وعن أنس بن مالك ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ حتَّى يلقى اللَّهَ وليس عليْهِ خطيئةٌ".[8]

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لا تَزالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ، ولا يَزالُ المُؤْمِنُ يُصِيبُهُ البَلاءُ".[9]

---

[1] قال الألباني حسن في صحيح النسائي برقم1870، وقال حسن في صحيح الجامع برقم1851.
[2] قال الوادعي صحيح في الصحيح المسند برقم1245، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم10/91، وقال البزار في البحر الزخار إسناده حسن برقم10/121، وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين رجال أحمد والطبراني رجال الصحيح برقم404.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4263، وقال الوادعي حسن في الصحيح المسند برقم1157.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5641، ومسلم في صحيحه برقم2573.
[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2573.
[6] أخرجه البخاري في صحيحه برقم5645، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم7235.
[7]قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم 7859، وقال في تخريج سنن أبي داود إسناده حسن برقم5/7، وقال حسن في تخريج صحيح ابن حبان برقم2913، قال الألباني حسن صحيح في صحيح الترمذي برقم2399، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم380.
[8] أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء وقال : [فيه] يحيى بن راشد هو ممن يكتب حديثه برقم9/47.
[9] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2809، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم2915.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن الحبيب ﷺ قال: "خَصْلتان من كانتا فيه كتبَه اللهُ شاكرًا صابرًا، ومن لم تكونا فيه لم يكتبْه اللهُ شاكرًا ولا صابرًا: من نظر في دينِه إلى من هو فوقَه فاقتدى به, ومن نظرَ في دُنياه إلى من هو دونَه، فحَمِدَ اللهَ على ما فضله به عليه كتبه اللهُ شاكرًا صابرًا ومن نظر في دينِه إلى من هو دونَه ونظرَ في دُنياه إلى من هو فوقَه فأَسِفَ على ما فاتَه منه لم يكتبه اللهُ شاكرًا ولا صابرًا".[1]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن الحبيب ﷺ قال: "أرْبَعٌ مَن أُعْطِيَهُنَّ فقدْ أُعطِيَ خَيرَ الدُّنيَا والآخرةِ : قَلْبٌ شاكِرٌ ، ولِسانٌ ذاكِرٌ ، وبَدَنٌ على البَلاءِ صابِرٌ ، وزوْجةٌ لا تَبْغِيه خَوْنًا في نفسِها ومالِه".[2]

الدعاء يرفع أو يدفع البلاء

في إسلامنا الجميل، الدعاء الذي يرفع لله من يدين ضارعتين، وقلب خاشع، له عند الله القبول برحمته وفضله على عباده، وقد أخبر رسولنا الحبيب ﷺ أن الدعاء يدفع البلاء ويرد القضاء بأمر الله الرحيم.

فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن الحبيب ﷺ قال: "لا يردُّ القضاءَ إلَّا الدُّعاءُ، ولا يزيدُ في العمرِ إلَّا البرُّ".[3]

("لا يَرُدُّ القضاءَ إلَّا الدُّعاءُ"، أي: الأمرَ المقدَّرَ، فالدُّعاءُ يَكونُ سببًا في عَدَمِ نُزولِ البلاءِ المقدَّرِ لذلك الشَّخصِ، وقيل: رَدُّه هو تَهْوينُ وتَخفيفُ ما نزَل على العبدِ مِنه، "ولا يَزيدُ في العُمرِ إلَّا البِرُّ"، أي: الطَّاعاتُ، والإحسانُ إلى الوالِدَينِ والأرحامِ وسائرِ النَّاسِ؛ فهي سَببٌ في زيادةِ العُمرِ، وقيل: الزِّيادةُ المَعنِيَّةُ هي البرَكةُ في وَقتِه وعُمرِه، وكلٌّ مِن رَدِّ القضاءِ بالدُّعاءِ، وزيادةِ العمرِ بالبِرِّ- إنَّما هُما مِن الأمورِ المكتوبةِ للشَّخصِ عندَ اللهِ سبحانه وتعالى في اللَّوحِ المحفوظِ، وقد سبَقَتْ في عِلمِ اللهِ سبحانه وتعالى، لكنَّ الأمرَ فيها من بابِ الأسبابِ والمسبّباتِ، كالدَّواءِ للمَريضِ، ونحوِ ذلك).[4]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الحبيب ﷺ قال: "إنَّ الدُّعاءَ يدفعُ البلاءَ ويرُدُّ القضاءَ".[5]

وعن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "لا يزيدُ في العمُرِ إلَّا البرُّ ولا يردُّ القدَرَ إلَّا الدُّعاءُ".[1]

---

[1] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترمذي برقم2512، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم2832، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة ضعيف برقم4102.

[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم756، وقال ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1206، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح برقم4/276، الكمال بن الهمام في شرح فتح القدير[روي من طريقين] وإسناد أحدهما جيد برقم3/108.

[3] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم2139، وقال في تخريج مشكاة المصابيح إسناده ضعيف لكن له شواهد يتقوى بها برقم2174، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار حسن لغيره برقم3068. ورواه البزار في مسنده برقم2540، والطبراني 6/251 ورقم6128.

[4] https://dorar.net/hadith/sharh/36136

[5] قال الشوكاني في الفتح الرباني متواتر برقم11/5326.

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "الدعاءُ يَرُدُّ البلاءَ".[2]

وعن عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها: قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: "لا ينفَعُ حَذَرٌ مِن قَدَرٍ ولكِنَّ الدُّعاءَ ينفَعُ ممَّا نزَل وممَّا لم ينزِلْ وإنَّ الدُّعاءَ لَيُصادِفُ البَلاءَ فيعتَلِجانِ إلى يومِ القيامةِ".[3]

وفي رواية أخرى: "إنَّ الدُّعاءَ يَرُدُّ القضاءَ، وإنَّهما يتعالجانِ إلى يومِ القيامةِ".[4]

وفي رواية أخرى عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "لا ينفعُ حَذَرٌ من قَدَرٍ، والدعاءُ ينفعُ ما لم ينزلِ القضاءُ، وإنَّ البلاءَ والدعاءَ ليلتقيانِ بينَ السماءِ والأرضِ فيعتلجانِ إلى يومِ القيامةِ".[5]

وفي رواية أخرى عن معاذ بن جبل ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "لنْ يَنفَعَ حَذَرٌ مِن قَدَرٍ، ولكنَّ الدُّعاءَ يَنفَعُ ممَّا نَزَلَ وممَّا لم يَنزِلْ، فعليكم بالدُّعاءِ عِبادَ اللهِ".[6]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن الحبيب ﷺ قال: "إنَّ الدعاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نزلَ ومِمَّا لمْ يَنْزِلْ، فَعليكُمْ عِبادَ اللهِ بالدعاءِ".[7]

وقد دعا الحبيب ﷺ أن يرفع وباء المدينة فرفعه الله برحمته، ودعا أن ينزل المطر عندما جدبت المدينة ولم ينزل المطر فاستجاب الله له وأنزل المطر.

وكان الحبيب ﷺ يتعوذ بالله من البلاء والشقاء وسوء القضاء.

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ "كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِن جَهْدِ البَلَاءِ، ودَرَكِ الشَّقَاءِ، وسُوءِ القَضَاءِ، وشَمَاتَةِ الأعْدَاءِ".[8]

---

[1] قال الألباني حسن في صحيح ابن ماجه برقم73، وقال حسن في صحيح الترغيب برقم1638، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة حسن برقم3418.

[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم3005، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم3610، وقال الزرقاني في مختصر المقاصد صحيح برقم456.

[3] قال ابن عدي الكامل في الضعفاء[فيه] زكريا بن منظور ضعيف يكتب حديثه برقم4/170، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه زكريا بن منظور وثقه أحمد بن صالح المصري وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات برقم10/149، وأخرجه البزار برقم8149، والطبراني في الأوسط برقم2498.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج العواصم والقواصم حديث حسن برقم6/136، وأخرجه البزار برقم8149، والطبراني في الأوسط برقم2498.

[5] قال الألباني ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم6764، وأخرجه البزار: البحار الزخار برقم14/400

[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم22044، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم4785.

[7] قال الألباني حسن في صحيح الجامع برقم309، وقال حسن لغيره في صحيح الترغيب برقم1634، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة في سنده لين برقم5/189، وأخرجه الترمذي برقم3548، والحاكم برقم1815.

[8] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6347، ومسلم في صحيحه برقم2707.

وعن عبدِ اللهِ بنِ عمروٍ رضي الله عنهما قال: (يقولُ الرجلُ اللهمَّ إني أعوذُ بك من جهدِ البلاءِ، ثم يسكتُ، فإذا قال ذلك فليقلْ : إلا بلاءً فيه علاءٌ).[1]

الصبر على عدم الزواج

ومن أنواع الصبر على البلاء والمحن، الصبر على عدم القدرة على الزواج وإحصان النفس، وهى تحتاج إلى عزيمة وقوة في مجاهدة النفس من عدم الوقوع في جرائم عدم الزواج كالزنا والنظر بشهوة أو الاستمناء وغيرها، والله العليم أمرنا بالصبر على ذلك، فهو خير للمسلم والمسلمة.

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾.[3]

ومن معينات الصبر على الزواج، الصوم فإنه يحد من الشهوة، ويعين على التمسك بالفضيلة وعدم الوقوع في المعاصي.

فقد أمر الحبيب ﷺ الشباب بالصوم لعدم القدرة على الزواج، فقد روى عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنَّه أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ، فإنَّه له وِجَاءٌ".[4]

الصبر على ضيق العيش

والمسلم يصبر على ضيق العيش، حتى يفتح الله عليه، ويوسع عليه رزقه، فكل إنسان مبتلى، فمنهم مبتلى في رزقه، ومنهم مبتلى في ماله وسعة رزقه، فمن يصبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع.

قال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾.[1]

---

[1] قال الألباني إسناده صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم560.
[2] سورة النساء الآية ٢٥.
[3] سورة النورالآية ٣٤.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم1905، ومسلم في صحيحه برقم1400 واللفظ له.

قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾.[2]

وعن أسيد بن حضير ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "أنَّ رَجُلًا مِنَ الأنْصَارِ قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، ألَا تَسْتَعْمِلُنِي كما اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ قالَ: سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حتَّى تَلْقَوْنِي علَى الحَوْضِ".[3]

وقد روى هذا الحديث كل من أنس بن مالك[4]، وعبد الله بن زيد[5]، رضي الله عنهما.

الصبر على فقد الأحبة

هو من أصعب أنواع الصبر على النفس، فعند فقد الأحبة يجزع الإنسان ويصعب عليه موت أحبته، ولكن إسلامنا الجميل يعينه على الصبر والتحمل فيقول ربنا الرحيم الصبور: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾.[6]

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "يقولُ اللَّهُ تَعالَى: ما لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِندِي جَزاءٌ، إذا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِن أهْلِ الدُّنْيا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إلَّا الجَنَّةُ".[7]

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: "أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النبيِّ ﷺ إلَيْهِ إنَّ ابْنًا لي قُبِضَ، فَأْتِنَا، فأرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ، ويقولُ: إنَّ لِلَّهِ ما أَخَذَ، وله ما أَعْطَى، وكُلٌّ عِنْدَهُ بأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، ولْتَحْتَسِبْ، فأرْسَلَتْ إلَيْهِ تُقْسِمُ عليه لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ ومعهُ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ، ومعاذُ بنُ جَبَلٍ، وأُبَيُّ بنُ كَعْبٍ، وزَيْدُ بنُ ثَابِتٍ ورِجَالٌ، فَرُفِعَ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيُّ ونَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ - قالَ: حَسِبْتُهُ أنَّهُ قالَ كَأنَّهَا شَنٌّ - فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقالَ سَعْدٌ: يا رَسولَ اللَّهِ، ما هذا؟ فَقالَ: هذِه رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ في قُلُوبِ عِبَادِهِ، وإنَّما يَرْحَمُ اللَّهُ مِن عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ".[8]

الصبر على المرض

---

[1] سورة النحل الآية ٩٦.
[2] سورة القصص الآية 79- ٨٠.
[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3792، ومسلم في صحيحه برقم1845.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3163، ومسلم في صحيحه برقم1059.
[5] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4330، ومسلم في صحيحه برقم1059.
[6] سورة البقرة الآية ١٥٥-١٥٧.
[7] أخرجه البخاري في صحيحه برقم6424، قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم8139.
[8] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم1248، ومسلم في صحيحه برقم923.

يعلمنا إسلامنا الجميل الصبر على المرض، إذا أصاب المسلم، فالمرض من قدر الله، يبتلي به عباده ليكفر عنهم الذنوب ويرفع لهم الدرجات.

فإذا صبر العبد واعتصم بالله ورجع وأناب، ولم يشتكِ الله لعبد مثله، فإن الله العليم الرحيم يرحمه ويعينه على الصبر والإنابة، ويثبت قلبه، ويمحو عنه ما كان يشتكي.

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "قال اللهُ تباركَ وتعالى: إذا ابْتَلَيْتُ عَبدي المُؤْمِنَ فلمْ يَشْكُنِي إلى عُوَّادِه؛ أَطْلَقْتُهُ من أُسارِيَّ، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خيرًا من لَحْمِهِ، ودَمًا خيرًا من دَمِهِ، ثُمَّ يسْتَأْنَفُ العَمَلَ"[1].

وفي حديث أخر جميل مماثل عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "يقولُ اللهُ: إذا ابتليتُ عبدِي بِبلاءٍ فصبرَ ولم يشكنِي إلى عوَّادهِ أبدلتهُ لحمًا خيرا من لحمهِ ودَمًا خيرا من دمهِ, فإذا أبرأْتهُ أبرأتهُ ولا ذنبَ لهُ وإن توفيتُهُ فإلَى رحمَتِي ".[2]

وعن عطاء بن يسار ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "إذا مرض العبدُ بعث اللهُ إليه ملَكينِ فقال: انظُروا ما يقول لعُوَّادِه؟ فإن هو إذا جاؤوه حمد اللهَ وأثنى عليه، رَفعا ذلك إلى اللهِ، وهو أعلمُ، فيقول: لعبدي عليَّ إن توفَّيتُه أن أُدخِلَه الجنَّةَ وإن أنا شَفيتُه أن أُبدِلَه لحمًا خيرًا من لحمِه، ودمًا خيرًا من دمِه، وأن أُكفِّرَ عنه سيِّئاتِه".[3]

وعن عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها: قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: "ما يُصِيبُ المُؤْمِنَ مِن شَوْكَةٍ فَما فَوْقَها إلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بها دَرَجَةً، أوْ حَطَّ عنْه بها خَطِيئَةً".[4]

وفي رواية أخرى عنها: "ما مِن مُصِيبَةٍ تُصِيبُ المُسْلِمَ إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بها عنْه، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشاكُها".[5]

الصبر على تأخر الإنجاب

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم3424، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم4301، وقال رجاله ثقات في السلسلة الصحيحة برقم272، وأخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات برقم215، والحاكم في المستدرك برقم1290، والبيهقي في الشعب برقم6786.

[2] قال العراقي في تخريج الإحياء فيه عباد بن كثير ضعيف برقم4/89.

[3] قال الألباني حسن لغيره في صحيح الترغيب برقم3431، وقال في السلسلة الصحيحة إسناده مرسل صحيح برقم1/551، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج منهاج القاصدين رجاله ثقات إلا أنه مرسل برقم273.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2572، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم965.

[5] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5640، ومسلم في صحيحه برقم2572.

إسلامنا الجميل وضع حلولا جميلة قد يحدث مع بعض الأزواج، وهي تأخر الحمل أو العقم، وهى مشكلة تؤرق العائلات، وقد تؤدي إلى انفصال رابطة الزواج، ولذا حرص إسلامنا الجميل على بيان كيف عالج قرآننا الكريم وسنة نبينا الحبيب ﷺ هذه المشكلة.

فقد قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ٥٠﴾.[1]

ولقد صبرت سارة عليها السلام زوجة أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، فكافأها الله الكريم على صبرها الجميل، وبشرها بحمل ولدها وجعله نبيا من أنبياء الله وهو إسحاق عليه السلام، بل زاد في بشارتها وبشرها بأن إسحاق عليه السلام سوف ينجب ولدا، وهو يعقوب عليه السلام وسوف يكون ولدها وولد ولدها من الأنبياء.

قال تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ٧١ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ٧٢ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ٧٣﴾.[2]

الصبر على تحصيل العلم والمعرفة

علمنا إسلامنا الجميل أن يصبر المسلم على تحصيل العلم، وأن طالب العلم يجب عليه أن يصبر ويجتهد في تحصيله.

فقد قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾.[3]

فطالب العلم يصبر على مشقة السير والسفر إلى مكان تحصيله، ويصبر على المعلم وطرق تدريسه، ويصبر على تحصيله ومشقة حفظه، ويصبر على تكلفة مصاريف السفر والكتب.

فقد روت لنا كتب سيرة التابعين كيف تكلف علماء الآمة الصبر والجهد والمال لتحصيل العلم، ومثلا لذلك العالم الجليل الإمام البخاري رحمه الله (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري) صاحب كتاب صحيح

[1] سورة الشورى الآية ٤٩-٥٠.
[2] سورة هود الآية 71-٧٣.
[3] سورة الكهف الآية 66-69.

البخاري (الجامع الصحيح)، أصح كتاب بعد كتاب الله القرآن الكريم بإجماع علماء الأمة وأهل الحديث، وقد أمضى في جمعه وتصنيفه ستة عشر عاماً، فقد ولد الإمام البخاري في بخارى إحدى مدن أوزبكستان حالياً، ونشأ يتيماً وطلب العلم منذ صغره، ورحل في أرجاء العالم الإسلامي للقاء العلماء وطلب الحديث، وسمع من قرابة ألف شيخ، وجمع حوالي ستمائة ألف حديث.

ورحل إلى الأقاليم المجاورة وهو صغير لم يتجاوز الخمس عشرة عاما، ليسمع ويتعلم من شيوخها، فرحل إلى بلخ ومرو والريّ وهراة ونيسابور، ثم إلى مكة والمدينة وهو ابن ست عشرة سنة، ثم رحل إلى العراق فدخل بغداد وواسط والكوفة والبصرة وبالشام إلى دمشق وحمص وقيسارية وعسقلان، كما رحل إلى مصر، طالبا للعلم والحديث.

وقال ﷺ ورحمه الله (لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر لقيتهم كرات قرناً بعد قرن ثم قرناً بعد قرن أدركتهم وهم متوافرون أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وبالبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد، وبالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد).[1]

قال الخطيب البغدادي: (رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان، والجبال، ومدن العراق كلها، وبالحجاز والشام ومصر).[2]

قال البخاري: (كتبت عن ألف وثمانين نفساً ليس فيهم إلا صاحب حديث).[3]

وكانت وفاته ليلة عيد الفطر السبت 1 شوال 256هـ عند صلاة العشاء، وصلى عليه يوم العيد بعد الظهر ودفن، وكان عمره آنذاك اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما. وقبره معروف إلى الآن وله ضريح مشهور في سمرقند.

الصبر الجميل

ما هو الصبر الجميل؟

[1] تاريخ دمشق - ابن عساكر (طبعة دار الفكر:ج52 ص58).
[2] تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي (طبعة دار الغرب الإسلامي ج2 ص322).
[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني (طبعة دار المعرفة:ج1 ص479).

والصبر، كما ذكرنا هو ثبات النفس وعدم اضطرابها في الشدائد والمصائب، وهو نقيض الجزع، أما الصبر الجميل فهو الصبر الذي لا شكوى فيه لمخلوق، ولا سخط ولا جزع، صبر بلا قلق، صبر الرضا والتصديق بكل قضاء الله، واليقين أن الله قد اختار لنا الأفضل والأخيَر.

والصبر الجميل هو الصبر بلا شكوى، ولكن الشكوى إلى الله لا تنافيه، فقد اشتكى نبي الله يعقوب عليه السلام إلى ربه الرحيم : ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾.[1]

عن حبان بن أبي جبلة القرشي ﷺ سُئلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن قَولِه فَصَبْرٌ جَمِيلٌ قال: "صبرٌ لا شكْوَى فيهِ، مَن بثَّ لم يصبرْ".[2]

لقد وُصف الصبر بأنه جميل في ثلاث مواضع في القرآن الكريم.

جاء في سورة يوسف، وعلى لسان نبي الله يعقوب عليه السلام مرتين:

﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ﴾ سورة يوسف الآية 18، وسورة يوسف الآية 83.

والمرة الثالثة ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا﴾ في سورة المعارج الآية 5

متى الصبر؟

يكون الصبر عند الصدمة الاولى، فلم تجزع ولم تشتكِ وصبرت صبرا جميلا، فعندها تنال ثواب الصابرين عند الله الكريم.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: "مَرَّ النبيُّ ﷺ بامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقالَ: اتَّقِي اللَّهَ واصْبِرِي قالَتْ: إلَيْكَ عَنِّي، فإنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبَتِي، ولَمْ تَعْرِفْهُ، فقِيلَ لَهَا: إنَّه النبيُّ ﷺ ، فأتَتْ بَابَ النبيِّ ﷺ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقالَ: إنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى".[3]

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ : "يقولُ اللَّهُ سبحانَه ابنَ آدمَ إن صبرتَ واحتسبتَ عندَ الصَّدمةِ الأولى لم أرضَ لَك ثوابًا دونَ الجنَّةِ".[4]

---

[1] سورة يوسف الآية 86.
[2] قال ابن حجر العسقلاني في الكافي الشاف مرسل برقم150، وقال ابن كثير في تفسير القرآن مرسل برقم4/303.
[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم1283، ومسلم في صحيحه برقم926.
[4] قال الألباني حسن في صحيح ابن ماجه برقم1308، وقال في تخريج مشكاة المصابيح إسناده حسن برقم1699، كما رواه أحمد في مسنده برقم22228.

ثواب الصابرين

الله الجواد الكريم لا يضيع عنده أجر من أحسن عملا، ويكافئ العطاء الكثير بالعمل القليل، فمن صبر واحتسب على المكاره والمحارم والمآثم، وصبر على الطاعات والقربات، فالله الكريم يعطيه عطاء ليس له حساب، حساب مطلق من رب رحيم كريم، وبشرنا ربنا الحليم بالرحمة والمغفرة والدرجات العلا من الجنة بما صبر عباده، وبشرنا في قرآننا الكريم في آيات بينات متعددة بثواب الصابرين.

فيوفيهم أجرهم بغير حساب، فيقول ربنا سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[1]

وأعد لهم مغفرة وأجرا عظيما، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.[2]

والله العظيم معهم يصبرهم ويثبتهم ويؤيدهم، فيقول سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

تكررت هذه الآية الكريمة عدة مرات تأكيدا وتوكيدا أن معية الله وحفظه للصابرين.

في سورة البقرة الآية ١٥٣، وسورة الأنفال الآية 46.

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. البقرة 249، الأنفال ٦٦.

ويجزيهم الكريم سبحانه جنة بها منزل رحب وعيشة رغد ولباس حسن من حرير، قال تعالى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾.[3]

ويجزيهم الكريم سبحانه جنة عالية، فنعم عقبى الدار، هم وأهليهم من آبائهم وأزواجهم وأبنائهم، امتنانا منه سبحانه وإحسانا، وتتلقاهم فيها الملائكة بالسلام والتحية الطيبة والإكرام والاحترام والتقدير.

قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.[4]

---

[1] سورة الزمر الآية١٠.
[2] سورة الأحزاب الآية ٣٥.
[3] سورة الإنسان الآية 12.
[4] سورة الرعد الآية 24.

وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ٢٢ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ٢٣ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾.[2]

والله الكريم لا يضيع أجر المحسنين بما صبروا واحتسبوا.

قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.[4]

ويطمئن الله الصابرين بأن العاقبة للصابرين المتقين.

فقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[5]

والله الكريم وعد الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون، نعم أجر العاملين، جنات النعيم.

فقال تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٤١ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٤٢﴾.

وقال تعالى: ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥٩﴾.[6]

والله الكريم لا يكافئ بالحسنة الحسنة، بل هو الكريم يضاعف بالحسنة أضعافا كثيرة، ويضاعف للصابرين أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون بكرمه وفضله وجوده وسخاءه.

فقال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[7]

فالصابرون هم الفائزون بمغفرة الله في الدنيا، وبالأجر الكبير في الآخرة.

قال تعالى: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾.[1]

---

[1] سورة الفرقان الآية 75.
[2] سورة الرعد الآية ٢٠-٢٤.
[3] سورة هود الآية ١١٥.
[4] سورة يوسف الآية90.
[5] سورة هود الآية ٤٩.
[6] سورة العنكبوت الآية 58- 59.
[7] سورة النحل الآية 96.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.[3]

معينات الصبر

ودلنا إسلامنا الجميل في قرآننا الكريم وسنة نبينا الحبيب ﷺعلى طرق متعددة معينات للمسلم على الصبر والثبات منها:

فمن معينات الصبر، أن كل شيء بقدر الله، ومكتوب عند الله من قبل خلق الكون كله.

قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ٢٢ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ٢٣﴾.[4]

فكل شيء قدره الله عز وجل وكتبه في اللوح المحفوظ، قبل خلق السماوات والأرض، فمن وجد خيرا فليحمد الله ويجتهد في تحصيل الخير بما ييسره الله له، وإن وجد غير ذلك فليصبر ويستعين بالله الصبور، لأن الله مع الصابرين، ويجتهد بالدعاء لعل الله أن يصلح له أحواله، ويبدله بقدرته وعلمه للخير والفلاح.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن الحبيب ﷺ قال: "كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قالَ: وَعَرْشُهُ علَى المَاءِ".[5]

(كَتَبَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أقدارَ الخَلائقِ في اللَّوحِ المَحفوظِ، وهي واقِعةٌ وَفْقَ ما قَضَى اللهُ عَزَّ وجَلَّ وقَدَّرَ، وهي كِتابةُ عِلمٍ وإحاطةٍ بما سيَكونُ وليْست كِتابةَ جَبرٍ وإكراهٍ، ومِن خَصائصِ العقيدةِ الصَّحيحةِ في الإسلامِ الإيمانُ بالغيبِ، ومنها ما كان مِن عِلمِ الأزَلِ عِندَ اللهِ سبحانَه وتَعالَى.

وفي هذا الحديثِ يُبيِّنُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ اللهَ «كَتَبَ» أي: أمَرَ القَلَمَ أنْ يَكتُبَ في اللَّوحِ المَحفوظِ، «مَقاديرَ الخَلائقِ» وهو قَضاءُ اللهِ وحُكمُه الَّذي قَدَّره على الخلائقِ أزلًا قبْلَ وُجودِ الكائناتِ، فكَتَبَ عِلمَه بالأشياءِ قَبلَ

---

[1] سورة المؤمنون الآية ١١١.
[2] سورة هود الآية 11.
[3] سورة فصلت الآية ٣٥.
[4] الحديد 22- 23.
[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2653، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2136، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم6138.

كَونِها، وقَبلَ أنْ يَخلُقَ السَّمواتِ والأرضَ بخَمسينَ ألفَ سنةٍ؛ فلا تَبديلَ ولا تَغييرَ؛ فكلُّ شَيءٍ كائنٍ إلى يومِ القيامةِ، فإنَّه مَكتوبٌ قدِ انتُهِيَ منه، فما أَصابَ العبدَ لم يَكُنْ لِيخطِئَه، وما أَخطأَه لم يَكُنْ لِيُصيبَه).[1]

ومن المعينات على الصبر، أن مع العسر يسرا دائما، بفضل الله ورحمته، وليس هناك عسر دائم ولا يسر دائم.

فقال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٦﴾.[2]

"ولن يغلبَ عسرٌ يُسرَينِ".[3]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :"أوحِيَ إليَّ أن مع العسرِ يسرًا ولن يغلِبَ عسرٌ يُسرَينِ".[4]

وعن الحسن البصري رحمه الله أن النبي ﷺ خرجَ ذاتَ يومٍ وهو يضحكُ وهو يقول "لن يغلبَ عُسرٌ يُسرينِ (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)".[5]

وفي رواية ثالثة قتادة بن دعامة رحمه الله ذكر لنا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بشَّرَ أصحابَه بهذهِ الآيةِ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فقال: "لن يغلبَ عسرٌ يسريْنِ إن شاء اللهُ".[6]

(وَمَعْنَى هَذَا: أَنَّ الْعُسْرَ مُعَرَّفٌ فِي الْحَالَيْنِ، فَهُوَ مُفْرَدٌ، وَالْيُسْرُ مُنَكَّرٌ فَتَعَدَّدَ؛ وَلِهَذَا قَالَ: "لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ"، يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ فَالْعُسْرُ الْأَوَّلُ عَيْنُ الثَّانِي وَالْيُسْرُ تَعَدَّدَ).[7]

من معينات الصبر كثرة الذكر والدعاء.

فقد قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾.[8]

---

[1] https://dorar.net/hadith/sharh/152596

[2] سورة الشرح الآية 5- 6.

[3] قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر روي هذا مرفوعا موصولا ومرسلا وروي أيضا موقوفا برقم8/582.

[4] قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر إسناده ضعيف برقم8/582، وقال العيني في عمدة القاري إسناده ضعيف برقم19/433.

[5] قال ابن حجر العسقلاني في الكافي الشاف: مرسل وروي موصولاً بإسناد ضعيف برقم319، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم4784، وأخرجه عبدالرزاق في التفسير برقم3643، والحاكم في المستدرك برقم3950، والبيهقي في شعب الإيمان برقم10013.

[6] قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر إسناده جيد برقم8/583.

[7] تفسير بن كثير - سورة الشرح.

[8] سورة الرعد الآية 28.

عن أبي مالك الأشعري ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ المِيزانَ، وسُبْحانَ اللهِ والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ -أَوْ تَمْلأُ- ما بيْنَ السَّمَواتِ والأرْضِ، والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِياءٌ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها، أوْ مُوبِقُها".[1]

وعن رجل من بني سليم ﷺ قال: عدَّهنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ في يدي أو في يدِهِ "التَّسبيحُ نصفُ الميزانِ والحمدُ للَّهِ يملؤُهُ والتَّكبيرُ يملَأُ ما بينَ السَّماءِ والأرضِ والصَّومُ نصفُ الصَّبرِ والطُّهورُ نصفُ الإيمانِ".[2]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :"أَكْثِرُوا من قولِ لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ فإنها تَدْفَعُ تِسْعَةً وتِسْعِينَ بابًا من الضُّرِّ، أَدْنَاها الهَمُّ ".[3]

ورواه أيضا نحوه كل من عمر بن الخطاب وأبي هريرة ومعاوية بن حيدة القشيري وعبد الله بن عباس ﷺ أجمعين بأسانيد ضعيفة.

ومن معينات الصبر، أن هذه الحياة الدنيا ليست هي دار الخلد الأبدية، ولا هي دار القرار، ولكنها دار مشقة وتعب وابتلاء واختبار، ومن فضل الله علينا في هذه الحياة الدنيا أن جعلها دائمة التغيير، ولا يثبت حالها على حال، وأن الإنسان فيها دائم الكبد والتعب، وكل ما فيها من متاع أو خيرات فهو فانٍ وهالك، بأمر الله، وأن الآخرة هي دار القرار، التي يجب أن يعمل لها كل مسلم عاقل.

فقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾.[4]

وقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾.[5]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.[6]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[7]

وقال الله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.[1]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم223.\، وقال الألباني في شرح الطحاوية صحيح برقم418.
[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترمذي برقم3519، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره برقم23073.
[3] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1121.
[4] سورة البلد الآية 4.
[5] سورة آل عمران الآية ١٤.
[6] سورة آل عمران الآية ١٨٥.
[7] سورة الأنعام الآية ٣٢.

وقال الله تعالى: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾.[2]

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "الدُّنْيا سِجْنُ المُؤْمِنِ، وجَنَّةُ الكافِرِ".[3]

ورواه أيضا سلمان الفارسي وعبد الله بن عمر ﷺ أجمعين.[4]

عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "نامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ علَى حصيرٍ فقامَ وقد أثَّرَ في جنبِهِ فقلنا يا رسولَ اللَّهِ لوِ اتَّخَذنا لَكَ وطاءً فقالَ ما لي وما للدُّنيا، ما أنا في الدُّنيا إلَّا كراكبٍ استَظلَّ تحتَ شجرةٍ ثمَّ راحَ وترَكَها".[5]

عن شداد بن أوس ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "يا أيها الناسُ ! إنَّ الدنيا عرضٌ حاضرٌ، يأكل منها البرُّ والفاجرُ، وإنَّ الآخرةَ وعدٌ صادقٌ، يحكم فيها مَلِكٌ عادلٌ قادرٌ، يحق فيها الحقَّ، ويبطلُ الباطلَ، كونوا من أبناءِ الآخرةِ، ولا تكونوا من أبناءِ الدنيا ؛ فإنَّ كلَّ أمٍّ يتبعُها ولدُها".[6]

وعن عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها: قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: "الدُّنيا دارُ مَن لا دارَ له، ومالُ مَن لا مالَ له، ولها يجمَعُ مَن لا عقلَ له".[7]

عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "مَن أحَبَّ دُنْياه أضَرَّ بآخِرتِه، ومَن أحَبَّ آخِرتَه أضَرَّ بدُنْياه، فآثِروا ما يَبقى على ما يَفنى".[8]

ومن معينات الصبر، الاستعانة بالله الصبور الرحيم، فهو سبحانه المعين على فتن الدنيا وتعبها، وهو الكريم يهون على المؤمن مصائب الدنيا ويصبره، وأمرنا بالاستعانة به سبحانه، وبالصبر والصلاة.

يقول ربنا: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْ﴾.[9]

---

[1] سورة التوبة الآية ٣٨.
[2] سورة الأعلى الآية 16- 17.
[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2956، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2324، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم9055، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم688.
[4] عن أبي هريرة وسلمان الفارسي وعبد الله بن عمر، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3412.
[5] وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2377، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3333، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم3709.
[6] قال الألباني إسناده ضعيف في تخريج مشكاة المصابيح برقم5145، وقال الذهبي في المهذب للحديث شاهد برقم3/1143، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه أبو مهدي سعيد بن سنان وهو ضعيف جدا برقم2/191.
[7] قال الألباني إسناده ضعيف في تخريج مشكاة المصابيح برقم5139، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم24419.
[8] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم19697، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده ضعيف لانقطاعه برقم709.
[9] سورة الأعراف الآية ١٢٨.

وقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.[1]

وكان الحبيب ﷺ دائم الإستعانة بالله في كل أحواله ومواقفه، فالله سبحانه وضعه على عينه سبحانه، وقال: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَاۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾.[2]

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "..وَاسْتَعِنْ باللهِ وَلَا تَعْجِزْ، وإنْ أَصَابَكَ شَيءٌ، فلا تَقُلْ: لو أَنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَما شَاءَ فَعَلَ؛ فإنَّ (لو) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ".[3]

فعن شداد بن أوس ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ الثباتَ في الأمرِ، والعَزيمةَ على الرُّشدِ، وأسألُكَ شُكرَ نَعمَتِكَ، وحُسنَ عِبادتِكَ، وأسألُكَ قَلبًا سَليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألُكَ من خَيرِ ما تَعلَمُ، وأعوذُ بكَ من شَرِّ ما تَعلَمُ، وأستَغفِرُكَ لمَا تَعلَمُ".[4]

ومن معينات الصبر، أن تعلم أن الله يحب الصابرين.

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.[5]

وعن محمود بن لبيد الأنصاري ﷺ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ : "إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ إذا أحبَّ قَومًا ابْتلاهُم، فمَن صَبَرَ فله الصَّبْرُ، ومَن جَزِعَ فله الجَزَعُ".[6]

عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ : "عِظَمُ الأجرِ عندَ عِظَمِ المصيبةِ، وإذا أحبَّ اللهُ قومًا ابتلاهم".[7]

فلا تجزع من الصبر على الطاعات والصبر على اجتناب السيئات، والصبر على المصائب والشدائد، فالله يحب الصابرين المحتسبين، لأن الأمر كله من الله وإلى الله.

---

[1] سورة البقرة الآية ١٥٣.

[2] سورة الطور الآية ٤٨.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2664، وقال الألباني حسن في صحيح ابن ماجه برقم64، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن على شرط مسلم برقم5722، ورواه أحمد في المسند برقم8777، والنسائي في السنن الكبرى برقم10457 باختلاف يسير.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترمذي برقم3407، وقال ضعيف في ضعيف النسائي برقم1303، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن بطرقه برقم17114، وقال في تخريج صحيح ابن حبان رجاله ثقات إلا أنه منقطع برقم1974، وقال ابن حجر العسقلاني في نتائج الأفكار رجاله من رواة الصحيح، إلا في سماع حسان بن عطية من شداد نظر [له] طرق يقوي بعضها بعضاً يمتنع معها إطلاق القول بضعف الحديث برقم3/76.

[5] سورة آل عمران الآية 146.

[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد صحيح برقم4/177، قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم3406.

[7] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم4013.

قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٍ فَخُورٍ ٢٣﴾.[1]

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ٣٠﴾.[2]

علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بأفْضَلِ آيةٍ في كتابِ اللهِ حدَّثَنا بِهَا رسولُ اللهِ ﷺ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ وسأُفَسِّرُها لَكَ يا عَلِيُّ ما أصابَكُم من مرضٍ أو عقوبةٍ أو بلاءٍ في الدنيا فبما كسبتْ أيديكم واللهُ أكرمُ من أنْ يُثَنِّيَ عليهم العقوبَةَ في الآخرةِ وما عفا اللهُ عنه في الدنيا فاللهُ أحلَمُ من أنْ يعودَ بعدَ عفوِهِ [وفي روايَةٍ] قال فاللهُ أكرمُ من أنْ يُثَنِّيَ عليكم العقوبةَ بدلَ عليهم".[3]

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ : "لا يصيب عبدًا نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر" قال: وقرأ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾.[4]

من معينات الصبر، الأجر العظيم والثواب الكبير في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمًا﴾.[5]

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ : "ما يَكونُ عِندِي مِن خَيْرٍ فَلَنْ أدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، ومَن يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، ومَن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، ومَن يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وما أُعْطِيَ أحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ".[6]

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن الحبيب ﷺ قال: "لا يَزالُ البَلاءُ بالمُؤْمِنِ والمُؤْمِنةِ، في جسدِهِ وأهْلِهِ ومالِهِ، حتَّى يَلْقَى اللهَ عزَّ وجلَّ وما عليه خطيئةٌ".[1]

---

[1] سورة الحديد الآية 22- 23.

[2] سورة الشورى الآية 30.

[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم649، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5423، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه أزهر بن راشد وهو ضعيف برقم7/106.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترمذي برقم3252، وقال في تخريج مشكاة المصابيح ضعيف برقم1503.

[5] سورة الأحزاب الآية ٣٥.

[6] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم1469، ومسلم في صحيحه برقم1053.

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "إنَّ الرَّجلَ لَتكونُ له عندَ اللهِ المنزلةُ فما يبلُغُها بعملٍ فلا يزالُ اللهُ يبتليه بما يكرَهُ حتَّى يُبلِّغَه إيَّاها".[2]

عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "إنَّ مِنْ ورائِكُمْ أيامَ الصبرِ الصبرُ فيهِنَّ كَقَبْضٍ علَى الجمْرِ لِلْعَامِلِ فِيهَا أَجْرُ خَمْسِينَ قالوا يا رسولَ اللهِ أجْرُ خمسينَ منهم أَوْ خمسينَ مِنَّا قال خمسينَ مِنْكُمْ".[3]

وفي رواية مختصرة عنه : "إنَّ مِنْ ورائِكُم زمانُ صبرٍ، لِلْمُتَمَسِّكِ فيه أجرُ خمسينَ شهيدًا منكم".[4]

وقد روى هذا الحديث الجميل الصحابة: أبو ثعلبة الخشني[5]، وأبو أمية الشعباني[6]، وأنس بن مالك[7]، وعتبة بن غزوان[8]، ﷺ أجمعين.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن الحبيب ﷺ قال: "يودُّ أَهلُ العافيةِ يومَ القيامةِ حينَ يعطى أَهلُ البلاءِ الثَّوابَ لو أنَّ جلودَهم كانت قُرِضَت في الدُّنيا بالمقاريضِ".[9]

عن أم سلمة أم المؤمنين ﷺ قالت: "سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: ما مِن عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فيَقولُ: ﴿إنَّا لِلَّهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة:156]، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي في مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لي خَيْرًا منها، إلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ في مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ له خَيْرًا منها".[10]

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أن الحبيب ﷺ قال: "ما يُصِيبُ المُؤْمِنَ مِن وصَبٍ، ولا نَصَبٍ، ولا سَقَمٍ، ولا حَزَنٍ، حتَّى الهَمِّ يُهَمُّهُ؛ إلَّا كُفِّرَ به مِن سَيِّئَاتِهِ"[11].

ويؤكده عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها أن الحبيب ﷺ قال: "من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها".[1]

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم380، وقال حسن صحيح في صحيح الترمذي برقم2399، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم9811، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم2913.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم13/249، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم2908، وقال في تخريج سنن أبي داود سنده حسن برقم5/8.

[3] قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلي وثقه ابن حبان برقم7/285.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم2234.

[5] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم2344، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكاة المصابيح إسناده ضعيف برقم5072.

[6] قال الألباني ضعيف في نقد النصوص برقم32، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار إسناده ضعيف برقم1173.

[7] قال العراقي في الأربعون العشارية غريب برقم216، وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء منكر برقم6/113.

[8] رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم3/272.

[9] قال الألباني حسن في صحيح الترمذي برقم2402، وقال حسن في صحيح الترغيب برقم3404، وقال في وراية لأبي هريرة وابن عباس حسن في صحيح الجامع برقم5484، وقال محمد المناوي في تخريج أحاديث المصابيح إسناده حسن برقم2/23.

[10] أخرجه مسلم في صحيحه برقم918، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم26773.

[11] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2573، وقال الألباني صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم378، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم11450.

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعَبْدِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُكَفِّرُهَا، ابْتَلَاهُ اللَّهُ بالحَزَنِ لِيُكَفِّرَهَا".[2]

ومن معينات الصبر، أنك لست وحدك، فالأنبياء والصالحين سبقوك وصبروا، فخذ منهم قدوة وقوة.

قال تعالى لحبيبه ﷺ : ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.[3]

وقال تعالى لصفيه ﷺ : ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾.[4]

عَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها أن الحبيب ﷺ قال: "قال لي رَسولُ اللهِ ﷺ: "يا عائشةُ، إنَّ الدنيا لا تَنبَغي لمُحمَّدٍ ولا لآلِ مُحمَّدٍ، يا عائشةُ، إنَّ اللهَ لم يَرضَ مِن أُولي العَزمِ مِنَ الرُّسُلِ إلَّا بالصبرِ على مَكروهِها، والصبرِ عن مَحبوبِها، لم يَرضَ إلَّا أن كَلَّفَني ما كَلَّفَهم، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35]، وإنِّي واللهِ ما بُدٌّ لي مِن طاعَتِه، وإنِّي واللهِ ما بُدٌّ لي مِن طاعَتِه، واللهِ لَأصبِرَنَّ كما صَبَروا وأجهَدَنَّ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ".[5]

عن سعد بن أبي وقّاص ﵁ قال: " قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أيُّ النَّاسِ أشدُّ بلاءً؟ قال: الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثَلُ، فيُبتلى الرَّجلُ على حسْبِ دينِه، فإن كانَ في دينهِ صلبًا اشتدَّ بلاؤُهُ، وإن كانَ في دينِهِ رقَّةٌ ابتليَ على حسْبِ دينِه، فما يبرحُ البلاءُ بالعبدِ حتَّى يترُكَهُ يمشي على الأرضِ ما عليْهِ خطيئةٌ".[6]

ومن معينات الصبر، أن تعلم أن الصبر نصف الإيمان، وأن الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

فعن علقمة بن قيس ﵁: قال عبد الله بن مسعود ﵁: (الصَّبْرُ نِصْفُ الإيمانِ، واليَقِينُ الإيمانُ كلُّهُ).[7]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5640، ومسلم في صحيحه برقم2572.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم25236، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1994.

[3] سورة الأنعام الآية 34.

[4] سورة الأحقاف الآية ٣٥.

[5] قال شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة إسناده ضعيف برقم4046، وقال العراقي في تخريج الإحياء فيه مجالد مختلف في الاحتجاج به برقم4/273، ورواه الديلمي في مسند الفردوس برقم (٨٦٢٨) "مكرر" من طريق محمد بن حجاج الحضرمي به.

[6] قال الألباني حسن صحيح في صحيح الترمذي برقم2398، وقال حسن صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3265، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود صحيح برقم5/7، وقال أحمد شاكر في تخريج المسند لشاكر صحيح برقم3/97.

[7] قال الألباني صحيح موقوف في صحيح الترغيب برقم3397، وقال ابن الملقن في شرح البخاري لابن الملقن إسناده صحيح برقم2/441، وقال ابن حجر العسقلاني في تغليق التعليق موقوف صحيح وقد روي مرفوعاً من وجه , لا يثبت برقم2/22، ورواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم قبل حديث (8) مختصرا، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء برقم5/34 ، والبيهقي في شعب الإيمان برقم9716.

وتعلم أن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أحب عند الله ورسوله من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم ويعتزلهم.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "المسلِمُ إذا كانَ مخالطًا النَّاسَ ويصبِرُ على أذاهم خيرٌ منَ المسلمِ الَّذي لا يخالطُ النَّاسَ ولا يصبرُ على أذاهم".[1]

ومن معينات الصبر، أن تحمد الله عندما ترى من هو أشد منك أذى وأكثر منك بلاء.

فعن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍ رضي الله عنهما أن الحبيب ﷺ قال: "من رأى مبتلًى فقال: "الحمدُ للهِ الذي عافاني مما ابتلاكَ به، وفضَّلني على كثيرٍ ممن خلق تفضيلًا ،لم يُصِبْهُ ذلك البلاءُ".[2]

صبر الله على عباده

إسلامنا الجميل يبين لنا عِظَم صبر الله العظيم الصبور على خلقه وعباده وعبيده، فهو الخالق الرحيم الذي سبقت رحمته وحلمه غضبه، وهو سبحانه من أمر رسوله ونحن معه بالصبر والاحتساب في الغضب، والحلم مع الجهلاء، فكثير من خلقه غير مؤمنين به، وكثير من عبيده كفار به، وكثير من عباده يجعلون شركاء معه، ورغم ذلك فهو الرحمن الرحيم، يرزقهم ويرحمهم ويلطف بهم، ويصبر عليهم سبحانه.

قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾.[3]

وقالت الملائكة حملة العرش: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾.[4]

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "إنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَومَ خَلَقَها مِائَةَ رَحْمَةٍ، فأمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وتِسْعِينَ رَحْمَةً، وأَرْسَلَ في خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً واحِدَةً، فلوْ يَعْلَمُ الكافِرُ بكُلِّ الذي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ، ولو يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بكُلِّ الذي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العَذابِ، لَمْ يَأْمَن مِنَ النَّارِ".[5]

وقال تعالى: ﴿كُلا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾.[6]

---

[1] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2507، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3273، وقال صحيح في صحيح الأدب المفرد برقم300، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم5022.

[2] قال الألباني صحيح في السلسلة الصحيحة برقم2737، وقال حسن في صحيح ابن ماجه برقم3154، وقال حسن في صحيح الترمذي عن عمر برقم3431، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء عن أبي هريرة صحيح بطرقه برقم5/308، وأخرجه البزار برقم5838.

[3] سورة الأعراف الآية ١٥٦.

[4] سورة غَافِرٍ الآية ٧.

[5] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6469 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2752.

[6] سورة الْإِسْرَاءِ الآية ٢٠.

عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ".[1]

وربنا الكريم الرحيم، لا يستعجل على عباده العذاب، بل يمهلهم ويمهلهم مرات ومرات، فإذا لم يرجعوا إليه سبحانه أخذهم أخذ عزيز مقتدر.

وما مرَّ على البشرية كلها طاغيةٌ مثل فرعون، حيث ادعى الألوهية والربوبية ظلما وغرورا.

فقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾.[2] وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾.[3]

ومع ذلك أرسل الله الصبور الرحيم له نبيان معا موسى وهارون عليهما السلام.

قال تعالى: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾.[4]

وأراه نبي الله موسى عليه السلام الآية الكبرى، ثم الآيات تلو الآيات، ومع ذلك أمهله الله الرحيم، وظل يعادي موسى وقومه ويطغى عليهم وعلى قومه، ولما رأى معجزة شق البحر لم يؤمن ولم يرجع، بل ظن نفسه إلها، ولما أدركه الغرق عرف أنه ليس إله، فهو الآن يغرق، ولا إله يغرق، فقال له الله القوي العزيز: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢﴾.[5]

صبر الأنبياء والصالحين

صبر الحبيب محمد ﷺ

وكان الحبيب ﷺ أكثر خلق الله صبرا من الأنبياء والرسل والناس أجمعين، فقد صبر على إبلاغ الدعوة وأذى قريش له وللمسلمين في مكة، وصبر على إبلاغ الدعوة وأذى اليهود والمنافقين له في المدينة.

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم7378، ومسلم في صحيحه برقم2804 واللفظ له.
[2] سورة النازعات الآية 24.
[3] سورة الْقَصَصِ الآية ٣٨.
[4] سورة طه الآية 43- 44.
[5] سورة يونس ٩٠- ٩٢.

وهو ﷺ قدوة الصابرين المحتسبين، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾.[1]

فعَنْ عَائِشَةَ أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها: أنَّها قالَتْ للنَّبيِّ ﷺ : هلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ قالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنا بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَناداني فقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، فَناداني مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ علَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فقالَ ذلكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأخْشَبَيْنِ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصْلابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا".[2]

وتفصيل الحدث (حيث عَرَضَ النَّبيُّ ﷺ الإسلامَ على كِنانةَ بنِ عبْدِ يَالِيلَ بنِ عبدِ كُلَالٍ -وكان مِن أكابرِ أهلِ الطَّائفِ مِن ثَقيفٍ- فعَرَضَ عليه أنْ يَقبَلَ الدَّعوةَ ويَدخُلَ فيها، وأنْ يُؤوِيَه ويَحمِيَه حتَّى يُبلِّغَ رِسالةَ اللهِ، وقيل: تَوجَّهَ النَّبيُّ ﷺ إلى ثَلاثةِ زُعماءَ مِن ثَقيفٍ، وهمْ سادَتُهم؛ وهم: عبْدُ يَالِيلَ، وحَبيبٌ، ومَسعودٌ بَنو عمْرٍو، فلم يَستجِبْ له أحدٌ إلى ما طَلَبَه حينئذٍ مِن الدُّخولِ في الإسلامِ أو إعطائِه العهْدَ والأمانَ، بلْ وَجَدَ ما لمْ يَتصوَّرْه مِن الجُحودِ، والإنكارِ، والاستهزاءِ، والصَّدِّ عن سَبيلِ اللهِ، وَزادوا على ذلك أنَّهم آذَوه وسَلَّطوا عليه صِغارَهم وسُفهاءَهم، فرَمَوه بالحجارةِ حتَّى سالَ الدَّمُ مِن قَدَمَيه ﷺ ، فخرَجَ مِن الطَّائفِ عائدًا إلى مكَّةَ، فذهَبَ حَيرانَ هائمًا لا يَدري أينَ يَتوجَّهُ مِن شِدَّةِ ذلك الغمِّ، وصُعوبةِ ذلك الهمِّ.

-فإذا أردتَ أنْ أَقْلِبَ عليهم الأَخْشَبَيْنِ لَفَعلْتُ-، والأَخْشَبُ كلُّ جَبلٍ غَليظٍ، والأَخشبانِ هما جَبلانِ يُضافانِ إلى مكَّةَ مرَّةً، وإلى مِنًى أُخرى، وهما واحدٌ، وقيل: الأخشبانِ: الجَبَلانِ المُطْبقانِ بمكَّةَ، وهما أبو قُبَيْسٍ، والآخَر قُعَيْقِعَانَ؛ جَبلٌ بمكَّة وجْهُه إلى أبي قُبَيْسٍ، أو الجَبَل الأحمرُ الَّذي يُشرِفُ على قُعَيقِعانَ).[3]

وعندها لجأ الحبيب إلى ربه رجيا فقال: "اللَّهمَّ إليكَ أشكو ضَعفَ قوَّتي، وقلَّةَ حيلَتي، وَهَواني علَى النَّاسِ، أنتَ أرحمُ الرَّاحمينَ، أنتَ ربُّ المستضعفينَ، وأنتَ ربِّي، إلى من تَكِلُني؟ إلى بعيدٍ يتجَهَّمُني أَمْ إلى عدُوٍّ ملَّكتَهُ أمري. إن لم يَكُن بِكَ غضبٌ عليَّ فلا أبالي، غيرَ أنَّ عافيتَكَ هيَ أوسعُ لي، أعوذُ بنورِ وجهِكَ

[1] سورة الأحزاب الآية 21.
[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3231، ومسلم في صحيحه برقم1795.
[3] https://dorar.net/hadith/sharh/150406

الَّذي أشرَقت لهُ الظُّلماتُ، وصلُحَ علَيهِ أمرُ الدُّنيا والآخرةِ، أن يحلَّ عليَّ غضبُكَ، أو أن ينزلَ بي سخطُكَ. لَكَ العُتبى حتَّى تَرضى، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بِكَ".[1]

ورواه أيضا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما.[2]

وإمام الصابرين في المرض والألم.

فعن عائشة أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها: "ما رَأَيْتُ أحَدًا أشَدَّ عليه الوَجَعُ مِن رَسولِ اللَّهِ ﷺ ".[3]

عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: "دَخَلْتُ علَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، فَمَسِسْتُهُ بيَدِي، فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا! فقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أجَلْ، إنِّي أُوعَكُ كما يُوعَكُ رَجُلانِ مِنكُم، فَقُلْتُ: ذلكَ أنَّ لكَ أجْرَيْنِ؟ فقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أجَلْ. ثُمَّ قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: ما مِن مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أذًى؛ مَرَضٌ فَما سِواهُ، إلَّا حَطَّ اللَّهُ له سَيِّئَاتِهِ، كما تَحُطُّ الشَّجَرَةُ ورَقَها".[4]

وإمام الصابرين ﷺ في تحمل الألم عند الموت والمصائب.

فلما توفيت ابنته أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنهما، وقف على قبرها وعيناه تدمعان صابرا محتسبا راضيا بأمر الله.

فقد روى أنس بن مالك ﵁ شَهِدْنَا بنْتًا لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالَ: ورَسولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ علَى القَبْرِ، قالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمعانِ، قالَ: فَقالَ: هلْ مِنكُم رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟ فَقالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا، قالَ: فَانْزِلْ قالَ: فَنَزَلَ في قَبْرِهَا".[5]

وخلال فترة النبوة الثلاث والعشرين عاما، صبر الحبيب ﷺ صبرا جميلا، فقد ابتُلِي كل أنواع الابتلاء، فصبر وكان قدوة للعالمين ﷺ.

---

[1] عن محمد بن كعب القرظي، وقال الألباني ضعيف في فقه السيرة برقم126، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد مرسل ورجاله ثقات دون قوله: اللهم إليك أشكو...برقم3/28.

[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم1182، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد رجاله ثقات إلا أن فيه تدليس ابن إسحاق برقم1/96.

[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5646، ومسلم في صحيحه برقم2570.

[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5660، ومسلم في صحيحه برقم2571.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه برقم1285واللفظ له، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم13383.

فقد صبر ﷺ على إعراض أهله وأقاربه وعدم إيمانهم بدعوته، كعمه أبي لهب، الذي ظل طوال حياته يحارب دعوة الحبيب ﷺ ويمشي وراءه ويقول للناس لا تؤمنوا به إنه كاذب، والناس تعرف صلة قرابته من النبي ﷺ فهو عمه أخو أبيه، فيصدقوا أبا لهب ولا يؤمنون له، فصبر الحبيب ﷺ .

وصبر ﷺ على أذى قريش له أشد الصبر، فقد رموا الشوك والقذر أمام بيته وفي طريقه، ورمى أحدهم سلا جزور على ظهره (سلا الجزور هي أمعاء الإبل التي تجزر أو تذبح) وهو ساجد ﷺ ، وخنقه أحدهم حنقا شديدا وهو يصلي ﷺ عند حجر الكعبة، وحاصروه ﷺ هو وأصحابه في شعب أبي طالب ثلاث سنوات حتى أكل وأصحابه ورق الشجر وجلد الحيوانات الميتة، وطردوه وطاردوه وأدموا قدمه الشريفة ﷺ عندما ذهب إلى الطائف ماشيا مستترا ليدعوهم إلى الإسلام، ثم تآمروا على قتله وحاصروا بيته في مكة ليقتلوه ﷺ ، وطاردوه وأرادوا قتله وهو يهاجر إلى المدينة المنورة ﷺ.

وصبر الحبيب ﷺ على فقد وموت أهله وأحبته، فقد مات ابنه القاسم قبل البعثة في مكة، وبعد بعثته توفى ابنه الثاني عبد الله ﷺ وكان يكنى بالطاهر والطيب لأنه ولد بعد البعثة، وتوفى نصيره عمه أبو طالب، وتوفت زوجته الحبيبة أم المؤمنين خديجة ﷺ في نفس العام حتى سمي عام الحزن.

وبعد وصوله ﷺ المدينة المنورة وفي العام الثاني وأثناء تواجد المسلمين في غزوة بدر الكبرى تتوفى ابنته رقية ﷺ زوجة عثمان بن عفان ﷺ وصاحبة الثلاث هجرات مع زوجها (هجرتي الحبشة وهجرة المدينة)، وفي غزوة أُحد مات عمه حمزة ﷺ ومُثِّل بجسده الطاهر، وأصيب الحبيب ﷺ وسال الدم منه فشج رأسه وكسرت رباعيته، وحضر موت حفيده وابن ابنته زينب ﷺ، وحفيده وابن ابنته رقية ﷺ، ثم ماتت ابنته زينب ابنته الكبرى ﷺ في العام الثامن من الهجرة، وبعدها تموت ابنته أم كلثوم ﷺ في العام التاسع من الهجرة، ثم مات ابنه إبراهيم في العام العاشر ﷺ.

وبعد وصوله إلى المدينة استمرت معاناته وصبره ﷺ مع المنافقين واليهود، الذين آذوه شر إذاء واتهموا زوجته الشريفة العفيفة الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة ﷺ وعن أبيها في شرفها واستمرت هذه المعاناة والمحنة شهرا، يتكلم في حقها المنافقون، حتى نصرها الله بقرآن يتلى إلى يوم القيامة.

ويستمر الإذاء وصبر الحبيب ﷺ على اليهود، وبعد معاهدتهم حاولوا قتله عندما ذهب إليهم في حصنهم في بني النضير، وأرادوا سحره وسحروه ﷺ ، ثم حاولوا قتله بالسم مرة أخرى بعد فتح خيبر ﷺ.

وصبر الحبيب ﷺ على شدة مرضه كما روينا سابقا، وصبره ﷺ على ضيق الحياة وشظفها، في سرائها وضرائها، فقد صبر على الجوع فترة حياته ﷺ في المدينة وفي فترة فرض الهجرة على المسلمين، لقلة الموارد في المدينة وكثرة المهاجرين بها، فقاسمهم اللقمة والتمرة، ولما فتح الله عليه ﷺ لم يغتر بكثرة العرض بل كان عطاؤه يزداد وصبره على شظف العيش أكثر، ويقول " لو كان لي مثل أحدٍ ذهبًا ما يسرُّني أن لا يمرَّ عليَّ ثلاثٌ، وعندي منه شيءٌ إلَّا شيءٌ أرصدُهُ لدينٍ".[1]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "أنَّ النَّبيَّ ﷺ التفتَ إلى أُحُدٍ فقالَ: والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ، ما يسرُّني أنَّ أُحُدًا يحوَّلُ لآلِ محمَّدٍ ذَهَبًا أنفقُهُ في سبيلِ اللَّهِ، أموتُ يومَ أموتُ أدَعُ منهُ دينارينِ، إلَّا دينارينِ أعدُّهما لدَينٍ إن كان فماتَ، وما ترَكَ دينارًا ولا درهمًا، ولا عبدًا ولا وليدةً، وترَكَ دِرعَهُ مرهونةً عندَ يَهوديٍّ علَى ثلاثينَ صاعًا مِن شعيرٍ".[2]

عن أنس بن مالك ﷺ قال: "جِئْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مع أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ، وَقَدْ عَصَّبَ بَطْنَهُ بعِصَابَةٍ، قالَ أُسَامَةُ: وَأَنَا أَشُكُّ علَى حَجَرٍ، فَقُلتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لِمَ عَصَّبَ رَسولُ اللهِ ﷺ بَطْنَهُ؟ فَقالوا: مِنَ الجُوعِ، فَذَهَبْتُ إلى أَبِي طَلْحَةَ وَهو زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ بنْتِ مِلْحَانَ، فَقُلتُ: يا أَبَتَاهُ، قدْ رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ عَصَّبَ بَطْنَهُ بعِصَابَةٍ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَقالوا: مِنَ الجُوعِ، فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ علَى أُمِّي، فَقالَ: هلْ مِن شيءٍ؟ فَقالَتْ: نَعَمْ، عِندِي كِسَرٌ مِن خُبْزٍ وَتَمَرَاتٌ، فإنْ جَاءَنَا رَسولُ اللهِ ﷺ وَحْدَهُ أَشْبَعْنَاهُ، وإنْ جَاءَ آخَرُ معهُ قَلَّ عنْهمْ...، ثُمَّ ذَكَرَ سَائِرَ الحَديثِ بقِصَّتِهِ".[3]

وعن أبي طلحة الأنصاري زيد بن سهل ﷺ قال: (شَكَوْنا إلى رسولِ اللهِ الجوعَ، ورَفَعْنا عن بُطُونِنا عن حجرٍ حجرٍ، فرفعَ رسولُ اللهِ عن بطنِهِ عن حجرَيْنِ).[4]

ولأن الحبيب ﷺ سيد ولد آدم وأفضل النبيين وخاتمهم، فكان ابتلاؤه أشد وصبره أكبر.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ :"أنا سَيِّدُ ولَدِ آدَمَ يَومَ القِيامَةِ، وأَوَّلُ مَن يَنْشَقُّ عنْه القَبْرُ، وأَوَّلُ شافِعٍ وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ".[5]

---

[1] عن أبي هريرة، والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم2389، ومسلم في صحيحه برقم991.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم2743، وقال الوادعي في الصحيح المسند صحيح برقم612.

[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3578، ومسلم في صحيحه برقم2040 واللفظ له.

[4] قال الألباني ضعيف في ضعيف مختصر الشمائل برقم112، وقال ضعيف في ضعيف الترمذي برقم2371، وقال شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة ضعيف برقم4079.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2278، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4673.

وروى هذا الحديث الجميل مثله ونحوه كل من أبي سعيد الخدري وعبد الله بن سلام وجابر بن عبد الله وعبد الله بن مسعود وواثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة وعبد الله بن عباس وأنس بن مالك ﷺ أجمعين بروايات كلها صحيحة وحسنة.

صبر النبي أيوب عليه السلام

ويضرب المثل بصبر نبي الله أيوب عليه السلام، في ماله وولده وجسده، ولطول مرضه وصبره عليه وعدم الشكوى لأحد من خلقه، بل ولم يشتكِ إلى الله بل دعا بدعوة كلها أدب ورجاء إلى الله الكريم، فقال الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ٨٤﴾.[1]

ومدحه الله على صبره، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ٤٤﴾.[2]

صبر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام

وصبر أبو الأنبياء إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، صبرا عظيما على دعوة قومه إلى الله الواحد الأحد وكفرهم به، وصبر على قذفه في النار وهو يرى الحطب يجمع والنار تشتعل، وصبر على فراق قومه والهجرة من بلده، وصبر على تأخر إنجابه لأولاده، وتأخر إنجابه من زوجته الصابرة المحتسبة سارة ﷺ ، وصبر لأمر الله بذبح ابنه إسماعيل.

قال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ﴾.[3]

(عَنِ ابن عَبَّاسٍ، قَالَ: الْكَلِمَاتُ التِي ابْتَلَى اللَّهُ بِهِنَّ إِبْرَاهِيمَ فَأَتَمَّهُنَّ: فِرَاقُ قَوْمِهِ -فِي اللَّهِ -حِينَ أُمِرَ بِمُفَارَقَتِهِمْ. ومحاجَّته نُمْرُوذَ-فِي اللَّهِ -حِينَ وَقَفَهُ عَلَى مَا وَقَفَهُ عَلَيْهِ مِنْ خَطَرِ الْأَمْرِ الذِي فِيهِ خِلَافُهُ. وَصَبْرُهُ عَلَى قَذْفِهِ إِيَّاهُ فِي النَّارِ لِيَحْرِقُوهُ -فِي اللَّهِ -عَلَى هَوْلِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ. وَالْهِجْرَةُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ وَطَنِهِ وَبِلَادِهِ -فِي اللَّهِ -حِينَ أَمَرَهُ بِالْخُرُوجِ عَنْهُمْ، وَمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنَ الضِّيَافَةِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهَا بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَمَا ابْتُلِيَ بِهِ مِنْ ذَبْحِ

[1] سورة الأنبياء الآية ٨٣-٨٤.
[2] سورة ص الآية 44.
[3] سورة البقرة ١٢٤.

ابْنِهِ حِينَ أَمَرَهُ بِذَبْحِهِ، فَلَمَّا مَضَى عَلَى ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ كُلِّهِ وَأَخْلَصَهُ لِلْبَلَاءِ قَالَ اللَّهُ لَهُ: ﴿أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خِلَافِ النَّاسِ وَفِرَاقِهِمْ).[1]

صبر أنبياء الله إسماعيل وإدريس وذي الكفل عليهم السلام

وذكر الله العليم أنبياء الله إسماعيل وإدريس وذا الكفل عليهم السلام كانوا من الصابرين.

قال تعالى: ﴿وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ٨٥ وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ٨٦﴾.[2]

صبر سحرة فرعون

وصبر سحرة فرعون، لما رأوا معجزة الله، وتحول عصا موسى إلى حية تسعى وتلقف ما صنعوا من السحر، أسلموا لله رب العالمين، هدَّدَهم، وتوعَّدهم فرعون بالقتل والتعذيب فصبروا على ذلك، قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ١٢٣ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ١٢٤ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ١٢٥ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ١٢٦﴾.[3]

صبر زوجة فرعون

وزوجة الطاغية فرعون، آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ، التى احتضنت نبي الله موسى ودافعت عنه أمام فرعون عندما أمر بذبحه، وربته وآمنت به، فعذبها عذابا شديدا، فصبرت ودعت الله أن يبني لها بيتا في الجنة.

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ١١﴾.[4]

صبر ماشطةُ بنتِ فِرعَونَ

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: قال الحبيب ﷺ : "مرَرْتُ ليلةَ أُسْريَ بي برائحةٍ طيّبةٍ، فقُلتُ: ما هذه الرائحةُ يا جِبريلُ؟! قال: هذه ماشطةُ بنتِ فِرعَونَ، كانت تُمَشِّطُها، فوقَعَ المُشطُ من يَدِها، قالت: بسمِ

[1] تفسير ابن كثير الآية 124 من سورة البقرة.
[2] سورة الأنبياء الآية 85.
[3] سورة الأعراف الآية 123- 126.
[4] سورة التحريم الآية ١١.

اللهِ، قالت ابنةُ فِرعَونَ: أبي؟ قالت: ربّي وربُّ أبيكِ، قالت: أقولُ له إذنْ! قالت: قولي له، قال لها: أولكِ ربٌّ غَيْري؟ قالت: ربّي وربُّكَ الذي في السماءِ، قال: فأَحْمى لها بَقرةً من نُحاسٍ، فقالت: إنَّ لي إليكَ حاجةً، قال: وما حاجتُكِ؟ قالتْ: أنْ تجمَعَ عِظامي وعِظامَ وَلَدي، قال: ذلك لكِ علينا، لمَا لكِ علينا منَ الحقِّ، فأَلْقى ولَدَها في البَقرةِ واحدًا واحدًا، فكان آخِرَهم صبيٌّ، فقال: يا أُمَّهْ! اصْبِري، فإنَّكِ على الحقِّ".[1]

صبر أصحاب الأخدود

قال تعالى: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٨﴾.[2]

عن صهيب الرومى ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "كانَ مَلِكٌ فِيمَن كانَ قَبْلَكُمْ، وَكانَ له سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قالَ لِلْمَلِكِ: إنِّي قدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكانَ في طَرِيقِهِ إذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فأعْجَبَهُ، فَكانَ إذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذلكَ إلى الرَّاهِبِ، فَقالَ: إذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وإذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ أَتَى علَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقالَ: اليومَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فأخَذَ حَجَرًا، فَقالَ: اللَّهُمَّ إنْ كانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إلَيْكَ مِن أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هذِه الدَّابَّةَ حتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فأتَى الرَّاهِبَ فأخْبَرَهُ، فَقالَ له الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ، أَنْتَ اليومَ أَفْضَلُ مِنِّي؛ قدْ بَلَغَ مِن أَمْرِكَ ما أَرَى، وإنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإنِ ابْتُلِيتَ فلا تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكانَ الغُلَامُ يُبْرِئُ الأكْمَهَ وَالأبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِن سَائِرِ الأدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كانَ قدْ عَمِيَ، فأتَاهُ بهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقالَ: ما هَاهُنَا لكَ أَجْمَعُ، إنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقالَ: إنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا إنَّما يَشْفِي اللَّهُ، فإنْ أَنْتَ آمَنْتَ باللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ باللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فأتَى المَلِكَ فَجَلَسَ إلَيْهِ كما كانَ يَجْلِسُ، فَقالَ له المَلِكُ: مَن رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قالَ: رَبِّي، قالَ: وَلَكَ رَبٌّ غيرِي؟ قالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فأخَذَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حتَّى دَلَّ علَى الغُلَامِ، فَجِيءَ بالغُلَامِ، فَقالَ له المَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ، قدْ بَلَغَ مِن سِحْرِكَ ما تُبْرِئُ الأكْمَهَ وَالأبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ! فَقالَ: إنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا؛ إنَّما يَشْفِي اللَّهُ، فأخَذَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حتَّى دَلَّ علَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بالرَّاهِبِ، فقِيلَ له: ارْجِعْ عن دِينِكَ، فأبَى، فَدَعَا بالمِنْشَارِ، فَوَضَعَ المِنْشَارَ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ جِيءَ بجَلِيسِ المَلِكِ فقِيلَ له: ارْجِعْ عن دِينِكَ، فأبَى، فَوَضَعَ المِنْشَارَ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ به حتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بالغُلَامِ

[1] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم4772، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء إسناده ضعيف برقم6/114، وأخرجه أحمد برقم2821، وابن حبان برقم2904، والحاكم برقم3835 باختلاف يسير.

[2] سورة البروج الآية 4- 8.

فقِيلَ له: ارْجِعْ عن دِينِكَ، فأبَى، فَدَفَعَهُ إلى نَفَرٍ مِن أَصْحَابِهِ، فَقالَ: اذْهَبُوا به إلى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا به الجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فإنْ رَجَعَ عن دِينِهِ، وإلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا به فَصَعِدُوا به الجَبَلَ، فَقالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بما شِئْتَ، فَرَجَفَ بهِمِ الجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إلى المَلِكِ، فَقالَ له المَلِكُ: ما فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إلى نَفَرٍ مِن أَصْحَابِهِ، فَقالَ: اذْهَبُوا به فَاحْمِلُوهُ في قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا به البَحْرَ، فإنْ رَجَعَ عن دِينِهِ، وإلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا به، فَقالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بما شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إلى المَلِكِ، فَقالَ له المَلِكُ: ما فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَقالَ لِلْمَلِكِ: إنَّكَ لَسْتَ بقَاتِلِي حتَّى تَفْعَلَ ما آمُرُكَ به، قالَ: وَما هُوَ؟ قالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي علَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِن كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ في كَبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: باسْمِ اللهِ رَبِّ الغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي؛ فإنَّكَ إذَا فَعَلْتَ ذلكَ قَتَلْتَنِي، فجَمَعَ النَّاسَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ علَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِن كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ في كَبْدِ القَوْسِ، ثُمَّ قالَ: باسْمِ اللهِ، رَبِّ الغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ في صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ في صُدْغِهِ في مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقالَ النَّاسُ: آمَنَّا برَبِّ الغُلَامِ، آمَنَّا برَبِّ الغُلَامِ، آمَنَّا برَبِّ الغُلَامِ. فَأُتِيَ المَلِكُ فقِيلَ له: أَرَأَيْتَ ما كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بكَ حَذَرُكَ؛ قدْ آمَنَ النَّاسُ، فأمَرَ بالأُخْدُودِ في أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقالَ: مَن لَمْ يَرْجِعْ عن دِينِهِ فأحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قيلَ له: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمعهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقالَ لَهَا الغُلَامُ: يا أُمَّهْ، اصْبِرِي؛ فإنَّكِ علَى الحَقِّ".[1]

صبر الصحابة

قالَ أمير المؤمنين عمرُ ﷺ (وجَدنا خيرَ عيشِنا الصَّبرَ).[2]

وعن عليٌّ ﷺ قال: (الصبرُ مِنَ الإيمانِ بمنزلَةِ الرأسِ مِنَ الجسدِ ، فإذَا ذهبَ الصبرُ ذهبَ الإيمانُ ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له، وقال الصبر مطية لا تكبو).[3]

صبر المرأة التي تصـرع

عن عطاء بن أبي رباح ﷺ قال: " قَالَ لي ابنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِن أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلتُ: بَلَى، قَالَ: هذِه المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ؛ أَتَتِ النَّبيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إنِّي أُصْرَعُ، وإنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: إنْ شِئْتِ صَبَرْتِ

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم3005، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم873، ورواه النسائي في سنن الكبرى برقم١١٦٦١، والترمذي في سننه برقم3340 وقال حَسَنٌ غَرِيبٌ.

[2] عن مجاهد بن جبر المكي ، وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر إسناده صحيح برقم11/309، وقال العيني في عمدة القاري إسناده صحيح برقم23/103.

[3] قال الألباني في الإيمان لابن أبي شيبة [فيه] أبو إسحاق وهو السبيعي كان اختلط ولم يسمع من علي رضي الله عنه برقم130، وقال شعيب لأرناؤوط في تخريج منهاج القاصدين ضعيف جداً، وروي عنه موقوفاً بسند ضعيف أيضاً برقم268.

ولَكِ الجَنَّةُ، وإنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أنْ يُعَافِيَكِ، فَقَالَتْ: أصْبِرُ، فَقَالَتْ: إنِّي أتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لي ألَّا أتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا".[1]

الاقتداء بالصابرين

وعلى المسلم أن يقتدي بالصابرين، ويصبر، فله فيهم قدوة حسنة، ولقد ضرب الله المثل للحبيب ﷺ في القرآن الكريم ليثبته ويصبره، ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة في صبره وثباته.

فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾.[3]

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5652، ومسلم في صحيحه برقم2576.
[2] سورة الأنعام الآية 34.
[3] سورة هود الآية120.

المروءة

و

الشهامة

المروءة والشهامة

إسلامنا الجميل يجب من المسلم أن يتحلى بأعلى الأخلاق وأكملها، ومن أعالي الأخلاق في إسلامنا الجميل وأكملها أخلاق الشجاعة والمروءة والشهامة، فهذه الحزمة من الأخلاق متكاملة ويرتبط بعضها ببعض، فلا تكون شجاعة بدون مروءة، وإلا اعتبرت تهورا، ولا تكون مروءة بدون شهامة، وإلا اعتبرت مظهرا كاذبا للتباهي والتعالي على الناس.

وحبيبنا ﷺ تميز بهذه الأخلاق العليا كلها وأكثر، فهو القدوة الحسنة، وأفضل خلق الله وأحسنه.

مروءة وشهامة الحبيب ﷺ

وتميزت هذه الخلاق الجميلة في الحبيب ﷺ قبل البعثة وبعدها.

فقد حضر وشارك الحبيب ﷺ في حلف الفضول، وهو حلف اجتمعت فيه قبائل قريش لتكون يدا واحدة ضد الظلم، وتتكاتف كلها لرد الظلم ونصرة للمستضعفين.

فعن محمد وعبد الرحمن بن أبي بكرﷺ أجمعين قالا: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: "لقد شَهِدتُ في دارِ عَبدِ اللهِ بنِ جُدعانَ حِلْفًا، لو دُعيتُ به في الإسلامِ لَأجَبتُ، تَحالَفوا أنْ يَرُدُّوا الفُضولَ على أهلِها، وألَّا يَعُدَّ ظالِمٌ مَظلومًا".[1]

وفي وراية أخرى عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: " لقد شَهِدتُ مع عمومَتي حِلفًا في دارِ عبدِ اللَّهِ بنِ جُدعانَ ما أُحبُّ أن لي بهِ حُمْرَ النَّعَمِ ، ولَو دُعيتُ بهِ في الإسلامِ لأجَبتُ".[2]

وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن رحمه الله قال: (دخَلْتُ على أبي العبَّاسِ -يَعْني أميرَ المُؤمِنينَ- فما سأَلَني عن شيءٍ إلَّا عنِ المَسحِ على الخُفَّيْنِ، وعن حِلفِ الفُضولِ، وأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: "شَهِدْتُ حِلفًا في دارِ ابنِ جُدْعانَ: بَني هاشمٍ، وزُهْرةَ، وتَيْمٍ، وأنا فيهم، ولو دُعيتُ به في الإسلامِ لأجَبْتُ، وما أُحِبُّ أنْ أَخيسَ به، وإنَّ لي حُمْرَ النَّعَمِ". قال: وكان مُحالَفَتُهم على الأمرِ بالمَعروفِ، والنَّهيِ عنِ المُنكَرِ، وألَّا يَدَعوا لأحَدٍ عِندَ أحَدٍ فَضلًا إلَّا أخَذوهُ، وبذلك سُمِّيَ حِلفَ الفُضولِ).[3]

---

[1] قال ابن الملقن في البدر المنير صحيح برقم7/325.

[2] قال الألباني في فقه السيرة سند صحيح لولا أنه مرسل. ولكن له شواهد تقويه وأخرجه الإمام أحمد مرفوعاً دون قوله, لو دعيت به في الإسلام لأحببت وسنده صحيح برقم72.

[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج مشكل الآثار إسناده ضعيف برقم5971.

حِلفَ الفُضولِ

وحلف الفضول أحد أحلاف الجاهلية، وقع في شهر ذي القعدة بعد حرب الفجار، عام 590 من الميلاد، وحرب الفجار وحلف الفضول كان ﷺ وقت هذه الأحداث في سن العشرين من عمره.

وذلك أن رجلًا من زبيد (بلد باليمن) تعرّض للظلم في الحرم من أحد أشراف قريش العاص بن وائل وكان ذا قدر بمكة وشرف، فاستغاث بأهل المروءة، فقام الزبير بن عبد المطلب الهاشمي القرشي فقال: (ما لهذا متروك)، ودعى إلى حلف، فاجتمعت بطون من قريش وكنانة في دار عبد الله بن جدعان التيمي القرشي وهم (بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبني الهون عضل والقارة من كنانة).

فصنع عبد الله بن جدعان لهم طعامًا، وتحالفوا في ذي القعدة، فتعاقدوا وتعاهدوا بالله: ليكونن يدًا واحدة مع المظلوم على الظالم، وألا يوجدوا مظلومًا بمكة من أهلها أو من غيرهم إلا قاموا معه حتى ترد إليه مظلمته، والمواساة في المعاش.

ثم مشوا إلى العاص بن وائل، فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه.

فقد شارك الحبيب ﷺ بمروءته وشجاعته وشهامته في حلف الفضول، الذي يرد المظالم ويأخذ الحق من الظالم مهما كانت مكانته ومنعته.

ومن مروءته وشجاعته وشهامته ﷺ ، في مكة، أن انتصر لرجل غريب عن مكة، عندما استجاره ليرد له حقه من فرعون هذه الأمة أبي جهل، فقد أخذ أبو جهل منه تجارته ولم يعطه حقه.

روى ابن هشام بسنده في سيرته رحمه الله: (قَالَ قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ إرَاشٍ بِإِبِلٍ لَهُ مَكّةَ، فَابْتَاعَهَا مِنْهُ أَبُو جَهْل فَمَطَلَهُ بِأَثْمَانِهَا. فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيّ حَتّى وَقَفَ عَلَى نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ جَالِسٌ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَنْ رَجُلٌ يُؤَدّينِي عَلَى أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ، فَإِنّي رَجُلٌ غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ وَقَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقّي ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُ أَهْلُ ذَلِك الْمَجْلِسِ أَتَرَى ذَلِك الرّجُلَ الْجَالِسَ - لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُمْ يَهْزَءُونَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي جَهْلٍ مِنْ الْعَدَاوَةِ - اذْهَبْ إلَيْهِ فَإِنّهُ يُؤَدّيك عَلَيْهِ.

فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيّ حَتّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللهِ إنّ أَبَا الْحَكَمِ بْنَ هِشَامٍ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقّ لِي قِبَلَهُ وَأَنَا (رَجُلٌ) غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ وَقَدْ سَأَلْت هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَنْ رَجُلٍ يُؤَدّينِي عَلَيْهِ يَأْخُذُ لِي حَقّي مِنْهُ

فَأَشَارُوا لِي إلَيْك، فَخُذْ لِي حَقّي مِنْهُ يَرْحَمُك اللهُ قَالَ انْطَلِقْ إلَيْهِ وَقَامَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمّا رَأَوْهُ قَامَ مَعَهُ قَالُوا لِرَجُلٍ مِمّنْ مَعَهُمْ اتْبَعْهُ فَانْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُ. قَالَ وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتّى جَاءَهُ فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ مُحَمّدٌ فَاخْرُجْ إلَيّ فَخَرَجَ إلَيْهِ وَمَا فِي وَجْهِهِ مِنْ رَائِحَةٍ قَدْ أُنْتُفِعَ لَوْنُهُ فَقَالَ أَعْطِ هَذَا الرّجُلَ حَقّهُ قَالَ نَعَمْ لَا تَبْرَحْ حَتّى أُعْطِيَهُ الّذِي لَهُ قَالَ فَدَخَلَ فَخَرَجَ إلَيْهِ بِحَقّهِ فَدَفَعَهُ إلَيْهِ. (قَالَ): ثُمّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ لِلْإِرَاشِيّ الْحَقْ بِشَأْنِك، فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيّ حَتّى وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا، فَقَدْ وَاَللهِ أَخَذَ لِي حَقّي

قَالَ وَجَاءَ الرّجُلُ الّذِي بَعَثُوا مَعَهُ فَقَالُوا: وَيْحَك مَاذَا رَأَيْت؟ قَالَ عَجَبًا مِنْ الْعَجَبِ وَاَللهِ مَا هُوَ إلّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَخَرَجَ إلَيْهِ وَمَا مَعَهُ رُوحُهُ فَقَالَ لَهُ أَعْطِ هَذَا حَقّهُ فَقَالَ نَعَمْ لَا تَبْرَحْ حَتّى أُخْرِجَ إلَيْهِ حَقّهُ فَدَخَلَ فَخَرَجَ إلَيْهِ بِحَقّهِ فَأَعْطَاهُ إيّاهُ. قَالَ ثُمّ لَمْ يَلْبَثْ أَبُو جَهْلٍ أَنْ جَاءَ فَقَالُوا (لَهُ) وَيْلَك مَا لَك ؟ وَاَللهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَنَعْت قَطّ قَالَ وَيْحَكُمْ وَاَللهِ مَا هُوَ إلّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيّ بَابِي، وَسَمِعْت صَوْتَهُ فَمُلِئْتُ رُعْبًا، ثُمّ خَرَجْتُ إلَيْهِ وَإِنّ فَوْقَ رَأْسِهِ لَفَحْلًا مِنْ الْإِبِلِ مَا رَأَيْت مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا قَصَرَتِهِ وَلَا أَنْيَابِهِ لِفَحْلٍ قَطّ، وَاَللهِ لَوْ أَبَيْتُ لَأَكَلَنِي).[1]

وموقفه ﷺ من ثُمَامَةُ بنُ أُثَالٍ ﷺ وكان سيدا في قومه، وهم كثر، وأراد الحبيب ﷺ أن يسلموا، فأكرم سيدهم عندما وقع في الأسر، وأراد أن يريه ﷺ الصحابة ومدى حبهم وطاعتهم لنبيهم وحبيبهم ﷺ ، فأكرم أسارته وزاد في إطعامه وشرابه، وحبسه في المسجد ثلاث أيام، ثم أطلق سراحه، فما أن خرج ثُمَامَةُ بنُ أُثَالٍ من المدينة حتى أسلم وعاد مسلما محبا للحبيب ﷺ لما رأى من مروءته وكرمه معه، وتقديره واحترامه له رغم أنه أسيره وتحت يده.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: (بَعَثَ النَّبيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ برَجُلٍ مِن بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ له: ثُمَامَةُ بنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بسَارِيَةٍ مِن سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إلَيْهِ النَّبيُّ ﷺ ، فَقَالَ: ما عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِندِي خَيْرٌ يا مُحَمَّدُ؛ إنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وإنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ علَى شَاكِرٍ، وإنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَسَلْ منه ما شِئْتَ، فَتُرِكَ حتَّى كانَ الغَدُ، ثُمَّ قَالَ له: ما عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ؟ قَالَ: ما قُلتُ لَكَ: إنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ علَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حتَّى كانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: ما عِنْدَكَ يا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِندِي ما قُلتُ لَكَ، فَقَالَ: أطْلِقُوا ثُمَامَةَ. فَانْطَلَقَ إلى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، يا مُحَمَّدُ، واللَّهِ ما كانَ علَى الأرْضِ وجْهٌ أبْغَضَ إلَيَّ مِن وجْهِكَ، فقَدْ أصْبَحَ وجْهُكَ أحَبَّ الوُجُوهِ إلَيَّ، واللَّهِ ما كانَ مِن

[1] رواه ابن هشام في سيرته، وابن كثير في البداية والنهاية.

دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِن دِينِكَ، فأصْبَحَ دِينُكَ أحَبَّ الدِّينِ إلَيَّ، واللَّهِ ما كانَ مِن بَلَدٍ أبْغَضُ إلَيَّ مِن بَلَدِكَ، فأصْبَحَ بَلَدُكَ أحَبَّ البِلَادِ إلَيَّ، وإنَّ خَيْلَكَ أخَذَتْنِي وأَنَا أُرِيدُ العُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وأَمَرَهُ أنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ له قَائِلٌ: صَبَوْتَ! قَالَ: لَا، ولَكِنْ أسْلَمْتُ مع مُحَمَّدٍ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولَا واللَّهِ، لا يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبيُّ ﷺ).[1]

وفي ثمامة ﷺ روى أبو هريرة ﷺ قال: " أنَّ رَجُلًا كانَ يَأْكُلُ أكْلًا كَثِيرًا، فأسْلَمَ، فَكانَ يَأْكُلُ أكْلًا قَلِيلًا، فَذُكِرَ ذلكَ للنبيِّ ﷺ فقالَ: إنَّ المُؤْمِنَ يَأْكُلُ في مِعًى واحِدٍ، والكافِرَ يَأْكُلُ في سَبْعَةِ أمْعاءٍ"[2].

وموقف الرسول الكريم ﷺ من الأسرى في كل معاركه تدل على مروءته وكريم اخلاقه ﷺ ، ففي أول غزواته مع المشركين في غزة بدر الكبرى، لم يأخذ برأي صاحبه عمر بن الخطاب ﷺ الذي قال بقتل أسرى بدر، لأنهم هم من قتل المسلمين وعذبوهم وأخذوا أموالهم وأخرجوهم من بلدهم مكة المكرمة، قسرا وتهجيرا، ثم تكون عبرة لقريش وغيرها فيهابوا المسلمين، ويطمئن المستضعفين الخائفين فيدخلون في دين الله ويسلمون، أما صاحبه لأبي بكر الصديق ﷺ قال له أهلك وعشيرتك فاقبل منهم الفدية، ليقوى بها المسلمين في المدينة، والتى كانت تمر بأوقات صعبة في قدرتها على استقبال واستيعاب المهاجرين الجدد.

فأخذ برأي صاحبه أبي بكرﷺ، وأخذ الفدية من القادر وعفا عمن لم يستطيع الفدية، كما عفى عن من يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة.

وتصرف بالمروءة ﷺ ، وأطلق سراح زوج ابنته ﷺ زينب -العاص بن الربيع ﷺ-، الذي كان على شركه ولم يؤمن بعد، وكان من أسرى بدر، ولما أرسلت زينب ابنته ﷺ بقلادة والدتها أم المؤمنين خديجة ﷺ لفدائه من الأسر، رق لها الحبيب ﷺ وتذكر زوجته الحبيبة ﷺ وطلب من المسلمين أن يطلقوا سراحه ويردوا القلادة له، ففعلوا كرامة للحبيب ﷺ، وطلب من العاص ﷺ أن يأذن لزينب ﷺ بنت الحبيب ﷺ - وكانت مؤمنة- أن يرسلها له بالمدينة ولا تكون معه لشركه وإسلامها، فجهزها ﷺ وخرج بها جهرة من قريش، لتصل إلى أبيها، وقد أرسل الحبيب ﷺ لإحضارها من خارج مكة زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار رضي الله عنهما.

فقد أثنى على أبي العاص في مصاهرته وقال: "حدَّثَني فَصَدَقَنِي، ووَعَدَنِي فَوَفَى لِي".[3]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4372، ومسلم في صحيحه برقم1764.
[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5397، ومسلم في صحيحه برقم2062، 2063.
[3] عن المسور بن مخرمة، والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3729، ومسلم في صحيحه برقم2449.

عن عائشة أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها قالت: "لمَّا بعثَ أَهْلُ مَكَّةَ في فداءِ أسراهُم بعثَتْ زينبُ في فداءِ أبي العاصِ بمالٍ، وبعثَت فيهِ بقلادةٍ لَها كانت عندَ خديجةَ أدخلَتها بِها علَى أبي العاصِ قالَت: فلمَّا رآها رسولُ اللَّهِ ﷺ رقَّ لَها رقَّةً شديدةً، وقالَ: إن رأيتُمْ أن تُطلقوا لَها أسيرَها، وتردُّوا علَيها الَّذي لَها. فقالوا: نعَم. وَكانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أخذَ علَيهِ أو وعدَهُ أن يخلِّيَ سبيلَ زينبَ إليهِ، وبعثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ ورجلًا مِنَ الأنصارِ، فقالَ: كونا ببطنِ يأجَجَ حتَّى تمرَّ بِكُما زينبُ فتَصحباها حتَّى تأتيا بِها".[1]

ثم رد الحبيب ﷺ المروءة بالمروءة وأكثر، عندما غنم المسلمون تجارة لقريش وفيها تجارة العاص ﵁، فرد له أمواله، لعله يسلم ويؤمن، فما كان من مروءة العاص ﵁ أن خرج بأموال القافلة وعاد إلى مكة فرد أموالهم، ثم خرج إلى المدينة مسلما، وكان قبل فتح مكة.

وقد روت عائشة أم المؤمنين ﵂ وعن أبيها: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ بعَثَ إلى السَّريَّةِ الَّذين أصابوا مالَ أبي العاصِ، وقالَ لهم: "إنَّ هذا الرَّجلَ منَّا حيثُ قد علِمْتُم، وقد أصَبْتُم له مالًا، فإنْ تُحسِنوا تَرُدُّوا عليه الَّذي له، فإنَّا نُحبُّ ذلك، وإنْ أبَيْتُم ذلك، فهو فَيءِ اللهِ الَّذي أفاءَه عليكم، فأنتم أحَقُّ به"، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، بل نرُدُّه عليه، قالَ: "فرَدُّوا عليه مالَه"، حتَّى إنَّ الرَّجلَ لَيَأْتي بالحَبلِ ويَأْتي الرَّجلُ بالشَّنَّةِ والإداوةِ حتَّى أنَّ أحَدَهم لَيَأْتي بالشَّظاظِ حتَّى رَدُّوا عليه مالَه بأَسْرِه، لا يَفقِدُ منه شَيئًا، ثمَّ احتمَلَ إلى مكَّةَ، فأدَّى إلى كلِّ ذي مالٍ من قُرَيشٍ مالَه ممَّن كانَ أبضَعَ معَه، ثمَّ قالَ: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ، هل بَقيَ لأحَدٍ منكم عِندي مالٌ لم يَأخُذْه؟ قالوا: لا، فجَزاكَ اللهُ خَيرًا؛ فقدْ وَجدْناكَ وَفيًّا كَريمًا، قالَ: فإنِّي أشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا عَبدُه ورَسولُه، وما منَعَني منَ الإسْلامِ عندَه إلَّا تَخوُّفًا أنْ تظُنُّوا أنِّي إنَّما أردْتُ أخْذَ أمْوالِكم، فلمَّا أدَّاها اللهُ عزَّ وجلَّ إليكم وفرَغْتُ منها أسلَمْتُ، ثمَّ خرَجَ حتَّى قدِمَ على رَسولِ اللهِ ﷺ.

ولم تنته مروءة الحبيب عند أسرى بدر فقط، بل امتدت مروءته لكل الأسرى في غزوة حنين.

فقد روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (كنَّا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ أتتهُ وفدُ هَوازنَ، فقالوا: يا محمَّدُ، إنَّا أصلٌ وعشيرةٌ، وقد نزلَ بنا منَ البلاءِ ما لا يخفَى علَيكَ، فامنُنْ علَينا مَنَّ اللَّهُ علَيكَ، فقالَ: "اختاروا مِن أموالِكُم أو مِن نسائِكُم وأبنائِكُم"، فقالوا: قد خَيَّرتَنا بينَ أحسابِنا وأموالِنا بل نختارُ نساءَنا وأبناءَنا، فقالَ رسولُ اللَّهِ "أمَّا ما كانَ لي ولبَني عبدِ المطَّلبِ فَهوَ لَكُم، فإذا صلَّيتُ الظُّهرَ فقوموا، فقولوا: إنَّا نستَعينُ برسولِ اللَّهِ علَى المؤمنينَ أوِ المسلمينَ في نسائِنا وأبنائِنا" فلمَّا صلَّوا الظُّهرَ قاموا فقالوا ذلِكَ، فقالَ رسولُ اللَّهِ "فما كانَ لي ولبَني عبدِ المطَّلبِ فَهوَ لَكُم"، فقالَ المُهاجرونَ: وما كانَ لَنا فَهوَ لرسولِ اللَّهِ وقالتِ

[1] قال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم2692.

الأنصارُ: ما كانَ لَنا فَهوَ لرسولِ اللَّهِ، فقالَ الأقرعُ بنُ حابسٍ: أمَّا أنا وبنو تَميمٍ فلا، وقالَ عُيَيْنةُ بنُ حصنٍ: أمَّا أنا وبنو فَزارةَ فلا، وقالَ العبَّاسُ بنُ مِرداسٍ: أمَّا أنا وبنو سُلَيْمٍ فلا، فقامت بنو سُلَيْمٍ فقالوا: كذبتَ، ما كانَ لَنا فَهوَ لرسولِ اللَّهِ فقالَ رسولُ اللَّهِ: "يا أيُّها النَّاسُ، ردُّوا علَيهِم نساءَهُم وأبناءَهُم، فمَن تمسَّكَ مِن هذا الفَيءِ بشيءٍ فلَهُ ستُّ فرائضَ مِن أوَّلِ شيءٍ يفيئُهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ علَينا"، ورَكِبَ راحلتَهُ ورَكِبَ النَّاسُ اقسِمْ علَينا فَيئَنا، فألجَئُوهُ إلى شجرةٍ فخَطَفَت رداءَهُ، فقالَ: "يا أيُّها النَّاسُ، ردُّوا علَيَّ رِدائي، فواللَّهِ لَو أنَّ شجرَ تِهامةَ نَعمًا قسَمتُهُ علَيكُم ثمَّ لم تَلقوني بخيلًا ولا جبانًا ولا كذوبًا، ثمَّ أتَى بعيرًا فأخذَ مِن سَنامِهِ وَبَرَةً بينَ إصبَعَيهِ ثمَّ يقولُ: ها إنَّهُ لَيسَ لي منَ الفَيءِ شيءٌ ولا هذِهِ إلَّا خُمُسٌ، والخُمُسُ مَردودٌ فيكُم" فقامَ إلَيهِ رجلٌ بِكُبَّةٍ مِن شَعرٍ فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، أخذتُ هذِهِ لأُصْلِحَ بِها بَردَعةَ بعيرٍ لي فقالَ: "أمَّا ما كانَ لي ولبَني عبدِ المطَّلبِ فَهوَ لَكَ، فقالَ: أوَ بلَغَت هذِهِ؟ فلا أرَبَ لي فيها، فنبذَها وقالَ: يا أيُّها النَّاسُ، أدُّوا الخِياطَ والمَخيطَ، فإنَّ الغَلولَ يَكونُ علَى أهلِهِ عارًا وشَنارًا يَومَ القيامةِ").[1]

وأطلق سراح ابنة حاتم الطائي مروءة، هي ومن معها، عندما علم أن أباها هو حاتم الطائي.

فقد روى على بن أبي طالب ﷺ فقال: (لمَّا أتَى بسبايا طيِّئٍ وقفت جاريةٌ في السَّبْيِ, فقالت: يا محمَّدُ إن رأيتَ أن تُخلِّيَ عنِّي ولا تُشمِتْ بي أحياءَ العربِ, فإنِّي بنتُ سيِّدِ قومي, وإنَّ أبي كان يَحمي الذِّمارَ, ويفُكُّ العانيَ, ويُشبِعُ الجائعَ, ويُطعِمُ الطَّاعمَ, ويُفشي السَّلامَ, ولم يرُدَّ طالبَ حاجةٍ قطُّ, أنا ابنةُ حاتمٍ الطَّائيِّ فقال ﷺ: "يا جاريةُ هذه صفةُ المؤمنين حقًّا, لو كان أبوك مسلمًا لترحَّمنا عليه, خلُّوا عنها فإنَّ أباها كان يحبُّ مكارمَ الأخلاقِ, وإنَّ اللهَ يحبُّ مكارمَ الأخلاقِ").[2]

ولما رأى أخوها عدي بن حاتم الطائي ﷺ مروءة وكرم الحبيب ﷺ أسلم وحسن إسلامه.

ولا تنتهي مروءة الحبيب ﷺ ، فكل مواقفه وسيرته كلها مليئة بالمروءة والشهامة والكرم.

المروءة معناها أن تعمل الأعمال الصالحة، وأن تتجنب الأعمال السيئة، أو كما قال ابن حبان رحمه الله (اجتناب ما يكره الله والمسلمون من الفعال، واستعمال ما يحب الله والمسلمون من الخصال).[3]

ليس من المروءة

[1] قال الألباني حسن في صحيح النسائي برقم3690، وقال حسن في السلسلة الصحيحة برقم4/622، وقال أحمد شاكر في تخريج المسند لشاكر إسناده صحيح برقم11/18، وقال محمد بن عبد الهادي في تنقيح التحقيق حسن برقم4/214، وقال البيهقي في السنن الكبرى للبيهقي صحيح ثابت برقم9/75.

[2] قال العراقي في تخريج الإحياء في إسناده ضعف برقم2/440.

[3] روضة العقلاء ونزهة الفضلاء- محمد بن حبان البُستي أبو حاتم - ص218.

هناك أمثلة كثيرة توضح أفعالا كثيرة ليست من المروءة في إسلامنا الجميل، منها :

ليس من المروءة عدم إطاعة الله الكريم الحليم الغفور الصبور، وارتكاب الذنوب والعاصي في حق الله هو الغني عنا وعن عبادتنا.

فالله الكريم ينذرنا ويبشرنا في قرآنه الكريم، ويخاطبنا ويتفضل علينا ويمن علينا فيقول : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ تكرما منه وفضل أن سمانا مؤمنين، وقد تكررت هذه الآية الكريم والنداء الجميل 89 مرة، وكلها لصالح المؤمنين ليحيوا حياة طيبة وآخرة سعيدة، ونادى الله الرحمن الرحيم الناس جميعا خلقه 20 مرة ، بقوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ليقررهم ويعرفهم نعمه وفضله عليهم ويهديهم إلى الصراط المستقيم، لعلهم يهتدون.

ويقول تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٦ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾.[1]

وينادي الله الرحيم العاصين والمذنبين والكافرين والمشركين جميعا فيقول: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤﴾.[2]

ولذا ضرب لنا الحبيب ﷺ المثل الأعلى في المروءة لله سبحانه، فقد كان يجتهد في عبادة الله تعالى في كل احواله، سرا وعلانية، ليلا ونهارا.

وعن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت:"أنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هذا يا رَسولَ اللَّهِ، وقدْ غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ؟ قالَ: أفلا أُحِبُّ أنْ أكُونَ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ".[3]

وفي حديث جميل آخر رواه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: "قَامَ النبيُّ ﷺ حتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فقِيلَ له: غَفَرَ اللَّهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ، قالَ: أفلا أكُونُ عَبْدًا شَكُورًا".[4]

وليس من المروءة مع الله ارتكاب الذنب في السر، والظهور بين الناس بالتقوى وعدم ارتكاب الذنب، كما يفعل المنافقون في كل عصر ومصر.

---

[1] سورة النساء الآية ٢٦-٢٨.
[2] سورة المائدة الآية 74.
[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4837 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2820.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4836، ومسلم في صحيحه برقم2819.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾.[1]

قال تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَـٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٧٤﴾.[2]

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ :"آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّث كَذَبَ، إِذَا وَعَد أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"[3]

ليس من المروءة أن تستخدم الضيف، فتكلفه بأبسط الأعمال، مثل أن يحضر لك الكوب الذي أعددته له، أو يحضر لك شيئا قريبا منك ومنه، وهكذا.

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال: (ليس من المروءة استخدام الضيف).[4]

ليس من المروءة أن لا تصغي لمن يُحدثك من الناس أو لا تنتبه إليه وهو يحدثك، لأن في ذلك دلالةً على عدم الاهتمام به، وعدم الارتياح وبغض مُجالسته، وعدم الأُنس بحديثه.

وعن أنس بن مالك ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "من المروءةِ أن يُنصتَ الأخُ لأخيهِ إذا حدَّثه، ومن حُسنِ المُمَاشاةِ أن يقفَ لأخيه إذا انقطعَ شِسْعُ نعلِه".[5]

وليس من المروءة أن تلقى أخاك بوجه عبوس، غير عابئ به أو مهتم به.

عن أبي ذر الغفاري ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ".[6]

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ".[7]

---

[1] سورة الصف الآية 2-3.
[2] سورة التوبة الآية ٧٤.
[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم33، ومسلم في صحيحه برقم59.
[4] أخرجه أبو نعيم- كشف الخفاء للعجلوني برقم2/223.
[5] قال الألباني موضوع في ضعيف الجامع برقم5292، وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد برقم6/394 واللفظ له، والديلمي في الفردوس برقم5995 مختصراً.
[6] عن أبي ذر الغفاري، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم2626، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم523، وقال في تخريج المسند إسناده حسن برقم23/59 باختلاف يسير، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم7245.
[7] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1956، وقال صحيح في صحيح الترغيب برقم2685، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان صحيح برقم529.

وليس من المروءة، أن تتربح في التجارة من أخيك، أو من صديقك، بل يجب عليك إكرامه وعدم الربح منه، ولو علموا أنك تتربح منهم لنتقص ذلك من قدرك أمامهم وأمام الناس.

قال الحبيب ﷺ : "ليس من المروءةِ الرِّبْحُ على الإخوانِ".[1]

عن عبد الله بن زيد ﷺ قال: (ليس من المروءة أن يربح الرجل على صديقه).[2]

وليس من المروءة الخطبة على أخيك.

فإن ذلك يقطع أواصر الصلة والقرابة وترابط المجتمع، ويورث العداوة والقطيعة بين الأفراد والأسر.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ :"نَهَى رَسولُ اللهِ ﷺ أنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، ولَا تَنَاجَشُوا، ولَا يَبِيعُ الرَّجُلُ علَى بَيْعِ أخِيهِ، ولَا يَخْطُبُ علَى خِطْبَةِ أخِيهِ، ولَا تَسْأَلُ المَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ ما في إنَائِهَا".[3]

ففي هذا الحديث أكثر من مروءة، فليس من المروءة، استغلال الغريب الذي لا يعرف السوق، من الشراء منه قبل دخوله السوق ومعرفة الأسعار، بأبخس الأثمان ثم بيعها بأعلى الأثمان، فإن ذلك ليست من مروءة التجار المسلمين، ومروءة أخرى وهي ألا تتعالى أصوات التجار بعرض البضاعة والنداء عليها، غلبة على الآخرين، وكذلك ليست من المروءة أن يخطب الرجل المرأة وهو يعلم أن آخر خطبها، طمعا فيها، ولعرضه مهرا أكبر من أخيه، أو يبغضها في أخيه للزواج منها، وأخيرا ليست من المروءة عند النساء أن تتحين الفرصة لتفسد بين الزوج وزوجته طمعا في خراب بيت أختها المسلمة، والزواج من زوجها.

وكذلك ليس من المروءة كثرة الضحك والمُزاح، وخاصة وقت الجد، لأن ذلك نقصا من قدر الرجل في عيون الآخرين.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ :"يا أبا هريرةَ ! كُنْ وَرِعًا تَكُنْ من أَعْبَدِ الناسِ، وارْضَ بما قسم اللهُ لكَ تَكُن من أَغْنَى الناسِ، وأَحِبَّ للمسلمينَ والمؤمنينَ ما تُحِبُّ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ، واكْرَهْ لهم ما تَكْرَهُ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ تَكُنْ مؤمنًا، وجاوِرْ مَن جاوَرْتَ بإحسانٍ تَكُنْ مُسْلِمًا، وإياكَ وكثرةَ الضَّحِكِ؛ فإنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ فسادُ القلبِ".[4]

---

[1] عن عبد الله بن عمرو، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم4929.

[2] روضة العقلاء ونزهة الفضلاء- محمد بن حبان البُستي أبو حاتم - ص233.

[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم2140، ومسلم في صحيحه برقم1413.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم7833 واللفظ له، وقال حسن في صحيح الترمذي برقم2305، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3400، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند جيد برقم8095.

وعن معاوية بن حيدة القشيري ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ :"ويلٌ للذي يحدِّثُ بالحديثِ ليُضحكَ به القومَ فيكذبُ ويلٌ له ويلٌ له".[1]

وليس من المروءة عدم احترام الكبير وذي الشيبة، فالمسلم عالي المروءة يحترم الكبير ويقدمه ولا يتقدم عليه بكلام أو بأكل وشرب أو غيرها.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "إنَّ من إجلالِ اللَّهِ إكْرامَ ذي الشَّيبةِ المسلِمِ".[2]

ورواه ايضا كل من جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر ﷺ أجمعين، وكلها روايات ضعيفة.

وليس من المروءة مد الرجلين في مجمع الناس من غير حاجة ولا ضرورة ولا عذر.[3]

ليس من المروءة الاستقواء على الضعفاء، والبطش بهم.

فعن أبي مسعود عقبة بن عمرو ﷺ قال: "كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لي بالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِن خَلْفِي، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الغَضَبِ، قالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إذَا هو رَسولُ اللهِ ﷺ ، فَإِذَا هو يقولُ: اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، قالَ: فألْقَيْتُ السَّوْطَ مِن يَدِي، فَقالَ: اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ علَى هذا الغُلَامِ، قالَ: فَقُلتُ: لا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا. [وفي رواية]: غيرَ أنَّ في حَديثِ جَرِيرٍ، فَسَقَطَ مِن يَدِي السَّوْطُ مِن هَيْبَتِهِ أَيُّما راعٍ لم يَرْحَمْ رَعِيَّتَهُ ، حَرَّمَ اللهُ عليه الجنةَ".[4]

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن الحبيب ﷺ قال: "هل تدرُون أولَ مَن يدخلُ الجنةَ من خلْقِ اللهِ عز وجل؟ قالُوا اللهُ ورسولُه أعلمُ قال: الفقراءُ المهاجرون الذين تُسدُّ بهم الثغورُ، وتُتَّقى بهمُ المكارِهُ، ويموت أحدُهم وحاجتُه في صدرِه لايستطيعُ لها قضاءً".[5]

عن مصعب بن سعد رضي الله عنهما قال: "رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عنْه أنَّ له فَضْلًا علَى مَن دُونَهُ، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: هلْ تُنْصَرُونَ وتُرْزَقُونَ إلَّا بضُعَفَائِكُمْ؟!"[1]

---

[1] قال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم4990، وقال حسن في صحيح الترمذي برقم2315، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده حسن برقم20046.

[2] قال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم4843، وقال حسن في صحيح الأدب المفرد برقم274.

[3] المغني لابن قدامة برقم11/33.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1659، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1948، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم22354.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم3183، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده جيد برقم6570، وقال تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم7421.

وروى هذا الحديث كل من أبي الدرداء[2] وسعد بن أبي وقاص[3]، رضي الله عنهما.

وليس من المروءة عدم نصرة الضعيف المستنصر بك.

فعليك نصرته وتأييده حتى يرد الحق إليه، إن كان له حق، وإن كان الحق لغيره تمنعه من غيه وترده.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾.[4]

عن أنس بن مالك ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، هذا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكيفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قالَ: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ".[5]

عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: (كان في صلحِ رسولِ اللهِ ﷺ أنه من شاء أن يدخلَ في عقد رسولِ اللهِ ﷺ وعهدِه دخل فدخلتْ خزاعةُ في عقدِ رسولِ اللهِ ﷺ ودخلتْ بنو بكرٍ في عقدِ قريشٍ فمكثوا في الهُدنةِ نحوَ السبعةَ أو الثمانيةَ عشرَ شهرًا ثم إن بني بكرٍ الذين دخلوا في عقدِ قريشٍ وثبوا على خزاعةَ الذين دخلوا في عقدِ رسولِ اللهِ ﷺ ليلًا بماءٍ لهم يقالُ له الوَتيرُ قريبٌ من مكةَ وقالتْ قريشٌ هذا ليلٌ ولا يعلمُ بنا محمدٌ ولا يرانا أحدٌ فأعانوا بني بكرٍ بالسلاحِ والكراعِ وقاتلوا خزاعةَ معهم وركب عمرُو بنُ سالمٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ عند ذلك يخبرُه الخبرَ فلما قدِم عليه أنشدَه: اللَّهم إني ناشدٌ محمدًا * حِلف أبينا وأبيه الأتْلَدَا * إنَّ قريشًا أخلفوكَ الموعدَا * ونقضوا ميثاقَك المؤكَّدَا * هم بيَّتونا بالوتيرِ هجدَا * فقتلونا ركَّعًا وسُجَّدًا * فانصرْ رسولَ اللهِ نصرًا عتدَا. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: نُصِرتَ يا عمرُو بنَ سالمٍ ثم أمر الناسَ فتجهزوا وسألَ اللهَ أنْ يعمِّيَ على قريشٍ خبرَهم حتى في بلادِهم. وذكر موسى بنُ عقبةَ نحوَ هذا وأنَّ أبا بكرٍ قال له: يا رسولَ اللهِ ألم يكنْ بينك وبينهم مدةٌ قال: ألم يبلغْكَ ما صنعوا ببني كعبٍ؟).[6]

وقد روى هذا الموقف كل من ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين[7] وعكرمة مولى ابن عباس[8] وحمد بن مسلم بن شهاب الزهري[9] ﷺ أجمعين.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه برقم2896، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة إسناده صحيح برقم4061.
[2] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم41، وقال صحيح في السلسلة الصحيحة برقم779.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم7035، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن لغيره برقم1493.
[4] سورة الشورى الآية 39.
[5] أخرجه البخاري في صحيحه برقم2444، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم5168.
[6] قال الكمال بن الهمام في شرح فتح القدير مرسل برقم5/443،
[7] قال الألباني ضعيف في فقه السيرة برقم373،
[8] قال الطحاوي في شرح معاني الآثار منقطع برقم3/312.
[9] قال الطحاوي في شرح معاني الآثار منقطع برقم3/315.

عن البراء بن عازب ﷺ " أَمَرَنَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ بسَبْعٍ ونَهَانَا عن سَبْعٍ: أمَرَنَا بعِيَادَةِ المَرِيضِ، واتِّبَاعِ الجِنَازَةِ، وتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وإجَابَةِ الدَّاعِي، وإفْشَاءِ السَّلَامِ، ونَصْرِ المَظْلُومِ، وإبْرَارِ المُقْسِمِ، ونَهَانَا عن خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ، وعَنِ الشُّرْبِ في الفِضَّةِ، أوْ قَالَ: آنِيَةِ الفِضَّةِ، وعَنِ المَيَاثِرِ والقَسِّيِّ، وعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ والدِّيبَاجِ والإسْتَبْرَقِ".[1]

وليس من المروءة معاملة زوجتك وأم أولادك معاملة سيئة، وأن تتعمد إهانتها أمام أولادها أو أمام أهلها، أو أمام الناس، فليس ذلك من حسن العشرة التى أمر الله بها.

وإن كرهها فليبحث فيها عن خلق حسن يديم العشرة معها، فلم يعدم أحد من الناس من خلق حسن، فإذا أراد أن يطلقها، فليطلقها بالمعروف ويعطيها حقها وأكثر وتسامح معها، فإن ذلك من المروءة.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٢٠ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾.[2]

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾.[3]

قال تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾.[4]

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ :"لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إنْ كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ، أَوْ قالَ: غَيْرَهُ".[5]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم5635، ومسلم في صحيحه برقم2066.
[2] سورة النساء الآية ١٩-21.
[3] سورة البقرة الآية ٢٣١.
[4] سورة البقرة الآية ٢٣٧.
[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1469، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم7741.

وذكر الإمام النووي رحمه الله تعالى: (أن خدمة المرأة زوجها بنحو الخبز والطبخ وغسل الثياب وغير ذلك من المعروف والمروءات التي أطبق الناس عليها).[1]

وليست المروءة فيما ذكرنا فقط، بل تتعدى ذلك بكثير، فحياة المؤمن كلها مروءة وشهامة.

[1] شرح صحيح مسلم للنووي برقم14/164.

الشجاعة

خُلق الشجاعة

خلق جميل حرص إسلامنا الجميل أن ينميه في عباده المسلمين، إذا لم يتصفوا به خِلقة، بل من الإمكان اكتسابه والتربية عليه.

شجاعة الأنبياء والمرسلين

إن الشجاعة من خُلق الأنبياء والمرسلين، وبهذا وصفهم الله بقوله: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾.[1]

وقد بين لنا القرآن الكريم صور من شجاعة المرسلين.

فقال سبحانه عن نوح عليه السلام: ﴿۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٧٢﴾.[2]

فقال سبحانه عن هود عليه السلام: ﴿إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.[3]

وشجاعة أبي الأنبياء إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٩١ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ٩٢ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ٩٣ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ٩٤ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ٩٧ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٩٨﴾.[4]

---

[1] سورة الأحزاب الآية 39.
[2] سورة يونس الآية 71- 72.
[3] سورة هُودٍ الآية ٥٤ -٥٦.
[4] سورة الصافات الآية 91- ٩٨.

وشجاعة نبي الله ورسوله موسى عليه السلام وهو يواجه فرعون وحاشيته وحده، ويجادله بقوة، فقال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ١٠١ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢﴾.[1] ومعنى مثبورا أي مغلوبا وهالك.

ورغم ذلك لم يعب على المسلمين أن يكون منهم جبان، فهي صفة بشرية موجودة عند الإنسان، فقد سُئل الحبيب أيكون المسلم جبانا قال نعم.

عن صفوان بن سليم ﷺ : "قيل يا رسولَ اللهِ أيكون المؤمنُ جبانًا قال: نعم قيل له: أيكونُ المؤمنُ بخيلًا؟ قال: نعم، قيل له: أيكونُ المؤمنُ كذَّابًا؟ قال: لا".[2]

شجاعة الحبيب ﷺ

وكان الحبيب ﷺ أشجع الناس، فهو مطمئن بنصر الله له وتأييده إياه، وحماية الله له، فهو على حق ويدعو إلى الحق، ولا يخشى في الله لومة لائم.

فقد حوصر في بيته من رجال قريش في انتظار خروجه للصلاة ليقتلوه، فخرج من بينهم شجاعا غير خائف.

(وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ وَهُمْ جُلُوسٌ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّكُمْ إِنْ تَابَعْتُمُوهُ كُنْتُمْ مُلُوكًا، فَإِذَا مُتُّمْ بُعِثْتُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ، وَكَانَتْ لَكُمْ جِنَانٌ خَيْرٌ مِنْ جِنَانِ الأَرْدُن وَأَنَّكُمْ إِنْ خَالَفْتُمُوهُ كَانَ لَكُمْ مِنْهُ ذَبْحٌ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ وَكَانَتْ لَكُمْ نَارٌ تُعَذَّبون بِهَا. وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ، وَفِي يَدِهِ حَفْنَةٌ مِنْ تُرَابٍ، وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَعْيُنِهِمْ دُونَهُ، فَجَعَلَ يَذُرّها على رؤوسهم، ويقرأ: ﴿يسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾.

حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ، وَبَاتُوا رُصَدَاء عَلَى بَابِهِ، حَتَّى خَرَجَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ خَارِجٌ مِنَ الدَّارِ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: نَنْتَظِرُ مُحَمَّدًا. قَالَ قَدْ خَرَجَ عَلَيْكُمْ، فَمَا بَقِيَ مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا قَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا، ثُمَّ ذَهَبَ

[1] سورة الإسراء الآية 101- 102.

[2] قال الألباني في الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد إسناده صحيح مرسل برقم43، وقال مرسل ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1752، وقال ابن عبد البر في التمهيد حديث حسن برقم16/253.

لِحَاجَتِهِ. فَجَعَلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَنْفُضُ مَا عَلَى رَأْسِهِ مِنَ التُّرَابِ. قَالَ: وَقَدْ بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ قَوْلُ أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ: "وَأَنَا أَقُولُ ذَلِكَ: إِنَّ لَهُمْ مِنِّي لَذَبْحًا، وَإِنَّهُ أَحَدُهُمْ").[1]

(وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَتِهِ: جَلَسَ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، يَرْصُدُونَ النَّبِيَّ ﷺ لِيَبْلُغُوا مِنْ أَذَاهُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقْرَأُ "يس" وَفِي يَدِهِ تُرَابٌ فَرَمَاهُمْ بِهِ وَقَرَأَ: "وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا" فَأَطْرَقُوا حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ).[2]

وعندما حوصر ﷺ في غار حراء، يقول أبو بكر الصديق خائفا يا رسول الله لو نظر أحدهم أسفله لرآنا، فيطمئنه الحبيب ﷺ في شجاعة واطمئنان وثبات قائلا لا تحزن إن الله معنا.

عن أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ قالَ: (قُلتُ للنَّبيِّ ﷺ وأَنَا في الغَارِ: لو أنَّ أحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: ما ظَنُّكَ يا أبَا بَكْرٍ باثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟!").[3]

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[4]

وفي غزواته ضرب المثل في الشجاعة والإقدام والثبات.

عن البراء بن عازب ﷺ: " قالَ: كُنَّا وَاللَّهِ إذَا احْمَرَّ البَأْسُ نَتَّقِي به، وإنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي به، يَعْنِي النبيَّ ﷺ ".[5]

علي بن أبي طالب ﷺ قال: (كنَّا إذا احْمَرَّ البأسُ، ولقيَ القومُ القومَ، اتَّقَينا برسولِ اللهِ ﷺ ، فما يَكونُ منَّا أحدٌ أدنا مِنَ القومِ منهُ).[6]

وفي رواية أخرى له ﷺ قال: (لقد رأيتُني يومَ بَدرٍ، ونحن نَلوذُ بالنَّبيِّ عليه السلامُ، وهو أقرَبُنا إلى العَدُوِّ، وكان مِن أشَدِّ الناسِ يومَئذٍ بَأْسًا)[1].

---

[1] تفسير ابن كثير – سورة يس.
[2] تفسير القرطبي– سورة يس.
[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3653 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2381.
[4] سورة التوبة الآية ٤٠.
[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1776.
[6] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم1347، كما أخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم8639، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين صحيح الإسناد برقم2669.

وعن البراء بن عازب ﷺ: قال له رجل "أَكُنْتُمْ فَرَرْتُمْ يا أبَا عُمَارَةَ يَومَ حُنَيْنٍ؟ قالَ: لا واللَّهِ، ما ولَّى رَسولُ اللَّهِ ﷺ ولَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أصْحَابِهِ، وأَخِفَّاؤُهُمْ حُسَّرًا ليسَ بسِلَاحٍ، فأتَوْا قَوْمًا رُمَاةً، جَمْعَ هَوَازِنَ، وبَنِي نَصْرٍ، ما يَكَادُ يَسْقُطُ لهمْ سَهْمٌ، فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا ما يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ، فأقْبَلُوا هُنَالِكَ إلى النبيِّ ﷺ وهو علَى بَغْلَتِهِ البَيْضَاءِ، وابنُ عَمِّهِ أبو سُفْيَانَ بنُ الحَارِثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ يَقُودُ به، فَنَزَلَ واسْتَنْصَرَ، ثُمَّ قالَ: أنَا النبيُّ لا كَذِبْ، أنَا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ، ثُمَّ صَفَّ أصْحَابَهُ".[2]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: (لمَّا كان يَومُ حُنَينٍ انهَزَمَ الناسُ عن رسولِ اللهِ ﷺ إلَّا العبَّاسَ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ وأبا سُفيانَ بنَ الحارِثِ، وأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يُنادَى: يا أصحابَ سورةِ البَقَرةِ، يا مَعشَرَ الأنصارِ. ثمَّ استَحَرَّ النِّداءُ في بني الحَارِثِ بنِ الخَزرَجِ، فلمَّا سَمِعوا النِّداءَ أقبَلوا، فوَاللهِ ما شَبَّهتُهم إلَّا بالإبِلِ تَحِنُّ إلى أولادِها، فلمَّا التَقَوُا التَحَمَ القِتالُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: الآنَ حَمِيَ الوَطيسُ. وأخَذَ كَفًّا مِن حَصًى أبيضَ، فرَمَى به، وقال: هُزِموا ورَبِّ الكَعبةِ. وكان عليُّ بنُ أبي طالبٍ يَومَئذٍ أشَدَّ الناسِ قِتالًا بينَ يَدَيْه).[3]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: (كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَلقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسولُ اللهِ ﷺ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إلى الصَّوْتِ، وَهو علَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، في عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهو يقولُ: لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا قالَ: وَجَدْنَاهُ بَحْرًا، أَوْ إنَّه لَبَحْرٌ. قالَ: وَكانَ فَرَسًا يُبَطَّأُ)[4].

الثبات وعدم الفرار

وكان يحث أصحابه على الشجاعة والثبات وعدم الفرار.

عن معقل بن يسار ﷺ قال: (لقَدْ رَأَيْتُنِي يَومَ الشَّجَرَةِ، وَالنَّبيُّ ﷺ يُبَايِعُ النَّاسَ، وَأَنَا رَافِعٌ غُصْنًا مِن أَغْصَانِهَا عن رَأْسِهِ، وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، قالَ: لَمْ نُبَايِعْهُ علَى المَوْتِ، وَلَكِنْ بَايَعْنَاهُ علَى أَنْ لا نَفِرَّ).[5]

وقد روى هذا الحديث أيضا بنحوه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.[6]

---

[1] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم654، وفال في شرح السنة إسناده حسن برقم3699، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده جيد برقم2/467.

[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم2930، ومسلم في صحيحه برقم1776.

[3] قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح غير عمران بن داور برقم6/183.

[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3040، ورقم 6033، ومسلم في صحيحه برقم2307.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1858.

[6] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1856.

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦﴾.[1]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كُنْتُ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَاصَ النَّاسُ حَيْصَةً -وَكُنْتُ فِيمَنْ حَاصَ -فَقُلْنَا: كَيْفَ نَصْنَعُ وَقَدْ فَرَرْنَا مِنَ الزَّحْفِ وَبُؤْنَا بِالْغَضَبِ؟ ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ فَبِتْنَا؟ ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنْ كَانَتْ لَنَا تَوْبَةٌ وَإِلَّا ذَهَبْنَا؟ فَأَتَيْنَاهُ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَخَرَجَ فَقَالَ: "مَنِ الْقَوْمُ؟ " فَقُلْنَا: نَحْنُ الْفَرَّارُونَ. فَقَالَ: "لَا بَلْ أَنْتُمُ العَكَّارون، أَنَا فِئَتُكُمْ، وَأَنَا فِئَةُ الْمُسْلِمِينَ" قَالَ: فَأَتَيْنَاهُ حَتَّى قَبَّلنا يَدَهُ).[2]

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ :"اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقاتِ، قالوا: يا رَسولَ اللهِ وما هُنَّ؟ قالَ: الشِّرْكُ باللهِ، والسِّحْرُ، وقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللهُ إلَّا بالحَقِّ، وأَكْلُ الرِّبا، وأَكْلُ مالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يَومَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصَناتِ المُؤْمِناتِ الغافِلاتِ".[3]

عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من جاء يعبُدُ اللهَ ولا يُشرِكُ به شيئًا، ويُقيمُ الصَّلاةَ ويُؤتي الزَّكاةَ، ويصومُ رمضانَ ويجتنِبُ الكبائرَ، كان له الجنَّةُ، فسألوه عن الكبائرِ فقال: الإشراكُ باللهِ، وقتلُ النَّفسِ المسلمةِ، والفرارُ يومَ الزَّحفِ".[4]

وعن ثباته ﷺ وعدم خوفه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (كُنَّا مع النَّبيِّ ﷺ بذَاتِ الرِّقَاعِ، فَإِذَا أَتَيْنَا علَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا للنَّبيِّ ﷺ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وسَيْفُ النَّبيِّ ﷺ مُعَلَّقٌ بالشَّجَرَةِ، فَاخْتَرَطَهُ، فَقالَ: تَخَافُنِي؟ قالَ: لَا، قالَ: فمَن يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قالَ: اللَّهُ".[5]

وفي تكملة لهذا الحديث (قالَ: فمَن يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قالَ: اللَّهُ قالَ: فَشَامَ السَّيْفَ فَهَا هو ذَا جَالِسٌ، ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ له رَسُولُ اللهِ ﷺ).[6]

شجاعة الصحابة الكرام ﷺ أجمعين.

---

[1] سورة الأنفال الآية ١٥- ١٦.

[2] قال أحمد شاكر في تخريج المسند لشاكر إسناده صحيح برقم8/153، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج شرح السنة [فيه] يزيد بن أبي زياد تكلموا فيه، وباقي رجاله ثقات برقم2708، ورواه ابو داود في سننه برقم2647، والترمذي في سننه برقم1716، وابن ماجه في سننه برقم3704.

[3] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم2766، ومسلم في صحيحه برقم89.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم4020، قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن بمجموع طرقه برقم23502.

[5] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4136، ومسلم في صحيحه برقم843.

[6] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4135، ومسلم في صحيحه برقم843.

وكتب التاريخ والسير تسرد لنا سيرا صحيحة ومشاهد كثيرة عن شجاعة الصحابة الكرام ﷺ أجمعين، في مواقف مختلفة تدل على شجاعتهم وجسارتهم في الحق وفي الجهاد في سبيل الله، وقد تعلموا الشجاعة والثبات على الحق والدفاع عنه بشجاعة وبلا تردد أو خوف من الحبيب محمد ﷺ أشجع الشجعان ﷺ.

وأمثلة الشجاعة عن الصحابة الكرام لا تحصى، فهم خير صحبة لخير قدوة ﷺ.

شجاعة أبو بكر الصديق ﷺ

ومواقف الخليفة الأول الصديق أبي بكر ﷺ في شجاعته وثباته، لا تحصى، فهو الصاحب المرافق للنبي ﷺ طوال حياته، ويرى شجاعة الحبيب محمد ﷺ ويتأسى بها، مع وجودها فطرة فيه ﷺ.

فشجاعته ومناقبه ﷺ يشهد لها علي بن أبي طالب ﷺ.

عن محمد بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: (خطبنا علي بن أبي طالب ﷺ، فقال: أيها النَّاس، أخبروني بأشجع النَّاس، قالوا: لو قلنا أنت يا أمير المؤمنين، فقال: أما إني ما بارزت أحدًا إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع النَّاس؟ قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر الصديق، إنا لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشًا فقلنا: من يكون مع النَّبي ﷺ لا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرًا بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحد إلا هوى إليه، وهذا أشجع النَّاس، قال علي: فلقد رأيت رسول الله ﷺ أخذته قريش فهذا يجؤه، وهذا يتلتله، وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلهًا واحدًا، قال: فوالله ما دنا منه إليه أحد إلا أبو بكر، يضرب هذا، ويجأ هذا، ويتلتل هذا، وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلًا أن يقول ربي الله، ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى أخضل لحيته، ثم قال علي: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ قال: فسكت القوم، فقال: ألا تجيبوني؟ والله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض مثل مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه).[1]

وشجاعته عند دفاعه عن الحبيب ﷺ.

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: (سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بنِ العَاصِ: أخْبِرْنِي بأَشَدِّ شيءٍ صَنَعَهُ المُشْرِكُونَ بالنبيِّ ﷺ ، قالَ: بيْنَا النبيُّ ﷺ يُصَلِّي في حِجْرِ الكَعْبَةِ، إذْ أقْبَلَ عُقْبَةُ بنُ أبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ

[1] رواه البزار برقم3/14 ورقم761، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء برقم181، قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه من لم أعرفه برقم9/49.

في عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فأقْبَلَ أبو بَكْرٍ حتَّى أخَذَ بمَنْكِبِهِ، ودَفَعَهُ عَنِ النبيِّ ﷺ ، قالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: 28] الآيَةَ.).[1]

وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك ﷺ قال: (لقد ضرَبوا رسولَ اللهِ ﷺ مرةً حتى غُشِيَ عليْهِ، فقامَ أبو بكرٍ فجعلَ يُنادي: ويلَكم أتقتلونَ رجلًا أن يقولَ ربِّي اللهُ؟ فتركوهُ وأقبلوا على أبي بكرٍ).[2]

وثباته وشجاعته يوم وفاة النبي الحبيب ﷺ، ووأده فتنة خليفة رسول الله، وقد اجتمعت عليه الآمة.

عن عائشة أم المؤمنين ﷺ وعن أبيها قالت:" أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ وأَبُو بَكْرٍ بالسُّنْحِ، -قَالَ إسْمَاعِيلُ: يَعْنِي بالعَالِيَةِ- فَقَامَ عُمَرُ يقولُ: واللَّهِ ما مَاتَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَتْ: وقَالَ عُمَرُ: واللَّهِ ما كانَ يَقَعُ في نَفْسِي إلَّا ذَاكَ، ولَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أيْدِيَ رِجَالٍ وأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أبو بَكْرٍ فَكَشَفَ عن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بأَبِي أنْتَ وأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا ومَيِّتًا، والذي نَفْسِي بيَدِهِ، لا يُذِيقُكَ اللَّهُ المَوْتَتَيْنِ أبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أيُّها الحَالِفُ، علَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أبو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ أبو بَكْرٍ وأَثْنَى عليه، وقَالَ: ألا مَن كانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فإنَّ مُحَمَّدًا قدْ مَاتَ، ومَن كانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فإنَّ اللَّهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، وقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: 30]، وقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144]، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ، قَالَ: واجْتَمعتِ الأنْصَارُ إلى سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ في سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقالوا: مِنَّا أمِيرٌ ومِنكُم أمِيرٌ، فَذَهَبَ إليهِم أبو بَكْرٍ، وعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، وأَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فأسْكَتَهُ أبو بَكْرٍ، وكانَ عُمَرُ يقولُ: واللَّهِ ما أرَدْتُ بذلكَ إلَّا أنِّي قدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا قدْ أعْجَبَنِي، خَشِيتُ ألَّا يَبْلُغَهُ أبو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أبو بَكْرٍ، فَتَكَلَّمَ أبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ في كَلَامِهِ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بنُ المُنْذِرِ: لا واللَّهِ لا نَفْعَلُ، مِنَّا أمِيرٌ، ومِنكُم أمِيرٌ، فَقَالَ أبو بَكْرٍ: لَا، ولَكِنَّا الأُمَرَاءُ، وأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، هُمْ أوْسَطُ العَرَبِ دَارًا، وأَعْرَبُهُمْ أحْسَابًا، فَبَايِعُوا عُمَرَ، أوْ أبَا عُبَيْدَةَ بنَ الجَرَّاحِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أنْتَ؛ فأنْتَ سَيِّدُنَا، وخَيْرُنَا، وأَحَبُّنَا إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذَ عُمَرُ بيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وبَايَعَهُ النَّاسُ).[3]

وثباته وشجاعته ﷺ عند ردة العرب بعد وفاة النبي ﷺ.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: (لَمَّا تُوُفِّيَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وكانَ أبو بَكْرٍ ﷺ، وكَفَرَ مَن كَفَرَ مِنَ العَرَبِ، فَقالَ عُمَرُ ﷺ: كيفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وقدْ قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يقولوا: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ،

[1] أخرجه البخاري في صحيحه برقم3856، وأحمد في مسنده برقم2/204.
[2] قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري لابن حجر إسناده صحيح برقم7/207.
[3] أخرجه البخاري في صحيحه برقم3667، 3668، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام صحيح السند برقم3/5،

فمَن قالَهَا فقَدْ عَصمَ مِنّي مَالَهُ ونَفْسَهُ إلَّا بحَقِّهِ، وحِسَابُهُ علَى اللهِ فَقالَ: واللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَن فَرَّقَ بيْنَ الصَّلَاةِ والزَّكَاةِ، فإنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، واللهِ لو مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إلى رَسولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ علَى مَنْعِهَا قالَ عُمَرُ ﷺ: فَوَاللهِ ما هو إلَّا أنْ قدْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَ أبِي بَكْرٍ ﷺ، فَعَرَفْتُ أنَّه الحَقُّ).[1]

شجاعة عمر بن الخطاب ﷺ

عن شجاعة عمرﷺ،حدث ولا حرج، فقد كانت فطرة فطره الله عليها، منذ صغره، ولما أسلم ﷺ أعلن رسول الله الإسلام، وكان قبل ذلك خفية خوفا من قريش على من أسلم معه.

عَنْ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قالَ: (ما زِلْنَا أعِزَّةً مُنْذُ أسْلَمَ عُمَرُ).[2]

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: (لمَّا أسلَم عُمَرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ لَمْ تعلَمْ قُرَيشٌ بإسلامِه فقال: أيُّ أهلِ مكَّةَ أنشَأُ للحديثِ ؟ فقالوا: جميلُ بنُ مَعمَرٍ الجُمَحيُّ فخرَج إليه وأنا معه أتبَعُ أثَرَه أعقِلُ ما أرى وأسمَعُ فأتاه فقال: يا جميلُ إنِّي قد أسلَمْتُ قال: فواللهِ ما ردَّ عليه كلمةً حتَّى قام عامدًا إلى المسجدِ فنادى أندِيةَ قُرَيشٍ فقال: يا معشرَ قُرَيشٍ إنَّ ابنَ الخطَّابِ قد صبَأ فقال عُمَرُ: كذَب ولكنِّي أسلَمْتُ وآمَنْتُ باللهِ وصدَّقْتُ رسولَه فثاوَرُوه فقاتَلهم حتَّى ركَدَتِ الشَّمسُ على رؤوسِهم حتَّى فتَر عُمَرُ وجلَس فقاموا على رأسِه فقال عُمَرُ: افعَلوا ما بدا لكم فواللهِ لو كنَّا ثلاثَمئةِ رجُلٍ لقد ترَكْتُموها لنا أو ترَكْناها لكم فبَيْنما هم كذلك قيامٌ عليه إذ جاء رجُلٌ عليه حُلَّةُ حريرٍ وقميصٌ قَومَسِيٌّ فقال: ما بالُكم؟ فقالوا: إنَّ ابنَ الخطَّابِ قد صبَأ قال: فمَهْ ؟ امرؤٌ اختار دِينًا لنفسِه أفتظُنُّونَ أنَّ بني عَديٍّ تُسلِمُ إليكم صاحبَهم ؟ قال: فكأنَّما كانوا ثوبًا انكشَف عنه فقُلْتُ له بعدُ بالمدينةِ: يا أبتِ مَن الرَّجُلُ الَّذي ردَّ عنكَ القومَ يومَئذٍ ؟ فقال: يا بُنيَّ ذاك العاصُ بنُ وائلٍ).[3]

(قال عمرُ بنُ الخطابِ ﷺ أتحبُّون أن أُعلمَكم أولَ إسلامِي قال قلنا نعم قال كنتُ أشدَّ الناسِ على رسولِ اللهِ ﷺ فبينا أنا في يومٍ شديدِ الحرِّ في بعضِ طرقِ مكةَ إذ رآنِي رجلٌ من قريشٍ فقال أينَ تذهبُ يا ابنَ الخطابِ قلت أريدُ هذا الرجلَ قال يا ابنَ الخطابِ قد دخل هذا الأمرُ في منزلِك وأنت تقولُ هذا قلت وما ذاك فقال إن أختَك قد ذهبت إليه قال فرجعتُ مغضبًا حتى قرعتُ عليها البابَ وكان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أسلم بعضُ مَن لا شيءَ له ضمَّ الرجلَ والرجلين إلى الرجلِ ينفقُ عليه قال وكان ضم رجلينِ من أصحابِه إلى زوجِ أختي قال فقرعتُ البابَ فقيل لي من هذا قلت عمرُ بنُ الخطابِ وقد كانوا يقرؤون كتابًا في أيديهم فلما

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم1399، ومسلم في صحيحه برقم20.
[2] أخرجه البخاري في صحيحه برقم3863، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط البخاري برقم6880.
[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده قوي برقم6879، وقال ابن كثير في البداية والنهاية إسناده جيد قوي برقم3/79، كما رواه البزار في مسنده برقم1/260، 156، والطبراني مختصرا في الأوسط برقم1/72، 83.

سمعوا صوتِي قاموا حتى اختبؤوا في مكانٍ وتركوا الكتابَ فلما فتحَت لي أختي البابَ قلت أيا عدوةَ نفسِها صبَوتِ قال وأرفعُ شيئًا فأضربُ به على رأسِها فبكتِ المرأةُ وقالت يا ابنَ الخطابِ اصنعْ ما كنتَ صانعًا فقد أسلمتُ فذهبت وجلستُ على السريرِ فإذا بصحيفةٍ وسطَ الباب فقلت ماهذه الصحيفةُ ها هنا فقالت لي دعْنا عنك يا ابنَ الخطابِ فإنك لا تغتسلُ من الجنابةِ ولا تتطهرُ وهذا لا يمسُّه إلا المطهرونَ فما زِلت بها حتى أعطَتنِيها فإذا فيها بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ قال فلما قرأتُ الرحمنِ الرحيمِ تذكرتُ من أينَ اشتُقَّ ثم رجعت إلى نفسِي فقرأت سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ حتى بلغ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ قال قلت أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأشهدُ أن محمدًا رسولُ اللهِ فخرج القومُ متبادرِين فكبَّروا واستبشروا بذلك ثم قالوا لي أبشرْ يا ابنَ الخطابِ فإن رسولَ اللهِ ﷺ دعا يومَ الاثنينِ فقال اللهمَّ أعِزَّ الدينَ بأحبِّ الرجلين إليك عمرِ بنِ الخطابِ وأبي جهلِ بنِ هشامٍ وإنا نرجو أن تكونَ دعوةَ رسولِ اللهِ ﷺ لك فقلت دلُّوني على رسولِ اللهِ ﷺ أين هو فلما عرفوا الصدقَ دلُّوني عليه في المنزلِ الذي هو فيه فجئتُ حتى قرعتُ البابَ فقالوا مَن هذا قلت عمرُ بنُ الخطابِ وقد علِموا شدَّتي على رسولِ اللهِ ﷺ ولم يعلموا بإسلامِي فما اجترأ أحدٌ منهم أن يفتحَ لي حتى قال لهم رسولُ اللهِ ﷺ افتحوا له فإنْ يردِ اللهُ به خيرًا يهدِه قال ففتح لي البابَ فأخذ رجلانِ بعضُدِي حتى دنوتُ من رسولِ اللهِ ﷺ فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ أرسلوه فأرسلوني فجلستُ بينَ يدَيه فأخذ بمجامعِ قميصِي ثم قال أسلمْ يا ابنَ الخطابِ اللهمَّ اهدِه فقلت أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنك رسولُ اللهِ قال فكبر المسلمونَ تكبيرةً سُمِعت في طرقِ مكةَ وقد كانوا سبعينَ قبلَ ذلك وكان الرجلُ إذا أسلم فعلموا به الناسُ يضربونه ويضربُهم قال فجئت إلى رجلٍ فقرعت عليه البابَ فقال من هذا قلت عمرُ بنُ الخطابِ فخرج إلي قلت له أعلمتَ أنِّي قد صبوتُ قال أو قد فعلتَ قلت نعم فقال لا تفعلْ قال ودخل البيتَ فأجاف البابَ دونِي قال فذهبت إلى آخرَ من قريشٍ فناديته فخرج فقلت له أعلمتَ أنِّي قد صبوت قال وفعلتَ قلت نعم قال لا تفعلْ ودخل البيتَ وأجاف البابَ دوني فقلت ما هذا بشيءٍ قال فإذا أنا لا أُضرَبُ ولا يُقالُ لي شيءٌ فقال الرجلُ أتحبُّ أن يُعلمَ إسلامُك قلت نعم قال إذا جلس الناسُ في الحِجرِ فائتِ فلانًا فقلْ له فيما بينَك وبينَه أشعرتَ أنِّي قد صبوتُ فإنه قلَّما يُكتمُ الشيءُ فجئت إليه وقد اجتمع الناسُ في الحِجرِ فقلت له فيما بيني وبينَه أشعرتَ أنِّي قد صبوتُ قال فقال أفعلتَ قال قلت نعم قال فنادَى بأعلَى صوتِه ألا إنَّ عمرَ قد صبَا قال فثار إليَّ أولئك الناسُ فما زالوا يضربوني وأضربُهم حتى أتَى خالِي فقيل له إن عمرَ قد صبا فقام على الحِجرِ فنادَى بأعلى صوتِه ألا إني قد أجرتُ ابنَ أختِي فلا يمسْه أحدٌ قال فانكشفوا عني فكنت لا أشاءُ أن أرَى أحدًا من المسلمين يُضربُ إلا رأيته فقلت ما هذا بشيءٍ إن الناسَ يُضربون ولا أُضربُ ولا يُقالُ لي شيءٌ فلما

جلس الناسُ في الحجرِ جئتُ إلى خالي فقلت اسمعْ جوارُك عليك ردٌّ فقال لا تفعلْ فأبيتُ فما زِلتُ أَضربُ وأُضرَبُ حتى أظهر اللهُ الإسلامَ).[1]

عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رحمه الله قال: (عن عبدِ اللهِ يَعْني ابنَ مسعودٍ قال إن كان إسلامُ عمرَ لفتحًا وهجرتُه لنصرًا وإمارتُه رحمةً واللهِ ما استطَعْنا أن نُصلِّيَ بالبيتِ حتَّى أسلَم عمرُ فلمَّا أسلَم عمرُ قاتَلهم حتَّى ودعونا فصلَّيْنا وفيه رواية ما استطَعْنا أن نُصلِّيَ عندَ الكعبةِ ظاهِرينَ).[2]

وعندما خرج مهاجرا خرج جهرا، ونادى في قريش أنه مهاجر ، فلم يتعرض له أحد.

عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قال : (قال لي علي بن أبي طالب ﷺ : ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر إلا مختفيا، إلا عمر بن الخطاب فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى في يده أسهما (أي: أخرجها)، واختصر عَنَزَته (شبه العكازة)، ومضى قِبَل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعا متمكنا، ثم أتى المقام فصلى، متمكنا ثم وقف على الحلق واحدة واحدة، فقال لهم: (شاهت الوجوه لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكله أمه أو يوتم ولده أو يرمل زوجه فليلقني وراء هذا الوادي)، قال علي: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه).[3]

ومن هيبته وشجاعته ﷺ، كان الشيطان يهابه، ويفر منه.

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: (اسْتَأْذَنَ عُمَرُ علَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ وعِنْدَهُ نِساءٌ مِن قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ ويَسْتَكْثِرْنَهُ، عالِيَةً أصْواتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الحِجابَ، فأذِنَ له رَسولُ اللَّهِ ﷺ ورَسولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، فقالَ عُمَرُ: أضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: عَجِبْتُ مِن هَؤُلاءِ اللَّاتي كُنَّ عِندِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجابَ! قالَ عُمَرُ: فأنْتَ يا رَسولَ اللَّهِ كُنْتَ أحَقَّ أنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قالَ: أيْ عَدُوَّاتِ أنْفُسِهِنَّ؛ أتَهَبْنَنِي ولا تَهَبْنَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ؟! قُلْنَ: نَعَمْ، أنْتَ أفَظُّ وأَغْلَظُ مِن رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: "والَّذي نَفْسِي بيَدِهِ، ما لَقِيَكَ الشَّيْطانُ قَطُّ سالِكًا فَجًّا إلَّا سَلَكَ فَجًّا غيرَ فَجِّكَ").[4]

شجاعة علي بن أبي طالب ﷺ

---

[1] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف برقم9/66.

[2] قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين صحيح الإسناد برقم4543، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح إلا أن القاسم لم يدرك جده ابن مسعود برقم9/65، أخرجه أحمد في فضائل الصحابة برقم482، وابن سعد في الطبقات الكبرى برقم3777، والطبراني برقم9/178 وبرقم8806 باختلاف يسير.

[3] رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق برقم44/ 51 ، وابن الأثير في أسد الغابة4/145، وقال الألباني في دفاع عن الحديث النبوي والسيرة [فيه مجهولون ص: 42].

[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3294، ومسلم في صحيحه برقم2396.

وتحدثت كتب السيرة والتاريخ عن شجاعة وقوة على بن أبي طالبﷺ ، ومنذ صغره، فقد بات في فراش النبي وقت الهجرة، وقريش تحاصر النبي ﷺ لقتله، وهو يعلم أنه قد يُقتل فداء للنبي ﷺ.

وحديث مبيت علي في فراش النبي حديث متواتر ورد في أكثر من كتاب ومرجع وسيرة.

(قال فقال أبو جهل: والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد. قالوا وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدون إليه فيضربونه بها ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فيي القبائل جميعا فرضوا منها بالعقل فعقلناه لهم. قال فقال: الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل هو هذا الرأي لا أرى غيره فتفرقوا على ذلك، فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي كرم الله تعالى وجهه نم على فراشي وتسبح بردي هذا الحضرم الأخضر فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام، وأذن له ﷺ في الهجرة فخرج مع صاحبه أبي بكر رضي الله تعالى عنه إلى الغار،).[1]

وله مواقف لا تحصى عن شجاعته، فيوم بدر كان من أحد ثلاثة مبارزين لكفار مكة، فبارز الوليدَ بنُ عُتْبةَ فقتله.

ويروي علي ﷺ فقال: (وخرَج عُتْبةُ وشَيْبةُ ابنا ربيعةَ، والوليدُ بنُ عُتْبةَ، يطلُبون المبارَزةَ، فخرَج إليهم ثلاثةٌ مِن الأنصارِ: عبدُ اللهِ بنُ روَاحةَ، وعوفٌ ومُعوِّذٌ ابنا عَفْراءَ، فقالوا لهم: مَن أنتم؟ فقالوا: مِن الأنصار، قالوا: أَكْفاءٌ كِرامٌ، وإنَّما نُرِيدُ بني عمِّنا، فبرَز إليهم عليٌّ وعُبَيدةُ بنُ الحارثِ وحمزةُ، فقتَل عليٌّ قِرْنَهُ الوليدَ، وقتَل حمزةُ قِرْنَهُ عُتْبةَ، وقيل: شَيْبةَ، واختلَف عُبَيدةُ وقِرْنُهُ ضَرْبتَيْنِ، فكَرَّ عليٌّ وحمزةُ على قِرْنِ عُبَيدةَ، فقتَلاه، واحتمَلا عُبَيدة)[2].

وفي غزوة خيبر، فتح الله عليه خيبر بشجاعته وبسالته.

عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: (كانَ عَلِيٌّ قدْ تَخَلَّفَ عَنِ النبيِّ ﷺ في خَيْبَرَ، وكانَ به رَمَدٌ، فَقَالَ: أنَا أتَخَلَّفُ عن رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بالنبيِّ ﷺ ، فَلَمَّا كانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتي فَتَحَهَا اللَّهُ في صَبَاحِهَا، قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ، أوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ، غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسولُهُ، أوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهَ

[1] تفسير الآلوسي - الآلوسي - ج ٩ - الصفحة ١٩٨.
[2] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم2665، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد إسناده قوي برقم3/160 واللفظ له.

ورَسولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عليه فَإِذَا نَحْنُ بعَلِيٍّ وما نَرْجُوهُ، فَقالوا: هذا عَلِيٌّ فأعْطَاهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ الرَّايَةَ فَفَتَحَ اللَّهُ عليه).[1]

وفي رواية أخرى مفصلة له ﷺ "ثم أرسلبي إلى علي وهو أمردُ فقال "لأعطين الراية رجلًا يحب الله ورسوله، أو يحبه الله ورسوله". قال: فأتيت عليًّا فجئت به أقوده وهو أرمد، حتى أتيت به رسول الله ﷺ فبسق في عينيه فبرأ، وأعطاه الرَّاية وخرج مرحب فقال: قد علمت خيبر أني مرحب، شاكي السلاح بطل مجرب، إذا الحروب أقبلت تلهب.

فقال علي: أنا الذي سمتني أمي حيدره، كليث غابات كريه المنظره، أوفيهم بالصاع كيل السندره.

قال فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه).[2]

والصحابة الكرام يشهد لهم التاريخ والسيرة بالشجاعة والجسارة والبأس الشديد، ونستعرض فقط من سيرتهم الكريمة، الصحابي خالد بن الوليد ﷺ .

شجاعة خالد بن الوليد ﷺ

صاحب الصولات والجولات قبل الإسلام وبعده، فلقد دخل كل معاركه ولم يهزم فيها قبل الإسلام وبعده، وهو سيف الله المسلول، اللقب الذي ناداه به الرسول الحبيب ﷺ.

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: (بعثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ جيشًا استعملَ عليهم زيدَ بنَ حارثةَ وقالَ "فإن قُتِلَ زيدٌ - أوِ استُشهِدَ - فأميرُكم جعفرٌ فإن قُتِلَ - أوِ استُشهِدَ - فأميرُكم عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ فلقوا العدوَّ فأخذَ الرَّايةَ زيدٌ فقاتلَ حتَّى قُتِلَ ثمَّ أخذَ الرَّايةَ جعفرٌ فقاتلَ حتَّى قُتِلَ ثمَّ أخذها عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ فقاتلَ حتَّى قُتِلَ ثمَّ أخذَ الرَّايةَ خالدُ بنُ الوليدِ ففتحَ اللَّهُ عليهِ" وأتى خبرُهمِ النَّبيَّ ﷺ فخرجَ إلى النَّاسِ فحمدَ اللَّهَ وأثنى عليهِ وقالَ "إنَّ إخوانَكم لقوا العدوَّ وإنَّ زيدًا أخذَ الرَّايةَ فقاتلَ حتَّى قُتِلَ - أوِ استشهِدَ - ثمَّ أخذَ الرَّايةَ بعدَهُ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ فقاتلَ حتَّى قُتِلَ - أوِ استشهِدَ - ثمَّ أخذَ الرَّايةَ عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ فقاتلَ حتَّى قُتِلَ - أوِ استشهِدَ - ثمَّ أخذَ الرَّايةَ سيفٌ من سيوفِ اللَّهِ خالدُ بنُ الوليدِ ففتحَ اللَّهُ عليهِ").[3]

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3702، ومسلم في صحيحه برقم2407.
[2] أخرجه مسلم في صحيحع برقم1807، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم6935، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين صحيح على شرط مسلم برقم3497.
[3] قال الوادعي في الصحيح المسند صحيح على شرط مسلم برقم560.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: خَطَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: "أخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أخَذَهَا عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أخَذَهَا خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ عن غيرِ إمْرَةٍ فَفُتِحَ عليه، وما يَسُرُّنِي، أوْ قَالَ: ما يَسُرُّهُمْ، أنَّهُمْ عِنْدَنَا، وقَالَ وإنَّ عَيْنَيْهِ لَتَذْرِفَانِ".[1]

(وهؤلاء الثَّلاثةُ كان النَّبيُّ ﷺ قدْ عَهِدَ إليهم بقِيادةِ وإمارةِ الجيشِ، فلمَّا ماتوا جَميعًا تَولَّى بعْدَهم القيادةَ على الجيشِ خالدُ بنُ الوليدِ رَضيَ اللهُ عنه دونَ أنْ يَعهَدَ إليه النَّبيُّ ﷺ بالإمارةِ بها حينَ رَأى المصلحةَ في ذلك، ففُتِحَ له، والمرادُ بالفتْحِ المذكورِ في الحديثِ: أنَّ خالدًا رَضيَ اللهُ عنه انْحازَ بجَيشِ المسلمينَ، بمعْنى تَرَكوا مَراكِزَهم يَتجهَّزُ بهم للانسحابِ حِفاظًا على قُوَّةِ وعَتادِ المسلمينَ؛ وذلك أنَّ جَيشَ الرُّومِ كان مِئةَ ألْفٍ مِنَ الرُّومِ، ومئةَ ألْفٍ أُخرى مِن نَصارى أهلِ الشَّامِ، وكان جَيشُ المسلمينَ حينئذٍ ثَلاثةَ آلافٍ، وقابَلَ جَيشُ الرُّومِ انسحابَ المسلمينَ بانسحابٍ منهم أيضًا على كَثرةِ عَدَدِهم وعُدَّتِهم؛ وذلك أنَّ جَيشَ المسلمينَ قدْ أثْخَنَ فيهم القتْلَ والجِراحَ، فقدْ وَرَدَ في البُخاريِّ: أنَّ خالدًا رَضيَ اللهُ عنه قال: «لقدِ انقَطَعَت في يَدِي يَومَ مُؤتَةَ تِسعةُ أسيافٍ، فما بَقيَ في يَدِي إلَّا صَفيحةٌ يَمانيَةٌ»، فانْصرَف خالدٌ رَضيَ اللهُ عنه بالنَّاسِ، فتَمَكَّنَ مِنَ الانْسِحابِ بمَن معه مِنَ المسلمين، فعَدَّ رَسولُ اللهِ ﷺ ذلك فَتْحًا وانتصارًا).[2]

عن خالد بن الوليد ﷺ (استَعمَلَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ أبا عُبَيدةَ بنَ الجَرَّاحِ على الشَّامِ، وعزَلَ خالدَ بنَ الوليدِ. قال: فقال خالدُ بنُ الوليدِ: بعَثَ علَيكُم أَمينَ هذه الأُمَّةِ؛ سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "أَمينُ هذِه الأُمَّةِ أبو عُبَيدةَ بنُ الجَرَّاحِ". قال أبو عُبَيدةَ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "خالدٌ سَيفٌ مِن سُيوفِ اللهِ عزَّ وجلَّ، ونِعمَ فَتَى العَشيرةِ".[3]

وسماه رسولَ اللهِ ﷺ سيف الله.

عن أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "اللَّهُمَّ هو سَيفٌ مِن سُيوفِكَ، فانصُرْه. فيَومَئِذٍ سُمِّيَ: سَيفَ اللهِ".[4] وكان هذا الحديث في غزوة مؤتة.

وعن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ "خالدُ بنُ الوَلِيدِ سَيفٌ من سُيوفِ اللهِ سَلَّهُ اللهُ على المشرِكينَ".[5]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه برقم3063.

[2] https://dorar.net/hadith/sharh/4011

[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح لغيره، دون قوله: "ونعم فتى العشيرة" فهو حسن لغيره برقم16823.

[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء إسناده صحيح برقم1/209.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم3207.

(لمَّا حضَرَتْ خالدًا الوَفاةُ، قال: لقد طلَبتُ القَتلَ مَظانَّه، فلمْ يُقدَّرْ لي إلَّا أنْ أموتَ على فِراشي، وما مِن عَملي شيءٌ أرْجى عندي بعدَ التَّوحيدِ مِن لَيلةٍ بِتُّها وأنا مُتَترِّسٌ، والسَّماءُ تُهِلُّني، نَنتظِرُ الصُّبحَ حتى نُغيرَ على الكفَّارِ. ثُمَّ قال: إذا مِتُّ، فانظُروا إلى سِلاحي وفَرَسي، فاجعَلوه عُدَّةً في سَبيلِ اللهِ).[1]

وقال خالد بن الوليد ﷺ : (حضرت كذا وكذا زحفًا في الجاهلية والإسلام، وما في جسدي موضع إلا وفيه طعنة برمح أو ضربة بسيف، وها أنا ذا أموت على فراشي، فلا نامت أعين الجبناء).[2]

وروايات أخرى روت في كتب السيرة عن شجاعة أصحاب أشجع الشجعان الحبيب محمد ﷺ ، لا يحصيها كتابي هذا ومنها:

شجاعة الزبير بن العوام ﷺ

الزبير بن العوام ابن عمة رسول الله ﷺ صفية بنت عبد المطلب، وكان من القلائل في الصحابة المهاجرين الذين يمتلك فرسا أعده للجهاد، وكان شجاعا مقداما لا يخشى شيئا، وقد شهد المشاهد كلها من الحبيب ﷺ.

عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: (كانَ في الزُّبَيْرِ ثَلَاثُ ضَرَبَاتٍ بالسَّيْفِ إحْدَاهُنَّ في عَاتِقِهِ، قَالَ: إنْ كُنْتُ لَأُدْخِلُ أصَابِعِي فِيهَا، قَالَ: ضُرِبَ ثِنْتَيْنِ يَومَ بَدْرٍ، ووَاحِدَةً يَومَ اليَرْمُوكِ).[3]

والزبير له مواقف لا تحصى عن شجاعته، فقد حضر المشاهد كلها مع الحبيب محمد ﷺ ولم يتخلف عن غزوة مع النبي ﷺ ، ولا معركة بعد وفاة النبي ﷺ وشارك في حرب الردة وفتح الشام ومصر.

عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: (أنَّ أصْحَابَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالوا لِلزُّبَيْرِ يَومَ اليَرْمُوكِ: ألَا تَشُدُّ فَنَشُدَّ معكَ؟ فَقَالَ: إنِّي إنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُمْ، فَقالوا: لا نَفْعَلُ، فَحَمَلَ عليهم حتَّى شَقَّ صُفُوفَهُمْ، فَجَاوَزَهُمْ وما معهُ أحَدٌ، ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلًا، فأخَذُوا بلِجَامِهِ، فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ علَى عَاتِقِهِ، بيْنَهُما ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا يَومَ بَدْرٍ، قَالَ عُرْوَةُ: كُنْتُ أُدْخِلُ أصَابِعِي في تِلْكَ الضَّرَبَاتِ ألْعَبُ وأَنَا صَغِيرٌ قَالَ عُرْوَةُ: وكانَ معهُ عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ يَومَئِذٍ وهو ابنُ عَشْرِ سِنِينَ فَحَمَلَهُ علَى فَرَسٍ ووَكَّلَ به رَجُلًا).[4]

---

[1] رواه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص62، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء إسناده حسن برقم1/381 واللفظ له، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده حسن برقم9/353

[2] رواه ابن الجوزي في المنتظم، وابن عساكر في تاريخ دمشق.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه برقم3973، والترمذي في سننه برقم3746.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه برقم3975، والترمذي في سننه برقم3746.

ومن قصص شجاعة الصحابة، أَنَسُ بنُ النَّضْرِ وسعد بن أبي وقاص وأبو دجانة وغيرهم كثير ﷺ أجمعين.

شجاعة أَنَسُ بنُ النَّضْرِ ﷺ

وأنس بن النضر الصحابي الأنصاري الجليل وعم أنس بن مالك رضي الله عنهما، كان شجاعا مقداما لا يخشى الموت، وقد ثبت في أحد وقاتل قتالا شديدا حتى استشهد.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: (غَابَ عَمِّي أَنَسُ بنُ النَّضْرِ عن قِتَالِ بَدْرٍ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ غِبْتُ عن أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ ما أَصْنَعُ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، قالَ: اللَّهُمَّ إنِّي أَعْتَذِرُ إلَيْكَ ممَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وأَبْرَأُ إلَيْكَ ممَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، - يَعْنِي المُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ، فَقالَ: يا سَعْدُ بنَ مُعَاذٍ، الجَنَّةَ ورَبِّ النَّضْرِ إنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِن دُونِ أُحُدٍ، قالَ سَعْدٌ: فَما اسْتَطَعْتُ يا رَسولَ اللَّهِ ما صَنَعَ، قالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا به بضْعًا وثَمَانِينَ ضَرْبَةً بالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً برُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بسَهْمٍ ووَجَدْنَاهُ قدْ قُتِلَ وقدْ مَثَّلَ به المُشْرِكُونَ، فَما عَرَفَهُ أَحَدٌ إلَّا أُخْتُهُ ببَنَانِهِ قالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أنَّ هذِه الآيَةَ نَزَلَتْ فيه وفي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ما عَاهَدُوا اللَّهَ عليه﴾ [الأحزاب: 23] إلى آخِرِ الآيَةِ).[1]

شجاعة سعد بن أبي وقاص ﷺ

والصحابي سعد بن أبي وقاص خال النبي الحبيب ﷺ، وكان راميا ماهرا لا يخطئ، شجاعا مقداما ﷺ

.

عن القاسم بن عبد الرحمن ﷺ قال: (أَوَّلُ مَن رَمى بسَهمٍ في سَبيلِ اللهِ: سَعدٌ، وإنَّه مِن أخْوالِ النَّبيِّ ﷺ).[2]

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (كان سعدٌ يومَ بدرٍ يقاتلُ قتالَ الفارسِ والرَّاجلِ).[3]

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (اشتركت أنا وعمارُ وسعدٌ، يومَ بدرٍ، فجاء سعدٌ بأسيرين، ولم أجئْ أنا ولا عمارُ بشيءٍ).[1]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم2805، ومسلم في صحيحه برقم1903.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سير أعلام النبلاء معنى الشطر الأول ثابت برقم1/99، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم5/378.

[3] رواه البزار في مسنده برقم2/315 برقم 1768 ورقم1769، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه البزار بإسنادين أحدهما متصل، والآخر مرسل، ورجالهما ثقات برقم6/82، وقال الشوكاني في در السحابة إسناده رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن يوسف الصيرفي وهو ثقه برقم187.

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: (لَقَدْ جَمع لي رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَومَ أُحُدٍ أبَوَيْهِ كِلَيْهِما يُرِيدُ حِينَ قالَ: "فِدَاكَ أبِي وأُمِّي وهو يُقَاتِلُ").[2]

شجاعة أبو دجانة ﷺ

وهو الصحابي الأنصاري الخزرجي أبو دجانة سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ ﷺ الشجاع المقدام، صاحب العصابة الحمراء، فكان يعصب رأسه بعصابة حمراء قبل دخوله المعارك ليعرف به.

شهد المشاهد كلها مع الحبيب محمد ﷺ وكان مواقفه في أحد يشهد له بالقوة والشجاعة.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: (أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَومَ أُحُدٍ فَقالَ: مَن يَأْخُذُ مِنِّي هذا؟ فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إنْسَانٍ منهمْ يقولُ: أَنَا، أَنَا، قالَ: فمَن يَأْخُذُهُ بحَقِّهِ؟ قالَ: فأحْجَمَ القَوْمُ. فَقالَ سِمَاكُ بنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا آخُذُهُ بحَقِّهِ. قالَ: فأخَذَهُ، فَفَلَقَ به هَامَ المُشْرِكِينَ).[3]

عن عبد الله بن خالد بن سماك ﷺ قال: (أنَّ أبا دجانةَ يومَ أحدٍ أعلمَ بعصابةٍ حمراءَ فنظر إليه رسولُ اللهِ ﷺ وهو مختالٌ في مِشيتِه بين الصَّفَّيْنِ فقال إنها مشيةٌ يبغضُها اللهُ إلا في هذا الموضعِ).[4]

---

[1] قال الألباني ضعيف في ضعيف أبي داود برقم3388، وقال ضعيف في ضعيف النسائي برقم3947.
[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4057، ومسلم في صحيحه برقم2412.
[3] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2470، والحاكم في المستدرك برقم5095.
[4] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه من لم أعرفه برقم6/112.

الخيانة

الخيانة

بئس الخلق والصفة الكريهة، فقد حرمها إسلامنا الجميل صاحب الأخلاق الجميلة والصفات الحسنة، والتي تربى المسلمون عليها في كتابه الكريم وأحاديث نبيه الحبيب ﷺ ، وهي من الصفات التي يكرهها الله سبحانه ورسوله، وأصحاب النفوس السليمة الطبيبة.

والله الحكيم، الخالق البارئ هو سبحانه من خلق هذه الصفات القبيحة، والتى قد يتصف بها بعض خلقه وعبيده، وهو سبحانه من أودع الصفات الحسنة في قلوب عباده الصالحين، فهو سبحانه خلق الخير والشر ليبلوا بهما عباده، ليميز الخبيث من الطيب ، ويدخل عباده الصالحين جنات عدن، الذين اكتسبوا الصفات والأخلاق الحسنة، وتمسكوا بها وقاوموا وابتعدوا عن الصفات والأخلاق السيئة، وصبروا عليها وعلى اجتنابها، وأطاعوا الله سبحانه عندما أمرهم باجتناب هذه الصفات والأخلاق السيئة الفاسدة، ويدخل عبيده الذين اكتسبوا هذه الأخلاق السيئة، وتمادوا فيها ولم يمتنعوا عن اكتسابها، أو لجم جماحها، فوقعوا في الحرام وارتكبوا الموبقات فاستحقوا عقاب الله لهم، جهنم وبئس المصير.

فقد قال الله سبحانه: ﴿إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾.[1]

وقال سبحانه: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾.[2]

أَيْ: بَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَطَرِيقَ الشَّرِّ.

قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا﴾.[3]

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها، أوْ مُوبِقُها".[4]

والشيطان الرجيم لعنه الله، يعظم للإنسان الصفات السيئة، ويُزين له سوء عمله، فيدعوه إلى كل صفة سيئة وخلق قبيح.

---

[1] سورة الإنسان الآية ٣.
[2] سورة الْبَلَدِ الآية١٠.
[3] سورة الْمُلْكِ الآية2.
[4] أخرجه مسلم في صحيحه برقم223، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم3517، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم22908، ورواه النسائي في سننه برقم2437.

وعنَ أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "ما مِن مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، ويُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ، كما تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِن جَدْعَاءَ ثُمَّ يقولُ أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذلكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾ [الروم: 30]".[1]

ولذا حرم الله خلق وصفة الخيانة في كتابه وسنة نبيه ﷺ.

لقد وردَت في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحذِّرنا من صِفة الخيانة، ومن الميل إلى الخائنين أو الركون إليهم، أو الدِّفاع عنهم؛ فالله تعالى يُبطِل خيانتهم ولا يُصلِح لهم عملًا.

أنواع الخيانة

وقد تعددت الخيانة وتنوعت، وأحصاها الله في قرآنه الكريم وفي سور شتى، فمنها

قال الفيروزآبادي عن ورود هذه الصفة في القرآن: (قد وردت في القرآن على خمسة أَوجه:

الأَوّل: في الدِّين والدِّيانة ﴿وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ﴾. [الأنفال: 27].

الثاني: في المال والنِّعمة ﴿وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾. [النساء: 105].

الثالث: في الشرع والسنَّة ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللهَ مِن قَبْلُ﴾. [الأنفال: 71]. أي: إن تركوا الأَمانة في السُّنَّة فقد تركوها فى الفريضة.

الرّابع: الخيانة بمعنى الزِّنا وَأَنَّ اللهَ ﴿لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾. [يوسف: 52]. أي: الزَّانين.

الخامس: بمعنى نَقْض العهد والبيعة ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾. [الأنفال: 58]. أي: نقض عهد).[2]

آيات قرآنية تحدثت عن الخيانة

منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ١٠٥ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٠٦ وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾.[3]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم1359، ومسلم في صحيحه برقم2658.
[2] بصائر ذوي التمييز، في لطائف الكتاب العزيز- الفيروزآبادي.
[3] سورة النساء الآية 105- 107.

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾.[2]

وقال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللهَ مِن قَبْلُ﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٥١ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾.[4]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾.[5]

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.[6]

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾.[7]

قال ابن كثير في قوله: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا (أي: في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم، أنَّ ذلك لا يجدي عنهم شيئًا ولا ينفعهم عند الله، إن لم يكن الإيمان حاصلًا في قلوبهم، ثم ذكر المثل فقال: اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ. أي: نبيين رسولين عندهما في صحبتها ليلًا ونهارًا، يؤاكلانهما، ويضاجعانهما، ويعاشرانهما أشدَّ العشرة والاختلاط فَخَانَتَاهُمَا أي: في الإيمان، لم يوافقاهما على الإيمان، ولا صدقاهما في الرسالة، فلم يجدِ ذلك كلُّه شيئًا، ولا دفع عنهما محذورًا؛ ولهذا قال: فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أي: لكفرهما، وَقِيلَ أي: للمرأتين: ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ وليس المراد: فَخَانَتَاهُمَا في فاحشة، بل في الدين، فإنَّ نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة؛ لحرمة الأنبياء).[8]

أحاديث نبوية تحدثت عن الخيانة

[1] سورة الأنفال الآية 27.
[2] سورة الأنفال الآية 58.
[3] سورة الأنفال الآية 71.
[4] سورة يوسف الآية 52.
[5] سورة الحج الآية ٣٨.
[6] سورة غافر الاية 19.
[7] سورة التحريم الآية10.
[8] تفسير ابن كثير- سورة التحريم الآية 10.

وهناك أحاديث كثيرة وردت عن الحبيب ﷺ تذم هذه الصفة الكريهة والخلق البغيض، وتحذر المسلمين من الاتصاف بها أو التخلق بها.

عن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: "خَيْرُ أُمَّتي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ إنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ، ويَنْذُرُونَ ولا يَفُونَ، ويَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ".[1] السِّمَن: البدانة، وكثرة اللَّحم والشحم.

عن عياض بن حمار ﷺ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ ذَاتَ يَومٍ في خُطْبَتِهِ: "..وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الذي لا زَبْرَ له، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا، لا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذي لا يَخْفَى له طَمَعٌ، وإنْ دَقَّ إلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إلَّا وَهو يُخَادِعُكَ عن أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَذَكَرَ البُخْلَ -أَوِ الكَذِبَ- وَالشِّنْظِيرُ الفَحَّاشُ".[2]

عنَ أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سيَأتي علَى النَّاسِ سنواتٌ خدَّاعاتُ يصدَّقُ فيها الكاذِبُ ويُكَذَّبُ فيها الصَّادِقُ ويُؤتَمنُ فيها الخائنُ ويُخوَّنُ فيها الأمينُ وينطِقُ فيها الرُّوَيْبضةُ قيلَ وما الرُّوَيْبضةُ قالَ الرَّجلُ التَّافِهُ في أمرِ العامَّةِ".[3]

عنَ أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهمَّ إني أعوذُ بك من الجوعِ، فإنَّهُ بئس الضجيعُ، ومن الخيانةِ، فإنها بئستِ البطانةُ".[4]

عن يوسف بن ماهك المكي ﷺ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: "أدِّ الأمانةَ إلى منِ ائتَمَنَك، ولا تخُنْ من خانكَ".[5]

وهذا الحديث روى عن أكثر من صحابي منهم أبو هريرة[1]، وأنس بن مالك[2]، وأبو سعيد الخدري[3]، ﷺ أجمعين.

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3650، ومسلم في صحيحه برقم2535.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2865 واللفظ له، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم2637، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط مسلم برقم7482.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع عن رواية أنس بن مالك وأبو هريرة برقم3650، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم3277، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن برقم7912 باختلاف يسير.

[4] قال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم1547، وقال حسن صحيح في صحيح النسائي برقم5484، وقال حسن في صحيح ابن ماجه برقم2723، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم1029.

[5] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم3534، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود مرفوعه حسن لغيره برقم3534، ورواه الدولابي في الكنى برقم1/187، والبيهقي برقم21837 من حديث والد فلان.

فعنَ أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا وعَدَ أَخْلَفَ، وإذَا اؤْتُمِنَ خَانَ".[4]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَرْبَعٌ مَن كُنَّ فيه كانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، ومَن كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ منهنَّ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتَّى يَدَعَهَا: إذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذَا خَاصَمَ فَجَرَ".[5]

عنَ أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يقولُ اللهُ : أنا ثَالِثُ الشَرِيَكيْنِ ما لَمْ يَخُنْ أحدُهُما صاحِبَهُ ؛ فإذا خانَ خَرَجْتُ من بَينِهِما".[6]

عنَ أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ خانَ مَنِ ائْتَمنَهُ فأَنَا خَصْمُهُ".[7]

وعن النعمان بن بشير ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "من خان شريكًا له فيما ائتمنَه عليه واسترعاه له فأنا بريءٌ منه".[8]

وعن معاذ بن جبل ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إنَّ أطيبَ الكَسْبِ كَسْبُ التُّجَّارِ؛ الَّذِينَ إذا حَدَّثُوا لَمْ يَكذِبُوا، وإذا ائْتُمِنوا لَمْ يَخونُوا، وإذا وعَدُوا لَمْ يُخْلِفُوا، وإذا اشْتَرَوا لَمْ يَذُمُّوا، وإذا باعُوا لَمْ يَمْدَحُوا، وإذا كان عليهم لَمْ يَمْطُلُوا، وإذا كان لَهُمْ لَمْ يُعَسِّرُوا".[9]

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنِ استَعْمَل رَجُلًا على عِصابةٍ، وفي تلك العِصابةِ مَنْ هو أرضَى للهِ منه؛ فقد خان اللهَ ورسولَه، وخان جماعةَ المسلمينَ".[10]

---

[1] قال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير له طرق ستة كلها ضعاف برقم2/150، ورواه أبي داود في سننه برقم3535، والترمذي في سننه وقال حسن غريب برقم1264، والبزار في البحار الزخار(المسند) برقم15/389.

[2] قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم4/147، وأخرجه الطبراني برقم1/261 ورقم763، والدارقطني برقم3/35، والحاكم في المستدرك برقم2297.

[3] قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات برقم1/113، وأخرجه الطبراني برقم2/213،

[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم33، ومسلم في صحيحه برقم59.

[5] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم34، ومسلم في صحيحه برقم58.

[6] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1114، وقال ضعيف في ضعيف غاية المرام برقم357.

[7] قال الألباني لم أقف عليه في ضعيف الترغيب برقم1115، وقال المنذري في الترغيب والترهيب [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما] برقم3/42، وأخرجه البخاري برقم2227 بمعناه.

[8] قال الألباني لم أقف عليه في ضعيف الترغيب برقم1117، وقال المنذري في الترغيب والترهيب [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما] برقم3/43، وأخرجه البخاري برقم2227 بمعناه

[9] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1111، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم1390.

[10] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1339، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم5401، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم4545.

عن النواس بن سمعان الأنصاري ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَبُرَتْ خيانةً تُحدِّثُ أخاكَ حَديثًا هو لكَ مُصدِّقٌ، وأنتَ به كاذبٌ".[1]

وفي رواية أخرى عن سفيان بن أسيد الحضرمي ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كبُرَتْ خيانةً أن تحدِّثَ أخاكَ حَديثًا هو لَك مصدِّقٌ وأنتَ لَه كاذِبٌ".[2]

عنَ أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنِ استَشارَه أخوهُ المُسلِمُ، فأَشار عَليه بِغيرِ رُشدٍ، فَقد خانَه، وَمنْ أَفتى بِغيرِ ثَبتٍ فإثمُه على مَن أَفتاهُ".[3]

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يَومَ القِيامَةِ يُعْرَفُ بِهِ".[4]

وقد ورى هذا الحديث كل من أبي سعيد الخدري[5]، و(عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك)[6] ﷺ أجمعين.

خانوا الله ورسوله

وقد وردت في سيرة الحبيب ﷺ بعض من خانوا الله ورسوله، فمنهم من تاب، لأن طبع الخيانة ليست فيه، ولكنها زلة نفس ووسوسة شيطان، ومنهم من كانت الخيانة طبعه، فطبع الله عليها، ومات على خيانته.

ومن الذين كانت الخيانة خطأ وزلة نفس منهم وعادوا وتابوا، وتاب الله عليهم ورسوله ﷺ.

أبِو لُبابة بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ﷺ.

وقد روى الطبري في تفسيره لهذه الآية (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ والزُّهْرِيُّ: أُنْزِلَتْ فِي أَبِي لُبابة بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظة لِيَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَشَارُوهُ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ -وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ -أَيْ: إِنَّهُ الذَّبْحُ، ثُمَّ فَطِنَ أَبُو لُبَابَةَ، وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَحَلَفَ لَا يَذُوقُ ذَوَاقًا حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَانْطَلَقَ إِلَى مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، فَرَبَطَ نَفْسَهُ فِي سَارِيَةٍ مِنْهُ، فَمَكَثَ كَذَلِكَ تِسْعَةَ أَيَّامٍ، حَتَّى كَانَ يَخِرُّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ مِنَ الْجَهْدِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ. فَجَاءَ النَّاسُ

[1] قال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم1754، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف جدا برقم17635، وقال في تخريج سير أعلام النبلاء إسناده ضعيف برقم9/275، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده ضعيف برقم6/51.
[2] قال الألباني إسناده ضعيف في تخريج مشكاة المصابيح برقم4773، وقال في السلسلة الضعيفة ضعيف برقم1251.
[3] قال الألباني ضعيف في ضعيف الأدب المفرد برقم41، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم8266.
[4] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6966، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم1735 واللفظ له.
[5]
[6] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم3187، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم1736، 1737.

يُبَشِّرُونَهُ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَرَادُوا أَنْ يَحُلُّوهُ مِنَ السَّارِيَةِ، فَحَلَفَ لَا يَحُلُّهُ مِنْهَا إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، فَحَلَّهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً، فَقَالَ "يَجْزِيكَ الثُّلُثُ أَنْ تَصدَّقَ بِهِ").[1]

حاطب بن أبي بلتعة ﷺ.

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (بَعَثَنِي رَسولُ اللَّهِ ﷺ والزُّبَيْرَ وأَبا مَرْثَدٍ، وكُلُّنا فارِسٌ، قالَ: انْطَلِقُوا حتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ حاجٍ - قالَ أبو سَلَمَةَ: هَكَذا قالَ أبو عَوانَةَ: حاجٍ - فإنَّ فيها امْرَأَةً معها صَحِيفَةٌ مِن حاطِبِ بنِ أبِي بَلْتَعَةَ إلى المُشْرِكِينَ، فَأْتُونِي بها فانْطَلَقْنا علَى أفْراسِنا حتَّى أدْرَكْناها حَيْثُ قالَ لنا رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، تَسِيرُ علَى بَعِيرٍ لَها، وقدْ كانَ كَتَبَ إلى أهْلِ مَكَّةَ بمَسِيرِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ إليهِم، فَقُلْنا: أيْنَ الكِتابُ الذي معكِ؟ قالَتْ: ما مَعِي كِتابٌ، فأنَخْنا بها بَعِيرَها، فابْتَغَيْنا في رَحْلِها فَما وجَدْنا شيئًا، فقالَ صاحِبايَ: ما نَرَى معها كِتابًا، قالَ: فَقُلتُ: لقَدْ عَلِمْنا ما كَذَبَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ حَلَفَ عَلِيٌّ: والذي يُحْلَفُ به، لَتُخْرِجِنَّ الكِتابَ أوْ لَأُجَرِّدَنَّكِ، فأهْوَتِ الى حُجْزَتِها، وهي مُحْتَجِزَةٌ بكِساءٍ، فأخْرَجَتِ الصَّحِيفَةَ، فأتَوْا بها رَسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّهِ، قدْ خانَ اللَّهَ ورَسوله والمُؤْمِنِينَ، دَعْنِي فأضْرِبَ عُنُقَهُ، فقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: يا حاطِبُ، ما حَمَلَكَ علَى ما صَنَعْتَ قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، ما لي أنْ لا أكُونَ مُؤْمِنًا باللَّهِ ورَسولِهِ؟ ولَكِنِّي أرَدْتُ أنْ يَكونَ لي عِنْدَ القَوْمِ يَدٌ يُدْفَعُ بها عن أهْلِي ومالِي، وليسَ مِن أصْحابِكَ أحَدٌ إلَّا له هُنالِكَ مِن قَوْمِهِ مَن يَدْفَعُ اللَّهُ به عن أهْلِهِ ومالِهِ، قالَ: صَدَقَ، لا تَقُولوا له إلَّا خَيْرًا قالَ: فَعادَ عُمَرُ فقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، قدْ خانَ اللَّهَ ورَسوله والمُؤْمِنِينَ، دَعْنِي فَلِأَضْرِبْ عُنُقَهُ، قالَ: أوَليسَ مِن أهْلِ بَدْرٍ، وما يُدْرِيكَ، لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عليهم فقالَ: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ، فقَدْ أوْجَبْتُ لَكُمُ الجَنَّةَ فاغْرَوْرَقَتْ عَيْناهُ، فقالَ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ).[2]

أما من كانت الخيانة طبعه، فوردت في أبي رغال رمز الخيانة، والرَّجَّال بن عنفوة الحنفي.

أبو رغال رمز الخيانة

ويطلق لقب أبي رغال على كل من خان قومه مقابل أجر.

وقصته مروية في كتب التاريخ العربي، وكان للعرب قبل الإسلام شعيرة تتمثل في رجم قبر أبي رغال بعد الحج حتى ظهور الإسلام.

[1] رواه الطبري في تفسيره برقم١٣/٤٨١.
[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4274 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم2494.

وقصته باختصار يحكى أن حاكم الحبشة أمر واليه في اليمن أبرهة الأشرم بأن يبنى للعرب كنيسة ضخمة غاية في الجمال أسماها "القُليس" ويجبر العرب على الحج إليها بدلا عن الكعبة المشرفة، فجاء يمنى (ملقوف) وتسلل إلى الكنيسة تغوط فيها كنوع من التدنيس، وفي رواية أخرى أنه أحرقها، فأمر حاكم الحبشة واليه أبرهة الأشرم أن يُسير جيشا كبير تتقدمه الفيلة لهدم الكعبة، وأرادوا أن يدلهم أحد العرب بطرق مكة، فلم يدلهم أحد، إلا أبو رغال، قبل مرافقتهم وكان دليلهم إلى الكعبة المشرفة مقابل المال، ولما اقتربوا من الكعبة المشرفة أرسل الله عليهم طيرا أبابيل تحمل حجارة من سجيل فأهلكتهم ومعهم أبو رغال، وظل العرب بعدها حتى ظهورالإسلام يرجمون بقبره، واعتبروه رمز الخيانة، فإذا خان أحدهم نادوه بأبي رغال حتى اليوم.

الرَّجَّال بن عنفوة الحنفي

وقد روت بعض كتب السيرة عن الرَّجَّال بن عنفوة الحنفي الذي خان الله ورسوله، فقد أسلم مع وفد بني حنيفة إلى النبي ﷺ في العام التاسع من الهجرة، وتعلم القرآن وتفقه في الدين مع الحبيب ﷺ ثم رجع إلى قومه، وكان قد ظهر فيهم مسيلمة الكذاب، فصدقه وقال أن النبي ﷺ قد أشركه في النبوة، ففتن به كثير من أتباع مسيلمة وصدقوه، وازداد إيمانهم بمسيلمة الكذاب بشهادة هذا الصحابي.

فكانت فتنة الرَّجَّال أشد من فتنة مسيلمة، لأن أتباع مسيلمة كانوا ينظرون إليه أنه أحد صحابة النبي ﷺ وكان معروفا بالقوام الصوام، وينتظرون منه كلمة حق في مسيلمة.

ومع أن بعض كتب التاريخ تكذب هذه الرواية ويضعفون أحاديثها، ولكنها مروية في أكثر من مصدر[1].

فعنَ أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: (قال لي أبو هُريرةَ: أتَعرِفُ رجَّالًا؟ قلْتُ: نعمْ، قال: فإنّي سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "ضِرْسُه في النَّارِ أعظَمُ مِن أُحُدٍ"، وكان أسلَمَ ثمَّ ارتَدَّ ولَحِقَ بمُسيلمةَ، وقال: كَبْشانِ انتطَحَا، فأحبُّهما إليَّ أنْ يَغلِبَ كبْشي).[2]

وعن رافع بن خديج ﷺ قال : (كان بالرَّجَّالِ بنِ غَنْمَويْهِ مِن الخُشُوعِ واللُّزومِ لقِراءَةِ القُرْآنِ والخَيرِ - فيما يَرى رسولُ اللهِ ﷺ - شَيءٌ عَجيبٌ، فخَرَجَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ يومًا والرَّجَّالُ معنا جالِسٌ مع نَفَرٍ، فقال: أحدُ هؤلاءِ النَّفَرِ في النَّارِ، قال رافِعٌ: فنَظَرتُ في القَومِ، فإذا أبو هُرَيرَةَ الدَّوْسيُّ، وأبو أَرْوى الدَّوْسيُّ،

[1] روى القصة ابن سعد في الطبقات برقم1/316 - 317 ، والدارقطني في المؤتلف والمختلف برقم2/1063 ، والطبري في التاريخ 3/282 – 283 ، 287، وابن حجر العسقلاني في الإصابة برقم1/539، ورقم5/273.

[2] قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده ضعيف برقم4/233، وأخرجه الحميدي في مسنده برقم1177.

والطُّفَيلُ بنُ عَمرٍو الدَّوْسيُّ، ورَجَّالُ بنُ غَنْمَويْهِ، فجَعَلتُ أنظُرُ وأتعجَّبُ وأقولُ: مَن هذا الشَّقيُّ؟! فلمَّا تُوفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ رَجَعَتْ بنو حَنيفةَ، فسَأَلتُ ما فَعَلَ الرَّجَّالُ بنُ غَنْمَويْهِ؟ فقالوا: افتُتِنَ؛ هو الذي شَهِدَ لمُسَيلِمَةَ على رسولِ اللهِ ﷺ أنَّه أشْرَكَه في الأمْرِ بعدَه، فقُلتُ: ما قال رسولُ اللهِ ﷺ فهو حَقٌّ، وسُمِعَ الرَّجَّالُ وهو يقولُ: كَبْشانِ انتَطَحا، فأحَبُّهما إلينا كَبْشُنا).[1]

أبو براء عامر بن مالك بن جعفر

وخان بَني عامِرِ بنِ صَعْصَعةَ مِن أهْلِ نَجدٍ النبي ﷺ ، وقتلوا سبعين من خيرة الصحابة وكانوا من القراء الفقهاء، وروت كتب السنة هذه الحادثة (بئر معونة) في الطبراني "معجمه" وابن كثير في "البداية والنهاية"، وابن هشام في "السيرة النبوية".

"قَدِمَ أبو براء عامر بن مالك بن جعفر -الملقب بملاعب الأسنة- على رسول الله ﷺ المدينة، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام ودعاه إليه، فلم يسلم، وقال: يا محمد! لو بعثتَ رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد، فدعوهم إلى أمرك، رجوت أن يستجيبوا لك، فقال رسول الله ﷺ: (إني أخشى عليهم أهل نجد) قال أبو براء: أنا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك. فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو -أحد بنى ساعدة، الملقب: المعنق ليموت- فى سبعين من خيار المسلمين، منهم: الحارث بن الصمة، وحرام بن ملحان - أخو أم سليم، وهو خال أنس بن مالك، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق وغيرهم، فنهضوا فنزلوا بئر معونة، وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم، ثم بعثوا منها حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله ورسوله ﷺ عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر فى كتابه، ثم عدا عليه فقتله، ثم استنهض إلى قتال الباقين بنى عامر، فأبوا أن يجيبوه؛ لأن أبا براء أجارهم، فاستغاث عليهم بنى سليم، فنهضت معه عصية ورعل وذكوان، وهم قبائل من بنى سليم، فأحاطوا بهم، فقاتلوا، فقُتِلوا كلهم رضوان الله عليهم، إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار، فإنه ترك فى القتلى وفيه رمق، فرُفِع وبه جراح من القتلى، فعاش حتى قتل يوم الخندق رضوان الله عليه".

عن أنس بن مالك ﷺ قال: "جَاءَ نَاسٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فَقالوا: أَنِ ابْعَثْ معنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا القُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إليهِم سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الأنْصَارِ، يُقَالُ لهمْ: القُرَّاءُ، فيهم خَالِي حَرَامٌ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، وَيَتَدَارَسونَ باللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بالمَاءِ فَيَضَعُونَهُ في المَسْجِدِ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ،

[1] قال العراقي في تخريج الإحياء فيه الواقدي عن عبد الله بن نوح متروك برقم2/474، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد في إسناده الواقدي وهو ضعيف برقم8/292، ورواه الطبراني برقم4/283 ورقم4434.

وَيَشْتَرُونَ به الطَّعَامَ لأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ، فَبَعَثَهُمُ النبيُّ ﷺ إليهِم، فَعَرَضُوا لهمْ، فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا المَكَانَ، فَقالوا: اللَّهُمَّ، بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا، قالَ: وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا، خَالَ أَنَسٍ مِن خَلْفِهِ، فَطَعَنَهُ برُمْحٍ حتَّى أَنْفَذَهُ، فَقالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: إنَّ إخْوَانَكُمْ قدْ قُتِلُوا، وإنَّهُمْ قالوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا".[1]

وقد حزن الرسول حزنا شديدا على شهداء بئر معونة وظل يدعو على قتلتهم شهرا كاملا.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: (قَنَتَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا حِينَ قُتِلَ القُرَّاءُ، فَما رَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ حَزِنَ حُزْنًا قَطُّ أَشَدَّ منه).[2]

عبد الله بن أُبي بن سلول زعيم المنافقين

وقد خان عبد الله بن أُبي بن سلول، زعيم المنافقين في المدينة، رسول الله في غزوة أحد، حيث خرج رسول الله بألف من الصحابة، لملاقاة قريش، فانسحب ابن سلول بثلث الجيش، خيانة وغدرا.

روى جماعة من التابعين (خَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ -يَعني حينَ خَرَجَ إلى أُحُدٍ- في ألْفِ رَجُلٍ مِن أصحابِه، حتى إذا كان بالشَّوطِ -بَينَ أُحُدٍ والمَدينةِ- انحازَ عنه عَبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ بثُلُثِ الناسِ، فقال: أطاعَهم فخَرَجَ وعَصاني! ووااللهِ ما نَدري عَلامَ نَقتُلُ أنْفُسَنا هاهنا أيُّها الناسُ؟! فرَجَعَ بمَنِ اتَّبَعَه مِنَ الناسِ مِن قَومِه مِن أهلِ النِّفاقِ وأهلِ الرَّيبِ، واتَّبَعَهم عَبدُ اللهِ بنُ عَمرِو بن حَرامٍ، أخو بَني سَلِمةَ، يَقولُ: يا قَومِ، أُذَكِّرُكمُ اللهَ أنْ تَخذُلوا نَبيَّكم وقَومَكم عِندَما حَضَرَ مِن عَدُوِّكم. قالوا: لو نَعلَمُ أنَّكم تُقاتِلونَ ما أسلَمْناكم، ولكِنَّا لا نَرى أنْ يَكونَ قِتالٌ. فلَمَّا استَعصَوْا عليه وأبَوْا إلَّا الانصِرافَ عنهم، قال: أبعَدَكمُ اللهُ أعداءَ اللهِ، فسَيُغني اللهُ عنكم. ومَضى رَسولُ اللهِ ﷺ).[3]

وخانه مرة أخرى عندما تحالف مع يهود بني النضير وكانوا حلفاءه، ووعدهم بالتضامن معهم والقتال بجانبهم ضد النبي ﷺ .

وسجل الله خيانته في قرآنه فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4091 باختلاف يسير، ومسلم في صحيحه برقم677 واللفظ له.
[2] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم1300، ومسلم في صحيحه برقم677.
[3] قال أحمد شاكر في عمدة التفسير مرسل برقم1/437.

لَكَـٰذِبُونَ ١١﴿ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١٢﴿ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٣﴿﴾.[1]

وخانه مرة أخرى في غزوة الأحزاب وانسحب هو والمنافقون معه، وقالوا إن بيوتنا عورة.

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ١٢﴿ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَـٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ١٣﴿﴾.[2]

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (قَالَتِ الْيَهُودُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولَ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: مَا الَّذِي يَحْمِلُكُمْ عَلَى قَتْلِ أَنْفُسِكُمْ بِيَدِ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ! فَارْجِعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَإِنَّا مَعَ الْقَوْمِ فَأَنْتُمْ آمِنُونَ).[3]

وخانه مرة أخرى في غزوة تبوك، حيث خرج في بادئ الأمر وعسكر خارج المدينة بجوار جيش النبي ﷺ، وعندما سار جيش النبي ﷺ إلى تبوك، تخلف ومعه المنافقين، ورجع إلى المدينة، وقال قولته التي سجلها الله في قرآنه ﴿لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾.[4]

ورد الله عليه في قرآنه فقال سبحانه: ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَـٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَـٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢﴿﴾.[5]

عابد نبي إسرائيل –بلعام-

وممن خانوا كذلك، عابد نبي إسرائيل –بلعام-.

وقال الله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ

[1] سورة الحشر الآية11- 13.
[2] سورة الأحزاب الآية 12-١٣.
[3] تفسير القرطبي - تفسير سورة الأحزاب – الآية 13.
[4] سورة التوبة الآية ٨١.
[5] سورة التوبة الآية ٨١-٨٢.

يَلۡهَثۡ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ١٧٧﴾.[1]

وقال علماء التفسير نزلت في عالم من علماء بني إسرائيل في زمن نبي الله موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، يقال له بلعم أو بلعام وكان يعلم اسم الله الأعظم، ومستجاب الدعوة، ولكنه خان موسى عليه السلام وقومه، واتبع الشيطان وكفر بدعوة موسى عليه السلام.

ووصف الله اليهود إلا قليلًا منهم بأنهم أهل خيانة، فقال تعالى لرسوله : ﴿وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾.[2]

فهذه الآية تدلُّ على أنَّ الخيانة من الصفات التي تبرز في اليهود بين حين وآخر، فالخيانة شأنهم وديدنهم، وطريقتهم في التعامل مع الناس .

خيانة اليهود للنبي ﷺ

ولقد خان اليهود عهدهم مع رسول الله ﷺ في أكثر من موضع، بعدما وضع معهم الرسول ﷺ العهود والمواثيق، ولكنهم خانوا الرسول ﷺ ، فمنها نقض وثيقة المدينة، ومحاولة قتله، ومحاولة تسميمه، ثم خيانته في غزوة الخندق عندما اتفقوا مع قريش وحلفائها على دخولهم من مدخلهم للمدينة خلف ظهر المسلمين، وتآمر يهود خيبر على الرسول ﷺ محاولتهم تأليب العرب عليه.

فأول غدر وخيانة منهم عندما نقض وثيقة المدينة بنو قينقاع، فقد أكل الحقد قلوبهم على النبي ﷺ وأصحابه من بدأ ضياع قوتهم وتجارتهم التي كانوا يسيطرون على أهل المدينة المنورة من خلال أسواقهم ورباهم، فاعتدوا على حجاب امرأة مسلمة في سوقهم وكشفوا عن عورتها، وعندها حاصرهم رسول الله ﷺ بجيش من المسلمين، ألقى الله الرعب في قلوبهم، وأجلاهم الرسول عن المدينة، وأبعدهم إلى بلاد الشام جزاء غدرهم وخيانتهم للعهد ونقضهم الميثاق.

ثم تتابعت خيانتهم وغدرهم، فقد غدر بنو النضير بالرسول ﷺ ، وأرادوا قتله ﷺ وهو جالس في دورهم، فقد فخرج النبي ﷺ في نفر من أصحابه إلى ديارهم يستعينهم في دية قتيلين قتلا خطأ، طبقا لاتفاق

[1] سورة الأعراف الآية ١٧٥-١٧٧.
[2] سورة المائدة الآية 13 .

معاهدة المدينة الموقعة منهم مع الرسول ﷺ ، فدبروا قتله ﷺ بإلقاء صخرة عليه من أعلى السطح، فكشف الله له أمرهم، فحاصرهم ﷺ بجيشه، حتى أجلاهم إلى بلاد الشام مثل جزاء خيانة بني قينقاع.

واستمرت الخيانة والغدر ولم يتعظوا بما حدث لغيرهم، بل كان الغدر الأكبر من بني قريظة يوم الأحزاب، حيث نقضوا العهد مع الرسول ﷺ وتحالفوا مع الأحزاب لدخول المدينة عن طريقهم، ففضح الله خيانتهم لرسوله ﷺ ، فلما انهزم الأحزاب حاصرهم الرسول ﷺ ، وكانت نهايتهم أن قُتل مقاتليهم وسُبِيت ذراريهم وأموالهم بأمر الله لرسوله ﷺ جزاء لخيانتهم وغدرهم.

ولم يتعظ بنو خيبر بما جرى لقبائل بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، بل استمر الحقد والبغض والخيانة مستمرا في بني خيبر، حيث قلَّبوا قبائل العرب وجمعوهم في غزوة الأحزاب، وضموا إليهم يهود بني النضير ليتقوا بهم وبحصونهم، واستمروا في دسائسهم ضد الرسول ﷺ ، فخرج إليهم الرسول ﷺ بعد صلح الحديبية، وحاصرهم حتى فتح الله عليه حصونهم، وتخلصت الجزيرة العربية من دسائس وغدر وخيانة اليهود للدولة الإسلامية الوليدة والحبيب ﷺ.

الخوف

والجبن

والخذلان

الخوف والجبن والخزلان

وهذه المجموعة من الأخلاق الذميمة، هي أيضا من الأخلاق التي نهى عنها إسلامنا الجميل، وإن كانت كذلك من أخلاق الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فكل إنسان له لحظة خوف في داخله، قد تخرج في وقت معين، وفي لحظة فاصلة، ولكنا موجودة في داخل كل منا.

ولكن بعض هذا الخوف قد يصل إلى التخاذل والجبن، وهو ما يذمه إسلامنا الجميل، ويدعو إلى اجتنابه، ومنها ما هو محمود ومطلوب، ويدعو إليه إسلامنا الجميل، مثل الخوف من الله عز وجل، والخوف من ارتكاب ما نهى الله عنه من الذنوب والعاصي والكبائر.

والخوف درجات كثيرة، أعظمها

الخوف من الله سبحانه القوي العزيز الجبار المتكبر، سبحانه.

وهو أعظم أنواع الخوف المحمود.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١﴾.[1]

إني أخاف الله

قالها رسول الله نبيه الحبيب ﷺ

قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾.[3]

قال تعالى: ﴿وَإِنۡ تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٖ﴾.[4]

وقالها ابن آدم هابيل.

قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.[1]

---

[1] سورة النازعات الآية 40- 41.
[2] سورة الأنعام الآية ١٥.
[3] سورة يونس الآية ١٥.
[4] سورة هود الآية 3.

الخوف من الله في السر والعلن

قال تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾.[2]

خوف الملائكة من الله عز وجل

قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.[3]

خوف العباد من الله عز وجل

قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.[4]

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾.[5]

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[6]

قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾.[7]

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ٤١﴾.[8]

قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.[9]

قال تعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾.[10]

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.[11]

---

[1] سورة المائدة الآية ٢٨.
[2] سورة المائدة الآية ٩٤.
[3] سورة النحل الآية ٥٠.
[4] سورة الأنعام الآية ٥١.
[5] سورة إبراهيم الآية 14.
[6] سورة الزمر الآية ١٣.
[7] سورة الرحمن الآية ٤٦.
[8] سورة النازعات 40-٤١.
[9] سورة الأعراف ٥٦.
[10] سورة الإسراء الآية ٦٠.
[11] سورة السجدة ١٦.

قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾.[1]

الخشية من الله عز وجل

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾.[3]

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[4]

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.[5]

قال تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[6]

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ﴾.[7]

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾.[8]

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾.[9]

قال تعالى: ﴿إلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾.[10]

---

[1] سورة الزمر الآية 16.
[2] سورة الأنبياء الآية ٢٨.
[3] سورة المؤمنون الآية ٥٧.
[4] سورة الحشر الاية ٢١.
[5] سورة البقرة ٧٤.
[6] سورة البقرة الآية ١٥٠.
[7] سورة المائدة ٣.
[8] سورة التوبة الآية ١٨.
[9] سورة الرعد الآية ٢١.
[10] سورة طه 3.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾.[1]

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ٣٩﴾.[3]

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾.[4]

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.[5]

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾.[6]

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾.[7]

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ﴾.[8]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لاَ يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ الله حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْع، وَلا يَجْتَمعُ غُبَارٌ في سَبِيلِ الله ودُخانُ جَهَنَّمَ".[9]

وعن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ، يَومَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، ورَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمعا عليه وتَفَرَّقَا عليه، ورَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ".[10]

---

[1] سورة الأنبياء الآية ٤٩.
[2] سورة النور الآية ٥٢.
[3] سورة الأحزاب الآية ٣٩.
[4] سورة فاطر ١٨.
[5] سورة فاطرالآية ٢٨.
[6] سورة الزمر الآية ٢٣.
[7] سورة الملك الآية ١٢.
[8] سورة النازعات الآية 26.
[9] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1633، وقال صحيح في صحيح النسائي برقم3108، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح في تخريج رياض الصالحين برقم1304.
[10] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم660، ومسلم في صحيحه برقم1031.

خوف الشيطان من الله عز وجل

قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.[1]

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.[2]

الخوف من الجور في الوصية والميراث.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٨٢﴾.[3]

والجنف: الْخَطَأُ. وَهَذَا يَشْمَلُ أَنْوَاعَ الْخَطَأِ كُلَّهَا.

الخوف من ظلم النساء في حقوقهن.

قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾.[4]

قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّـٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾.[5]

قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١٢٨﴾.[6]

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ

[1] سورة الأنفال الآية ٤٨.
[2] سورة الحشر الآية ١٦.
[3] سورة البقرة الآية 182.
[4] سورة البقرة الآية ٢٢٩.
[5] سورة النساء الآية ٣٤.
[6] سورة النساء الآية ١٢٨.

مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰٓتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾.[1]

الخوف من الناس وجمع الكفار والمشركين للمؤمنين.

وهذا الخوف من خوف النفس الطبيعي، ولكن اللجوء إلى الله والاعتصام به، يزيل هذا الخوف.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾.[2]

﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

يلوذ بها الخائف من أي شيء، فلقد استجرت بالقوي العزيز القهار، فلا خوف ولا جبن ولا تخاذل.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِي فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران: 173]).[3]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.[4]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا وَقَعْتُمْ فِي الأَمْرِ العظيمِ فَقُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ".[5]

(وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أنس "أن النبي ﷺ أتى يوم أحد فقيل له :يا رسول الله ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾ فقال ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فأنزل الله ﴿الذين قال لهم الناس... ﴾ الآية ".

وأخرج ابن مردويه عن أَبِي رَافِعٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَّه عَلِيًّا فِي نَفَرٍ مَعَهُ فِي طَلَبِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقِيَهُمْ أَعْرَابِيٌّ مَنْ خُزَاعَةَ فَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ قَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ.)[1]

---

[1] سورة النساء الآية ٢٥.
[2] سورة آل عمران الآية ١٧٠-١٧٥
[3] أخرجه البخاري في صحيحه برقم4563، والحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال صحيح على شرط الشيخين برقم3208.
[4] أخرجه البخاري في صحيحه برقم4564، وتفرد به.
[5] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم729، وقال ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم7002.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأشجعي أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَقَالَ الْمَقْضِيُّ عَلَيْهِ لَمَا أَدْبَرَ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ". فَقَالَ: "مَا قلتَ؟ ". قَالَ: قلتُ: حسبي الله ونعم الوكيل. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ".[2]

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[3]

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾.[4]

قال تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٢٣﴾.[5]

فإن الخوف من الله سبحانه أولى من الخوف من عبيده، فالله بيده القوة والنصر والتأييد، والأمر بيد الله ينصر من يشاء ويثبت من يشاء.

وقالها نبيا الله موسى وأخاه هارون خوفا من فرعون وظلمه.

قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾.[6]

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ٧٧﴾.[7]

وعن نبي الله موسى عليه السلام.

قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.[1]

---

[1] الدر المنثور في التأويل بالمأثور - الجزء: 2 صفحة: 498 للسيوطي.
[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف أبي داود برقم3627، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم23983، والنسائي في السنن الكبرى وقال [فيه] سيف لا أعرفه برقم10462.
[3] سورة الأنفال الآية ٢٦.
[4] سورة الأنفال الآية ٥٨.
[5] سورة المائدة الآية 23.
[6] سورة طه الآية ٤٥- 46.
[7] سورة طه الآية ٧٧.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾.[3]

قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾.[4]

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾.[5]

قال تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾.[6]

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَـٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[7]

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.[8]

قال تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.[9]

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾.[10]

قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُوْلَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾.[1]

---

[1] سورة القصص الآية 21.
[2] سورة المائدة الآية 44.
[3] سورة البقرة الآية 40.
[4] سورة الشعراء الآية ١٤.
[5] سورة القصص الآية ٣٣.
[6] سورة القصص الآية 34.
[7] سورة الروم الآية ٢٨.
[8] سورة الفتح الآية ٢٧.
[9] سورة يونس الآية ٨٣.
[10] سورة النور الآية ٥٥.

قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.[3]

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.[4]

قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.[5]

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[6]

وعنَ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ، وَلَا أَجْمَعُ لَهُ أَمْنَيْنِ، إِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".[7]

وعنَ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "شرُّ ما في رجلٍ شحٌّ هالعٌ وجبنٌ خالعٌ".[8]

وعن أنس بن مالك ﷺ قَالَ: "فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ إذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أسْمَعُهُ كَثِيرًا يقولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجْزِ والكَسَلِ، والبُخْلِ والجُبْنِ، وضَلَعِ الدَّيْنِ، وغَلَبَةِ الرِّجَالِ".[9]

عن مُحمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظيِّ رحمه الله قال: "كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَقالَ رَجُلٌ: لو أَدْرَكْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ قَاتَلْتُ معهُ وَأَبْلَيْتُ، فَقالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذلكَ؟! لقَدْ رَأَيْتُنَا مع رَسولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الأحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بخَبَرِ القَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَومَ القِيَامَةِ؟ فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بخَبَرِ القَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَومَ القِيَامَةِ؟ فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قالَ: أَلَا رَجُلٌ

---

[1] سورة الأحزاب الآية ١٩.
[2] سورة الزمر الآية ٣٦.
[3] سورة النساء الآية ٧٧.
[4] سورة آل عمران الآية ١٧٣.
[5] سورة المائدة الآية ٤٤.
[6] سورة الأنفال الآية 45.
[7] قال الألباني حسن صحيح في صحيح الترغيب برقم3376، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن برقم640، وقال في تخريج منهاج القاصدين سنده حسن برقم305، وأخرجه ابن المبارك في الزهد برقم158، والبيهقي في شعب الإيمان برقم777 باختلاف يسير.
[8] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم2511، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم8010، وقال في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح برقم3250.
[9] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم6369، ومسلم في صحيحه برقم2706.

يَأْتِينَا بخَبَرِ القَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَومَ القِيَامَةِ؟ فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقالَ: قُمْ يا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بخَبَرِ القَوْمِ، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا -إذْ دَعَانِي باسْمِي- أَنْ أَقُومَ، قالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بخَبَرِ القَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِن عِندِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّما أَمْشِي في حَمَّامٍ حتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا في كَبِدِ القَوْسِ فأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسولِ اللهِ ﷺ: وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ، ولو رَمَيْتُهُ لأَصَبْتُهُ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي في مِثْلِ الحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فأَخْبَرْتُهُ بخَبَرِ القَوْمِ وَفَرَغْتُ، قُرِرْتُ، فأَلْبَسَنِي رَسولُ اللهِ ﷺ مِن فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عليه يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قالَ: قُمْ يا نَوْمَانُ".[1]

الخوف من قول كلمة الحق.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِى ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيۡـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَـٰنًاۚ فَأَىُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾.[3]

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾.[4]

قال تعالى: ﴿يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡۖ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾.[5]

قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾.[6]

الذين يعملون الصالحات لا خوف عليهم.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمًا وَلَا هَضۡمًا﴾.[1]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1788، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم23334، وقال صحيح في تخريج صحيح ابن حبان إسناده صحيح على شرط الشيخين برقم7125.

[2] سورة المائدة الآية ٥٤.

[3] سورة الأنعام الآية ٨٠- 82.

[4] سورة الشعراء الآية ١٢.

[5] سورة النمل الآية ١٠.

[6] سورة طه الآية 44.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا﴾.[3]

الخوف على قومه من عذاب الله والنصح لهم.

قالها نبي الله نوح عليه السلام خوفا من عقاب الله لقومه على كفرهم.

قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾.[4]

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦﴾.[5]

وقالها نبي الله شعيب خوفا على قومه من عذاب الله.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴾.[6]

وقالها نبي الله هود لقومه قوم عاد.

قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥﴾.[7]

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾.[8]

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴾.[1]

---

[1] سورة طه الآية ١١٢.
[2] سورة فصلت الآية٣٠.
[3] سورة الجن الآية 13.
[4] سورة الأعراف الآية ٥٩.
[5] سورة هود الآية ٢٥-٢٦.
[6] سورة هود الآية ٨٤.
[7] سورة الشعراء الآية ١٢٣-١٣٥.
[8] سورة الأحقاف الآية ٢١.

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾.[2]

الخوف من عذاب الآخرة

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴾.[3]

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾.[4]

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾.[5]

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾.[6]

قال تعالى: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾.[7]

قال تعالى: ﴿ذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾.[8]

قال تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾.[9]

قال تعالى: ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾.[10]

قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴾.[11]

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا﴾.[12]

قال تعالى: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٤٧﴾.[1]

---

[1] سورة غافر الآية ٣٠.
[2] سورة غافر الآية ٣٢.
[3] سورة هود الآية ١٠٣.
[4] سورة الرعد الآية ٢١.
[5] سورة الإسراء الآية ٥٧.
[6] سورة مريم الآية ٤٥.
[7] سورة النور الآية ٣٧.
[8] سورة ق الآية ٤٥.
[9] سورة الذاريات الآية ٣٧.
[10] سورة المدثر الآية ٥٣.
[11] سورة الإنسان الآية ٧.
[12] سورة الإنسان الآية ١٠.

وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ أَيْ: أَوْ يَأْخُذَهُمُ اللهُ فِي حَالِ خَوْفِهِمْ مِنْ أَخْذِهِ لَهُمْ، فَإِنَّهُ يَكُونُ أَبْلَغَ وَأَشَدَّ حَالَةَ الْأَخْذِ؛ فَإِنَّ حُصُولَ مَا يُتَوَقَّعُ مَعَ الْخَوْفِ شَدِيدٌ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾.[3]

قال تعالى: ﴿وَهُوَ يَخۡشَىٰ ٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ١٠﴾.[4]

(وَهُوَ يَخْشى) أَيْ يَخَافُ اللَّهَ.

قال تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ﴾.[5]

الخوف على الذرية وضياعها بعد موت الأب أو من يكفلها

قال تعالى: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ٩﴾.[6]

عن سَعْد بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ﷺ قَالَ: جَاءَنَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي مِن وجَعٍ اشْتَدَّ بي، زَمَنَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، فَقُلتُ: بَلَغَ بي ما تَرَى، وأَنَا ذُو مَالٍ، ولَا يَرِثُنِي إلَّا ابْنَةٌ لِي، أفَأَتَصَدَّقُ بثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: لا، قُلتُ: بالشَّطْرِ؟ قَالَ: لا، قُلتُ: الثُّلُثُ؟ قَالَ: الثُّلُثُ كَثِيرٌ، أنْ تَدَعَ ورَثَتَكَ أغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِن أنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، ولَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بهَا وجْهَ اللَّهِ إلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حتَّى ما تَجْعَلُ في فِي امْرَأَتِكَ".[7]

قال تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾.[8]

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾.[1]

---

[1] سورة النحل ٤٥-٤٧.
[2] سورة لقمان الآية ٣٣.
[3] سورة النازعات الآية ٤٥.
[4] سورة عبس الآية 9-١٠.
[5] سورة الأعلى الآية ١٠.
[6] سورة النساء الآية 9.
[7] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم5668، ومسلم في صحيحه برقم1628.
[8] سورة القصص الآية ٧.

عن يعلى بن مرة الثقفي ﷺ قال: "جاءَ الحسَنُ والحسينُ يَسعيانِ إلى النَّبيِّ ﷺ فضمَّهما إليه وقال إنَّ الولدَ مَبخلةٌ مَجبنةٌ".[2]

(أي: سبب لبخل الأب وجبنه، ويحمل أبويه على البخل، وكذلك على الجبن، فإنَّه يتقاعد من الغزوات والسرايا بسبب حبِّ الأولاد، ويمسك ماله لهم).

وهناك حديث آخر يؤيده، عن الأسود بن خلف ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الولدُ مبخلةٌ مجبنةٌ مجهلةٌ محزنة".[3]

وروى مثله عن عائشة أم المؤمنين ﷺ [4] وأبو سعيد الخدري ﷺ [5]

الخوف من ضياع النعم ومتاع الدنيا

قال سبحانه تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[6]

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾.[7]

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾.[8]

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[9]

قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ٤﴾.[1]

---

[1] سورة الإسراء الآية ٣١.
[2] قال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم2972، وقال شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة إسناده حسن في الشواهد برقم13/36، وقال في تخريج سير أعلام النبلاء إسناده حسن برقم3/256، ورواه أحمد برقم17598.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برواية الأسود بن خلف وخولة بن حكيم برقم1990، وقال العراقي في تخريج الإحياء إسناده صحيح برقم3/322.
[4] قال ابن حجر العسقلاني في تخريج مشكاة المصابيح إسناده ضعيف برقم4/332.
[5] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم6165، وقال ضعيف في السلسلة الضعيفة برقم4764.
[6] سورة البقرة الآية ١٥٥.
[7] سورة النَّحْلِ الآية ١١٢.
[8] سورة الرعد الآية ١٢.
[9] سورة الروم الآية ٢٤.

عن أسماء بنت يزيد أم سلمة الأنصارية قالت: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. وَيَحْكُمُ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَكُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَكُمْ مِنْ خَوْفٍ".[2]

قال تعالى: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾.[3]

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.[4]

خوف المكره

إذا خاف المكره على نفسه أن يهلك، فيباح له أن يقع في حق الله سبحانه، أو رسوله أو يتعرض لأحد من خلقه، أو يقول كذبا، أو يحاول بالتورية ألا يقع في حق الله أو أحدا من عباده، لأنه يعتبر خائفا مكرها، وقد عفا الله عن المكره الخائف.

فقد قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.[5]

(وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِمَّنْ كَفَرَ بِلِسَانِهِ وَوَافَقَ الْمُشْرِكِينَ بِلَفْظِهِ مُكْرَهًا لِمَا نَالَهُ مِنْ ضَرْبٍ وَأَذًى، وَقَلْبُهُ يَأْبَى مَا يَقُولُ، وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَقَدْ رَوَى العَوفِيّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عمَّار بْنِ يَاسِرٍ، حِينَ عَذَّبَهُ الْمُشْرِكُونَ حَتَّى يَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَوَافَقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مُكرَها وَجَاءَ مُعْتَذِرًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ).[6]

عن أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: (أخذ المشركونَ عمّارَ بن ياسرٍ، فلم يتركوهُ، حتى سَبّ النبي ﷺ ، وذكر آلهتهُم بخيرٍ، فتركوهُ، فلما أتى النبي ﷺ قال "ما وراءكَ ؟" قال: شَرّ يا

---

[1] سورة قريش الآية 3- ٤.

[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده ضعيف برقم27607، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه عبيد الله بن أبي زياد القداح وشهر بن حوشب وقد وثقا وفيهما ضعف وبقية رجال أحمد ثقات برقم7/146.

[3] سورة الإسراء الآية ١٠٠.

[4] سورة المائدة الآية ٣.

[5] سورة النحل الآية 106.

[6] تفسير ابن كثير، سورة النحل الآية 106.

رسولَ اللهِ، ما تركتُ حتى نلتُ منكَ، وذكرتُ آلهتهُم بخيرٍ، قال ﷺ: "فكيفَ تجدُ قلبكَ؟" قال: مطمئنّا بالإيمانِ، قال ﷺ: "فإن عادوا فعُدْ").[1]

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : "إنَّ اللهَ تعالى وضع عن أُمَّتي الخطأَ، والنسيانَ، وما اسْتُكرِهوا عليه".[2]

وفي رواية أخرى عن أبي ذر وابن عباس وثوبان ﷺ أجمعين: قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : "إنَّ اللهَ تعالى تجاوز لي عن أمتي الخطأَ، والنسيانَ، وما استُكرِهوا عليه".[3]

وكذلك رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.[4]

هؤلاء لا خوف عليهم

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.[5]

قال تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.[6]

قال تعالى: ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.[7]

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.[8]

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.[9]

---

[1] قال ابن حجر العسقلاني في الدراية إسناده صحيح إن كان محمد بن عمار سمعه من أبيه برقم2/197، وقال الألباني في فقه السيرة في ثبوت هذا السياق نظر وعلته الإرسال برقم103 باختلاف يسير, كما رواه الحاكم في المستدرك برقم3362، والبيهقي في السنن برقم17350.

[2] قال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم1677، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم1836، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد رجاله ثقات، وسنده قوي برقم5/183، ورواه الطبراني في الأوسط برقم8273، والبيعقي في الشعب برقم11787.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1731.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم7110.

[5] سورة يونس الآية ٦٢.

[6] سورة البقرة الآية ٣٨.

[7] سورة البقرة الآية ١١٢.

[8] سورة البقرة الآية ٦٢.

[9] سورة البقرة الآية ٢٦٢.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.[1]

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.[3]

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.[4]

قال تعالى: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.[5]

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.[6]

قال تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾.[7]

قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾.[8]

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.[9]

علاج الخوف والجبن.

الحب لله سبحانه

---

[1] سورة البقرة الآية ٢٧٤.
[2] سورة البقرة الآية ٢٧٧.
[3] سورة آل عمران الآية ١٧٠.
[4] سورة المائدة الآية ٦٩.
[5] سورة الأنعام الآية ٤٨.
[6] سورة الأعراف الآية ٣٥.
[7] سورة الأعراف الآية ٤٩.
[8] سورة الزخرف الآية ٦٨.
[9] سورة الأحقاف الآية ١٣.

فالله سبحانه رحمن رحيم لا يرضى لعباده العذاب، ولا يرضى لعباده الكفر، ورحمته وسعت كل شيء، ورحمته سبقت غضبه، وهو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، ويقبل العمل الصالح ويرفعه، وينمي الحسنات ويضاعفها أضعافا كثيرة.

ومهما عظمت خطيئتك وكثر ذنبك، وخفت من الله خوفا عظيما، فاعلم أن الله سيغفره، إن تبت إليه ورجعت له، فهو الغفور الرحيم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾.[1]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.[2]

عن عمرو بن عبسة ﷺ قَالَ: "جاء رَجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ شَيخٌ كَبيرٌ يَدَّعِمُ على عَصًا له، فقال: يا رسولَ اللهِ، إنَّ لي غَدَراتٍ وفَجَراتٍ، فهل يُغفَرُ لي؟ قال: ألستَ تَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ؟ قال: بلى، وأشهَدُ أنَّكَ رسولُ اللهِ، قال: قد غُفِرَ لك غَدَراتُكَ وفَجَراتُكَ".[3]

ولذا فالحب لله أحب إلى الله من خشيته.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾.[4]

ومع رحمته الواسعة فهو كذلك شديد العذاب، لمن كفر بالله وأشرك معه أحدا ،ورغم ذلك قرن معها رحمته وتوبته على المذنبين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.[5]

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾.[6]

---

[1] سورة الزمر الآية 53.
[2] سورة النِّسَاءِ الآية ١١٠.
[3] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح بشواهده برقم19432، ورواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله برقم144، والطبراني في مسند الشاميين برقم3500، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة [فيه] مكحول معروف بالتدليس والإرسال برقم7/1164.
[4] سورة البقرة ١٦٥.
[5] سورة المائدة الآية ٩٨.
[6] سورة الرعد الآية ٦.

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: "سَأَلْتُ -أوْ سُئِلَ- رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أكْبَرُ؟ قالَ: أنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وهو خَلَقَكَ".[1]

حسن التوكل على الله

ومن الوسائل التي تساعدك على عدم الخوف والجبن، هو حسن توكلك على الله، فهو سبحانه حسبك ونصيرك، وإن تخلى عنك الناس كلهم.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥ﴾.[2]

قال تعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾.[3]

كل شيئ بقدر الله ومشيئته

إذا اطمأن قلبك وتيقن فؤادك بأن كل شيء في هذا الكون يسير بقدر الله ومشيئته، فسيزيل من قلبك الخوف والحزن بإذن الله.

قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١﴾.[4]

"ما أصابَكَ لم يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ, وأنَّ ما أخطَأَكَ لم يَكُنْ لِيُصيبَكَ".

قالها الحبيب ﷺ في أكثر من موضع ولأكثر من صحابي، لأهميتها في حياة المؤمن ليزداد إيمانا وثقة واطمئنانا، وينزع عنه الخوف من مجهول الغد، ومن الخوف من الناس.

عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: "لو أنَّ اللهَ عذَّبَ أهلَ سماواتِهِ وأهلَ أرضِه لعذَّبَهم وهو غيرُ ظالِمٍ لهم، ولو رحِمَهم لكانَتْ رحمَتُهُ لهم خيرًا من أعمالِهِم، ولو أنفقْتَ مثلَ أحُدٍ ذهبًا في سبيلِ اللهِ ما قَبِلَهُ اللهُ منكَ حتى تؤمِنَ بالقدَرِ، فتعلَمَ أنَّ ما أصابَكَ لم يكن ليُخْطِئَكَ، وما أخطأكَ لم يكن ليُصِيبَكَ، ولو مِتَّ على غيرِ هذا لدخَلْتَ النارَ".[5]

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم4761، ومسلم في صحيحه برقم86.
[2] سورة الطلاق الآية 3.
[3] سورة الزمر الآية ٣٦.
[4] سورة التوبة الآية 51.
[5] قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم4699، وقال صحيح في صحيح ابن ماجه برقم62 عن رواية عبد الله بن فيروز الديلمي، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم5244، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده قوي برقم21611.

ورواه أيضا كل من عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما.[1]

كذلك رواه أيضا عن عبادة بن الصامت ﷺ.[2]

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظْكَ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سألْتَ فاسألِ اللَّهَ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ".[3]

ذكر الله عز وجل

كلما شعرت بالخوف والجبن، اذكر الله، فهو سبحانه وتعالى يمنحك الأمان ويزيل عنك الخوف.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾.[4]

الإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم

إن الاستعاذه بالله، من الشيطان الرجيم هي حمايتك وتحصينك من تخويف الشيطان لك، وإلقاء الرعب في قلبك، كما يلقي الرعب في أوليائه وأتباعه، فهو دائما يخوفهم ويرعبهم، ويوهمهم أنه ذو قوة وذو بأس شديد، كي يطيعوه ويتبعوه ويعبدوه.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾.[5]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦﴾.[6]

ولذا أمرنا الله سبحانه وتعالى بأن نستعيذ به من الشيطان الرجيم، فيذهب عنا ما نلاقيه من نفثه ووسوسته، وتخويفه.

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

---

[1] قال ابن القيم في شفاء العليل صحيح برقم1/343.
[2] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود حسن برقم4700.
[3] قال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم2516، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند صحيح برقم2763، وقال الوادعي في الصحيح المسند صحيح لغيره برقم699.
[4] سورة الرعد الآية 28.
[5] سورة آل عمران الآية 175.
[6] سورة النساء الآية 76.

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾.[2]

الأعمار بيد الله، وكل نفس ذائقة الموت

اعلم أن كل نفس ذائقة الموت، ولن يخلد أحد، مهما طال عمره، فالله سبحانه هو الباقي، وكل من في الكون إلى فناء، فلا تخاف من الموت، وإن خفته فأحسن العمل، حتى تلقى الله فرحا بما قدمت، فالعاقل من يستفيد من حياته لبناء آخرته، فالحياة الآخرة هي الحياة الحقيقية.

والمقارنة بين مدة الحياة الدنيا والخلود في الحياة الآخرة لا تصلح، لأن الحياة الدنيا فانية، والحياة الاخرة أبدية وليست فانية.

فالله سبحانه قال: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾.[3]

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾.[4]

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾.[5]

عن أبي بكرة نفيع بن الحارث ﷺ أنَّ رجلًا قالَ: "يا رسولَ اللَّهِ أيُّ النَّاسِ خيرٌ؟ قالَ: مَن طالَ عمرُهُ، وحَسنَ عملُهُ، قالَ: فأيُّ النَّاسِ شرٌّ؟ قالَ: مَن طالَ عمرُهُ وساءَ عملُهُ".[6]

وعن عبد الله بن بسر ﷺ قال: "جاءَ أعرابيَّانِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال أحدُهما: يا رسولَ اللهِ أيُّ الناسِ خيرٌ؟ قال: طُوبَى لمن طالَ عُمُرُه، وحَسُنَ عملُه. وقال الآخرُ: أيُّ العملِ خيرٌ؟ قال: أن تُفارِقَ الدنيا ولِسانُكَ رَطْبٌ من ذِكْرِ اللهِ".[7]

صحبة الآقوياء الصالحين

---

[1] سورة الاعراف الآية 200.
[2] سورة فصلت الآية 36.
[3] سورة آل عمران الآية ١٨٥.
[4] سورة الأنبياء الآية ٣٥.
[5] سورة العنكبوت الآية ٥٧.
[6] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترمذي برقم2330، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن برقم20443.
[7] قال الألباني في السلسلة الصحيحة إسناده صحيح رجاله ثقات برقم4/452، وقال صحيح في صحيح الترمذي برقم2329، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند إسناده صحيح برقم17698.

إن الصحبة الصالحة هي البنيان القوي والسور المتين الذي يستند عليه المؤمن الضعيف، فهو يتقوى بإخوانه ويتعلم منهم ويتعود معهم على الشجاعة وعدم الخوف.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وشَبَّكَ أصَابِعَهُ".[1]

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وإنْ أَصَابَكَ شَيءٌ، فلا تَقُلْ: لو أَنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَما شَاءَ فَعَلَ؛ فإنَّ (لو) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ".[2]

وبالجماعة الصالحة القوية يتقوى المؤمن الخائف، ويأخذ حقه كاملا غير خائف ولا جبان.

وقد أكد الحبيب ﷺ أن المسلم في دولة الإسلام يأخذ حقه كاملا غير خائف أو متردد، وهي من علامات صحة وسلامة الأمة، وقد روى الصحابة أكثر من حديث عن حق الضعيف أو الخائف في أخذ حقه كاملا.

عن أبي سفيان بن الحارث ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "إنَّ اللهَ تعالى لا يُقَدِّسُ أُمَّةً لا يأخُذُ الضعيفُ حقَّهُ مِنْ القويِّ، وهو غيرُ مُتَعْتَعٍ".[3]

وقد رواه أيضا كل من أبي سعيد الخدري ﷺ[4]، وخولة بنت قيس الأنصارية [5]ﷺ، وكلاهما رواه باختلاف يسير.

عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن الحبيب ﷺ قال: "لمَّا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ أقطَعَ الدُّورَ، وأقطَعَ ابنَ مسعودٍ فيمَن أقطَعَ، فقال له أصحابُه: يا رسولَ اللهِ، نَكِّبْه عنَّا، قال: فلِمَ بَعَثَني اللهُ إذَنْ؟ إنَّ اللهَ لا يُقدِّسُ أُمَّةً لا يُعْطون الضَّعيفَ منهم حَقَّه".[6]

المشاركة في الأعمال الجماعية

---

[1] الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم481، ومسلم في صحيحه برقم2585.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2664، وقال الألباني حسن في صحيح ابن ماجه برقم64، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج صحيح ابن حبان إسناده حسن على شرط مسلم برقم5722، وقال في تخريج المسند حسن برقم8791.

[3] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1857، وقال صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم2191 في رواية معاوية بن أبي سفيان.

[4] قال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم1818.

[5] قال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب برقم1816.

[6] قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم1858، وقال ابن حجر العسقلاني في التلخيص الحبير إسناده قوي برقم3/1038، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله ثقات برقم4/200، ورواه الطبراني برقم10/274 ورقم10534، وأبو نعيم في حلية الأولياء برقم7/315 باختلاف يسير

سواء الأنشطة الاجتماعية أو الرياضات الجماعية، فهي تزيل الخوف والرهبة من النفوس الضعيفة، وتعطي إحساسا له بالأمان في وسط الجماعة، وتُعوِده على الثقة والألفة والحب.

والحبيب ﷺ قال: "المُؤْمِنُ أَخُو المُؤْمِنِ"، وهذا حديث جميل رواه كل من: عقبة بن عامر[1]، وجابر بن عبد الله[2] ﷺ أجمعين.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفُّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه".[3]

وكذلك قال الحبيب ﷺ : "المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ".

وهذا الحديث الجميل رواه أيضا أكثر من صحابي وفي أكثر من موقف ومناسبة، تأكيد من الحبيب ﷺ على أهمية هذه العلاقة الطيبة الجميلة التى تدعم الأفراد، وتقوي رابطة الأخوّة والاطمئنان فيما بينهم.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: "المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُبَاتِ يَومِ القِيَامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ".[4]

وكذلك عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الحبيب ﷺ : "المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هاهُنا. ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ. كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ".[5]

وكذلك رواه بروايات متشابهة كل من: عقبة بن عامر[6]، وسويد بن غفلة[7]، وسويد بن حنظلة[8]، وحذيفة بن اليمان[1]، علي بن أبي طالب[2]، ودحيبة وصفية ابنتي عليبة[3]، قيلة بنت مخرمة[4]، عمرو بن الأحوص[5]، وأبي بن كعب[6] ﷺجمعين.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه برقم1414.
[2] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5902.
[3] قال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم4918، وقال شعيب الأرناووط في تخريج شرح السنة إسناده حسن برقم13/93.
[4] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم2442، ومسلم في صحيحه برقم2580.
[5] أخرجه مسلم في صحيحه برقم2564، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذي برقم1927 باختلاف يسير، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم6706 باختلاف يسير، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج رياض الصالحين صحيح برقم234.
[6] وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند حسن برقم17451.
[7] قال الألباني ضعيف بذكر القصة، والمرفوع منه صحيح في ضعيف ابن ماجه برقم414
[8] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود إسناده ضعيف برقم3256.

التدرج في تكرار الأعمال التي تدخل الخوف والجبن في النفس

في الأشياء التي يخافها الخائف منها، عليه أن يتدرج ويتعود على تكرارها، فالتدرج والتعود يزيل الخوف منها قليلا قليلا، حتى ينتهي الخوف ويتعود عليها.

كالذي يخاف السباحة في الماء، يهاب النزول فيه، ولكن شيئا شيئا يتعود حتى يصير سباحا ماهرا.

المساهمة في الأعمال التطوعية والمشاركة في أعمال الخير

فهذه المشاركة والمساهمة في الأعمال التطوعية وأفعال الخير، يدخل على الخائف والجبان كثيرا من الثقة والشعور بالسعادة من مشاركته هو والأخرين في هذه الأعمال النافعة الخيرية، التي تعود عليه بالثقة وعدم التوتر والرهبة، وتعود على المجتمع بالنفع والخير.

وعن النعمان بن بشير ﷺ: قال ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى".[7]

وكما ذكرنا في حديث "المؤمن أخو المؤمن"، وحديث "المسلم أخو المسلم".

دراسة سيرة الحبيب ﷺ وشجاعته

ففي دراسة سيرة الحبيب ﷺ ومواقفه الشجاعة المتعددة في سبيل الدعوة في مكة حيث واجه أباجهل وأتباعه السفهاء، وإصراره ﷺ على تبليغ دعوة ربه.

ثم سيرته في المدينة وشجاعته في العزوات، ومواقف الدعوة المختلفة، وإرساله رسائل الدعوة وتبليغها لكسرى ملك الفرس وهرقل ملك الروم رغم جبروتهما وقوتهما القاهرة على العرب، وإرساله جيشين لمحاربة الروم رغم قوتهم، ولقد قاد إحداهما وهي غزوة تبوك العام التاسع من الهجرة وقد تجاوز عمره الإثنين والستين ﷺ، وتجهيزه قبل وفاته جيش آخر لغزو الروم (وهو جيش أسامة بن زيد) رضي الله عنها.

---

[1] قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة إسناده ضعيف برقم4/181، وقال ابن كثير في تفسير القرآن في إسناده ضعف برقم6/511.
[2] قال الألباني في السلسلة الضعيفة ضعيف جداً برقبم2076.
[3] قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم5932.
[4] قال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود إسناده ضعيف برقم3070.
[5] قال الألباني حسن صحيح في صحيح الترمذي برقم3087.
[6] قال ابن العربي في أحكام القرآن حسن صحيح برقم2/450.
[7] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم6011، ومسلم في صحيحه برقم2586 واللفظ له.

وخاصة سيرة الصحابة وشجاعتهم وثباتهم مع الحبيب ﷺ وحضورهم المشاهد معه، وقصصهم الرائعة وثباتهم وقت الشدة، وخاصة غزوة بدر، حيث كانوا قلة فثبتهم الله ونصرهم نصرا مبينا، حيث كان عددهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا، ومعظمهم على أرجلهم ومعهم فرسان فقط، أحدهما للزبير بن العوام ﷺ وكان عدد المشركين يقارب الألف رجلا، ورغم هذا الفرق الكبير، ثبتوا ونصرهم الله نصرا عزيزا، وكان لهم قصص رائعة في الشجاعة والإقدام، مثل علي بن أبي طالب ﷺ ابن عم الحبيب ﷺ وحمزة بن عبد المطلب ﷺ عم الحبيب ﷺ وأبي بكر الصديق والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وغيرهم ﷺ، ومعاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح الذين قتلا فرعون هذه الأمة (أبو لهب) وكان عمرهما أربعة عشر عاما تقريبا ﷺ أجمعين.

فقد روى قصتهما الشجاعة عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: (بيْنَا أَنَا واقِفٌ في الصَّفِّ يَومَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عن يَمِينِي وعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بغُلَامَيْنِ مِنَ الأنْصَارِ - حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بيْنَ أَضْلَعَ منهما - فَغَمَزَنِي أَحَدُهُما فَقالَ: يا عَمِّ هلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلتُ: نَعَمْ، ما حَاجَتُكَ إلَيْهِ يا ابْنَ أَخِي؟ قالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ، والذي نَفْسِي بيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حتَّى يَمُوتَ الأعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لذلكَ، فَغَمَزَنِي الآخَرُ، فَقالَ لي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إلى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ في النَّاسِ، قُلتُ: أَلَا إنَّ هذا صَاحِبُكُما الذي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ بسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخْبَرَاهُ فَقالَ: أَيُّكُما قَتَلَهُ؟، قالَ كُلُّ واحِدٍ منهمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقالَ: هلْ مَسَحْتُما سَيْفَيْكُمَا؟، قالَا: لَا، فَنَظَرَ في السَّيْفَيْنِ، فَقالَ: كِلَاكُما قَتَلَهُ، سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بنِ عَمْرِو بنِ الجَمُوحِ، وكَانَا مُعَاذَ ابْنَ عَفْرَاءَ، ومُعَاذَ بنَ عَمْرِو بنِ الجَمُوحِ).[1]

وكان لهم قصص رائعة في الشجاعة والصبر والثبات في غزوة أحد، حيث امتحنهم الله مع رسوله ﷺ فثبتوا وصبروا، وكان أنس بن النضر ﷺ مثالا رائعا في ثباته وشجاعته وقد ذكرنا شجاعته سابقا.

وكان لهم موقف ثابت وشجاعة نادرة في غزوة الأحزاب، حيث اجتمع عليهم مشركو العرب وكانوا عشرة الآف محارب، وكان شجعان المسلمين ثلاثة آلاف شجاع فقط، فثبتوا وحفروا الخندق في رقم قياسي في الوقت والجهد، وكان علي بن أبي طالب ﷺ مثالا في شجاعته وإقدامه، فقد بارز أشجع العرب وأقواهم

[1] الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم3141، ومسلم في صحيحه برقم1752.

وأشدهم وهو عمرو بن عبد ود العامري القرشي من أشجع الفرسان العرب في الجاهلية، كان قائد المشركين في غزوة الخندق (الأحزاب)، فقتله علي بن أبي طالب ﷺ في الخندق.

فقد روى ابن إسحاق فقال: (كان عمرو بن عبد ود ثالث قريش، وكان قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، ولم يشهد أحدا، فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده، فلما وقف هو وخيله قال له علي: يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعو رجل إلى خلتين إلا قبلت منه أحدهما، فقال عمرو: أجل، فقال له علي ﷺ: فإني أدعوك إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ والإسلام، فقال: لا حاجة لي في ذلك قال: فإني أدعوك إلى البراز قال: يا ابن أخي، لم؟ فوالله ما أحب أن أقتلك، فقال علي: لكني أحب أن أقتلك، فحمي عمرو فاقتحم عن فرسه فعقره، ثم أقبل فجاء إلى علي، وقال: من يبارز؟ فقام علي وهو مقنع في الحديد، فقال: أنا له يا نبي الله، فقال: إنه عمرو بن عبد ود اجلس، فنادى عمرو: ألا رجل؟ " فأذن له رسول الله ﷺ " فمشى إليه علي ﷺ وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتا ك مجيب صوتك غير عاجز ذو نبهة وبصيرة

والصدق منجى كل فائز إني لأرجو أن أقيم

عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي قال: ابن من؟ قال: ابن عبد مناف، أنا [ص: 575] علي بن أبي طالب، فقال: عندك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فانصرف فإني أكره أن أهريق دمك، فقال علي: لكني والله ما أكره أن أهريق دمك، فغضب، فنزل فسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي مغضبا واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه، وضربه علي ﷺعلى حبل العاتق، فسقط وثار العجاج، فسمع رسول الله ﷺ التكبير، فعرف أن عليا قتله، فثم يقول علي ﷺ :

أعلي يقتحم الفوارس هكذا عني وعنهم أخروا أصحابي

اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الرأس ليس بنابي

إلا ابن عبد حين شد إليه وحلفت فاستمعوا من الكتاب

إني لأصدق من يهلل بالتقى رجلان يضربان كل ضراب

فصدرت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي

وعففت عن أثوابه ولو أنني كنت المقطر يزن [. . .] أثوابي

عبد الحجارة من سفاهة عقله وعبدت رب محمد بصواب

ثم أقبل علي ﷺ نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلل، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: هلا أسلبته درعه فليس للعرب درع خير منها، فقال: ضربته فاتقاني بسوءته واستحييت ابن عمي أن أستلبه وخرجت خيله منهزمة حتى أقحمت من الخندق).[1]

وشجاعة الصحابة وإقدامهم في حرب الروم في معركة مؤتة، وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف شجاع، أمام مائتي ألف من الروم والقبائل العربية الحليفة لهم، فلم يفروا وقاتلوا قتالا شديدا لمدة ستة أيام كاملة، واستشهد فيها ثلاثة من قادة المسلمين وهم زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مقبلين غير مدبرين ﷺ أجمعين.

وقد روى نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما: (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، أَخْبَرَهُ: أَنَّه وقَفَ علَى جَعْفَرٍ يَومَئِذٍ، وهو قَتِيلٌ، فَعَدَدْتُ به خَمْسِينَ، بيْنَ طَعْنَةٍ وضَرْبَةٍ، ليسَ منها شيءٌ في دُبُرِهِ يَعْنِي في ظَهْرِهِ).[2]

وروى خالد بن الوليد ﷺ : (لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية).[3]

وسيرة الصحابة الكرام ﷺ وبذلهم الجهد في الدعوة إلى الله، فيها قصص كثيرة عن شجاعتهم وإقدامهم، فساحوا في الأرض يدعون إلى سبيل الله ويجاهدون لنشر دعوته في مشارق الأرض ومغاربها مضحين براحتهم وأرواحهم ودمائهم في سبيل الله، حتى أتانا إسلامنا الجميل كاملا غير منقوص، سليما من التبديل والتغيير، فالحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله

وصلى الله على الحبيب محمد ﷺ.

[1] رواه الحاكم في المستدرك برقم4385.
[2] أخرجه البخاري في صحيحه برقم4260.
[3] أخرجه البخاري في صحيحه برقم4266.

الفهرس

إسلامنا الحميل والأخلاق.....1

مقدمة.....3

إسلامن الجميل والآخلاق والأصول الأربعة.....8

مكارم الأخلاق.....14

صاحب الخلق الرفيع ﷺ.....27

مكارم الأخلاق لله لا غيره.....30

يدعو الحبيب ﷺ إلى مكارم الأخلاق.....31

تمام مكارم الأخلاق.....31

أكمل المؤمنين إيمانا.....32

لسانك ويدك.....33

أكرم أخلاق الدنيا والآخرة.....35

أفضل المؤمنين خلقا.....35

خير الناس خلقا.....36

أحسن الناس خلقا.....36

أحسن الناس إسلاما.....37

أحب الناس.....37

خير الناس وشر الناس.....38

أفضل الإيمان خلق حسن.....38

أفضلكم أحسنكم أخلاقا.....39
أفضل الأعمال حسن الخلق.....39
حسن الخلق وطول الصمت.....39
حسن خلق تعيش به بين الناس.....40
الأخلاق الحسن سبب في دخول الجنة.....41
البر حسن الخلق.....41
ما هوحسن الخلق؟.....41
أفضلكم وأحسنكم.....42
أكثر ما يدخل الجنة حسن الخلق.....42
أثقل شيء في ميزان المؤمن حسن الخلق.....42
خير ما أعُطِى المؤمن خلق حسن.....43
خير ما أعُطِى الناس خلق حسن.....43
ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة.....44
حسن الخلق يدخل الجنة وسوء الخلق يدخل النار.....44
اسأل الله حسن الخلق.....44
ادعو الله بحسن الخلق.....45
خالق الناس بخلق حسن.....46
درجة الصوم والصلاة.....46
أول ما يوضع في الميزان.....47

أحب الناس إلى الله.....47
أحب الناس إلى الرسول ﷺ.....48
الأقرب مجلسا إلى الحبيب ﷺ يوم القيامة.....48
الأبعد مجلسا من الحبيب ﷺ يوم القيامة.....49
الأبغض إلى الحبيب ﷺ يوم القيامة.....49
الذين يألفون ويؤلفون.....50
تسعون الناس بحسن الخلق.....51
إن الله يحب مكارم الأخلاق.....51
أحسنهم أخلاقا الموطؤون أكنافا.....51
حسن الخلق من الإيمان.....52
حسن الخلق أيسر العبادة وأخفها على البدن.....52
حسن الخلق نماء وسوء الخلق شؤم.....52
خير المؤمنين.....53
الفحش والتفحش ليس من الإسلام.....53
حسن الخلق أثقل شيء في ميزان العبد.....54
حسن الخلق يُطبع عليه المسلم.....55
حسن الخلق يعمر الديار ويزيد الأعمار.....55
حسن الخلق يزيب الخطيئة.....55
سوء الخلق يفسد العمل.....56

حسن الخلق نصف الدين.....57
حسن الخلق رأس العقل.....57
إن الله يحب معالي الأخلاق.....57
حسبك هو خلقك.....58
الخيرية في إسلامنا الجميل.....59
حَسّن خلقك للناس.....60
حسن الخلق وسوء الأخلاق.....60
بحسن الخلق تبلغ عظيم الدرجات.....60
الاستعاذة من سوء الأخلاق.....61
من سعادة المرء حسن الخلق ومن شقاوته سوء الخلق.....61
حسن الخلق منحة من الله.....61
حسن الخلق منة من الله.....62
الأخلاق الحسنة سبب لمحبة الله.....62
أربع صفات منها حسن الخلق.....62
الاخلاق والعبادات والمعاملات.....63
المفلس من أمتي.....64
خلق حسن الجوار والجيران.....64
خلق حسن الأداء.....64
خلق حسن القضاء.....65

المتقون أصحاب الخلق العالي.....65
التواصي بحسن الخلق.....66
اكتساب الأخلاق بالقدوة الحسنة.....66
صحبة أصحاب الأخلاق العالية.....67
أخلاق وصفات في إسلامنا الجميل.....71
الصدق والكذب.....72
الكذب على الله.....74
الكذب على رسوله الحبيب ﷺ.....77
الكذب لا يصلح في جد ولا هزل.....80
لا تكذب ولو كنت مازحا.....81
الصدق يهدي إلى البر والكذب يهدي إلى النار.....82
الكذب أبغض الخُلق.....83
لا كذب إلا في ثلاث.....83
لا تحدث بكل ما تسمع فتكذب.....84
لا يطبع المسلم على الكذب.....84
لا يكون المؤمن كذبا.....85
الصدق طمأنينة والكذب ريبة.....86
الصدق أمانة والكذب خيانة.....86
الصادق خير الناس.....87

الكاذب يحرم فضل الله وطاعته.....87
كثرة الكذب من علامات يوم القيامة.....88
المعاريض والتورية.....89
أكبر الخيانة الكذب على أخيك.....91
الحلف بالكذب.....92
العدل والقسط.....93
العدل أساس الملك.....97
العدل في الوصية والميراث.....99
العدل بين الناس.....99
ويل للمطففين.....100
العدل بين المتقاتلين والمتخاصمين.....101
العدل بين النساء.....102
العدل بين الأبناء.....103
العدل في الشهادة والكتابة.....104
ادعو الله بعدله.....104
أنتم شهداء الله في الأرض.....105
بالعدل يحفظ العلم.....105
الحاكم العادل والقاضي العادل.....106
عدل الله المطلق.....108

إن الله يحب المقسطين.....111

عدل الحبيب ﷺ.....112

عدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.....115

عدل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.....117

رحماء بينهم.....119

الرحمة.....120

الظلم وحرمته.....128

السنة النبوية والظلم.....138

أيها الظالم احذر قصاص الله منك.....139

احذر قصاص الناس منك.....139

احذر أن تظلم أحد من عمالك أو خدمك أو عبيدك.....142

أيها الناس اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة.....143

المسلم لا يظلم أخيه المسلم أبدا.....144

اتقي دعوة المظلوم.....145

اعينوا المظلوم وانصروه.....147

لا تكن مع المظلومين ولا تساندهم.....149

ظلم الإمام الجائر.....151

من الظلم أن تروع المسلم وتخيفه.....153

من الظلم أخذ حق المسلم.....155

العفو والتغاضي عن المظلمة.....156
ظلم الأغنياء للفقراء.....158
ظلم الدواب والبهائم والطيور.....158
الكرم والبذل.....161
الله الكريم.....162
الرسول الكريم ﷺ.....168
الصحابة الكرام رضي الله عنهم.....170
كرم الله على عباده.....173
دعوة الكريم الأكرم لعباده بالكرم.....176
الذين ينفقون سرا وجهرا وعلانية.....179
حب النفقة والبذل لله وحده.....180
ماذا ينفقون.....181
كرم الفقراء.....182
البخل والشح.....184
النهي عن البخل والتحذير من الشح.....185
الإعتدال في النفقة ما بين الإسراف والبخل.....190
المن والرياء والسمعة.....191
الهين اللين السهل.....193
البسمة والوجه الطلق.....195

تهادوا تحابوا.....196

النفاق.....199

النفاق نوعان رئيسيان: اعتقادي وعملي.....200

الحب في الله ولله.....213

البغض والكره.....220

افشوا السلام بينكم.....222

إطعام الطعام وسقي الماء.....227

من أفضل الأخلاق والأعمال إطعام الطعام وسقي الماء.....228

الإطعام زكاة وكفارة.....230

مناسبات إطعام الطعام.....231

عدم احتكار الطعام.....232

من خُلق الحبيب ﷺ أطعام الطعام.....233

خير الإسلام أطعام الطعام.....233

خيركم من أطعم الطعام.....234

الإسلام أن تطعم الطعام.....234

من أفضل الأعمال إطعام الطعام.....234

أحب الأعمال إلى الله.....234

من موجبات المغفره إطعام الطعام.....235

اتقوا النار ولو بشق تمرة.....235

الجنة لمن أطعم الطعام.....236
وجبت الجنة لمن أطعم الطعام.....236
يدخل الجنة بسلام لمن أطعم الطعام.....236
عمل يدخل الجنة.....237
ما آمن بالحبيب ﷺ وما كان من المؤمنين.....237
يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني.....238
الله الكريم يربيها لك.....238
اطعموا الطعام.....239
اطعموا الجائع.....239
ادعوا الفقراء والمساكين لطعامكم.....239
شر الوليمة.....240
إجابة الدعوة.....240
الدعاء لصاحب الطعام.....241
شرب الماء.....241
الله الخالق خلق كل شيئ من ماء.....241
في الجنة أنهار من ماء.....242
في النار حرم الله الماء على الكافرين.....242
في كل كبد رطبة أجر.....242
سقي الماء سبب غفران الله لك 243

ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة.....244
اليوم أمنعك فضلي.....244
لا يمنع فضل الماء.....245
النهي عن بيع فضل الماء.....247
سقاه الله من الرحيق المختوم.....248
المسلمون شركاء في الماء.....248
أفضل الصدقة سقي الماء.....249
من سقى الصائم شربة ماء كان له مثل أجره.....250
شربة ماء تشفع لك يوم القيامة.....250
صنائع المعروف.....252
صنائع المعروف وفعل الخيرات.....253
أنواع صنائع المعروف.....253
لا تحقرن من المعروف شيئا.....254
من صنع لكم معروف فكافئوه.....256
أفضل المعروف معروف للوالدين.....257
كل معروف صدقة.....257
صنائع المعروف تقي مصارع السوء.....258
أهل المعروف.....259
لا تنسوا الفضل بينكم.....260

النبي والصحابة وصنائع المعروف.....260
الدال على الخير كفاعله.....261
إغاثة اللهفان.....262
الله يحب إغاثة اللهفان.....263
طيب الكلام.....266
أطيب الكلام السلام.....267
طيب الكلام هو تعريف الإسلام.....270
الكلمة الطيبة دعوة إلى الله.....270
قولوا التي هي أحسن.....270
قولوا للناس حسنا.....270
مثل الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة.....271
طيب الكلام يوجب الجنة.....271
بطيب الكلام يقبل الصيام.....272
طيب الكلام هو بر الحج.....272
وصية الحبيب ﷺ لأصحابه.....273
الكلمة الطيبة فأل حسن.....273
الكلمة الطيبة صدقة.....274
الكلمة الطيبة مسؤولية.....274
قل الكلمة الطيبة أو اصمت.....274

كل كلمة ستحاسب عليها.....275

اللعن والشتم والبذاءة.....276

التواضع.....281

التواضع أمر الله لرسوله والمؤمنين.....282

المتواضعون يحبهم الله.....282

المتواضعون يرفعهم الله.....282

المسلم لا يحقر أخاه.....283

تواضع الحبيب ﷺ 284

الناس سواسية لا فرق بينهم.....290

الكبر.....291

اسم الله المتكبر.....292

صفة الله الكبرياء والعظمة.....292

إن الله لا يحب المتكبرين.....293

الكبر سبب لعنة الله على إبليس.....294

الكبر أهلك الأمم السابقة المتكبرة.....294

المتكبرون أهل جهنم.....295

أشدهم عذابا الذين يتكبرون عن عبادة الله سبحانه.....297

الكبر يمنع هداية الله.....297

أين المتكبرون يوم القيامة؟.....298

لا يدخل الجنة متكبر.....298
الفقير المتكبر.....299
النهي عن الكبر.....299
الحلم والغضب.....301
الحلم.....302
الغضب وعلاجه.....306
الغضب المحمود.....307
الغضب المذموم.....312
لا تغضب.....317
لا تحكم بين اثنين وأنت غاضب.....318
علاج الغضب.....319
يمنعون الماعون.....325
البشاشة والسرور.....328
البشاشة وإدخال السرور على المسلم.....329
أبشر.....331
قضاء حوائج الناس.....333
الدعاء لأخيك.....337
دعاء الحبيب الله للمسلمين.....338
دعاء المسلمين لبعضهم.....340

دعاء الملائكة للمسلمين.....342
الدعوة لأخيك بظهر الغيب.....342
أكل أموال الناس بالباطل.....344
الذين يأكلون أموال الناس بالباطل.....345
جبر الخواطر.....352
جبر الله لعباده.....354
جبر الحبيب ﷺ لأصحابه وأمته.....357
جبر الخواطر وتطييب النفوس.....362
الحسد.....364
الحسد أول معصية في السماء.....365
الحسد أول معصية في الأرض.....365
الاستعاذة من الحاسدين.....366
الرقي من الحسد.....367
من طرق علاج العين والحسد.....367
أضرار الحسد.....377
الحياء.....381
إن الله لا يستحي من الحق.....389
الصبر والاحتساب.....394
أنواع الصبر.....395

الصبر على أقدار الله.....396
الصبر على الطاعات.....397
الصبر على المعاصي.....402
الصبر على أذى الناس.....403
الصبر في وعلى الجهاد.....404
النصر مع الصبر.....406
الصبر على أذى أهل الكتاب والمشركين.....406
الصبر على الدعوة في سبيل الله.....408
الصبر على الابتلاء والمحن.....410
الدعاء يرفع أو يدفع البلاء.....414
الصبر على عدم الزواج.....416
الصبر على ضيق العيش.....416
الصبر على فقد الأحبة.....417
الصبر على المرض.....417
الصبر على تأخر الإنجاب.....418
الصبر على تحصيل العلم والمعرفة.....419
الصبر الجميل.....420
متى الصبر؟.....421
ثواب الصابرين.....422

معينات الصبر.....424
صبر الله على عباده.....432
صبر الحبيب محمد ﷺ.....433
صبر النبي أيوب عليه السلام.....438
صبر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.....438
صبر أنبياء الله إسماعيل وإدريس وذا الكفل عليهم السلام.....439
صبر سحرة فرعون.....439
صبر زوجة فرعون.....439
صبر ماشطة فرعون.....439
صبر أصحاب الأخدود.....440
صبر الصحابة.....441
الاقتداء بالصابرين.....442
المروءة والشهامة.....443
مروءة وشهامة الحبيب ﷺ.....444
حلف الفضول.....445
ليس من المروءة.....449
الشجاعة.....457
خُلق الشجاعة.....458
شجاعة الأنبياء والمرسلين.....458

شجاعة الحبيب ﷺ.....459
الثبات وعدم الفرار.....461
شجاعة الصحابة الكرام.....462
شجاعة أبو بكر الصديق رضي الله عنه.....463
شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.....465
شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.....467
شجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه.....469
شجاعة الزبير بن العوام رضي الله عنه.....471
شجاعة أنس بن النضر رضي الله عنه.....472
شجاعة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.....472
شجاعة أبو دجانة رضي الله عنه.....473
الخيانة.....474
أنواع الخيانة.....476
آيات قرآنية تحدثت عن الخيانة.....476
أحاديث نبوية تحدثت عن الخيانة.....477
خانوا الله ورسوله.....480
أبو لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه 480
حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه.....481
أبو رغال رمز الخيانة.....481

الرجال بن عنفوة الحنفي.....482
أبو براء عامر بن مالك بن جعفر.....483
عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين.....484
عابد نبي إسرائيل –بلعام-.....485
خيانة اليهود للنبي ﷺ.....486
الخوف والجبن والخزلان.....488
الخوف من الله عز وجل.....489
إني أخاف الله.....489
قالها رسول الله نبيه الحبيب ﷺ.....489
وقالها ابن آدم هابيل.....489
الخوف من الله في السر والعلن.....490
خوف الملائكة من الله عز وجل.....490
خوف العباد من الله عز وجل.....490
الخشية من الله عز وجل.....491
خوف الشيطان من الله عز وجل.....493
الخوف من الجور في الوصية والميراث.....493
الخوف من ظلم النساء في حقوقهن.....493
الخوف من الناس وجمع الكفار والمشركين.....494
حسبنا الله ونعم الوكيل.....494

الخوف من قول كلمة الحق.....498
الذين يعملون الصالحات لا خوف عليهم.....498
الخوف على قومه والنصح لهم.....499
الخوف من عذاب الآخرة.....500
الخوف على الذرية وضياعها.....501
الخوف من ضياع النعم ومتاع الدنيا.....502
خوف المكره.....503
هؤلاء لا خوف عليهم.....504
علاج الخوف والجبن.....505
الحب في الله.....505
حسن التوكل على الله.....507
كل شيء بقدر الله ومشيئته.....507
ذكر الله عز وجل.....508
الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.....508
الأعمار بيد الله، وكل نفس ذائقة الموت.....509
صحبة الأقوياء الصالحين.....509
المشاركة في الأعمال الجماعية.....510
التدرج في تكرار الأعمال التي تدخل الجوف والجبن على النفس.....512
المساهمة في الأعمال التطوعية والمشاركة في الأعمال الخيرية.....512

دراسة سيرة الحبيب ﷺ وشجاعته.....512

دراسة سيرة الشجعان.....513

الحمد لله رب العالمين

هي سلسلة من الكتب البسيطة تظهر مواضع جمال إسلامنا وسهولته في تناول كل مناحي الحياة، وسواء أكانت في أمور الدين أو الدنيا، بأسلوب سهل بسيط بعيدا عن الفلسفات الفكرية أو التعقيدات اللغوية، ليفهمه الكل ويدرك ما في إسلامنا الجميل.

- وقد صدر منها بحمد الله حتى الآن :

1 - كتاب إسلامنا الجميل والمرأة.
2 - كتاب إسلامنا الجميل والأسرة.
3 - كتاب إسلامنا الجميل والصلاة.
4 - كتاب إسلامنا الجميل والمجتمع.
5 - كتاب إسلامنا الجميل والأخلاق.

والله الموفق والمعين.

المؤلف/ سامي سعيد إسماعيل

دار العلوم للنشر والتوزيع